السبط
مجلة علمية فصلية محكمة

بسم الله الرحمن الرحيم

السِّبط

مجلة علمية فصلية محكمة

تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي والعلمي لمدينة كربلاء المقدسة

تصدر عن

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

في العتبة الحسينية المقدسة

السنة الخامسة / المجلد الخامس / العدد الاول / ربيع الثاني ١٤٤٠هـ - كانون الثاني ٢٠١٩ م

السبط

السنة الخامسة – المجلد الخامس – العدد الأول

ربيع الثاني/ كانون الثاني ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م

مجلة علمية فصلية محكّمة تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي والعلمي لمدينة كربلاء المقدّسة

جمهورية العراق – محافظة كربلاء المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

العتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٢٠٧٩) لسنة ٢٠١٥م

المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:

مجلة السبط – مركز كربلاء للدراسات والبحوث

E-mail:
alsibt@hotmail.com
alssebt_k.center@yahoo.com
alssebt.k.center1@gmail.com

facebook: facebook.com/alssebt

www.c-karbala.com

ص.ب (٤٢٨) كربلاء

أرقام الهواتف:
٠٠٩٦٤٧٧١٩٤٩١٢١٠
٠٠٩٦٤٧٩٠٣٤٠٩٥٥٦
٠٠٩٦٤٧٨١٤١٨٧٦٢٥

التصميم والاخراج الفني:
عماد محمد
حيدر محمد

الهيأة الاستشارية

أ.د. علي راستبين
(الأكاديمية الجيوسياسية – فرنسا)

أ.د. محمد فريد عبد الله
(الجامعة الإسلامية – لبنان)

أ.د. صلاح حمزة عبد
(الجامعة المستنصرية – العراق)

أ.د. حسن عودة الغانمي
(جامعة المثنى – العراق)

أ.د. ياسر علي الخالدي
(جامعة القادسية – العراق)

أ.د. مازن حسن جاسم
(جامعة واسط – العراق)

أ.د. عمار عبودي نصار
(جامعة الكوفة – العراق)

أ.د. محمد يوسف الهيتي
(جامعة ديالى – العراق)

أ.د. زينب مرجان
(جامعة بابل – العراق)

أ.د. صباح رسول الجابري
(جامعة كربلاء – العراق)

أ.د. أكرم محسن الياسري
(جامعة كربلاء – العراق)

أ.د. فضل ناصر مكوع
(جامعة عدن – اليمن)

أ.د. حامد الظالمي
(جامعة البصرة – العراق)

أ.د. باقر محمد رضا الزجاجي
(جامعة أهل البيت – العراق)

أ.م.د. اسامة فاضل عبد اللطيف
(جامعة بغداد – العراق)

الإشراف العام:
سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
(المتولي الشرعي للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة)

رئيس التحرير:
الأستاذ عبد الأمير عزيز القريشي
(مدير المركز)

مدير التحرير:
أ. د. رياض كاظم سلمان الجميلي
(رئيس الهيأة الإستشارية)

سكرتير التحرير:
م. سمير خليل شمطُو

هيأة التحرير:
أ. د. صابرينا ليون ميرفن (جامعة السوربون)
أ. د. جيرالدين شاتلار (المعهد الفرنسي للشرق الأدنى)
أ. د. عدنان كريم نجم الدين (جامعة كربلاء)
أ. د. مكي عبد مجيد الربيعي (جامعة كربلاء)
أ. د. ضياء عبد الله الأسدي (جامعة كربلاء)
أ. د. حسن حبيب الكريطي (جامعة كربلاء)
أ. م. د. حيدر محمد عبد الله (جامعة كربلاء)
أ. م. د. مهدي وهاب نصر الله (جامعة كربلاء)
أ. م. د. سامي ناظم حسين المنصوري (جامعة القادسية)
أ. م. د. محمد وسام المحنّا (جامعة كربلاء)
م. د. جعفر علي عاشور (جامعة أهل البيت)
م. د. ثامر مكي علي الشمري (الجامعة المستنصرية)

المراجعة اللغوية:
أ. د. حسن حبيب الكريطي
ماجد حميد الخاقاني

اللغة الانكليزية:
د. مؤيد ناجي أحمد (الكلية التربوية المفتوحة - بغداد)

سياسة النشر في مجلة السبط:

مجلة السبط مجلة فصلية محكّمة، تصدر عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، الحائز على شهادة الإعتماد الدولي من منظمة الثقافة والعلوم (اليونسكو- برنامج الذاكرة العالمية) وتستقبل البحوث والدراسات في مختلف الاختصاصات العلمية والإنسانية التي تبحث في الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدّسة لتكون مرجعاً علمياً لحفظ تراث المدينة وهويتها الدينية.

تدعوالمجلة جميع الباحثين في مختلف الاختصاصات العلمية والإنسانية للكتابة والتحقيق في إرث هذه المدينة العريقة وحضارتها، ببحوث ذات قيمة علمية ضمن إطار موضوعي بعيداً عن التحيّز والميول والتطرف والطائفية، لتحقيق الفائدة العامة لمجتمعنا.

ملاحظات عامة:

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
- إشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة أقصاها شهر من تأريخ تسليم البحث، ويخطر الباحث في حال عدم الموافقة على النشر، من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- لايجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير إلاالأسباب تقتنع بها هيأة التحرير ويتم ذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.
- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة.

تعليمات النشر في المجلة:

تُرحّب مجلة السبط بنتاجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية المختلفة وفقاً للقواعد الآتية:

١. إن البحوث كلّها تخضع للتقويم العلمي من قبل هيأة التحرير، وجمع كبير من الأساتذة في مختلف الإختصاصات العلمية.

٢. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط المنهج العلمي المعتمدة.

٣. أن لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق وخارجه، أومستلاً، أومقتبساً من كتاب، أو أطروحة، أو رسالة جامعية، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على أن يقدّم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث.

٤. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقّة في الأسلوب بشكل صحيح.

٥. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب وتنظيم البحث بمصادره وهوامشه في نهاية البحث، كما يجب مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسلَّم البحث إلى هيأة التحرير مطبوعاً على نظام **(word)** ورق **(A4)** مع قرص مدمج **(CD)** يتضمن مادة البحث ونمط الخط **(Times new roman)** وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الانكليزية على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمّل الباحث دفع مستحقّاته المالية، ولا تقلّ عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع الهوامش والمصادر في نهاية البحث على أن يُتّبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية، اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقّق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، إذا كان الباحث يتعامل مع المجلة لأول مرة.

٩. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الاتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف والبريد الاليكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث أو أي إشارة الى ذلك باللغتين العربية والانكليزية.

١٠. تسلم البحوث مباشرة الى مقر المجلة على العنوان الآتي: العراق – كربلاء المقدسة – حي البلدية– مركز كربلاء للدراسات والبحوث. أو أن تُرسل البحوث على البريد الالكتروني لمجلة السبط المحكمة: **alssebt_k.center@yahoo.com**

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

الرقم: ب ت ع/ ٤٧٩٤
التاريخ: ١٠/ ٢/ ٢٠١٥

No:
Date:

" بجيشنا والحشد الشعبي العراق اقوى وامضى"

العتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م / مجلة السبط

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة، وبناءً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "**مجلة السبط** "الصادرة عن مركزكم الموقر تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية

تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
١٢/٢/٢٠١٥

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

العنوان : بغداد - شارع النضال - المجمع التربوي - بناية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - طابق ٦
www.rddiraq.com
Email: gd_offfice@rddiraq.com

شهادة الاعتماد الدولي

لمركز كربلاء للدراسات والبحوث

من منظمة **اليونسكو** (برنامج الذاكرة العالمية)

تأريخ الأعتماد: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م

المحتويات

- **إفتتاحية العدد** **١٣**
- **اسس الإصلاح في نهضة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) دراسة في المضامين التنموية** **١٥**

أ. م . د. أحمد عدنان عزيز الميالي/ كلية العلوم السياسية -جامعة بغداد

- **الإمام الحسين (عليه السلام) بين القرآن الكريم والتوراة والإنجيل**..... **٤٣**

م . د. زهور كاظم زعيميان/ معهد الفنون الجميلة - تربية الكرخ الثالثة - بغداد

- **دور طب الحشود في حماية وتعزيز صحة تجمعات الزائرين في الزيارة الأربعينية للإمام الحسين (عليه السلام)**..... **٧٥**

أ. د. حسن علوان بيعي / كلية طب حمورابي - جامعة بابل

- **أوضاع الزوار الإيرانيين القادمين إلى كربلاء في كتابات الرحالة والمسؤولين الأجانب** **١١١**

أ. د . عماد جاسم حسن الموسوي / كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ذي قار

- **الصلات بين الجالية الإيرانية وسكان كربلاء خلال القرن التاسع عشر الميلادي**..... **١٣٥**

أ. م. د. ياسين شهاب شكري/ كلية الآداب-جامعة الكوفة

- **الموقف البريطاني والفرنسي تجاه الغزوات الوهابية على كربلاء ١٨٠٢م**..... **١٥٥**

أ. د. مقدام عبد الحسن الفياض/ كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة

م. م. سماح عباس جندي الجنابي/ كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة

- **السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض) (١١٦١-١٢٣١هـ/١٧٤٨-١٨١٦م) دراسة في سيرته وأثره العلمي ومآثره الخيرية في كربلاء المقدسة** **١٧٥**

أحمد باسم حسن طالب الأسدي (ماجستير تأريخ)/ العتبة الحسينية المقدسة -باحث في مركز كربلاء للدراسات والبحوث

- **إستعمالات الأرض الزراعية في مدينة كربلاء مقاطعات (الفريحة، الزبيلية، باب الخان، العباسية)** .....
..... **١٩٣**

أ. د. رياض محمد علي عودة المسعودي/ كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء

الباحثة هيام فاضل فتاح حميد الدهش / كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء

- **استعمالات الأرض الحضرية في مدينة الهندية بين واقع الحال والمعايير التخطيطية** ٢٢٧

م . م. شموس عبد الستار جبار الشمري/ كلية الاسراء الجامعة

أمير كامل جواد كاظم (ماجستير جغرافيا)/ العتبة الحسينية المقدسة- باحث في مركز كربلاء للدراسات والبحوث

- **أثر شبكات التواصل الاجتماعي في تسويق المنتج السياحي** ٢٤٩

م . د .علاء عبد الحسين راضي الشمري / كلية العلوم السياحية – جامعة كربلاء

***

تتقدم أسرة تحرير مجلة السبط العلمية المحكمة ببالغ الحزن والأسى الى الحوزات العلمية ومريديه وذويه وبالأخص الطبقة العلمية والفكرية والثقافية برحيل

العلامة المحقق السيد محمد علي الحلو

المستشار العلمي في مركز كربلاء للدراسات والبحوث

سائلين العلي القدير أن يتغمده برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنانه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إفتتاحية العدد

الحمد لله ربَ العالمين، الذي لا أول لوجوده، ولا آخر لحدوده، وصلى الله على صفيه من خلقه وخليله، نبينا الأمين ابي القاسم محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد...

لا يخفى على أحد أن البحث العلمي واحدٌ من اهم العوامل التي تسهم في نمو الدول وتقدمها، لما يشكله من اضافات معرفية متعددة، تتجلى في تقديم الدراسات والبحوث الجديدة والمبتكرة من خلال البحث والاستقراء والتمحيص في بطون الكتب قديمها وحديثها، لتقديم الحلول المنهجية والاجرائية كي تكون عوناً للجهات ذات العلاقة.

وتحظى البحوث التي تعنى بالتراث بأهمية استثنائية، لانها تمثل الركيزة الأساسية في الحفاظ عليه لمواجهة التحديات الحالية والمستقبلية من اجل تحقيق مستقبل أفضل للأجيال القادمة، وهذا ما سعت اليه إدارة مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، وهيأة تحرير مجلة السبط العلمية المحكمة باعتمادهما سياسة علمية منهجية لدراسة الموروث الثقافي والحضاري لمدينة كربلاء المقدسة ايماناً منها بمعرفة مدى نجاعة البحث العلمي بمناهجه ومدارسه وأدواته المختلفة.

ويسرنا اليوم ان نقدم العدد الأول من المجلد الثامن من مجلة السبط الذي يشتمل على مجموعة من البحوث والدراسات المتنوعة التي اشترك في كتابتها نخبة من الباحثين من مختلف الجامعات والمؤسسات العلمية العراقية، اذ توزعت هذه البحوث على محاور المجلة الثابته في النهضة الحسينية، والتاريخ، والجغرافيا، والاقتصاد، والسياحة، والترجمة.

وإذ تتوجه هيأة تحرير مجلة السبط بالشكر الجزيل لكل من اسهم في اخراج هذا العدد، نتمنى ان تتضافر جهودنا جميعاً في سبيل الارتقاء بالبحث العلمي خدمة لبلدنا العزيز

والله ولي التوفيق ومنه العون والسداد.

والحمد لله أولاً وآخراً...

رئيس التحرير

اسس الإصلاح في نهضة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام)

دراسة في المضامين التنموية

الاستاذ المساعد الدكتور

أحمد عدنان عزيز الميالي

كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد

ahmed_adnan39@yahoo.com

الملخص

تم التركيز في هذا البحث على قضية الإصلاح ومضامينه التنموية في نهضة الإمام الحسين عليه السلام، والبحث في ماهية الدوافع والآثار المترتبة على هذه النهضة، واشتملت هذه الأسس والمضامين على الجوانب الدينية والسياسية والإقتصادية والأخلاقية، ففي الجانب الديني أرادت النهضة إعادة ترسيخ المفاهيم الإسلامية الأصيلة والأبعاد والملامح الواضحة للدين الإسلامي الذي تعرض لمحاولات التحريف من قبل حكم معاوية وابنه يزيد، كما ارتبط الجانب الديني بالجانب السياسي متمثلاً بمسألة نظام الحكم الإسلامي والدفاع عن القيادة الصحيحة الكفوءة التي بإمكانها أن تقيم وتحافظ على قوانين وضوابط الشريعة الإسلامية؛ إذ عانت الأمة الإسلامية الكثير أبان حكم معاوية ويزيد بسبب عدم شرعية السلطة ونهجها الذي تعكز على الإنحراف والفساد والإبتعاد عن مبادئ الدين الإسلامي العقدية والإجتماعية والإقتصادية والأخلاقية.

لقد بدأت خطوات الإصلاح في نهضة الإمام الحسين عليه السلام برفضه مبايعة يزيد ولياً للعهد في زمن معاوية، ورفضه بيعته بعد وفاة أبيه. مطالباً بإعادة الإعتبار لأُسس الشرعية السياسية في ضوء موجبات الإسلام لإعادة بناء دولة المدينة التي تآخى فيها المسلمون مع بعضهم. فالإمام الحسين عليه السلام يؤمن أنَّ من أسوأ الخيانات والجنايات في الإسلام، ترشيح واختيار ومبايعة غير الأكفاء والمؤهلين لرئاسة الأُمة وقيادتها والخضوع لهم، وهذا خطر يحدق بكل أُمة تبتلي بمثل هكذا قيادة، إذ سينتهي بها الحال إلى التفكك والإنهيار والإبتعاد عن مبادئها العقدية والإجتماعية والسياسية وغير ذلك..

واجه الإمام الحسين عليه السلام في نهضته تعقيدات الواقع السياسي الأموي، الذي حاول تشويه مسارات الرسالة الإسلامية وطبيعة نظامها العقدي والأخلاقي، وقيمه التي نسفت العدل والحق والأخلاق في سياق الممارسة السياسية، وبالإتجاه الذي يفرض نظاماً للسلطة مخالفاً للمعهود، وفرض سياسات التعصب القبلي على الآخرين، علاوة عن تحريف ثوابت الشرع الإسلامي بالإعتماد على البدع في ادارة شؤون الدولة، مع السيطرة على مقدرات بيت المال وصرفها في غير مواضعها، ومغادرة القيم الإنسانية في إدارة شؤون الأمة الإسلامية، وهذا ما حققه عليه السلام في نهضته وخروجه على حكم يزيد فأراد إعادة الإعتبار لجوهر الدين الإسلامي بكل مضامينه الشرعية.

جاء البحث بمقدمة وأربعة مباحث ناقشت أسس الإصلاح في الجوانب الدينية والسياسية والإقتصادية والأخلاقية، وخاتمة لإبراز المضامين التنموية في نهضة الإمام الحسين عليه السلام.

The Reform Foundations of Imam Al-Hussein's Uprising: A Study of its Developmental Aspect

Assist. Prof.

Ahmed Aziz Adnan

College of Political Sciences – University of Baghdad

Abstract

In this research, emphasis was placed on the issue of reform and its implications during the uprising of Imam Al-Hussein, peace be upon him, and to shed light on the motives and effects of this renaissance. These foundations included the religious, political, economic and moral contents. On the religious side, the renaissance wanted to re-establish the original Islamic concepts, dimensions and clear features of Islam, which was subjected to attempts of distort by Muawiya and his son Yazid. The religious side was linked to the political aspect of the Islamic regime and the defense of the right efficient leadership that can assess and maintain the Islamic laws and regulations. The Islamic nation has suffered a lot during the rule of Muawiya and Yazid due to the lack of legitimacy of power and approach because the state was established on deviation, corruption and moving away from the religious, social, economic and moral principles of Islam. Steps of reform in the renaissance of Imam Al-Hussein, peace be upon him, began when he rejected the allegiance of Yazid as the highest crown prince in the reign of Muawiya, and also after the death of his father, calling for re-consideration of the foundations of political legitimacy in the light of the obligations of Islam for rebuilding the state where Muslims live in brotherhood each other. Imam Al-Hussein, peace be upon him, believes that one of the worst betrayals and crimes in Islam is the nomination, selection and allegiance of the incompetent and unqualified persons to lead the nation and to be led by them. This danger threatens every nation that suffers from such a leadership, which will end with disintegration and collapse and abandon of the religious, social and political principles. Imam Al-Hussein, peace be upon him, faced the complexities of the Umayyad policy which tried to distort the paths of the Islamic message, the nature of its moral system and its values and thus undermined justice, truth and morals in the context of political practice and the tendency to impose a regime of power contrary to tradition through the misrepresentation of the fundamentals of the Islamic law by relying on innovations in the management of the state affairs. Besides, it imposed control over the capabilities of the House of Treasure and the wrong spending of money and violated the human values in the management of the affairs of the Islamic nation. This was what has been achieved by Imam Al-Hussein, peace be upon him, in his uprising and rejecting the rule of Yazid calling for reconsidering the essence of the Islamic religion with all its legal contents. This research has an introduction and four sections discussing the foundations of reform in the religious, political, economic and moral development aspects with a conclusion of the most important messages of the uprising of Imam Al-Hussein, peace be upon him.

المقدمة

إن أُسس ومنطلقات وأهداف الإصلاح في نهضة الإمام الحسين عليه السلام، جاءت متزامنة مع واقع الأوضاع العامة المحيطة بالظرف التاريخي الذي عاصره وعاشه الإمام الحسين عليه السلام.

فالأوضاع الدينية والسياسية والإقتصادية والأخلاقية تراجعت إلى مستويات لا تحتمل السكوت والمداهنة واستفحل الإنحراف العام في مفاصل الدولة الإسلامية مع بداية حكم بني أُمية. وهذا الإنحراف والفساد، حدد الدوافع والمحفزات التي قام من أجلها عليه السلام في وجه الحكم الأموي، مصرحاً بأن مواجهة هذا الإنحراف والإفساد، إنما هو الإصلاح.

لذلك فإن مطلب الإصلاح العام هو القضية المركزية في نهضة الإمام الحسين عليه السلام، وذلك من خلال ما سنتناوله من التذكير والتصريح منه بذلك مؤشراً بالإنحراف المستشري في الموارد التي يريد إصلاحها، وهذا الإصلاح لا يمكن أن يتحقق الا بالخروج على من مارس ونشر الإنحراف والفساد في الأمة والسلطة والعقيدة وهو المتمثل بالحكم الأموي، لذلك فإن هذا الإصلاح لا يمكن أن يكون في إطاره العام، الا إصلاحاً دينياً على مستوى العقيدة، وسياسياً على مستوى السلطة، واقتصادياً على مستوى الأمة، إضافة إلى الإصلاح بجانبه الأخلاقي على المستوى الإجتماعي.

إن أُسس الإصلاح في نهضة الإمام الحسين عليه السلام، تكتمل من خلال النصوص والبيانات والمواقف الصادرة عن الإمام عليه السلام، التي شخصت وكشفت مواضع الإنحراف والإفساد والتراجع والخروج عن المبادئ الشرعية والظروف الموضوعية التي يريدها الإسلام المتمثل بالقرآن الكريم والسنة والنبوية، من قبل معاوية ويزيد.

ومن هذه النصوص والبيانات والمواقف من الممكن استخلاص أُسس الإصلاح في النهضة الحسينية، من خلال المقاربات الدينية والسياسية والإقتصادية والأخلاقية التي شخصها لغرض طرح أسس اصلاحها.

تنطلق فرضية البحث من: نهضة الإمام الحسين عليه السلام أبرزت نتائج شاخصة على مسار التاريخ الإسلامي، وشكلّت نهجاً إسلامياً ووضعت حداً فاصلاً بين ما هو إسلامي وبين المبادئ الدخيلة على هذا الدين، من خلال إبراز حالة الخلل والإنحراف التي حلّت بالأوضاع العامة للدولة الإسلامية.

وبناءً على ذلك، سنعالج في ثنايا هذا البحث أربعة مباحث، يتمحور الأول حول: أسس الإصلاح الديني لنهضة الإمام الحسين عليه السلام.

والآخر يتمحور حول: أسس الإصلاح السياسي لهذه النهضة، والثالث: حول أسس الإصلاح الإقتصادي للنهضة، وأما الرابع: نبحث في أسس الإصلاح في الجانب الأخلاقي للنهضة، رابطين هذه الأُسس وانعكاساتها على مستوى الفكر الإسلامي بوجه خاص والفكر الإنساني بوجه عام.

المبحث الأول:

أُسس الإصلاح في الجانب الديني

إن القاعدة الفكرية الاساسية التي انطلق منها الإمام الحسين عليه السلام في نهضته، بَيَّنَها حينما صمَّم على القيام بحركته التغييرية في المجتمع الإسلامي وقتها، فبدأ بتوضيح تلك القاعدة الفكرية التي انطلق منها، وحدد منهجه وأهدافه عليها. إذ كانت هذه القاعدة الفكرية متجسدة في وصيته لأخيه محمد بن علي عليه السلام المعروف بمحمد بن الحنفية: «.... وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أُمة جدّي صلى الله عليه وآله وسلم أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب..»[1].

هذه المقدمة لوصيته، توضح القاعدة الفكرية والرؤية الكلية لنهضته فقد تضمنت الوصية المحددات الرئيسة لخروجه والمتمثلة بالإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاقتداء بسيرة جدّه وأبيه. فإيمانه عليه السلام بضرورة وحتمية الإصلاح هو الذي حتم عليه القيام بنهضته حفاظاً على هذه الأصول والفروع لتبقى فاعلة في حياة الأُمة فرداً وجماعة لكي لا تفقد العقيدة معناها الصحيح[2].

لذلك فإن تركيز الإمام الحسين عليه السلام على التوحيد في الإسلام في عهد معاوية ويزيد كان له بعدٌ دينيٌ مهمٌ إذ أن معاوية عمل على زعزعة فكر الأمة من خلال إيجاد خطوط فكرية دخيلة على الفكر القرآني أمثال العقيدة الجبرية وعقيدة الإرجاء[*]، واستمر يزيد في استخدام عقيدة الجبر في سياساته وخطاباته مستكملاً سياسة أبيه بهذا المجال، إذ قال في خطاب العرش عند أول يوم تسلّمه لمنصب الخلافة: « الحمد لله الذي ما شاء صنع، ومن شاء منع، ومن شاء خفض، ومن شاء رفع، إن أمير المؤمنين - يعني معاوية - كان حبلاً من حبال الله مدَّه ما شاء الله أنْ يَمدَّه، ثم قطعه حين أراد أنْ يقطعه.. وقد وليتُ بعده الأمر ولستُ أعتذر من جهل، ولا آتي على طلب علم، وعلى رسلكم إذا كره الله شيئاً غيَّره وإذا أحبّ شيئاً يَسَّره..»[4].

كذلك ركز الإمام الحسين عليه السلام في وصيته على أصل النبوة التي تمثل عملية الاتصال ما بين الله والإنسان، في عملية التوجيه والهداية التشريعية في حياة الإنسان، فالنبي هو واسطة السماء لهداية الارض. لذلك فلأصل النبوة وخاصة النبوة الخاتمة للرسالات قداسة كبيرة جداً وموقع متقدم.

لقد وقف الإمام الحسين عليه السلام بوجه معاوية مدافعاً عن الإسلام وعن نبيّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فقد واجه عليه السلام معاوية مباشرة حينما أراد منه البيعة لولي عهده يزيد مذكّراً إياه تماديه بهذا الموضوع، إذ كان معاوية يلبس موضوع توريث الحكم لباساً دينيا مستغلاً إسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالثناء عليه والحفاظ على دينه؛ لذلك لابد من استقرار الحكم وتداعياته بالتوريث، إذ قال عليه السلام: «أما بعد: يا معاوية فلن يؤدي المادح وإنْ أطنبَ في صفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من جميع جزءاً، وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ايجاز الصفة، والتنكب عن استبلاغ النعت، وهيهات هيهات يامعاوية! فضح الصبح فحمة الدجى،

وبهرت الشمس أنوار السرج، ولقد فضلتَ حتى أفرطتَ، واستأثرتَ حتى أجحفتَ، ومنعتَ حتى بخلتَ، وجُرتَ حتى جاوزتَ، ما بذلتَ لذي حق من إسم حقه بنصيب، حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر ونصيبه الأكمل..»[٥].

وهنا فضح الإمام الحسين عليه السلام معاوية لاستخدامه اسم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في تحقيق مآربه السياسية، بهذا التوصيف الدقيق، فبلغت الأوضاع الدينية الانحدار الذي أصبح واضحاً للعيان وخاصة ما يتعلق بتحريف السُّنَّة النبوية في كافة الاتجاهات. كذلك واجه الإمام عليه السلام معاوية لنقضه سُنَّة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ذلك عندما استنكر عليه استلحاق زياد إلى أبيه أبي سفيان. إذ قال عليه السلام لمعاوية: «..أوَ لستَ بمدَّعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف، فزعمت أنه ابن أبيك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الولد للفراش وللعاهر الحجر، فتركتَ سُنَّة رسول الله تعمداً، وتبعتَ هواك بغير هدىً من الله..»[٦].

كما واجه الإمام عليه السلام معاوية مواجهة صريحة لقتله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا بسبب الاّ لأنهم كانوا يحبون علي بن أبي طالب عليه السلام، ولأنهم استمروا في تمتين العلاقة بين الناس وسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال عليه السلام له: «..ألستَ القاتل حجر بن عدي(**) أخا كنده وأصحابه المصلّين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم، ويستعظمون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولا يخافون في الله لومة لائم، ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً، من بعد ما اعطيتهم الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة، جرأة على الله واستخفافاً بعهده. أوَلستَ قاتل عمرو بن الحمق الخزاعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العبد الصالح الذي أبلَتْه العبادة فنحل جسمه واصفر لونه، فقتلته بعدما آمنته وأعطيته مالو فهمته العصم لنزلت من رؤوس الجبال...»[٧].

هكذا واجَهَ الإمام الحسين عليه السلام بنهضته في جانبها الديني محاولة معاوية ويزيد تفكيك شخصية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في سائر المجالات من حيث الإفتراء والتقوّل عليه ونقض سنته وقتل أصحابه.

والاساس الفكري الآخر للإصلاح السياسي في الجانب الديني للنهضة الحسينية، تركيز الإمام عليه السلام على المعاد، وهو من الأصول الثابتة في الإسلام، فالاعتقاد بالمعاد من الركائز الأساسية للعقيدة الصحيحة، وهو عنصر في كل شريعة لها صلة بالسماء، وبدون المعاد تصبح الشرائع مسالك بشرية لا تمت إلى الله تعالى بصلة، فقوام الشريعة هو الاعتقاد بمبدأ المعاد، ولأجل ذلك لا ترى شريعة تتسم بأنها شريعة إلهية خالية من الدعوة إلى الحياة الآخرة، وحشر الإنسان بعد الموت، وإقامة الجزاء والثواب والعقاب[٨].

لذلك شدد الإمام الحسين عليه السلام على أهمية المعاد في أساس نهضته: «وأن الجنة حق، والنار حق، وأنَّ الساعة آتية لاريب فيها، وأنَّ الله يبعث مَنْ في القبور»، ذلك لأن الأمة في عهد معاوية أصبحت منهارة دينياً؛ لأن الحكم غايته السلطة لا إقامة العدل في بلاد الله، ولما كان الحكم والسلطة غاية معاوية، فهو لم يتورع عن اتخاذ أية وسيلة في سبيل الوصول إليه وبقائه تحت يديه، فأصبحت الامور الاعتقادية

للحاكم ومن هم في بلاط السلطة لا قيمة ولا قدسية لها؛ لذلك عاش الحكام والرعية حال الانفصال بين دعواهم وايمانهم بالإسلام، وعدم صدقية الايمان بمبدأ المعاد، وبين واقعهم العملي، فقد وصفهم الإمام الحسين عليه السلام: «الناس عبيد الدنيا، والدينُ لَعِقٌ على ألسنتهم يحوطونه ما درَّت معائشهم، فإذا مُحِّصوا بالبلاء قَلَّ الديّانون»(٩).

هذا التشخيص للإمام الحسين عليه السلام بغاية الدقة لأمور الناس وأحوالهم وواقعهم، فالناس يحملون دعوى التدين بالإسلام في نطاق تحقيق مصالحهم المادية والشخصية، وتتكشف حقائقهم عند الاصطدام بأي واجب شرعي تكون مكاسبه وثماره أُخروية يوم القيامة فيبرز تقاعسهم اتجاهه، وهنا تبرز أهمية تأكيد القاعدة الفكرية لنهضة الإمام الحسين عليه السلام بأحد أسسها ألا وهو تثبيت مبدأ المعاد وتذكير السلطة والأمة به، وأن الإمام عليه السلام ملتزم بهذا الأصل الاعتقادي الذي من أجله وأجل بواعث أُخرى نهض بوجه الحكم الأموي(١٠).

كما خطب الإمام عليه السلام في الجيش الذي خرج لمواجهته في كربلاء مشخصاً هذا الواقع، واقع التناقض الذي تعيشه الأمة الإسلامية في عهد معاوية ويزيد مع مبدأ الرسالة الإسلامية، ومبدأ المعاد فقال لهم: « فقبحاً لكم، فإنما أنتم من طواغيت الأمة وشُذّاذ الأحزاب، ونَبَذَةِ الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرّفي الكتاب، ومطفئي السُّنن، وقَتَلَةِ أولاد الأنبياء، ومبيري عترة الأوصياء»(١١).

لقد جسد الإمام عليه السلام مبدأ المعاد بنهضته تجسيداً حياً إذ عرّض نفسه وأهله للقتل من أجل حماية الإسلام، وإيماناً منه أنه ملاقٍ ربَّه وهو سعيد لوقوفه بوجه حكم يزيد ومن قبله معاوية، فقد عبَّر عن هذه الحقيقة في قوله عليه السلام: «.. وأن الدنيا قد تغيرت وتنكّرت وأدبر معروفها، ولم يبقَ منها الاّ صبابة كصبابة الأناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون إلى الحق لا يُعمل به وإلى الباطل لا يُتناهى عنه، لَيرغب المؤمن في لقاء الله، فأني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما»(١٢).

لقد آثر الإمام الحسين عليه السلام اليقين بالآخرة واشتياقه للقاء ربه؛ لأن محيط مجتمعه أصبح عبارة عن بيئة مليئة بالإنحرافات والفساد والظلم، مع عدم قدرته الآنية على تغيير هذا الواقع بشكل كامل، فهو يعرف أنَّ مصيره الشهادة، لذلك فقد فضَّل الموت على الحياة مع الظلم وسجل موقفاً انسانياً مازال خالداً، إيماناً منه بالمعاد ورفضه وتمرده على الأوضاع اللا إسلامية التي عاشتها الأمة في محيط يفترض أن يكون ويستمر ويبقى إسلامياً.

كما أكد الإمام عليه السلام في نهضته على أساسٍ فكريّ مهم في الجانب الديني لهذه النهضة، متمثلاً بتركيزه على أنَّ سيرة ونهج الإمام علي عليه السلام هي امتداد طبيعي لسيرة ونهج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب»، فأبوه إمام وخليفة، وواجه عملية السب والشتم المنظَّم بدلالات وأغراض سياسية وشخصية من معاوية ومَنْ أتى بعده من الخلفاء الأمويين، بالرغم من مكانته في الإسلام.

لذلك جاء بيان الإمام الحسين عليه السلام متضمناً

تأكيده إبراز مكانة أبيه وعلاقته بالرسالة الإسلامية ودوره فيها، وصلته بالنبيﷺ وموقعه الحقيقي في الأمة، وإضافة إلى ذلك عقد الإمام الحسينعليه السلام مؤتمراً سياسياً في منى، دعا فيه جمهوراً واسعاً من المسلمين قبل وفاة معاوية عام ٥٩/ ٦٧٨م هـ في موسم الحج[١٣]، أدان فيه حكم معاوية وذكر فيه فضل أبيه وقربه ومنزلته من النبيﷺ، جاء فيه: «أما بعد: فإن هذا الطاغية قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم، وعلمتم وشهدتم.. أُنشدكم الله أتعلمون أنَّ عليَّ بن أبي طالب كان أخا رسول اللهﷺ حين آخى بين أصحابه فآخى بينه وبين نفسه، وقال: أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة؟.. أُنشدكم الله أتعلمون أنَّ رسول اللهﷺ نصبه يوم غدير خم فنادى له بالولاية وقال: ليبلغ الشاهد الغائب؟..»[١٤].

والخطاب طويل في هذا المجال، إذ ذكرعليه السلام فضائل الإمام عليعليه السلام كافة، من حيث قربه ومنزلته ومكانته في الإسلام وعند النبيﷺ، واستحقاقه الشرعي والسياسي بالولاية والخلافة وغيرها من الامور الخاصة بالتفضيل والتكريم، وكان هذا الجمع السياسي في منى يجيب على الأسئلة التي طرحها الإمام الحسينعليه السلام في خطابه هذا:» بنعم «عن كل فضيلة وتكريم وقربى واستحقاق سياسي وخصوصاً قربه من الرسولﷺ وانتهاج نهجه، التي استحضرها الإمام الحسينعليه السلام في هذا المؤتمر العام[١٥].

هكذا نرى أنَّ الأساس الأول للإصلاح المتعلق بالجانب الديني في نهضة الإمام الحسينعليه السلام قد تكامل بمناقضة انحرافات ومؤاخذات الأوضاع الدينية كافة، التي سادت أبان حكم معاوية ويزيد؛ لذلك فإن المسؤولية الدينية قد تحققت في نهضة الإمامعليه السلام، إذ كانت حركته التغييرية مرتبطة بالله تعالى؛ لأن أول أسسها: هو الارتباط الالهي بالنهضة ومحاربة الإنحرافات الحاصلة في الأوضاع الإسلامية أيام حكم الأمويين في زمانه. فعندما ترتبط هذه الحركة التغييرية بالله تعالى عن طريق المحافظة على دينه وشرعه، سوف يكون لهذا التحرك أبعاد واسعة مطلقة غير محدودة، تجسد اتساع نظرة الإمامعليه السلام لكل الاشياء والمواقف، نظرة شاملة لا تقتصر على أهداف دنيوية فحسب، وإنما تمتد إلى الأهداف الأُخروية والمعنوية[١٥].

لقد كان الأساس الديني من أهم أُسس الإصلاح عند الإمام الحسينعليه السلام؛ لأنه أدرك أنَّ الدين الإسلامي حُرِّف تحريفاً واسعاً، وأدرك بأن التصحيح وحفظ الرسالة لا يمكن أن يحدث بالوعظ والارشاد وطرح المبادئ السلمية. فإن القاعدة الفكرية للمجتمع أصبحت مناقضة بصورة كلية لروح الإسلام، ولا يمكن أنْ يوقف هذا التيار إلا المواجهة المباشرة مع السلطة؛ ليهز ضمير الأمة ويوقظها، لذلك فهو اعتبر نفسه المسؤول الأول عن إنقاذ دين رسول اللهﷺ وأُمته من مخالب الطغاة[١٦].

يتضح من هذا الاساس الإصلاحي المتمثل بالجانب الديني في النهضة الحسينية، إن واقع المسلمين شيء وإسلامهم ودينهم شيء آخر في عهد معاوية ويزيد، فالخليفة لم يكن يمثل الشريعة بأي حال من الأحوال، لذا فإن الواقع الديني كان مضطرباً بشكل عام، فارتكز هذا الاساس سياسياً على تفعيل العامل الديني في المجتمع الإسلامي في عهد معاوية ويزيد، من خلال التركيز على أسس التوحيد والنبوة والمعاد

والإمامة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويبدو أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأسس الرئيسة للإصلاح عند الإمام الحسين عليه السلام؛ لأن عوامل النهوض كانت ترتكز بشكل عام على الإنحراف الشامل للاوضاع العامة للدولة الإسلامية (الديني، السياسي، والإقتصادي..) وهذان العاملان يدخلان في صلب هذه الأوضاع الثلاثة عند المطالبة بالتغيير من خارج السلطة، فلم تكن دعوة أهل الكوفة ولا المبايعة تدفع بالإمام عليه السلام بالخروج، إنما كانت هذه العوامل ثانوية، بل أنَّ الإمام عليه السلام قرر التحرك لفساد الأوضاع، وشيوع المنكرات، وبتعبير الإمام عليه السلام كما ذكرنا تحوّل الحلال إلى حرام والحرام إلى حلال، وتعطيل الحدود، والاستئثار بالفيء، وترك المعروف والعمل بالمنكر، ومن ثمَّ فإن رؤية هذا الوضع المنحرف للمجتمع، وضع أمام الإمام عليه السلام منعطف المواجهة، وأوجب عليه القيام والنهضة؛ لأنه تيقن أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو المبدأ الوحيد الذي يضمن بقاء الإسلام، وبعبارة أُخرى هو « العلّة المبقية» كما يصطلح عليه الفقهاء، ولهذا فإن نهضة الإمام الحسين عليه السلام في جانبها الديني استقت قيمتها وأهميتها الأساسية من بُعد هذين العاملين اللذين أصبحا المحرّك الأساس للمطالبة بإحياء بقية الأسس الدينية في المجتمع الإسلامي التي حرّفها معاوية ويزيد [١٧].

لقد كان الاساس الديني واضحاً في نهضة الإمام الحسين عليه السلام، كما بيّنا عملياً، فهو وحتى في ساحة المواجهة الحربية في كربلاء مع الجيش الأموي لم يتخلَّ عن تأدية الشعائر العبادية، فكانت الممارسات الدينية من الإمام عليه السلام كالصلاة مثلاً قائمة في أوقاتها في أثناء المعركة، فعندما زحف معسكر عمر بن سعد قائد الجيش الأموي آنذاك نحو معسكر الإمام عليه السلام عصر يوم التاسع من شهر محرم سنة ٦١ هـ- ٦٨١م، أي قبل استشهاده بليلة واحدة، إلتفت إلى أخيه العباس بن علي عليهما السلام وقال له: «إرجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة لعلّنا نصلي لربنا هذه الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم إني أحب الصلاة وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار»[١٨].

إذن فالصلاة وقراءة القرآن والدعاء والاستغفار، مؤشرات مهمة للالتزام بالواجبات العبادية الشرعية الالهية والدينية التي حددها الإسلام للمسلمين، والإمام الحسين عليه السلام بوصفه انساناً مكلَّفاً يؤدي فرائضه تلك حتى في أحلك الأوضاع والظروف؛ لأن الواجبات العبادية هي جزء من واجبه ومشروعه النهضوي، المتمثل بأحد أسسها الحفاظ على حقائق الشريعة وإعطاء الفرائض العبادية مدلولها الصحيح ووقتها المناسب ووجوب الالتزام بها واعطاؤها الأولوية على بقية الممارسات والمعاملات الدينية الاخرى.

المبحث الثاني:

أُسس الإصلاح في الجانب السياسي

تتمثل القاعدة أو المنطلق الثاني لنهضة الإمام الحسين عليه السلام، بالإصلاح السياسي لنظام الحكم الإسلامي، وذلك من خلال الدفع بتغيير نظام الحكم أو تصحيح اتجاهاته على أقل تقدير، إذ - كما مرَّ بنا - حدثت انتكاسة في تاريخ الحكم الإسلامي

بعد وفاة الرسول محمدﷺ، حيث استطاعت الفئة الأموية المعادية للاسلام أصلاً ولرسولهﷺ أن يستعيدوا مواقفهم ونفوذهم ومركزهم في المجتمع الإسلامي الجديد، بعد أنْ عزلتهم الدعوة الإسلامية عن مواقعهم وجرّدتهم من نفوذهم وسلطانهم وألغت دورهم السياسي والإجتماعي الغاءً كاملاً.

وإذا علمنا أنَّ الأمويين عادوا إلى مكانتهم وسلطانهم عن طريق الاستيلاء على موقع الخلافة الإسلامية، وحاولوا تغيير مفاهيم وتصورات وأحكام وثوابت الدعوة الإسلامية، من خلال منصب الخلافة الذي استولى عليه معاوية بن أبي سفيان[١٩].

إن النقطة المركزية التي نجح فيها معاوية هي تحويله مسألة اختيار الخليفة إلى مسالة جبرية متعلقة بالقدر الالهي، وبالتالي الطاعة العمياء له مهما كانت كيفياته في تصريف امور الحكم، وأصبح هذا الفكر جزءاً من ثقافة الأمة السياسية وعقيدتها الدينية، وعاشت الأمة حالة الاستسلام للجور والظلم؛ لأنها تثقفت بثقافة التخدير والاسترخاء والتبرير، بل وترى الوقوف في وجه الحاكم الجائر والمنحرف نوعاً من الخروج على قوانين الشريعة[٢٠].

لقد قرر الإمام الحسينعليه السلام كشف مفاسد النظام الأموي وانحرافاته في عهد معاوية ويزيد، لذلك فهو يقول: «الإصلاح في أُمة جدّي»، والإصلاح بمعناه الشامل وأبعاده، هو الإصلاح السياسي.

وبناءً على ذلك سجل الإمام الحسينعليه السلام عدة مواقف تسند نظريته في الإصلاح السياسي لجهاز الخلافة ومنهج الحكم فيها، من خلال رفض كل إجراءات وسياسات معاوية ويزيد أولاً من خلال رفض بيعة يزيد ليكون ولي عهد للخلافة أيام معاوية عندما حاول أخذ بيعته، وإدانته لنظام حكم معاوية تماماً، وثانياً رفضه مبايعة يزيد بعد موت معاوية بشكل علني، مما أسفر هذا الرفض عن الاعلان الرسمي لنهضة الإمام الحسينعليه السلام بوجه خلافة يزيد وحكمه.

وبهذا من الممكن تشخيص الإصلاح عند الإمام الحسينعليه السلام في الجانب السياسي من خلال مواقف وبيانات الإمامعليه السلام لصيانة موقع الخلافة الإسلامية بدلالة كشف زيف شرعية حكم معاوية ويزيد، ورفضه البيعة ووصفه الدقيق لشخصيتهما وموقعهما من مركز الخلافة، وكالآتي:

أولاً: موقف الإمام الحسين (عليه السلام) من معاوية بن أبي سفيان

بعد وفاة الإمام الحسنعليه السلام ونقض معاهدة الصلح من قبل معاوية وعدم وفائه بشروطه، ومنها تسليم الخلافة بعد معاوية إلى الإمام الحسينعليه السلام في حال وفاة الإمام الحسنعليه السلام. الا أنَّ معاوية – وكما هو معروف– أسند منصب الخلافة إلى بدعة ولاية العهد لولده يزيد، وهذا الإجراء أدى إلى تأجيج الرأي العام وخاصة الكوفة، إذ زادت مطالبتهم برد الصلح وجهاد معاوية، وجاءت وفودهم وكتبهم إلى الإمام الحسينعليه السلام يستنصرونه برد الصلح على معاوية فوراً وعدم الاستجابة لتوريث الخلافة[٢١].

لقد كان موقف الإمام الحسين عليه السلام من هذه الدعوات للخروج على معاوية، موقف التأني والالتزام بشروط الصلح مع أخيه، بالرغم من انتهاك شروطه من معاوية، إذ قال عليه السلام لأهل الكوفة جواباً على تلك الدعوات بنقض الصلح: «قد كان صلح وكانت بيعة كنت لها كارهاً، فانظروا مادام هذا الرجل حياً.. ليكن كل امرئٍ منكم حلساً من أحلاس بيته مادام هذا الرجل حياً، فإن هلك وأنتم أحياء رجونا أن يخير الله لنا ويؤتينا رشدنا»(٢٢).

هذا الجواب يفصح عن دراية الإمام الحسين عليه السلام بواقع أهل الكوفة، فهو يعلم أنَّ القوم ليسوا أهل جهاد ولا حرب، لكن المانع ليس كذبهم أو صدقهم، بل الوفاء بالتزامات الصلح مع معاوية وبيعته له، والوفاء بالعهد قيمة لا يتنازل عنها الإمام عليه السلام، وهي قيمة إسلامية قرآنية وقيمة سياسية بالوقت نفسه، جسدها الإمام عليه السلام بهذا الالتزام حتى مع خصومه ومناوئيه.

ويؤشر الإمام عليه السلام بكتابه هذا أيضاً كراهيته لبيعة معاوية، فهي جرت على مضضٍ ولظروف واعتبارات موضوعية ارتآها الإمام الحسن عليه السلام عندما تنازل عن استحقاقه السياسي والشرعي لمعاوية، فكانت بيعة الأمر الواقع للإمام الحسين عليه السلام. وفي كتاب آخر أوضح ذلك عندما كتب له أهل الكوفة باستقدامه لمبايعته ضد معاوية، فقد كتب لهم: «..أما أخي فأرجو أن يكون الله قد وفقه وسدده فيما يأتي، وأما أنا فليس رأيي اليوم ذلك، فالصقوا رحمكم الله بالأرض، واكمنوا في البيوت، واحترسوا من الظنّة مادام معاوية حياً، فإن يحدث الله به حدثاً وأنا حيٌّ كتبتُ إليكم برأيي والسلام».

في هذا الكتاب حدد الإمام عليه السلام بعض خصائص حكم معاوية، وهو القتل على الظن والتهمة، ومع ذلك التزم بالصلح لاعتبارات الوفاء بالعهد ولعدم اكتمال معطيات الخروج على معاوية، وعند اطلاع الأخير على المراسلات بين الإمام عليه السلام وقيادات ووجهاء اهل الكوفة، واستناداً إلى التقرير الذي أرسله مروان بن الحكم إلى معاوية يذكر فيه: «إني لست آمن أن يكون حسين مرصداً للفتنة وأظن يومكم من حسين طويلاً»(٢٣).

وتاسيساً على ذلك، كتب معاوية إلى الإمام عليه السلام كتاباً جاء فيه: «إن من أعطى الله صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء، وقد أُنبئتُ أنَّ قوماً من اهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق، وأهل العراق من قد جربت قد أفسدوا على أبيك وأخيك، فاتقِ الله واذكر الميثاق، فأنك متى تكدني أكدك»(٢٤).

وقد اغتنم الإمام الحسين عليه السلام جواب هذا الكتاب فرصة لتوجيه الاتهام إلى حكم معاوية ولينتزع ثقته بتدبيراته السياسية المنحرفة، وليعرفه انه رغم السكوت والبيعة الاضطرارية طيلة تلك الفترة، فأنه عليه السلام له ولمخططاته مراقب ومتربص ومستنكر وشاجب، وحينما تؤاتيه الامكانات وتسنح له الفرصة فأن الخروج على السلطة مسألة واردة حتماً في نظر الإمام الحسين عليه السلام(٢٥).

فجاء جواب الإمام عليه السلام متضمناً هذه الإدانة: «أما بعد: فلقد بلغني كتابك تذكر أنه: بلغك عني امور ترغب عنها، فإن كانت حقاً لم تقارني عليها، ولم

يهدي إلى الحسنات ولا يسدد لها الا الله. فأما ما نمي إليك فإنما رقاه الملاقون، المشاؤون بالنمائم، المفرّقون بين الجمع، وما أُريد حرباً لك، ولا خلافاً عليك، وايم الله لقد تركتُ ذلك، وأنا أخاف الله في تركه.. فلا أعرف فتنة أعظمَ من ولايتك هذه أمر هذه الأمة.. فابشر يا معاوية بالقصاص، وأيقن بالحساب، واعلم أنَّ لله كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها، وليس الله بناسٍ لك إخذك بالظنة وقتلك أولياءه على الشبهة والتهمة، ونفيك إياهم من دار الهجرة إلى الغربة والوحشة، وأخذك الناس بالبيعة لابنك غلام سفيه يشرب الشراب ويلعب بالكلاب. ولا أُعلمك إلا وقد خسرت نفسك وأوبقت دينك، وأكلت أمانتك، وغششت رعيتك وتبوأت مقعدك من النار، فبعداً للقوم الظالمين»[٢٦].

ان الإمام الحسين عليه السلام باتخاذه هذه المواقف تجاه الصلح وتجاه خلافة معاوية، توضح لنا أن الإمام عليه السلام لم يكن غافلاً عما يحدث في عهد معاوية، وقد استنكر المخالفات الدينية والسياسية كافة التي قام بها معاوية وأدانها أمام الرأي العام، وكانت هذه المواقف أحد أهم أسس الإصلاح التي استندت عليها نهضة الإمام عليه السلام في الجانب السياسي.

وفي الكتاب الأخير أدان الإمام عليه السلام منهج حكم معاوية وما هو عليه من انتهاكات لكل قواعد السياسة الإسلامية وعدم شرعية خلافته وتولية ابنه يزيد لولاية العهد، كما كان هذا الكتاب حاملاً لمفاتيح التحرك المضاد على الحكم الأموي، مستغلاً موضوع تنصيب معاوية ليزيد خليفة من بعده، وإلزامه الناس بالبيعة له، إذ كان هذا مخالفة لبنود الصلح، مع مخالفة للاعراف السياسية للمسلمين في تولية الخليفة، مما لا يجهله حتى العامة، وإن يزيد لم يكن مؤهلاً اطلاقاً لهذا المنصب بشكل مكشوف للامة، فكانت هذه المخالفات والمغالطات التي افتعلها معاوية، الحجر الاساس الذي اتخذ بناءً عليه مواقفه السياسية الاخرى للاصلاح السياسي.

ثانياً: موقف الإمام الحسين (عليه السلام) من قضية ولاية العهد

عندما تم طرح بدعة ولاية العهد وتم تبنيها من قبل معاوية – كما مر بنا – قام بسلسلة من الفعاليات لأخذ البيعة من الجميع بما فيهم المعارضين الذين يمكن أن يعرقلوا مشروعه وطموحاته في التوريث، وكان منهم الإمام الحسين عليه السلام، فعزم معاوية على الذهاب شخصياً إلى المدينة المنورة لأخذ البيعة من المعارضين للفكرة، وكان ذلك في عام ٥٦ هجرية حسب ما جاء في تاريخ الطبري[٢٧].

أرسل معاوية إلى الإمام عليه السلام وعبد الله بن عباس، فقال لهما: «... وقد كان من أمر يزيد ما سبقتم إليه وإلى تجويزه وقد علم الله ما أُحاول به في أمر الرعية من سد الخلل ولمّ الصدع بولاية يزيد.. وقد أصبت من ذلك عند يزيد.. مع علمه بالسُّنَّة وقراءة القرآن والحلم الذي يرجح به بالصم الصلاب..»[٢٨].

فأجابه الإمام عليه السلام حول موضوع أخذ البيعة ليزيد وتوليته الخلافة من بعده، إذ قال: «أما بعد يامعاوية فلن يؤدي القائل وإن أطنب في صفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من جميع جزءاً.. وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، تريد أن توهم الناس في

يزيد، كأنك تصف محجوباً أو تنعت غائباً، أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص. وقد دلَّ ذلك من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما أخذ فيه من استقراءه الكلاب المهارشة عند التهارش الحمام السبق لأترابهن، والقيان ذوات المعازف وضرب الملاهي، تجده باصراً، ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه، فو الله ما برحت تقدح باطلاً في جور وحنقاً في ظلم حتى ملأت الاسقية، وما بينك وبين الموت إلا غمضة، فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود ولات حين مناص..»[٢٩].

ثم حاول معاوية مرة أُخرى أن يعرض موضوع ولاية العهد ليزيد على الإمام الحسين عليه السلام، لأخذ بيعته في مكة عندما اعتمر معاوية بالعام نفسه الذي اعتمر فيه الإمام عليه السلام، فأرسل معاوية إلى الإمام عليه السلام فدعاه، فلما جاء ودخل عليه، قال له: «يا أبا عبد الله إعلم أني ما تركت بلداً إلا وقد بعثت إلى أهله فأخذت البيعة ليزيد،.. ولو علمتُ أن لأُمة محمد خير من ولدي يزيد لما بعثت له. فقال عليه السلام: مهلاً يا معاوية لا تقل هكذا فإنك قد تركت من هو خير منه أُماً وأباً ونفساً.. فقال معاوية وما أنت وهو، فهو والله خير لأُمة محمد منك. فقال عليه السلام: مَن خيرٌ لأُمة محمد؟ يزيد! الخمور والفجور. فقال معاوية: مهلاً يا أبا عبد الله فإنك لو ذكرت عنده لما ذكر منك إلا حسناً. فقال عليه السلام: إنْ علم مني ما أعلمه منه أنا فليقل فيَّ ما أقول فيه. فقال معاوية: يا أبا عبد الله انصرف إلى أهلك راشداً واتقِ الله في نفسك واحذر أهل الشام أن يسمعوا منك ما قد سمعتُه فإنهم اعداؤك واعداء أبيك»[٣٠].

هذه البيانات السياسية التي اطلقها الإمام الحسين عليه السلام تجاه حكم معاوية ومحاولته في أخذ البيعة الاستباقية لابنه يزيد، سجّلت النهضة الواقعية في وجه العبث والتلاعب والتجاوز، كما إنها بيانات ومواقف واضحة لحقوق الأمة التي لا يمكن التغاضي عنها منه مهما كلف الأمر، وكشفت أيضاًعن جانب من الاسباب التي دعت الإمام الحسين عليه السلام للخروج على يزيد وعدم مبايعته فيما بعد، كما أنها أفرزت أهم أسس الإصلاح السياسي في نهضة الإمام الحسين عليه السلام في هذا الاتجاه.

ثالثاً: موقف الإمام الحسين (عليه السلام) من بيعة يزيد بن معاوية وحكمه:

تسلّم يزيد قيادة الدولة الإسلامية بعد وفاة أبيه معاوية، وقد استتبت له الامور فهو ولي العهد المبايَع مسبقاً، فصارت أجهزة الدولة كلها بيده، وأهم مَنْ كان يفكر به من المعارضين في المدينة هو الإمام الحسين عليه السلام؛ لأنه يتمتع بنفوذ واسع ومكانة مرموقة ومتميزة دينياً وسياسياً بين المسلمين[٣١].

لذلك جاء كتاب يزيد إلى والي المدينة مشدداً على أخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام وبقية المعارضين: «أما بعد، فخذ حسيناً، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير أخذاً شديداً ليس فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام»[٣٢]. والثابت في كل كتب التاريخ أن الإمام الحسين عليه السلام خرج من المدينة إلى مكة مع أهل بيته وأصحابه ولم يبايع يزيد للخلافة اطلاقاً.

ومما لاشك فيه أن إعطاء البيعة بوصفها مفهوماً

عاماً، يعني إمضاء الموافقة على سياسة الدولة والاعتراف بشرعية نظام الحكم وامتداداته، وعدم إعطاء البيعة يعني العكس تماماً. لذلك فإن مسألة إعطاء البيعة ليزيد يعني إقراراً عاماً للسياسة الأموية التي وضعها معاوية وسار عليها يزيد، وقد تناولنا الإنحرافات التي أصابت الدولة الإسلامية في عهدها. لذلك نرى الإمامعليه السلام عندما صادف مروان بن الحكم عند خروجه من المدينة وأخبره: «يا أبا عبد الله إني لك ناصح.. آمرك ببيعة يزيد.. فقال الإمام الحسينعليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون وعلى الإسلام السلام إذا بُلِيَ براعٍ مثل يزيد، ولقد سمعت جدّي رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم يقول: الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان..» (٣٣).

أما موقف الإمامعليه السلام رسمياً من البيعة عندما دعاه إليها الوليد بن عتبة والي المدينة، عبّرعليه السلام عنه بـــ: «إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله وبنا يختم الله، ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أيّنا أحق بالخلافة والبيعة» (٣٤).

وقالعليه السلام أيضاً عندما أشار عليه أخوه محمد بن الحنفية أن ينجو بنفسه من يزيد،: «يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعتُ يزيد بن معاوية أبداً» (٣٥).

وكان مؤدى هذا الرفض المتواتر لمبايعة يزيد، بطلان أمر تنصيبه خليفة على المسلمين، وصحة أمر إمامته، فهو أحق منه بالخلافة شرعياً كونه أفضل منه، وسياسياً بموجب معاهدة الصلح مع معاوية التي تنص على ذلك، لذلك فإن الإمامعليه السلام كسر سياق ممارسة طاعة الحاكم الجائر الظالم في نفوس المسلمين، بما قال وصرّح به من رفضه للبيعة علناً، مما هيأ الاجواء النفسية في المجتمع الإسلامي لتقبل فكرة الخروج على السلطة التي تقتفي اثر ومنهج هكذا نمط من الحكم في الإسلام، كما أعاد تثبيت حقه في هذا الموقع، فهو لم يكن هدفه طلب الحكم؛ لأن الامكانات والظروف كما هو معروف لم تكن مهيأة – كما سنوضح لاحقاً – للظفر بالسلطة، إنما أراد تثبيت حق مضاع في الأقل والمطالبة به؛ لكي لا يعاقبه التاريخ لاحقاً، بأنه لم يطالب بمنصب الخلافة الإسلامية مع أفضليته على يزيد وبقية النخبة الموجودين، ولورود النص عليه في الصلح بين معاوية والإمام الحسنعليه السلام.

هذه المواقف الرافضة لبيعة يزيد التي تبناها الإمام الحسينعليه السلام، تتضح انها لم تكن نابعة من مشكلة تسلط الحاكم لكي يُعالج بتبديله بحاكم عادل آخر فحسب، بل كانت مشكلة ضياع الأحكام الإسلامية، وتَدَين المسلمين بطاعة الخليفة، مهما كانت أوامره، حيث كان المسلمون في مكة والمدينة والكوفة والشام، قد قبلوا تماماً فكرة التمسك في الدين من خلال طاعة الخليفة مهما كانت صفاته وحيثياته، وفي كل ما يأمر، وأيقنوا فكرة أن الخروج عليه شقاً لعصا المسلمين ومروقاً من الدين (٣٦).

إذ لم يعد في مقدور الإمام الحسينعليه السلام أن يتوقف عند رفض بيعة يزيد، فهو يعرف تماماً انه سينال الشهادة لا محال (***)، وهو في الوقت نفسه يرى

الإنحراف الشامل في قيادة الأمة الإسلامية.

ولم يحتمل عليه السلام ولو نظرياً القبول بصلاحية يزيد وبني أُمية للحكم. كما إن مسؤولية الإمام الحسين عليه السلام تجاه الأمة بحكم مركزه الإجتماعي وقرابته من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهو ابن الخليفة الإمام علي عليه السلام متجسدة فيه كل القيم والاخلاق، لذلك فقد وجد نفسه مسؤولاً عن هذه الأمة، دفعت به للتحرك والنهوض بكل ثقله واهل بيته للقيام بعمل قوي في مضمونه ودلالته وأثره وعطائه لينهض بالأمة لتغيير واقعها المتردي.

كما إن استجابة الإمام الحسين عليه السلام لرأي الناس التي طلبت منه المجيء للكوفة، عبأت من عزمه للنهوض لإتمام الحجة عليهم، إذ لم يكن بوسع الإمام الحسين عليه السلام أن يقف دون أن يقوم بحركة قوية، وقد تكاثرت عليه كتب الرافضين لبيعة يزيد تطلب منه قيادة زمام امورها والنهوض بها، وقد حمّلته المسؤولية الدينية الاستجابة لكتب أهل الكوفة، وشكّلت هذه الكتب بالاستنصار والاستقدام له، مثابة الغطاء السياسي الذي يعطي الصفة الشرعية لحركته، فلم تكن حركته النهضوية بوازع ذاتي شخصي، لاسيما بعد إتمام الحجة عليه من قبل هؤلاء المسلمين الذين وصلت كتبهم عدداً يقارب اثني عشر ألف كتاب مبايعة من قادة ووجهاء الكوفة [٣٧].

لقد عارض الإمام الحسين عليه السلام في المدينة بيعة الخليفة الجديد يزيد الذي أصبحت بيعته أمراً واقعاً عند المسلمين ببيعتهم إياه، وقاوم عصبة الخلافة فيها حتى انتشر خبره، ثم توجه إلى مكة والتزم الطريق العام في تحركه علناً، ثم أعلن منها نهضته وحركته التغييرية، وكاتب البلاد ودعا الأمة إلى القيام والنهوض في وجه الخلافة، وتغيير ما هم عليه، وطلب منهم مناصرته على ذلك ولم يمنِ عليهم أن يبايعوه كخليفة اطلاقاً، إذ لم يذكره في خطاب ولم يكتبه في كتاب، بل كلما نزل منزلاً أو ارتحل، ضرب بالنبي يحيى بن زكريا مثلاً لنفسه [٣٨].

وبقي الإمام أربعة أشهر في مكة عام ٦٠هـ - ٦٨٠م، ابتداءً من شهر رجب، وأدى دوره الديني والإجتماعي إماماً للمسلمين هناك في أشهر العمرة والحج، كما نبه الناس إلى خطر الخلافة القائمة على الإسلام، وبقي هكذا حتى أقبل يوم التروية وأحرم إلا أنه خالف الحجيج وأحل من إحرامه وخرج من الحرم قائلاً: أخشى أن تغتالني عصبة الخلافة في أستار الكعبة لأني لم أُبايع فتنتهك بي حرمة الحرم الطاهر ولئن أُقتل خارجاً منه بشبر أحبَّ إليّ من أنْ أُقتل داخلاً بشبر.

إن الإمام عليه السلام لم يقل عندئذ أذهب إلى أهل العراق لاستلم الحكم أو أتولى الخلافة، فهو يعرف بحتمية شهادته تماماً [٣٩](****).

لذلك لم يكن خروج الإمام الحسين عليه السلام لطلب السلطة أبداً بل لإصلاح النظام السياسي برمّته بما يشمل القيادة والرعية في ظل خلافة وحكم مثل الإنحراف السياسي العام للقيادة السياسية التي تحكم باسم الخلافة الإسلامية، إذ كانت شؤون الأمة بأيدي عناصر لا تحمل هموم الإسلام والأمة، بل تخطط للقضاء على روح الإسلام وإبعاده عن حياة الأمة [٤٠].

من هنا نصل إلى أنَّ الإصلاح في نهضة الإمام الحسين عليه السلام بالجانب السياسي يرتكز على الأسس الأتية:

١. مواجهة حكومة معاوية وإدانتها، كونها تمثل أصل الإنحراف العام في الدولة الإسلامية.
٢. مواجهة ورفض بيعة الحاكم الجائر والظالم والمنحرف المتمثل بيزيد بن معاوية، لاعتبارات دينية وسياسية، متمثلة بصيانة جهاز الخلافة الإسلامية.
٣. تذكير الأمة بمسؤوليتها وإتمام الحجة عليها.
٤. بث روح المعارضة والجهاد والشهادة في الأمة الإسلامية في سبيل تقويم جهاز الخلافة الإسلامية إذا ما ثبت انحرافه عن السياقات الشرعية والاعتبارات السياسية الصحيحة.

المبحث الثالث:

أُسس الإصلاح في الجانب الإقتصادي

من أُسس الإصلاح لنهضة الإمام عليه السلام، تشخيصه الواقعي لانحراف الوضع الإقتصادي العام للدولة الإسلامية في عهد معاوية كما مر بنا سابقاً مما يضفي على نهضته جانباً اقتصادياً شكَّل أحد الدوافع المهمة والاساسية في حركته التغييرية الإصلاحية ضد الحكم الأموي.

إذ أُصيب الإقتصاد العام للدولة بنكسة شاملة نتيجة تبذير النظام الأموي للأموال، والتمييز في العطاء والاستئثار بالفيء، والعمل بمبدأ أنَّ المال مال الله فوض لمعاوية جبراً على الناس، فكانت سياسته الإقتصادية فاقدة لروح التوازن بما أشاع في البلاد الحرمان والفقر والتفاوت الطبقي[٤١].

إن أول تجاوزات معاوية في الجانب الإقتصادي، كانت تتصل بنقضه لبنود الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام، فالمعروف إن معاوية لم يفِ بأيٍّ من تعهداته في الصلح كاملة بما فيها الالتزامات المالية للإمام الحسن عليه السلام، إذ قال بعد عقد الصلح مع الإمام عليه السلام وتوليه الخلافة رسمياً: «ألا وأنَّ كل شيء (عهد) أعطيته الحسن تحت قدمي هاتين لا أفي به»[٤٢].

إذن فقد نقض معاوية الشروط المالية في الصلح، وبناءً على ما ترتب عليه، أنه منع ما استطاع بني هاشم ومن يوالي الإمام علي عليه السلام من العطاء، والمعروف أنَّ بني هاشم مُفَضَّلون في العطاء، فقد خصهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بميزانية خاصة؛ لأنه منعهم من الزكاة التي يأخذ منها عامة الناس، وذلك تشريفاً لهم وتوسعة عليهم، فخصهم بالعطاء وقرر لهم الخُمس من الاموال، لذلك حسدتهم السلطات التي جاءت بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وخاصة سلطة معاوية، فحاول ان يستولي على مصادر ماليتهم، ومنها اوقاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأوقاف فاطمة عليها السلام، وهي مالية كبيرة فيها عيون غزيرة استنبطها الإمام علي عليه السلام في ينبع وتيماء وأُم القرى، وقد صارت في زمن الإمام الحسين عليه السلام بساتين واسعة، تم الاستيلاء عليها من قبل والي المدينة الوليد بن عتبة ابن أخ معاوية، كما تنقل المصادر التاريخية ذلك لوجود نزاع بين الإمام الحسين عليه السلام وهذا الوالي بشكل مباشر مما يثبت

أحقية الإمام عليه السلام بالاملاك والبساتين، ومحاولة الوالي الأموي مصادرتها منه وصلت إلى حد الشجار المباشر بين الإمام عليه السلام والوالي حول ذلك [٤٣].

وبالإضافة إلى محاولة مصادرة بساتين الإمام الحسين عليه السلام، حاول معاوية شراء بساتين اخرى للإمام عليه السلام في عين ينبع، ذلك كله يصب في برنامجٍ اموي لتضعيف مالية أهل البيت عليهم السلام، مع ذلك أبطل عليه السلام المحاولة الأموية للحرمان الإقتصادي له ولبني هاشم عموماً، فهددهم بإحياء حلف الفضول(*****). ولم يتنازل عن بيع أو مصادرة أيٍّ من البساتين، وبقيت له ولابنه علي بن الحسين عليهما السلام من بعده[٤٦].

هذه التجاوزات من معاوية ضمن الاتجاه الشخصي او الخاص بالإمام الحسين عليه السلام. أما التجاوزات الإقتصادية العامة لحكم معاوية على الوضع الإقتصادي فكانت تقوم على إنفاق الاموال على أغراضهم السياسية والشخصية التي لا تمت بصلة لصالح الأمة.

لقد نهض الإمام عليه السلام ليحمي اقتصاد الأمة ويعيد توازن حياتها المعاشية، فتأمين الاحتياجات الإقتصادية للناس وتوفير فيئهم هو أحد أهم وظائف الخليفة أو القيادة في الإسلام، لذلك فقد شخّص الإمام بصورة صريحة انتهاك هذه الوظيفة بقوله: «..ألا وإنَّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود واستأثروا بالفيء..»[٤٧].

من هنا كان تعطيل الوظيفة الإقتصادية للقيادة السياسية تجاه الأمة من الأسس المهمة والدوافع الأساسية للنهوض ضد حكم يزيد وإدانة حكم معاوية، وبهذا فإن الإصلاح الحسيني أحد أسسه هو الإصلاح الإقتصادي وخاصة أن الفيء من حقوق المسلمين العامة.

إن الإمام عليه السلام لم يكتفِ بالإدانة النظرية المتمثلة بالبيانات والخطابات لتشخيص الواقع الإقتصادي المنحرف الذي أوجده الحكم الأموي، إلا أنه تحرك في زمن حكم معاوية ووضع يده على أموال من الخراج أُرسلت إلى معاوية، وصادرها عليه السلام. كما صادر أموالاً أُخرى أُرسلت من اليمن إلى خزينة دمشق في أيام يزيد، وقد أنفقها الإمام عليه السلام على الفقراء والمعوزين، وكان أكثر ما يعاني من الآلام هو أنه يرى الفقر قد أخذ بخناق المسلمين، ولم ينفق شيئاً من بيت المال لإنعاش حياتهم الإقتصادية[٤٨].

فعندما صادر الإمام الحسين عليه السلام قافلة تحمل أموالاً وغير ذلك، أخذها وقسّمها في أهل بيته ومواليه وللفقراء والمحتاجين، مع ذلك أرسل كتاباً إلى معاوية ينبئه بذلك ليؤسس قاعدة فكرية في الإصلاح في الجانب الإقتصادي، مفادها هذا الاسلوب مع الحكم الذي لا يعدل في التوزيع والإنفاق، جاء فيه: «أما بعد، فإن عيراً مرّت بنا من اليمن تحمل مالاً وحللاً وعنبراً وطيباً إليك لتودعها خزائن دمشق وتعل بها بعد النهل بني أبيك وإني احتجت إليها فأخذتها والسلام..»[٤٩].

يوضح الإمام الحسين عليه السلام هذا الكتاب إن معاوية ينفق أموال المسلمين على تدعيم ملكه، كما

يهب الأموال لبني أُمية لتقوية مركزهم السياسي والإجتماعي والإقتصادي، لذلك كان الإمام الحسين عليه السلام شاجباً لهذه السياسة، وبمصادرته لهذه الأموال كان يسعى لإنقاذها من معاوية وإنفاقها على المحتاجين والمستحقين.

وبالطريقة نفسها، صادر الإمام عليه السلام قافلة في زمن حكم يزيد وهو في طريقه إلى الكوفة، كانت قادمة من اليمن في طريقها إلى دمشق، وقد قال لأصحاب الإبل في القافلة القادمين من اليمن بعد أن أخذ ما بأيديهم: «لا أكرهكم من أحب أن يمضي معنا إلى العراق أوفينا كراءه وأحسنّا صحبته، ومن أحبَّ أنْ يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الارض..»[٥٠].

إذن نفهم من الاجراءات النظرية والعملية لمواجهة الإنحراف الإقتصادي لسياسة معاوية ويزيد من قبل الإمام الحسين عليه السلام، أنَّ أسس الإصلاح لنهضة الإمام الحسين عليه السلام في جانبها الإقتصادي تتلخص في المنطلقات الآتية:

١. إنَّ من حق الإمام عليه السلام وكل من يعمل بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حال انحراف القيادة السياسية بشكل مؤكد، وتلكأ عملها في الجانب الإقتصادي والمالي، أنْ يتصرف في هذه المواضع حتى ولو لم تكن له سلطة رسمية وبيعة علنية.
٢. إنَّ مصالح الإسلام والأمة فوق أنْ تتعطل على أبواب السلطة المماطلة في أداء الحقوق الإقتصادية والمالية إلى أصحابها.
٣. تنفيذ الامور الشرعية من واجبات الإنسان المستحق والمؤهل لمنصب القيادة، العارف بالأخلاق والحكمة والتي منها أداء الحقوق إلى مستحقيها، مع وجود قيادة غير شرعية وغير مؤهلة ولا تؤدي وظائفها الشرعية والاساسية.
٤. من الممكن القول أنَّ الإمام الحسين عليه السلام شرع لنا بهذه الممارسات، أنَّ المال في الدولة أو الحكومة الجائرة في ظل النظام الإسلامي، هو حق عام للامة وليس للحاكم، ومن حق الشخص المؤهل للولاية أنْ يتصرف بها إذا استطاع ذلك في حدود إعادة توزيعها ضمن الاستحقاقات الشرعية[٥١].

هذه المنطلقات الأربعة تمثل مفهوم الإصلاح في الجانب الإقتصادي، والإصلاح عموماً. فكل حركة تغييرية ترتكز على الإصلاح العام، لابد أنْ تضطلع بهذه الأسس الاربعة في جانبها الإقتصادي.

المبحث الرابع:

أُسس الإصلاح في الجانب الأخلاقي

إنَّ الاساس او القاعدة الاخرى التي يرتكز عليها الإصلاح في نهضة الإمام الحسين عليه السلام، تتمثل في الجانب الأخلاقي. فكان عليه السلام يهدف بحركته التغييرية إلى اقامة دولة الاخلاق في الجماعة الإسلامية في سياقها وأطارها العام، إذ أنَّ أول ما يطالعنا هو أنَّ حكم معاوية ويزيد، أَثَّرَ في سلوكيات الأمة واخلاقها، نتيجة الظلم الذي شمل كل مفاصل الحياة، فلم تسلم الدماء ولا الاموال ولا الدين[٥٢].

لقد أدَّت نتائج الظلم واللاشرعية في ممارسة السلطة إلى تدمير القيم الأخلاقية في المجتمع، مما أفرز ثقافة الخضوع والانهزامية للمسلمين في قبال السلطة، وأدى ذلك إلى زعزعة ركائز المجتمع الإسلامي عن طريق نقض القواعد الاساسية لبناء هذا المجتمع، وأهم هذه القواعد قاعدة الاخلاق العامة، فقد اجتهد معاوية ويزيد في تغيير المسارات الأخلاقية للمسلمين[٥٣]، وذلك عن طريق إيجاد ثقافة مصطنعة مكذوبة كبديل عن الثقافة الإسلامية، وتم تسخير وسائل الحديث والفرق الدينية لتربية الأمة على هذه الثقافة، وبهذا حرم المجتمع الإسلامي من الثقافة الصحيحة، أو بمعنى آخر التربية الروحية الإسلامية التي تحدد الهوية الإسلامية الصحيحة للامة، كما تم إفساد المجتمع وتضليله وتغذيته بكل ما هو بعيد عن واقع الإسلام وهديه، فأصبحت القيم الإسلامية الأخلاقية لا قيمة لها، فانتقضت على سبيل المثال مبدئية أو اخلاقية الالتزام بالعهود والمواثيق في المعاملات الإجتماعية والمواقف السياسية، وأصبح التنصل عنها وعدم الوفاء بها أمراً عادياً وطبيعياً[٥٤].

بالإضافة إلى ذلك أصبح عدم التحرج من الكذب، من الأمراض التي أُصيب بها المجتمع الإسلامي، وخاصة مجتمع أهل العراق والكوفة تحديداً، كما ظهرت ظاهرة بيع الضمائر والذمم مقابل الاموال، واصبح الاقبال على اللهو والمجون وترك العبادات من أخلاقيات الأمة الإسلامية.

لذلك كانت هذه الأمراض الأخلاقية التي تقع في الأطار الديني والإجتماعي في خلافة معاوية ويزيد، هي السمة العامة المميزة للهوية الثقافية للمسلمين على مستوى الحاكم والمحكوم، وهذه الأمراض محفزات مهمة للإصلاح السياسي لنهضة الإمام الحسين عليه السلام تجاه الخلافة الأموية[٥٥].

والخلاصة المترتبة على هذا الانكسار والتراجع الأخلاقي العام، هو شيوع حالة الإنهزامية والخضوع في الأمة الإسلامية تجاه أي مصدر للقوة السياسية والإجتماعية قبالهم، فالأمة ماتت وأُنتزعت إرادتها وشخصيتها نتيجة لموت البعد الأخلاقي فيها، وقد شخص الإمام عليه السلام هذه الانهزامية حتى في أثناء خروجه بوجه حكم يزيد رافضاً بيعته علناً من خلال الناصحين له بعدم الخروج أولاً، والهرب والتواري عن الأنظار والاختفاء ثانياً، أو مسالمة ومبايعة السلطة والانضواء تحت لوائها ثالثاً. وهذه المواقف التي واجهها الإمام عليه السلام اثبتت له أنَّ الصمت بات مطبقاً وقد ضرب أطنابه في الأمة، وأصبحت حالة اللامبالاة عن كل شيء هي الحالة السائدة في المجتمع الإسلامي[٥٦].

إنَّ أهم الأمراض الأخلاقية التي أصابت المجتمع الإسلامي في عهد معاوية ويزيد بالإضافة إلى فقدان إرادة الأمة وشيوع حالة الانهزامية بعدم مواجهة السلطة الظالمة، شيوع حالة التخالف بين عمل الأمة وعواطفها، بمعنى التناقض في السلوك، أي أنَّ المجتمع يقول شيئاً ويفعل شيئاً ضده، ويؤمن بشيء ويفعل ما ينافيه، والحال أنه يجب أنْ تتطابق أعمال الإنسان مع ما يؤمن به لإنَّ هذا يدخل ضمن باب النفاق بأبعادة المختلفة، وخاصة مجتمع الكوفة، وهذا ما عبَّر عنه الشاعر الفرزدق عندما التقى الإمام الحسين عليه السلام وهو في طريق خروجه من المدينة إلى

مكة، في منطقة الصفاح الواقعة بين حُنين وأنصاب الحرم على يسار الداخل إلى مكة، فسأله عليه السلام عن خبر الناس؟ فقال الفرزدق: «قلوبهم معك والسيوف مع بني امية، والقضاء ينزل من السماء، فقال الإمام عليه السلام: صدقت، لله الأمر، والله يفعل ما يشاء، وكل يوم ربنا في شأن، إنْ نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر..»[٥٧].

مع ذلك واصل عليه السلام مسيرهُ نحو العراق ليتمَّ حجته على أهل الكوفة ومن استنصره على القدوم، فهم تدخلوا إيجابياً في المجالات السياسية، فكانوا يهتفون بسقوط الدولة الأموية بالكامل، وكاتبوا الإمام الحسين عليه السلام على ذلك، ولما بعث إليهم سفيره ومبعوثه وثقته وابن عمه مسلم بن عقيل أظهروا في بادئ الأمر الدعم الكامل، ولكن لما داهمهم والي الكوفة الجديد (عبيد الله بن زياد) الذي أعلن الأحكام العرفية ونشر الرعب والفزع في الكوفة، انفضوا من حول مسلم وتركوه وحيداً ناكثين بذلك كتبهم ووعودهم بسبب بطش السلطة الجديدة، لذلك كانت حياتهم العملية بشكل عام غير متطابقة مع عقيدتهم التي يؤمنون بها [٥٨].

إنَّ هذا يؤشر التناقض الواضح الذي يوجد بين قلب الأمة وعواطفها، لذلك فقدت الأمة أخلاقية الإرادة مع وضوح الطريق وجلاء الأهداف وقدرتها على التمييز المنطقي بين الحق والباطل.

لقد كان الإمام الحسين عليه السلام يدرك تماماً انحلال القيم الأخلاقية في المجتمع الإسلامي، وكان يعرف أنَّ الاسباب المباشرة نابعة من مركز الخلافة التي حرصت على تجهيل الأمة بالإسلام الحقيقي وعدم فهمه بالشكل الصحيح، وقد قلبت السلطة المفاهيم الأخلاقية التي أرادها الإسلام رأساً على عقب وسخَّرت كل موارد الدولة وطاقاتها وإعلامها لغرض بث المفاهيم المعكوسة عن الإسلام وجعل تلك المفاهيم مقدسة ومن المسلمات التي لا داعي لإعمال العقل فيها [٥٩].

لقد شخص الإمام الحسين عليه السلام مجموعة هذه الامور التي أصابت حالة الأمة في الجانب الأخلاقي، ووضّحها على الملأ في المؤتمر السياسي العام الذي عقده في منى، مخاطباً النخب والقواعد العامة للرعية، مشيراً إلى الأمراض الإجتماعية والأخلاقية في الأمة بكافة طبقاتها، واضعاً بخطابه هذا الأساس الفكري المبدئي للإصلاح السياسي في الجانب الأخلاقي، إذ قال: «.. قد خشيت عليكم أيها المتمنّون على الله أن تحل بكم نقمة من نقماته؛ لأنكم بلغتم من كرامة الله منزلة فُضِّلتم بها وَمَنْ يعرف بالله لا تكرمون، وأنتم بالله في عباده تكرمون، وقد تَرَوْنَ عهود الله منقوضة فلا تقرعون، وانتم لبعض ذمم آبائكم تقرعون وذمة رسول الله محقورة، والعمي والبكم والزمن في المدائن مهملة، ولا في منزلتكم تعملون، ولا من عمل فيها تعنون، وبالإدهان والمصانعة عند الظلمة تأمنون، وأنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء لو كنتم تسمعون..»[٦٠].

إنَّ هذه الخطبة واضحة، تحدد مفاصل انتقاض القيم الإسلامية والأخلاقية والسياسية العامة لواقع حال المسلمين. فقد واجه الإمام عليه السلام واقعاً اجتماعياً وسياسياً ودينياً واخلاقياً سيئاً، كما صوَّره في هذه

الخطبة، وهذا يدلل على إنَّ حكم معاوية تمكَّن من مسخ شخصية الأمة ومصادرة إرادتها وقدراتها ووعيها، والأسوأ من ذلك هو قدرة الأمويين على تحويل أخلاقيات الأمة لمحاربة الإسلام، ذلك لإيمانهم بالحق والعمل بنقيضه، ومن ذلك اقناع الأمة بمحاربة فكر الإسلام المتمثل بالرسول ﷺ ومن نهج منهجه من بعده، وهذا هو جوهر المسخ الأخلاقي الذي أصاب الأمة الإسلامية على يد بني امية.

وكان الإمام عليه السلام مدركاً للانقلاب الذي أصاب النفس الإسلامية حتى على مستوى الذات، فأصبح الإنسان في عهد معاوية ويزيد يُؤثر ضرَّه على نفعه، وفساده على صلاحه، ويحارب أولياءه ويتحبب إلى أعدائه.

لقد واجه الإمام الحسين عليه السلام حالة متخلّفة جداً في الواقع السياسي والإجتماعي والأخلاقي تمكن الأمويون من خلالها من مصادرة القيم والأسس الأخلاقية، بمصادرة إرادة الأمة ووعيها وحقوقها.

إنَّ هذا التحول الذي حصل في الأمة في عصر الإمام الحسين عليه السلام في الجانب الأخلاقي إنما كان بفعل عامل التسلط والإنحراف في سياسة معاوية ويزيد تجاه الأمة، لذلك كان الإمام عليه السلام قد وضع هذا الاعتبار المتمثل بالجانب الأخلاقي لإعادته باستعادة إرادة ووعي الأمة إلى المجتمع، وبهذا كان هذا الاعتبار ضمن اولويات نهضته بوجه حكم الأمويين عامة وحكم يزيد خاصة، عبر ما ثبته بوصيته لأخيه محمد بن الحنفية «الإصلاح في أُمة جدي».

فالمعاني التي تحتملها العبارة أعلاه تشير - بالإضافة إلى الجوانب التي تناولناها - إلى أنَّ الإصلاح يشمل إصلاح أخلاقية الأمة ومعالجة مرض الشك وانعدام الإرادة وتحريرها.

هذا هو المجتمع الإسلامي في أيام الإمام الحسين عليه السلام، مجتمع مريض يُشترى ويُباع بقليل من المال وكثير من العذاب والإرهاب، وما كان من الممكن أن تُردّ إلى هذا المجتمع إنسانيته وكرامته، وما كان من الممكن أن يُنبّه إلى زيف وحقارة وجوده، وما كان من الممكن أن تُوقظ فيه أخلاقياته الهامدة إلاّ بعمل نهضوي عنيف فاجع يتضمّن أسمى آيات التضحية والكرامة والدفاع عن المبدأ والموت في سبيله، وهكذا كان.

إنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يكن ذا مال ليُنافس الأمويين وبيدهم خزائن الأموال، ولم يكن ليتجافى عن روح الإسلام وتعاليمه فيجلب الناس إليه بالعنف والإرهاب، من هنا ليس من المعقول أن يطلب نصراً سياسياً آنيّاً في مجتمع لا يُحارب إلاّ في سبيل المال وبالمال، أو بالقسر والإرهاب، ولكن كان في وسعه أن يقوم بعمله الذي قام به ليهزّ أعماق هذا المجتمع، وليُقدّم له مثلاً أعلى طُبع في ضمائر أفراده بدم ونار وتُوفر هذا الهدف في النهضة الصحيحة من جملة مقوّمات وجودها؛ لأنّ العلاقات الإنسانية حينها في الواقع علاقات مُنحطّة وفاسدة، وموقف الإنسان من الحياة موقف مُتخاذل وموسوم بالانحطاط والانهيار؛ ولذلك انتهى الواقع إلى حدّ من السوء بحيث غدا الخروج والنهوض علاجه الوحيد.

وإذا، فالدعوة إلى نموذج أسمى من الأخلاق هو

ممّا يُمارسه الإمام عليه السلام في المجتمع كضرورة لازمة لأنّه لا بدّ أن تتغيّر نظرة الإنسان إلى نفسه وإلى الآخرين وإلى الحياة ليمكن إصلاح المجتمع.

ولقد قدّم الإمام الحسين عليه السلام وآله وأصحابه في نهضتهم على الحكم الأموي الأخلاق الإسلامية العالية بكلّ صفاتها ونقائها، ولم يُقدّموا إلى المجتمع الإسلامي هذا اللون من الأخلاق بألسنتهم وإنما كتبوه بدمائهم وحياتهم(٦١).

إنَّ هذا الإصلاح في الجانب الأخلاقي لا يمكن ان يتحقق في منظور الإمام الحسين عليه السلام إلا بإحداث هزة قوية في ضمير الأمة ووجدانها لتنفض غبار الغفلة والاستغراق في جهل مطاوعة السلطة الجائرة، وهذه الهزة لا تكون إلا عن طريق رفض مبايعة السلطة مهما كان الثمن واختيار الشهادة بدلاً من الخضوع والاستسلام لها؛ ليعطي بذلك أخلاقية مهمة في قوة الارادة العامة للامة وسلب شرعية النظام السياسي.

الخاتمة

إن لنهضة الإمام الحسين عليه السلام أسساً وأهدافاً ومقاصدَ تمثلت بالإصلاح العام المتمثل في الجوانب الدينية والسياسية والإقتصادية والأخلاقية، من الممكن إستخلاصها من خلال النصوص والبيانات والمواقف التي التزم بها الإمام الحسين عليه السلام، حيال الأوضاع العامة المتردية في الدولة الإسلامية.

لقد أبرزت النهضة الحسنية نتائج وأسس مهمة على صعيد الإصلاح مازالت آثارها مترتبة وشاخصة إلى يومنا هذا، تمثلت بالآتي:

في الجانب الديني والعقائدي، أبرزت النهضة الأوضاع الدينية في عهد معاوية ويزيد، التي تصدعت تماماً واستبعدت الشريعة من الحكم السياسي، وحرفت السنة لصالح السلطة، ووضعت الأحاديث لتسويغ ذلك، وخاصة تلك الأحاديث التي تتضمن ضرورة الانصياع للحاكم حتى وان خرج في سلوكياته وتصرفاته على مبادئ الإسلام. وكأنَ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الأحاديث الموضوعة يدعو امته إلى هدم رسالته للمحافظة على وحدة الصفوف، كما ابتدعوا عقيدة القدر والجبر والإرجاء؛ لتحقيق مآربهم السياسية والحكم باسم الدين الجبري والقدري والارجائي المبني على اساس البدع الدخيلة على الدين. كما اتخذوا من الدين وسيلة لقمع حركات المسلمين وممتلكاتهم، ومنهم من الصحابة الاوائل والتابعين لهم.

ونتيجة لذلك، ركز الإمام عليه السلام على التنديد بالإنحراف الذي تمادى به الأمويون، منتهكين المبادئ والقيم والقواعد الإسلامية الاصيلة. وكذلك عمل عليه السلام على تجريد الاسرة الأموية سياسياً ودينياً واخلاقياً وسلوكياً، عبر تجريد هيبة خلافتهم، وهو الهدف المباشر الذي سعت اليه النهضة، وأهم من ذلك كله كشفُ زيف الغطاء الديني الذي تبرقعت به الدولة الأموية، وارتبط هذا الدين بمشروع النهضة الحسينية، التي استمرت وبقيت متصلة به بوصفها حركة تغييرية إصلاحية رفضت الاعتراف بمشروعية أي تلاعب يكون باسم الدين من قبل السلطة الأموية الحاكمة.

وفي الجانب السياسي، أسست النهضة مبدءاً

سياسياً مهماً وهو: أنَّ الناس قد علموا ان الغلبة لا تمنح صاحبها حقاً البتة، وان الجاهل والمجاهر بالفسوق لا تصح له بيعة ما كان إلى ذلك سبيلاً. كما نقضت النهضة مبدأ: أن القهر والاستيلاء يسوِّغ حالة التسلط بالقوة على السلطة، كونه مبدأ يسوغ حالة الرضا بالمنكر والمتابعة على المعاصي والسكوت عليها.

لقد نقض الإمام الحسين عليه السلام سلفاً كلَّ أُسٍّ يرجى ان تقوم عليه هذه المبادئ، التي لم يعرف سلاطين الجور مبادئ أحب إليهم منها، وإلى جانب ذلك أحيا عليه السلام جمال الإسلام بفضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي عطّلها الأمويون.

ودفعت النهضة أيضاً إلى تأسيس مبدأ الرفض للظلم السياسي، وتفعيل دور الرقابة الشعبية للامة، ومحاربة الفساد، واستعادة الأمة دورها المُصادر لمصلحة الأقلية المتفردة بالسلطة والمستأثرة بالنفوذ من خلال إدانة حكم معاوية وتجريد شرعيته، ورفض بدعة ولاية العهد الوراثية في أطار الاسرة الأموية، اضافة إلى رفض البيعة ليزيد بوصفه خليفة، والخروج والتحرك والنهوض بوجه حكم الخليفة الجديد، مؤسساً بذلك مفردة التغيير والإصلاح، تغيير منهج الحكم او الحكم نفسه إذا تطلب الأمر، وهذا التغيير كان يعني الإصلاح السياسي، الذي يبدو متلائماً مع مفهوم النهضة.

أما الجانب الإقتصادي، فالأوضاع الإقتصادية للدولة الأموية تم تصوير الحياة فيها على انها تقدم وحضارة ورفاهة، والعكس صحيح تماماً فهذا التقدم لم يشمل الحواضر والامصار الإسلامية كافة، إنما كان متوقفاً على الشام وبالتحديد دمشق، على حساب المعايير الموضوعية الاخرى لتطبيق آليات العدالة الاقتصادية من خلال التمييز بالعطاء، وتوظيف المال للأغراض السياسية، والاستئثار بالفيء، وصرف الاموال في غير مواردها، باتجاه بناء حواضر الدولة الشامية حصراً وتقوية الجيش الأموي عسكرياً، وبالمقابل تدهورت الاحوال والظروف المادية والمعيشية للمسلمين بشكل عام نحو الفقر والعوز والفاقة، مما اضطر معظمهم إلى بيع دينهم وذممهم وضمائرهم للسلطة، في سبيل الحصول على استحقاقاتهم المالية، وهذه الأوضاع، شكّلت جانباً من دوافع النهضة الحسينية، فجاءت تلك النهضة في تشخيص الإمام الحسين عليه السلام لمعاناة المسلمين والحرمان الإقتصادي الذي يصيبهم في ظل نظام يستأثر بالفيء والمال العام، ويجزل لأعوانه العطاء الكثير، مشدداً على العدالة قيمة أساسية في الدين، وعلى أن يكون الحاكم آخذاً بالقسط واثقاً بالحق، كما يتجلى هذا الاتجاه في تقديمه لنفسه عليه السلام ناهضاً من أجل قضية عادلة، وليس انطلاقاً فقط من موقعه الإجتماعي، أبناً للإمام علي عليه السلام، وحفيداً للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم: «من قبلني بقبول الحق..».

أما على صعيد الجانب الأخلاقي، فقد كان همُّ النهضة إقامة دولة الاخلاق في الجماعة الإسلامية، أخلاقية الشهادة والصدق والصبر والتحمل وقضاء حوائج الناس والوفاء بالعهد..، إذ تعرضت هذه القيم الأخلاقية التي أفرزها الإسلام إلى التصدع والتنكر والتجهيل لها من معاوية ويزيد، إذ

استحالت الشخصية الإسلامية إلى كائن غريب على الإسلام، وانتشل الإمام الحسين عليه السلام بنهضته من مستنقع السياسات الضالة، شخصية المسلم وشحنه بالفضائل الجهادية والادب الرفيع، وصارت نهضته قانوناً جهادياً واخلاقياً، يستطيع من يحسن استعماله ان يغير به نظام العالم ويحرر به اماً وينقذ شعوباً.

الهوامش

(١) المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: يحيى العابدي، ط٢ (بيروت، مؤسسة الوفاء للنشر، ١٩٨٣م)، ج ٤٤، ص ٣٢٩-٣٣٠. وكذلك: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ط٣، (قم، دار المعروف للنشر، ١٩٩٥م)، ص ٣٥٤.

(٢) حبيب ابراهيم الهديبي، قراءات في بيانات الثورة الحسينية وأبعادها الرئيسة، ط١، (د. م، المؤسسة الإسلامية للبحوث والدراسات والمعلومات، ٢٠٠٢م)، ص ١٨.

(*) العقيدة الجبرية تعني: الاعتقاد بأن الإنسان مجبور على أفعاله مِن قبل الله تعالى جبراً تكوينياً، فليس له أي اختيار أو حرِية في حياته العملية، وكل نشاطاته وأعماله مفروضة عليه مِن جهة القدر والقضاء الإلهيَّين: ينظر في ذلك: حبيب ابراهيم الهديبي، قراءات في بيانات الثورة الحسينية وأبعادها الرئيسة، المصدر السابق، ص ٧٢. وللاستزادة حول المقولات الجبرية لمعاوية ومن بعده يزيد، ينظر: مرتضى مطهري (ت ١٤٠٠هـ)، الإنسان والقضاء والقدر، ترجمة: محمد علي التسخيري، ط٢،(بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨١م)، ص ٥٧ ومابعدها.

(٣) - ابن عبد ربه: أحمد بن محمد الاندلسي(ت ٩٤٠هـ)، العقد الفريد، تحقيق: احمد الزيني، وابراهيم الأبياري، ط١ (بيروت، دار الاندلس، ١٤٠٨هـ)، ج٥، ص ١٤٦.

(٤) ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦ هـ)، الإمامة والسياسة، (تاريخ الخلفاء)، تحقيق: طه محمد الزيني، (د.م، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع د. ت)، ج١،ص١٦٠.

(٥) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، مصدر سابق، ص ٣١٥.

(**) حجر بن عدي الكندي من فضلاء الصحابة وخواص الإمام علي عليه السلام قتله معاوية بن أبي سفيان لقربه من الإمام علي عليه السلام، عام ٥١هـ / ٦٧١م، ودفن في مرج عذراء بسوريا، ينظر في ذلك: محمد جواد فضل الله، حجر بن عدي الكندي شهيد الإيمان الصابر، ط١، (بيروت، دار التراث الإسلامي، ١٩٧٤م).

(٦) ابن قتيبة الدينوري، مصدر سابق، ج١، ص ١٥٦.

(٧) حبيب ابراهيم الهديبي، مصدر سابق، ص ٣٩.

(٨) ابن شعبة الحراني، تحف العقول فيما جاء من المواعظ والحكم من آل الرسول، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٢ (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ)، ص ٢٤٥.

(٩) حبيب ابراهيم الهديبي، قراءات في بيانات الثورة الحسينية وأبعادها الرئيسة، مصدر سابق، ص ٤٦-٤٧.

(١٠) المجلسي، محمد باقر، مصدر سابق، ج ٤٥، ص ٨.

(١١) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م)، ج٥،

ص ١٢.

(١٢) باقر شريف القرشي (ت ١٤٣٣هـ)، حياة الإمام الحسين عليه السلام، ط١، (النجف الاشرف، مطبعة الاداب، ١٩٧٥م)، ج٢، ص ٢٤٤.

(١٣) للاطلاع على الخطبة كاملة، ينظر: سليم بن قيس الهلالي، كتاب سليم بن قيس الهلالي (ت ٧٦هـ)، تحقيق: محمد باقر الانصاري، (د.م، د.ن، د.ت)، ص٣٢٠-٣٢٣.

(١٤) باقر شريف القرشي (ت ١٤٣٣هـ)، حياة الإمام الحسين عليه السلام، مصدر سابق، ج٢، ص ٢٤٥.

(١٥) المصدر السابق، ص ٢٤٥.

(١٦) للاطلاع اكثر، ينظر: المصدر نفسه،، ص ٦١-٦٢.

(١٧) مرتضى مطهري (ت ١٤٠٠هـ)، الملحمة الحسينية، ط٣، (قم، طليعة النور للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ)، ج٢، ص ٥٤.

(١٨) ابن الاثير، عز الدين علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، (بيروت، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٦م)، ج٤، ص ٥٧.

(١٩) أسعد وحيد القاسم، أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة، ط١(بيروت، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٩٩٧م)، ص ٣٠٣.

(٢٠) المصدر نفسه، ص ٣٠٤.

(٢١) علي الكوراني، جواهر التاريخ، ط١ (بيروت، دار الهدى، ١٤١٦هـ)، ج٣، ص ٣٦٧.

(٢٢) احمد بن يحيى البلاذري، انساب الاشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط٢، (بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٧٤م)، ج٣، ص ١٥٠، وايضاً: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، مصدر سابق، ص ٢٥٢.

(٢٣) علي بن الحسن الشافعي (ابن عساكر، ت٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، (بيروت، دار الفكر للنشر، ١٤١٥هـ)، ج١٤، ص ٢٠٥.

(٢٤) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد، مصدر سابق، ج٥، ص ٦.

(٢٥) محمد رضا الجلالي، الإمام الحسين عليه السلام سماته وسيرته، ترجمة شارحة لكتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، (قم، دار المعروف للنشر، د.ت)، ص ١١٦.

(٢٦) احمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، انساب الاشراف، مصدر سابق، ج٣، ص ١٥٣.

(٢٧) محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، (تاريخ الامم والملوك)، (بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، د.ت)، ج ٤، ص ٢٢٤-٢٢٨.

(٢٨) ابن قتيبة الدينوري، مصدر سابق، ج١، ص ١٦٠.

(٢٩) المصدر السابق، ج١، ص ١٦١-١٦٢.

(٣٠) احمد بن اعثم الكوفي (ت٣١٤هـ)، كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط١،(بيروت، دار الاضواء، ١٤١١هـ)، ج٤، ص ٣٣٩.

(٣١) باقر شريف القرشي (ت ١٤٣٣هـ)، حياة الإمام الحسين عليه السلام، مصدر سابق ج٢، ص ص٢٤٥-٢٤٦.

(٣٢) محمد بن جرير الطبري، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥٠.

(٣٣) المجلسي، محمد باقر، مصدر سابق، ج ٤٤، ص ٣٢٦.

(٣٤) علي بن موسى بن طاووس، اللهوف على قتلى الطفوف، ط١، (قم، انوار الهدى للنشر،١٤١٧هـ)، ص ١٧.

(٣٥) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، مصدر سابق، ص٣٥٢-٣٥٣.

(٣٦) مرتضى العسكري (ت ١٤٢٨هـ)، معالم المدرستين، (بيروت، دار النعمان للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م)، ج٣، ص ٣٩٩.

(***)أيقن الإمام الحسين عليه السلام، أن الأمويين لا يكفّون عنه وعن الفتك به حتى لو بايع يزيد، فهو يمثل بقية النبوة والشخصية الرسالية التي تدفع الحركة الإسلامية في نهجها الحقيقي وطريقها الصحيح، لذلك فقد قال عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية: «وأيم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقتلوني..»، كما قال عليه السلام لجعفر بن سليمان الضبعي: «والله لا يَدَعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة - يعني قلبه الشريف- من جوفي». ينظر في ذلك: محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج: حسن الامين، (بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٣م)، ج١، ص ٥٩٣.

(٣٧) محمد بن جرير الطبري، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥٨ -٢٥٩.

(٣٨) المجلسي، محمد باقر، مصدر سابق، ج ٤٥، ص ٩٠.

(٣٩) مرتضى العسكري، مصدر سابق، ج٣، ص ٣٠٨- ٣٠٩.

(****)للاستدلال مرة اخرى على معرفة الإمام الحسين عليه السلام بنتيجة نهضته ومصيره بأنه سوف يستشهد، بعد خروجه من مكة متوجهاً إلى الكوفة. ينظر قوله إلى بني هاشم: « بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى بني هاشم، أما بعد: فأنه من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلف لم يدرك الفتح والسلام». ينظر في ذلك: ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الاشرف، (النجف الاشرف، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٥٦م)، ج٣، ص٢٣٠.

(٤٠) حبيب ابراهيم الهديبي، مصدر سابق، ص ١٠٧- ١٠٩.

(٤٢) محسن الأمين، مصدر سابق، ج١، ص ٥٧.

(٤٣) ابن عساكر، علي بن الحسن الشافعي، مصدر سابق، ج ٦٣، ص ٢١٠.

(*****)حلف الفضول: تحالف قبلي لبني هاشم وبني المطلب، ومعهم ثلاث قبائل: بنو زهرة، وبنو الحارث بن فهر، وبني تيم. موضوعه: حماية مكة المكرمة ومنع الظلم فيها وحماية الضعيف حتى يأخذ حقه أيّاً كان الظالم والمظلوم. وسبب تسميته بحلف الفضول؛ هو إرادة المتحالفين أعلاه جعل هذا الحلف امتداداً لحلف قديم لقوم من جرهم عقدوه لنفس الغرض، وهم أبناء أسماعيل وأخوالهم يقال لهم: فضل وفضالة وفضال ومفضل. ينظر في ذلك: أحمد بن يعقوب(ت ٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، (بيروت، دار صادر، د.ت)، ج٢، ص ١٧-١٨.

(٤٤) علي الكوراني، مصدر سابق، ج٣، ص٣٨.

(٤٥) ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص ٤٨.

(٤٦) باقر شريف القرشي، مصدر سابق، ج٢ ص ٢٩٧.

(٤٧) ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، ط٢، (بيروت، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧م)، ج١٨، ص ٤٠٩.

(٤٨) محمد بن جرير الطبري، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٩٠.

(٤٩) عبد العظيم المهتدي البحراني، من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام، ط١، (بيروت، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م) ص١٥١.

(٥٠) ينظر في ذلك: حبيب ابراهيم الهديبي، مصدر سابق، ص ١٧٨.

(٥١) محمد مهدي شمس الدين (ت ٢٠٠١م)، ثورة الإمام الحسين عليه السلام ظروفها الإجتماعية وآثارها الإنسانية، تحقيق: سامي الغريري، ط١ (د. م، دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٦م)، ص ١١٠.

(٥٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٠.

(٥٣) المصدر نفسه، ص ٢٣٥.

(٥٤) هادي المدرسي، عاشوراء، ط١، (بيروت، دار ومكتبة الهلال للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م)، ص ٤٠-٤١.

(٥٥) محمد بن جرير الطبري، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٩٠

(٥٦) باقر شريف القرشي، مصدر سابق، ج٢، ص٤٢٠-٤٢١.

(٥٧) أحمد حسين يعقوب، كربلاء الثورة والمأساة، ط١، (بيروت، مركز الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م)، ص ١٩٩.

(٥٨) المجلسي، محمد باقر، مصدر سابق، ج ٩٧، ص ٨٠.

(٥٩) محمد مهدي شمس الدين (ت ٢٠٠١م)، ثورة الإمام الحسين عليه السلام ظروفها الإجتماعية وآثارها الإنسانية، مصدر سابق ص ١٩٤-١٩٥- ٢٢٠.

المصادر والمراجع

١. ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ط٢،(بيروت، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧م).

٢. ابن شعبة الحرّاني، تحف العقول فيما جاء من المواعظ والحكم من آل الرسول، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٢ (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ).

٣. ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الاشرف، (النجف الاشرف، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٥٦م).

٤. ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، تحقيق: احمد الزيني، وابراهيم الأبياري، ط١ (بيروت، دار الاندلس، ١٤٠٨هـ).

٥. ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، (تاريخ الخلفاء)، تحقيق: طه محمد الزيني، (د. م، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع د.ت).

٦. أحمد بن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط١، (بيروت، دار الاضواء، ١٤١١هـ).

٧. أحمد بن داود الدينوري، الاخبار الطوال، ط١ (القاهرة، دار إحياء الكتاب العربي، ١٩٦٠م).

٨. أحمد بن يعقوب، تاريخ اليعقوبي، (بيروت، دار صادر، د.ت).

٩. أحمد حسين يعقوب، كربلاء، الثورة والمأساة، ط١، (بيروت، مركز الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م).

١٠. أحمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط٢، (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٤م).

١١. باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسين عليه السلام، ط١، (النجف الاشرف، مطبعة الآداب، ١٩٧٥م).

١٢. أسعد وحيد القاسم، أزمة الخلافة والإمامة واثارها المعاصرة، ط١(بيروت، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٩٩٧م).

١٣. تقي الدين المقريزي، النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم، اعداد وتعليق:صالح الورداني، (د. م، الهدف للاعلام والنشر، د ت).

١٤. حبيب ابراهيم الهديبي، قراءات في بيانات الثورة الحسينية وأبعادها الرئيسة، ط١،(د. م، المؤسسة الإسلامية للبحوث والدراسات والمعلومات، ٢٠٠٢م).

١٥. حسين منتظري، دراسة في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، ط١، (قم، دار الفكر، ١٤١١هـ).

١٦. سليم بن قيس الهلالي، كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق: محمد باقر الانصاري، (د. م، د. ن، د.ت).

١٧. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م).

١٨. عبد العظيم المهتدي البحراني، من اخلاق الإمام الحسين عليه السلام، ط١، (بيروت، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م).

١٩. عز الدين علي بن أبي الكرم (ابن الأثير)، الكامل في التاريخ، (بيروت، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٦م).

٢٠. علي بن الحسن الشافعي (ابن عساكر، ت٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، (بيروت، دار الفكر للنشر، ١٤١٥هـ).

٢١. علي بن موسى بن طاووس، اللهوف على قتلى الطفوف، ط١، (قم، انوار الهدى للنشر، ١٤١٧هـ).

٢٢. علي الكوراني، جواهر التاريخ، ط١ (بيروت، دار الهدى، ١٤١٦هـ).

٢٣. لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ط٣، (قم، دار المعروف للنشر، ١٩٩٥م).

٢٤. : محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، (بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٣م).

٢٥. محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، تحقيق: يحيى العابدي، ط٢ (بيروت، مؤسسة الوفاء للنشر، ١٩٨٣م).

٢٦. محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، (تاريخ الامم والملوك)، (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت).

٢٧. محمد رضا الجلالي، الإمام الحسين عليه السلام سماته وسيرته، ترجمة شارحة لكتاب تاريخ دمشق لأبن عساكر، (قم، دار المعروف للنشر، د.ت).

٢٨. محمد مهدي الآصفي، في ظلال الطف، ط١، (بيروت، دار الكرام، ١٤١٦هـ).

٢٩. محمد مهدي شمس الدين، ثورة الإمام الحسين عليه السلام ظروفها الإجتماعية وآثارها الإنسانية، تحقيق: سامي الغريري، ط١(د. م، دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٦).

٣٠. مرتضى العسكري، معالم المدرستين، (بيروت، دار النعمان للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م).

٣١. مرتضى مطهري، الإنسان والقضاء والقدر، ترجمة: محمد علي التسخيري، ط٢، (بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨١م).

٣٢. مرتضى مطهري، الملحمة الحسينية، ط٣، (قم، طليعة النور للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ).

٣٣. هادي المدرسي، عاشوراء، ط١، (بيروت، دار ومكتبة الهلال للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م).

الإمام الحسين (عليه السلام) بين القرآن الكريم والتوراة والإنجيل

المدرس الدكتور

زهور كاظم زعيميان

معهد الفنون الجميلة – تربية الكرخ الثالثة – بغداد

Zuhoor1927@mail.com

الملخص

للإمام الحسين عليه السلام خصوصية مميزة في التراث الإسلامي، وهو امتداد لجدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وما حصل في الطف امتدادٌ لمعجزات جدّه لأنه الرمز المبشَّر به في التوراة والإنجيل كعلامة من علامات نبوة جدّه صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا الرمز لا يدل إلاّ على المعنى الذي وضع له في اللغة العربية ولا يمكن أن يتجاوز معناه إلى معنى آخر.

يقف هذا البحث ليجمع هذه الرموز ويوضح دلالتها اللغوية لأنَّ لها مدلولاً كبيراً عند إثباتها في التوراة والإنجيل، وجاء في مقدمات أسفار الكتاب المقدس أنَّ بعض الآيات عبارة عن رموز. كما أكد القرآن الكريم على وجوب الإيمان بكل كتب الأنبياء الذين سبقوا الإسلام، وأن فيها رموزاً تدلّهم على النبي الآتي بعد النبي عيسى عليه السلام. ومن هذا المنطلق بدأت رحلة البحث حيث كانت الرموز تتعلق بفرخ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المخلوق يمين العرش قبل بدء الخليقة والذي ستحدث معجزات وظواهر لن تتكرر عند ذبحه لأجل إعلاء كلمة الله. كل ذلك جاء في كتب المسلمين والمسيح واليهود من ترك جسده الشريف ثلاثة أيام بلا دفن وسبي نسائه ووصف القاتل اللعين. قامت الباحثة بانتخاب الرموز بالاعتماد على آيات القرآن الكريم لتصوغ المبحث الأول ومنها:

١. قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ (الدخان/ ٢٩) من هذه الآية الكريمة ومن كتب التاريخ الإسلامي، وقصص مقتل الحسين عليه السلام ذكرت الظواهر التي حصلت يوم عاشوراء، وجاء ذكرها في الكتاب المقدس.

٢. وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ (آل عمران/ ٦١). ورد في كتب المفسرين أن المقصود بـ (أبناءنا) في هذه الآية الكريمة هما الحسن والحسين، ومن هذه الآية حاولت الباحثة تتبع وفد نجران واستقرارهم بالقرب من بطلين من أبطال المباهلة وتسمية أبنائهم بأسماء أبطال الطف عليهم السلام وإسلام بعضهم.

٣. وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ (الفتح/ ٢٩). وقد عرّجت الباحثة على كلمة (شطء) الرمز الواضح بأن ذِكْر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه جاء بالتوراة والإنجيل ولكن ليس باسمه الصريح وإنما برمز يرمز إليه، وجمعت ما جاء في المعاجم والتفاسير وكتب الحديث. إن (شطء) تعني الفرخ، وقد ابتعد المفسرون عن المعنى الأصلي لكلمة شطء عند تفسيرهم لدلالتها في الآية الكريمة فلم يصلوا إلى نتيجة واضحة. وكانت نتيجة البحث الوصول إلى نبوءات عدة في الكتاب المقدس تتحدث عن الفرخ أو الغصن أو الفرع القادم. وفي المبحث الثاني تناولت الآيات التي تحدثت عن الغصن والفرخ والفرع وذبيح الفرات في التوراة والإنجيل.

Imam Al-Hussein (peace be upon him) in the Quran, the Torah and the Gospel

Dr.

Zuhoor Kadhum Zaemian

Institute of Fine Arts - Education Karkh III - Baghdad

Abstract

Imam Al-Hussein (peace be upon him) has a special peculiarity in the Islamic heritage and an extension of the religion of his grandfather Al-Mustafa, peace and blessings of Allah be upon him. What happened in the battle of Al-Taff is a continuation of his grandfather's miracles because he is the preacher in the Bible and the Gospel as a sign of the prophecy. This symbol indicates precisely the meaning that is referred to in Arabic that cannot be given another meaning .This research introduces a collection of these symbols with their linguistic significance, because these symbols have references of great significance when proven in the Torah and the Gospel. The Quran also emphasizes that all the holy books of the prophets who preceded Islam must be believed in, and that there are symbols tell the Prophet Jesus about the prophet who will come after him. Those symbols symbolizes that there is a man who will be slaughtered to uphold the word of God. The holy books of Muslims, Christians and Jews illustrate that the body of that man will be left three days without burial and also mention the captivity of his women and the description of the dreaded killer.

The researcher also selects some symbols of the verses of the Holy Quran, including:

The researcher, by reviewing the Holy Quran and Islamic history books and the stories of the killing Imam Al-Hussein (peace be upon him, has tried to explain the phenomena that took place on the day of Ashura as mentioned in the Gospel. In the verse of Almubahla (Al-Omran verse 61), it is stated the meaning of "our sons" in this verse refers to Imam Al- Hassan and Imam Al-Hussein, and from this verse the researcher tries to track the delegation of Najran and their settlement near the two heroes and naming their children with names of the heroes of the battle of Al-Taf (peace be upon them) and their belief in Islam .In Al-Fatih verse (29), it is clear that there is an implicit meaning that the prophet (peace and blessings of Allah be upon him) and his companions are mentioned in the Torah and the Gospel, but not with his explicit name but with a symbolic reference .It is concluded that there are many predictions in the Holy Books talking about Imam Al-Hussein symbolically.

المقدمة

ربما يبدو عنوان البحث غريباً حيث أن تاريخ الكتاب المقدس يسبق ولادة سيد شباب أهل الجنةعليه السلام، لكن ذكر الامام الحسينعليه السلام ورد في التوراة والإنجيل بالرمز الذي دلّ عليه القرآن الكريم كما سيتبين لنا.

أهمية البحث:

جدير بالذكر أن نقول أنَّ قضية الامام الحسينعليه السلام مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالدين الإسلامي كلّه فقد ظهرت في معركة الطف معجزات وقف المؤرخون، مسلمون وغير مسلمين مبهورين، لما لها من شَبَهٍ مع تفاصيل رؤيا أنبياء بني إسرائيل التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس.

وواقعة الطف من معجزات رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم، ذلك إنه ذكرها قبل وقوعها بعشرات السنين ووصف ذبح سبطه صلوات الله عليه.

وبدت تجليات واقعة الطف في الإنجيل واضحة، بعد موازنتها بأدلة من السُّنَّة النبوية والأحاديث الواردة عن أهل البيتعليهم السلام وكتب السير.

تناول قصة استشهاد الامام الحسينعليه السلام كثيرٌ من مدوني التاريخ ومن كافة المذاهب الإسلامية وعلى رأسهم ابن جرير الطبري في كتابه تاريخ الطبري.

لذا رأيت أن أنهض مع الناهضين كاشفة عن ذكر الامام الحسينعليه السلام في القرآن الكريم وأقارنه مع التوراة والإنجيل.

هدف البحث:

يهدف البحث الى التنبيه للدعوة الموجهة من القرآن الكريم للمسلمين للبحث عن الأمثلة التي ذكرت في آيات القرآن الكريم وجاء ذكرها في التوراة والإنجيل بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ (الفتح/ ٢٩).

والهدف الثاني هو البحث في الكتاب المقدس عن ذلك المَثَل. وقد ربط رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم بين الإمام عليعليه السلام وأولاده الحسن والحسينعليهما السلام وهارون أخي النبي موسىعليه السلام وأولاده شبر وشبير بقولهصلى الله عليه وآله وسلم: «إِنِّي سَمَّيْتُ بَنِيَّ هَؤُلَاءِ بِتَسْمِيَةِ هَارُونَ بَنِيهِ شَبَرًا، وَشُبَيْرًا، وَمُشَبِّرًا»[1]، وهارون وزير النبي موسىعليه السلام وهو صاحب التوراة.

وهدف آخر وهو إبراز قدسية الثورة الحسينية، وأن ما فعله الحسينعليه السلام أمرٌ مقدس ومبارك، وليس كما يدّعي الذين ينصبون العداء لأهل البيتعليهم السلام بأن الحسينعليه السلام كان طالباً للسلطة[2].

وإثبات وجود المعجزات من ذلك ذكرها في الكتاب المقدس رداً على المستشرقين، الذين ادّعوا أن لليهودية والمسيحية فضل على الإسلام بادعاء أن كتب اليهود والمسيح في نظرهم هي مصدر الإسلام الأول[3].

ومن نافلة القول أن نذكر ما قاله الشهرستاني: «لا يظنّ أهل الكتابين ولا غيرهم أننا حين نتحدث عن بشارات الكتب السابقة برسول الإسلام إنما نلتمس أدلة نحن في حاجة إليها لإثبات صدق

محمدﷺ في دعواه الرسالة»[٤]، وهذا الكلام ينطبق على سبط رسول اللهﷺ وريحانته، فأدلة غضب السماء على استشهاده ذُكرت في كتب التاريخ لكافة الأديان وبشكل صريح في الكتاب المقدس، ثم إن العلامات التي ذكرت في الكتاب المقدس تنطبق على الحسينعليه السلام فهو امتداد لجدّه القائل: «حسين مني وأنا من حسين»[٥].

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون منهجه وصفياً تحليلياً مقارناً.

وقد كان البحث على عدة مباحث، الأول منها الإمام الحسينعليه السلام في القرآن الكريم، وقد انتقيت من الآيات الكريمة ما له علاقة بالبحث، وأهمها ما يثبت أن نور الحسين مخلوق قبل بدء الخليقة وهو عن يمين العرش، وأن الحسينعليه السلام هو شطء محمدﷺ في سورة الفتح. أما المبحث الثاني فكان عن ذكر الإمام الحسينعليه السلام في التوراة، وفي المبحث الثالث ذكره في الإنجيل، ويختم البحث بملخص النتائج التي توصل إليها البحث ليقفل البحث بقائمة المصادر التي أفادت البحث.

استند البحث إلى القرآن الكريم والنسخة العربية للكتاب المقدس والعديد من التفاسير وكتب الحديث ومعاجم اللغة العربية وكتب التاريخ التي تناولت مقتل الإمام الحسينعليه السلام وكتب أخرى.

وهذه الدراسة محاولة لتدبر آيات قرآنية ومقارنتها بالعهدين القديم والجديد لغوياً ودلالياً لبيان دقة اللفظ القرآني، وفي الختام ذكرت خلاصة لنتائج البحث.

المبحث الأول:

الإمام الحسين (عليه السلام) في القرآن الكريم

آيات القرآن الكريم التي نزلت بحق أصحاب الكساء، وأهل البيت الطاهرين كثيرة، لكنني سأختار الآيات التي لها علاقة بالبحث عن الإمام الحسينعليه السلام والتي لابد من ذكرها كي تتضح علاقتها بآيات محددة من التوراة والإنجيل.

أولاً: الحسين ونصارى نجران

الامام الحسينعليه السلام خامس أصحاب الكساء وهو أحد أبطال آية المباهلة، في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران/ ٦١) التي تحدى بها رسول اللهﷺ نصارى نجران، سنة ١٠ هجرية ٦٣٢ ميلادية وكان رسول اللهﷺ محتضناً الحسين، وكان الحسينعليه السلام وأخوه السبط الأكبرعليه السلام (أبناءنا) في الآية الكريمة[٦]، وقد أجمع المفسرون واتفقت الرواية وأيّده التاريخ: أن رسول اللهﷺ حضر للمباهلة ولم يحضر معه إلاّ علي وفاطمة والحسنانعليهم السلام[٧].

وصرح الرازي باتفاق أهل التفسير والحديث على صحة حديث الكساء[٨]، أما ابن تيمية فلم يستطع إلا الاعتراف بصحة الحديث، ونقله حديثاً جاء فيه: «إن النبيﷺ أدار الكساء على عليّ وفاطمة وحسن

وحسين ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي...»[٩].

وواضح مما جاء في كتب الأحاديث والتفاسير عن تأويل هذه الآية الكريمة أن وفد نجران النصراني عرف مع من يتلاعن بعد أن تركوا المباهلة، فرضوا بالجزية وانصرفوا إلى بلادهم[١٠].

والحقُّ أنَّ سؤالاً راودني سنوات طويلة ولم أجد جواباً عنه، وهو لماذا لم يُسْلِمْ وفد نجران بعد المباهلة؟

ولكني جمعت معلومات عن نصارى نجران وما حصل لهم فيما بعد، فقد ذكر الأب سهيل قاشا في كتابه تاريخ النصارى في العراق أن المسيحيين قصدوا الكوفة من خارج العراق، وأغلبهم من أهل نجران، ولا نعرف غيرهم قصدها من الخارج، وقد أقام مسيحيو نجران بموضع عرف باسمه «نجران» وهناك محلة عرفت في الكوفة باسم النجرانية، وكان مجيؤهم إلى الكوفة سنة (٢٠) للهجرة[١١].

فما هو تفسير مجيئهم إلى الكوفة؟ وما هو سر استقرارهم بها وهل من الصدفة أنهم يستقرون بمحلة قرب اثنين من أصحاب الكساء؟

كما ذكر إنَّ منهم من أسلم ومنهم المسيحي الكوفي (خداش)[١٢] الذي أسلم واشتغل بتدريس القران الكريم، ولكن أسد بن عبد الله القسري أمر بقطع أطرافه، ثم قتله بعد أن مال إلى العلويين[١٣]. وواضح من الرواية أنه كان يظهر ميله فما هو سر ميلهم للعلويين؟ الذي جعله يتحمل قطع أطرافه ولا ينكره!

وقد ذكر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) أن المسيحين تسمّوا بالحسن والحسين والعباس وأبي الفضل وعلي، وأكتنوا بذلك أجمع، ولم يبق إلا أن يتسموا بمحمد ويكتنوا بأبي القاسم[١٤]. وليت الجاحظ أخبرنا عن سبب اختيار أسماء من ذبحوا على نهر الفرات ليتسمى بها المسيحيون؟

وعجباً لمن قال بأن: «العلاقة بين المسلمين والمسيحيين العرب بلغت درجة من المودة في ظل الأمويين»[١٥]، إذن فما تفسير أن يتسموا بأسماء أهل البيت ولا يتسموا بأسماء بني أمية؟! أليس الأجدر أن يميلوا ليزيد، لا سيما أن زوجة يزيد ميسون مسيحية؟ وذُكر سيد شباب أهل الجنة بالقرآن الكريم بالرمز، وذلك الرمز مذكور في التوراة والإنجيل وربما يعرفه وفد نصارى نجران. وتذكر لنا معاجم البلدان بوجود منطقة تدعى (النواويس) تقع شمال غربي كربلاء، والنواويس: جمع ناووس، وهو من القبر ما سدّ لحده[١٦]، وللمسيحيين مقبرة بالكوفة مشهورة باسم (ناووس الكوفة) منذ القرن الأول الهجري[١٧]. وقد ذكر الامام الحسين عليه السلام النواويس في خطبته التي خطبها بمكة قبل خروجه منها قال عليه السلام «كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء»[١٨].

ثانياً: المخلوق قبل بدء الخليقة عن يمين العرش

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة/ ٣١).

فقد جاء في كتب التفاسير بأن المراد بهذه الأسماء أسماء أشخاص عقلاء وهي أسماء النبي وأهل بيته أصحاب الكساء عليهم السلام، واستندوا بأدلة عقلية لا يغفل عنها البسطاء الذين لهم حظ من علوم العربية، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿عَرَضَهُم﴾ ولم يقل: (عرضها)، فلو كانت الأسماء لغير العاقل لاستخدم الضمير المتصل المستعمل لغير العقلاء (ها) لا (هم) المستعمل للعقلاء كما تقتضي اللغة. وأنه جيء (بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ) وهو ما يعني أنها كانت تخص أشخاصاً محدقين بالعرش، وليس أحداً محدقاً بالعرش سوى آل محمّد عليهم السلام[١٩].

هذه الأسماء هي أسماء أهل الكساء، ويؤكد ذلك حديثٌ عن أبي عبد الله عليه السلام: «قال: إنّ الله تبارك وتعالى خلق خمسةً من نور جلاله، وجعل لكل واحد منهم إسماً من أسمائه المنزلة؛ فهو الحميد وسمّى النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الأعلى وسمّى أمير المؤمنين علياً، وله الأسماء الحسنى فاشتق منها حسناً وحسيناً، وهو فاطر فاشتق لفاطمة من أسمائه إسماً، فلمّا خلقهم جعلهم في الميثاق فإنهم عن يمين العرش، فلمّا خلق الله تعالى آدم صلوات الله وسلامه عليه نظر إليهم عن يمين العرش فقال: يا ربّ مَنْ هؤلاء؟ قال: يا آدم هؤلاء صفوتي وخاصتي»[٢٠].

فاسم الحسين عليه السلام مكتوب على العرش، وتلك الكرامة يجب أن تحفظ قبل الولوج في أحشاء هذا البحث؛ لأنَّ هذه الصفة مذكورة في الكتاب المقدس، وربما يكون هذا تفسيراً لحديث الإمام جعفر الصادق عليه السلام قائلاً: «إنَّ مَن زار الحسين عليه السلام في قبره كمن زار الله في عرشه»[٢١].

وأصحاب الكساء هم أصحاب الأسماء التي استحق آدم لأجلهم أنْ يُسجد له، وأنهم مستثنون من سلطان الشيطان، ففي الحديث القدسي: «فقد فضّلته عليك حيث أمرت بالفضل للخمسة الذين لم أجعل لك عليهم سلطاناً ولا من شيعتهم»[٢٢]. والدليل على أن خلق نورهم أو أشباحهم سبق خلق آدم عليه السلام قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين»[٢٣]. وحديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني عند الله مكتوب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدلٌ في طينته»[٢٤].

وهذا النور بقي ملازماً لهؤلاء الخمسة؛ فقد كان بدن الحسين عليه السلام يضيء بالليل كالشمس حتى أن الزهراء عليها السلام كانت لا تحتاج إلى مصباح في الليلة الظلماء لما حملت بالحسين عليه السلام[٢٥]، وهناك حادثة ذكرها سبط ابن الجوزي الحنفي جاء فيها أن قتلة الحسين عليه السلام عندما حملوا رأس الحسين عليه السلام نزلوا ديراً فيه راهب فلمّا كان في نصف الليل رأى الراهب نوراً من مكان الرأس الى عنان السماء[٢٦]، فإن كان هو راهباً «قنسرين» فقد أسلم بسبب رأس الحسين عليه السلام بحسب ظنّ الخوارزمي[٢٧]، ولا يمكن أن يبدل الإنسان دينه دون حجة بالغة ولابد للراهب أن يكون عارفاً بما ورد في كتابهم من علامات لأشخاص خلق نورهم قبل بدء الخليقة وسوف يذبحون، ولابد أن يكون حافظاً لرمز القادم بعد عيسى عليه السلام.

فقد نعتهم التوراة بنعوت مكتوبة قبل أن يخلق الله السماوات والأرض[٢٨]، وفي رواية عن أهل البيت عليهم السلام بأن الكلمات في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ

مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ (البقرة/ ٣٧) هي أسماء أصحاب الكساء، فقال بعد أن لقنه جبريل عليه السلام أسماءهم: «يا رب أسألك بحق محمد نبيك، وبحق عليّ وصيّ نبيك، وبحق فاطمة بنت نبيّك، وبحق الحسن والحسين سبطي نبيّك، إلا تبت عليَّ ورحمتني فتاب عليه»[٢٩] فقد نُعتوا بـ (النبيّ، الوصيّ، والسبطين) قبل أن يُخلقوا.

ثالثاً: شطء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾ (الفتح/ ٢٩).

نصّ القرآن الكريم بتحريف الكتاب المقدس، لكن التحريف لم يكن في كل الكتاب، وربما يكون ما ذكر فيه بما يتوافق مع القرآن الكريم غير محرّف، وهناك بشرى لم تكن مفهومة يومها إذ كانت بالرموز فلم تحرّف هي الأخرى، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ (المائدة/ ٤٤)، وكل الكتب المقدّسة مصدرها وكاتبها واحد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن التوراة والقرآن كتبه مَلَكٌ واحد في رقّ واحد بقلم واحد»[٣٠]، وكثير من البشارات في الكتاب المقدس لم تبدّل[٣١].

وحيث أن القرآن الكريم: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت/ ٤٢) فلابد أن يكون في التوراة هدىً ونور، غير قابل للتحريف، فلا يزال فيها بقايا من البشارات برسولنا عليه الصلاة والسلام[٣٢].

وفي هذه الآية الكريمة كلمة مهمة جداً، وهي واضحة وصريحة بأن ذِكْر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه جاء بالتوراة والإنجيل ليس باسمه الصريح وإنما برمز يُرمز إليه، ويكمن هذا الرمز في كلمة (شطء)، التي لم تذكر سوى مرة واحدة في القرآن الكريم في هذه الآية.

ويرى سعيد حوى أن محور سورة الفتح له علاقة بِصِلة الرحم؛ لقوله: (رحماء بينهم) «والرحم: أسباب القرابة، وأصلها الرحم التي هي منبت الولد، وهي القرابة»[٣٣]. فالذين مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم بينهم صلة رحم.

أ. شطء في اللغة

أجمعت المعاجم العربية على أن شطء الزرع، فراخه[٣٤]، وأطرافه، وأغصانه، وما يخرج حول الزرع من أوراق أو نبات أو فرع من أصله، فقد جاء في أقدم معجم: «الشطء من الشجر والنبات: ما خرج حول الأصل»[٣٥]، ولا يمكن أن يكون الفرخ إلا من أصله، فلا يقال للأشجار أو الزرع المتجاور فراخ، كما لا يقال لفراخ النخلة أنها فراخ نخلة أخرى؛ وكذلك فرخ المرأة والرجل أولاده وليس أصحابه أو جيرانه، فشطأ الزرعُ: خرجَ شَطْؤُه وشطأت الأم بالولد: ولدته[٣٦] وهذه الأشياء لا يمكن أن تدل على الصاحب، ويَشْطَأُ الكائنُ عن شيء: يخرج عن الأصل الرئيس، وقد شطأ الحسين عليه السلام من أصله

من جدّه فقال: «حُسَيْنٌ مِنِّي...»[٣٧]، ولم أجد في أي معجم ذكراً للأصحاب في معنى شطء[٣٨]. وعبّرت سيدة البلاغة زينب عليها السلام عن أولادها بكلمة (فرعي) وهي تخاطب اللعين ابن زياد قائلة: «لعمري لقد قتلت كهلي وأبرزت أهلي وقطعت فرعي»[٣٩].

ب. شطءُ في كتب الأحاديث، من هو فرخ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

وافق المعنى الذي ذكره البخاري ما جاء في المعاجم بأن **شَطْأَهُ** فِرَاخَهُ[٤٠] في تفسيره للآية الكريمة من سورة الفتح. ويتضح المقصود بالفرخ إذا عدنا إلى الأحاديث والتفاسير، ومنه ما ذكره التستري عن خروج الحسين من منزله ذات ليلة وأقبل الى قبر جده المصطفى صلى الله عليه وآله فقال: «السلام عليك يا رسول الله، أنا الحسين بن فاطمة، فرخك وابن فرختك»[١٤].

وحديث رؤيا الإمام علي عليه السلام الذي رأى فيه أصحاب الحسين في رؤيا بأنهم كالملائكة من حيث نزولهم من السماء، ووصف الإمام الحسين عليه السلام بأنه فرخه قائلاً: «ثم رأيتُ كأنَّ هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض، تضطرب بدم عبيط، وكأني بالحسين عليه السلام سخلي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه»[٤٢].

وفي حديث طويل تحت عنوان خطبة أمير المؤمنين وأمره عليه السلام للحسن عليه السلام والحسين عليه السلام أن يخطبا وطلب من السامعين أن يشهدوا أن الحسن والحسين فرخا رسول الله صلى الله عليه وآله قائلاً: «معاشر الناس اشهدوا أنهما فرخا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو سائلكم عنهما»[٤٣].

وفي حديث أمير المؤمنين عليه السلام حدَّث به أصحابه عن النبي عيسى عليه السلام وبكائه في كربلاء:

« يا روح الله تعالى وكلمته ما يبكيك؟ قال عليه السلام أتعلمون أيُّ أرض هذه؟ قالوا: لا، قال عليه السلام «هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول صلى الله عليه وآله أحمد، وفرخ الحرة الطاهرة البتول عليها السلام، شبيهة أمي عليها السلام وتلحد فيها طينة، أطيب من المسك، لأنها طينة الفرخ المستشهد عليه السلام، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء عليهم السلام، فهذه الظباء تكلمني وتقول: إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك»[٤٤]، وهذا الوصف بالفرخ له مدلولات لها علاقة بالرمز (شطء) في سورة الفتح.

الحسين عليه السلام هو شطء محمد وهو غصن للشجرة الطيّبة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله «أنا وأهل بيتي شجرة في الجنّة، أغصانها في الدنيا، فمن تمسّك بنا اتّخذ إلى ربّه سبيلاً»[٤٥].

وقد كثرت الأحاديث التي وصفت رسول الله صلى الله عليه وآله بالشجرة وحددت فروع هذه الشجرة وأغصانها منها عن أبي جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خلقت أنا وعليّ من شجرة واحدة فأنا أصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها...»[٤٦]. الحسين هو النبت الطيب، هو الزرع المولود من الطاهرة الذي جاء في سفر العدد (وَإِنْ لَمْ تَكُنِ الْمَرْأَةُ قَدْ تَنَجَّسَتْ بَلْ كَانَتْ طَاهِرَةً، تَتَبَرَّأُ وَتَحْبَلُ بِزَرْعٍ)[٧٤]، ففي هذه الآية من التوراة تصريح بأن المرأة الطاهرة تنجب الزرع يؤيده قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات»[٤٨].

ج. شطء في كتب المفسرين

وقد اتفق المفسرون بأن (الزرع) هو محمدﷺ[٤٩]، وأن شطء محمد أصحابه، وأنصف ابن العلقمي فقال: «وليس في الآية دليل على ذلك»[٥٠]، أي: ليس في الآية ما يثبت أن شطأه هم أصحابه.

وأجمعت التفاسير على أن شطأه تعني فراخه وأولاده وفرعه وأغصانه[٥١]، وقولهم الأصل تدل على أن المقصود أولاده وليس أصحابه؛ فشطء النبات كما يقول الطباطبائي في تفسيره: «أفراخه التي تتولد منه وتنبت حوله»[٥٢]، ونلمح إشارات من بعض المفسرين لدلالة شطء على الأولاد منها ما ذكره الطبري فقال عن الزرع يخرج شطأه: (أولاده)[٣٥]. ثم يقول: «فآزره: كما أيد هذا الزرع بأولاده، فآزره»[٥٤]، ويتضح المراد بالأولاد أكثر في تتمة الآية الكريمة: ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ أي: تلاحق الفراخ بالأصول، واستوى على حامله[٥٥]، وإنما تلاحقت فراخ رسول الله بفاطمة وعليعليهما السلام فقد قال الزمخشري إن معنى فاستوى على سوقه: «أي بعليّ»[٥٦].

وتبين لنا من الآيات القرآنية أن شطء الزرع في الآية الكريمة من سورة الفتح يعود إلى ذرية رسول اللهﷺ من فاطمة لأنَّ ذريته من فاطمة الزهراء عليها السلام فقط. الشجرة رسول اللهﷺ أصلها نسبه ثابت في بني هاشم، وفرع الشجرة علي بن أبي طالبعليه السلام، وغصن الشجرة فاطمة عليها السلام، وثمرتها الأئمة من ولد علي وفاطمةعليهما السلام[٥٧]. فكيف يكون الفرخ أوضح من ذلك؟

وقال أبو عبد اللهعليه السلام عندما سئل عن الشجرة الطيبة «رسول اللهﷺ أصلها، وأمير المؤمنينعليه السلام فرعها، والأئمة من ذريتها أغصانها»[٥٨].

وقد رسم على جدران الكعبة صوراً للأنبياء والملائكة الذين يذكر مؤرخو مكة قصصهم بخاصة صورة عيسى بن مريم وأمه، فجعلوا في دعائمها صور الأنبياء وصور الشجر[٥٩]. وهذا يعني أن رمز الزرع والشجرة للعائلة الواحدة، وهو لايزال قائماً حتى يومنا هذا فلكل عائلة شجرة ترمز لذريتها بالأغصان ولكل شجرة (عشيرة) ساق تسند عليه الأغصان، ولم نر شجرة يمثل الأصحاب أغصانها.

فلماذا قال المفسرون أن (شطء) محمد أصحابه[٦٠].

المبحث الثاني:

الإمام الحسين (عليه السلام) في التوراة

وبعد معرفة الرمز الذي يتوجب علينا البحث عنه في التوراة والإنجيل بدأت رحلة البحث في الكتاب المقدس عن الفرخ والغصن والزرع والفرع.

والحسين وأمه الزهراء البتول (صلوات الله عليها وعلى أبيها) عبّر عنهم التوراة بـ (فرخ) بل إن الرمز تعززه نعوت أخرى تجمع صفة ذبيح ذبح ظلماً بسبب معصية الناس ووضع قبره في مكان قتله في الأشرار

يقول في سفر إشعيا: «ها عبدي ينتصر، يتعالى ويرتفع ويتسامى جداً... والآن تعجب منه أمم كثيرة ويسدّ الملوك أفواههم في حضرته، لأنهم يرون غير ما أخبروا به ويشاهدون غير ما سمعوا... نَبَتَ قدامه كَفَرْخ وَكعرق مِن أَرضٍ يابِسة، وكعرق في أرض قاحلة»[٦١].

فهذا الذي بشّر به إشعيا سيرتفع مقامه وينبت أمامه فرخ في أرض قاحلة وهي صورة للزرع الذي سيُخرج شطأه في صحراء مكة اليابسة.

وسوف يذبح قائلاً: «كان كَنعجةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ... ووضع مع الأشرار قبره... ويرى نسلاً وتطول أيامه، وتنجح مشيئة الرب على يده، يرى ثمرة تعبه... وهو الذي شفع فيهم»[٦٢]؟!

فإن قالوا هو المسيح فمتى كان للمسيح نسل عمره طويل؟ كذلك فهو لم يذبح! وما سرّ وصفه بالفرخ؟ والنبي عيسى عليه السلام لم يعش في أرض قاحلة، وانما هي رموز لفرخ ذكر في القرآن الكريم بأنه سيذكر بهذه الصفة في التوراة هذا الفرخ له نسل كثير لا ينقطع فقد جاء في الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي»[٦٣]. وهو شفيع شيعته. وفي آية أخرى ذكر (الفرع والغصن) قائلاً في سفر إشعيا[٦٤] عن مملكة السلام: «ويَخْرُجُ فرع مِنْ جِذْعِ يَسَّى وَيَنْمو غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ... لا يقضي بحسب ما تراه عيناه ولا يقضي بحسب سماع أذنيه، بل يقضي للفقراء بالعدل، وينصف الظالمين بكلام كالعصا»[٦٥].

وكلمة (يسّي) هي (يس) التي ذكرت في القرآن الكريم وعنى بها رسول الله. قال تعالى: ﴿يس ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (يس/ ١-٣). فمن المشهور أن (يس) اسم من أسماء النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله؛ فقد نقلت كتب التفاسير ما ورد عن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن الله تعالى أسماني في القرآن سبعة أسماء: محمد، وأحمد، وطه، ويس، والمزمّل، والمدثِّر، وعبد الله ... (يس): أراد محمداً صلى الله عليه وآله»[٦٦]. كما بشَّر النبي زكريا عليه السلام في التوراة بالغصن وبأنَّ القادم سيلبس عمامة طاهرة: «اجعلوا عمامة طاهرة على رأسه... فأنت تحكم بيتي وتسهر على دياري...سآتي بعبدي الذي أسمه (الغصن)...وأزيل إثم هذه الأرض في يوم واحد»[٦٧]. ولم أجد إشارة في الكتب السابقة للنبي عيسى عليه السلام بأنه سيرمز له بالغصن في البشارات التي تسبقه كما ذكر في القرآن الكريم وميَّزه بالعمامة كي لا يراود القارئ شكاً، فما لبس النبي عيسى عليه السلام العمامة يوماً بل عرف عنه شعره المرسل الممسوح بالزيت، وحتى في اللوحات التي تزين الكنائس لم أرَ لوحة له يلبس عمامة! ثم وصف العمامة بالطهارة لتنطبق على من أراد الله تعالى أن يطهرهم تطهيراً. فالمقصود بـ (الغصن) رمز سيُذكر في القرآن الكريم فلا يحذفه المحرّفون رمز تكرر في بشارات الأنبياء وها هي تتكرر في بشارات النبي زكريا عليه السلام قائلاً: «ذلك الرجل الذي اسمه (الْغُصْنُ) سيطلع من تحت يَنْبُت وَيَبني هَيْكَلَ الرّبِّ وهو يحمل الجلال»[٦٨].

هي إذن نبوءة عمن ألغز عن اسمه بكلمة (الغصن) الذي عبر عنه القرآن بكلمة (شطء)، واستعمل التوراة كلمة (الأغصان) و(الشجرة) مجازاً للدلالة على الابن والأب، يقول يعقوب في بركته لأولاده: «يوسف غصن شجرة مثمرة»[٦٩].

أولاً: الذبيح في سفر أرميا

أرميا: من أنبياء بني إسرائيل وفي مقدمة الرؤيا يقول كاتب السفر: «جمعت بالتفصيل تعاليم النبي

التي رافقت بعضها حركات رمزية»[٧٠]. فالكاتب يقرّ بوجود الرموز وهو لم يفكّها ولم يعط دلالتها.

ثم تبدأ الرموز التي تشير إلى رجل يمكن أن يقال عنه سيد الأرض في زمانه وهو ذبيح عند نهر الفرات: «هيئوا الدرع والترس وأزحفوا للقتال، أسرجوا الخيل وأركبوا أيها الفرسان، انتصبوا بالخوذ، اصقلوا الرماح والبسوا الدروع، ما لي أراهم خابوا وارتدوا إلى الوراء وانغلب أبطالهم وانهزموا سريعاً لا يلتفتون، الرعب من كل جانب يقول الربّ في الشمال عند نهر الفرات عثروا وسقطوا... هذا اليوم يوم السيد القدير يوم انتقام من أعدائه، فيأكل السيد ويشبع ويروي من دمائهم لأن للسيد القدير ذبيحة في أرض الشمال، عند نهر الفرات»[٧١].

والأحاديث، عن رسول الله ﷺ تفصح عن ذبيح الفرات: «قام من عندي جبريل قبل فحدّثني أن الحسين يقتل بشط الفرات»[٧٢].

وفي مقال للباحثة اللاهوتية إيزابيل بنيامين تقول فيه: « إنَّ هذه النبوءة لم تتحقق إلا مع الحسين عليه السلام»[٧٣]. ونحن لا نتوقع أن يوافق اللاهوتيون على قولها لكنّا نذكر قول رسول الله ﷺ: «يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة»[٧٤].

ثانياً: الغصن في رؤيا إرميا

فقد دعا الرب إرميا أن يبلغ الناس بما يراه في الرؤيا «ها أنا جعلت كلامي في فمك»[٧٥] ثم يذكر في الرؤيا الغصن: «وقال لي الرب: ماذا ترى يا إرميا؟ فقلت: أرى غصن اللوز»[٧٦].

وكل ما في هذه الرؤيا يتكلم عن أرض جرداء بلا زرع وعن أناس يعبدون الأوثان وأشركوا بالله الواحد ثم يقول: (أرسلوا شرقاً إلى قيدار)[٧٧].

وقيدار هو جد رسول الله ﷺ كما قلنا وهو اسم الإبن الثاني من أبناء إسماعيل بن إبراهيم[٧٨]. وهو أب لأشهر قبائل العرب وتسمى بلادهم أيضاً قيدار[٧٩].

المبحث الثالث:

الإمام الحسين (عليه السلام) في الإنجيل

أولاً: الحسين (عليه السلام) ورؤيا يوحنا[٨٠]

ويوحنا أول من آمن بعيسى عليه السلام[٨١]، ورؤيا يوحنا التي سردها عليه ملكٌ من الملائكة المقربين وهي الرؤيا التي تنبأت بما يحدث على الأرض إلى يوم القيامة، وهي رؤى متتابعة بأسلوب رمزي يقول عنها كاتب المقدمة كان يفهمها المسيحيون دون سواهم في تلك الأيام[٨٢]، وقوله رمزية إشارة إلى الرموز التي لم يجدوا لها تفسيراً مطابقاً لما في تاريخهم.

وفي رؤياه إعلان من يسوع المسيح بهبة من الله يكشف فيها عما لابد من حدوثه عاجلاً، ويبدأه بالتهنئة للذين يقرؤون ويسمعون هذه الأقوال النبوية[٨٣].

تبدأ الرؤيا بالتحية والسلام إلى المنائر السبع من الكائن الذي كان والذي يأتي، ومن الأرواح التي دونت أسمائها على العرش ومن الشاهد الأمين

يبشره بالآت (ها هو آت مع السحاب)[٨٤] وقد طلب النبي عيسى عليه السلام من يوحنا أن يكتب ما يراه في الرؤيا ويرسله إلى حيث المنائر الذهبية السبعة والمنائر الذهبية السبعة تحققت في العراق وهذا القادم ستنتحب عليه جميع قبائل الأرض[٨٥] ولم يُبكَ على أحد كبكاء الشيعة على الحسين عليه السلام حتى صار البكاء رمزاً للشيعة، ثم يقول: «وكان في يده سبعة كواكب»[٨٦] وهم الأئمة السبعة من نسل الحسين عليهما السلام فهو الخامس من الأئمة الإثني عشر. وأنه كان في جزيرة سيرفع سيفاً ذا حدّين - ولا سيف ذو حدين إلا ذو الفقار وقد رفعه الحسين عليه السلام في معركة الطف - فعن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن ذي الفقار، سيف رسول الله صلى الله عليه وآله، من أين هو؟ ، قال: هبط به جبرئيل عليه السلام من السماء، وكانت حليته من فضة، وهو عندي[٨٧] فقد توارثه الأئمة.

يقول له أصعد هنا لأريك ما لابد من حدوثه، ويذكر يوحنا في رؤياه أنه رأى «على العرش واحداً يبدو كأنه اليشب والعقيق الأحمر»[٨٨] والعقيق الأحمر هو قصر الحسين المكتوب اسمه على العرش: فقد روي أن الحسن المجتبى عليه السلام لما دنت وفاته جرى السم في بدنه واخضَرَّ لونه ثم بكى فسأله الحسين عليه السلام عن بكائه فكان جواب الإمام الحسن عليه السلام: «اخبرني جدي المصطفى صلى الله عليه وآله قال: لما دخلت ليلة المعراج الجنة، رأيت قصرين عاليين متجاورين على صفة واحدة، أحدهما من الزبرجد الاخضر، والآخر من الياقوت الاحمر، فسألت جبرئيل لمن هذان القصران؟ فقال: أحدهما للحسن والآخر للحسين... وأما حمرة قصر الحسين، فإنه يقتل، ويحمر وجهه بالدم»[٨٩].

ومن بداية الرؤيا فإنَّ المبشَّر به لا يمكن أن يكون السيد المسيح عليه السلام لأنَّ المتحدث عيسى وهو يتكلم بصيغة الغائب فهو لم يقل سآتي، أو أنا آتٍ بل قال: (ها هو آتٍ)، ثم يقول: إنه سمع صوتاً خلفه وصاحب الصوت بلحية بيضاء كالثلج وهو رمز لرجل كبير جداً في السن، وقال له أنا الأول والآخر، وتحيط به سبعة منائر ذهبية.

والآتي لا يمكن أن يكون النبي عيسى عليه السلام لأنه يقول: «من غلب وثابر على خدمتي إلى النهاية أعطيه سلطاناً على الأمم كما نلته أنا من أبي فيرعاهم بعصا من حديد»[٩٠].

ويكمل الرؤيا عن العرش في السماء فيقول: وقدّام العرش ما يشبه بحراً شفافاً مثل البلور - فاطمة هي نهر الحياة الكوثري البلوري بحر الزجاج فاطمة عليها السلام التي كتب اسمها على العرش[٩١]. ففي الرؤيا يبشر بشجرة أطلق عليها شجرة الحياة التي ستثمر فيظهر شطؤها - ثمرها - اثنتي عشرة مرة قائلاً: «ثم أراني الملاك نهر الحياة صافياً كالبلور ينبع من عرش الله والحمل، ويجري في ساحة المدينة وعلى ضفتيه شجرة الحياة تثمر اثنتي عشرة مرة»[٩٢].

ونهر الحياة الصافي هو الكوثر المذكور في القرآن الكريم، والكوثر هي الزهراء[٩٣] التي كُتب اسمها على العرش ذكرت بالإنجيل بأنها نهر صاف خارج من عرش الرحمن.

يقول الطبرسي عن لفظ الكوثر إنه يحتمل كل التأويلات: النهر، والزهراء، وكثرة النسل والذرية، فقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة عليها السلام[٩٤].

وكذلك تجتمع هذه التأويلات في شجرة الحياة الإنجيلية. فهذا النهر المذكور في الإنجيل هو ذات النهر المذكور في سورة الكوثر؛ يقول الطبري: إن أهل التأويل اختلفوا في معنى الكوثر، فقال بعضهم إنه نهر في الجنة مجراه على الدر والياقوت، ماؤه أبيض شديد البياض أعطاه الله لنبيه ﷺ[٥٩].

نلاحظ وضوح الرابط بين الآية في القرآن الكريم تتحدث عن الكوثر الذي أعطاه الله لنبيه بنسله والآية في الإنجيل تتحدث عن شجرة الحياة التي ستثمر اثنتي عشرة مرة.

وفي وسط العرش وحوله أربعة كائنات، فيصبح عدد المحيطين بالعرش خمسة البحر الشفاف مثل البلور والكائنات الحية الأربعة وهم الذين ذكروا في التفاسير والأحاديث بأنهم خمسة أصحاب الكساء، الخمسة الذين خلقهم الله تبارك وتعالى من نور جلاله [٦٩] ويرى بعدها كتاباً – اللوح المحفوظ – ويرى بين الكائنات الحية الأربعة حملاً واقفاً كأنه مذبوح[٩٧]. وفيه أيضاً:

والحيوانات إنما تعني أربعة أحياء قال تعالى: ﴿وَمَا هَـٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ (العنكبوت/ ٦٤). جاء في تفسيرها» وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ: حياة لا موت فيها»[٩٨] وزعم أبو عبيدة: أن الحيوان والحياة والحي بكسر الحاء واحد[٩٩].

فالأربعة هم الأحياء محمد وعلي والحسن والحسين المكتوب أسمهم على العرش، كما تبين لنا في مبحث الحسين في القرآن الكريم [١٠٠].

ثم تبدأ رواية حادثة ستحصل وأكثر ما في الرواية رموز يفترض أن تظهر بعد زمان من الرؤيا؛ لكن ما فيها من رموز لم نجد له واقعة مشابهة سوى ما حدث في عاشوراء.

ثانياً: الكتاب والحمل

فهناك كتاب مخطوط يمين الجالس على العرش واليمين تشير إلى أصحاب اليمين، هذا الكتاب لا يستطيع أن يفتحه من السماء والأرض إلا الأسد الذي سيمنحه للحمل الذبيح الواقف بين الكائنات الأربعة ليكون عددهم خمساً، فيسجد له الكائنات وينشدون له:

أنت الذي يحق له أن يأخذ الكتاب ويفض ختومه!

لأنك ذبحت وافتديت أناساً لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة.

ثم يرتل الملائكة له بأعلى أصواتهم:

الحمل المذبوح يحق له أن ينال القدرة والغنى، والحكمة والجبروت والإكرام، له المجد والحمد[١٠١].

هناك نفوس مذبوحة في سبيل إعلاء كلمة الله والشهادة التي شهدوها[١٠٢] ولا أظنها إلا شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، نفوس بذلت في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى.

هذه الحيوانات رموز لأشخاص لها كرامة عند الله تعالى وهم لا ينقطعون عن التسبيح ليلاً ونهاراً[١٠٣].

ويكمل الرؤيا بأن زلزالاً عظيماً يقع والشمس تسودّ والقمر كله يصير مثل الدم وكواكب الفضاء

تتساقط إلى الأرض عندما تذبح هذه النفوس التي استشهدت في سبيل الله وعندما يفض الختم السادس فيذهب ملوك الأرض وعبيدها وأحرارها إلى المغاور وبين صخور الجبال خوفاً من غضب الجالس على العرش والحمل[١٠٤].

فالشمس لا تسود إلا إذا كسفت وقد كسفت الشمس عند استشهاد أبي عبد الله عليه السلام ثلاثاً، والرواية فيها: «يوم قتل الحسين اظلمت علينا ثلاثاً، ولم يمس أحد من زعفرانهم شيئاً فجعله على وجهه إلا احترق، ولم يقلب حجر ببيت المقدس إلا أصبح تحته دم عبيط»[١٠٥].

والكواكب تتساقط إلى الأرض متى حصل هذا؟ فمما روي عندما حصل يوم استشهاد الحسين عليه السلام: «ونظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضا»[١٠٦].

ثم يكمل الرؤيا في سفر يوحنا لنهر صارت مياهه كالعلقم: «فصارت المياه كالعلقم»[١٠٧]، وقد تكون إشارة لنهر العلقمي.

أما قوله: «القمر كله مثل الدم»

قد ذكر بكاء السماء دما بعد قتل الحسين عليه السلام في عدد كبير من المصادر ومن كافة المذاهب، ومنه ما ذكره المؤرخون من أنه ما رفع حجر في بيت المقدس إلا ورئي تحته دم عبيط.

وقد ذكر المفسرون بكاء السماء دماً حزناً على سيد الشهداء عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ (الدخان/ ٢٩).

وقد أجمعت التفاسير أن الآية نزلت في فرعون وقومه، وأن السماء لم تبك عليهم، لأن المؤمن فقط هو الذي تفتح له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله، وعند موته تغلق هذه الباب فتبكي عليه السماء[١٠٨].

كما ذكرت التفاسير في تأويل هذه الآية الكريمة أن السماء لم تبك دماً إلا على النبي يحيى عليه السلام، والإمام الحسين عليه السلام، وأكثر التفاسير ذكرت حديثاً عن السدّي أنه قال: «لما قتل الحسين بن علي رضوان الله عليهما بكت السماء عليه»[١٠٩]، وفي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ما بكت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام»[١١٠].

وكأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبلغ عن قتل الحسين غريباً ويعطيهم رمز الحسين ببكاء السماء عليه فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء يوم القيامة قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: هم الذين إذا فسد الناس صلحوا، ثم قال: ألا لا غربة على مؤمن وما مات مؤمن في غربة غائباً عنه بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ»[١١١].

قال هشام بن الكلبي: مطرت السماء يوم شهادة الحسين دماً، فأصبح الناس وكل شيءٍ لهم مليء دماً، وبقي أثره في الثياب مدة حتى تقطعت، وأنَّ هذه الحمرة التي ترى في المساء ظهرت يوم قتله ولم تُرَ قبله[١١٢].

ولما جيء برأس الحسين إلى دار الإمارة شوهدت الحيطان تسايل دماً[١١٣].

وهو ما ذكر في الإنجيل بقوله[١١٤]: في مزمور

(مسيرة الرب إلى النصر): مهدوا للراكب في البراري، الربّ أسمه فاهتفوا أمامه، أبو اليتامى ومعين الأرامل... عند خروجك قدّام شعبك وصعودك يا الله في البرية ارتعشت الأرض وقطّرت دماً، من وجهك يا إله سينا وواضح أن المترجم ترجم (الحسين) إله سينا فالروم تقلب الحاء هاءً، وهو الذي قطرت لاستشهاده الأرض والسماء دماً.

وهذه الحمرة في السماء فسَّرها ابن الجوزي بأنها تعبّر عن غضب الله ذلك إن أبا الفرج ذكر في كتاب التبصرة لمّا كان الغضبان يحمر وجهه عند الغضب فليستدل بذلك على غضبه، وأنه أمارة السخط والحق سبحانه وتعالى ليس بجسم فأظهر تأثير غضبه على قتل الحسين بحمرة الأفق، وذلك دليل على عظم الجناية[١١٥].

وجدير بالذكر أن نقول إن سنة استشهاد الحسين عليه السلام في كتب التاريخ الإسلامي هي سنة (٦١) هجرية، لكن لو عدنا إلى ما ذكره المؤرخون عن سنة ميلاده فقد قيل أنه ولد عام غزوة الخندق، وقد اتفقت كتب التاريخ والتراجم على أن غزوة الخندق وقعت في شوال من الخامس للهجرة، وبذلك جزم أهل المغازي[١١٧] بأن الحسين عليه السلام ولد في شعبان العام نفسه، وهذا يعني أنه عليه السلام ولد بعد عشرة شهور من معركة الخندق، أي سنة ٦ هجرية.

أما سنُّه عند استشهاده فقالوا خمس وخمسون وقالوا ثمان وخمسون[١١٨] وتؤكده رواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنه سئل عن عمر الحسين حين قتل فقال: قتل حسين وهو ابن ثمان وخمسين[١١٩].

ثم يرى جمهوراً كبيراً لا يحصى عددهم - وهم نسل إسماعيل الذين نمّاهم الله وكثّرهم كما جاء في سفر التكوين- ويحملون بأيديهم أغصاناً وهم الفراخ والأغصان في تفسير شطء محمد.

وعندما يسأل أحد الشيوخ عمّن يكونوا ومن أين أتوا يجيبه جواب فيه رموز واقعة الطف من الحمل الذبيح والعطش وحرّ الشمس، والزهراء الكوثر المتمثلة بنهر الحياة ودموع البكائين على سيد الشهداء السيدة زينب والسجاد عليهما السلام وشيعة الحسين عليه السلام والحمل الذي رمز لسيد الشهداء وقد كتب اسمه على العرش: «هؤلاء هم الذين نجوا من المحنة العظيمة غسلوا ثيابهم وجعلوها بيضاء بدم الحمل، فلن يجوعوا ولن يعطشوا ولن تضرهم الشمس، لأن الحمل الذي وسط العرش يرعاهم ويهديهم إلى ماء الحياة، والله يمسح كل دمعة من عيونهم»[١٢٢].

ويتحدث عن بروق وزلزلة حدثت في الأرض[١٢٣] ووقع في الأرض بردٌ ونارٌ ممزوجان بالدم، وصار ثلث البحر دماً[١٢٤] وهو شبيه لما حدث يوم عاشوراء فما رفعت حجارة إلا ووجد تحتها دم عبيط وأمطرت السماء دماً.

«وأصيب ثلث الشمس وثلث القمر وثلث النجوم حتى أظلم الثلث وفقد الليل والنهار ثلث ضيائهما»[١٢٥]. وهو شبيه لما حدث عند استشهاد الحسين عليه السلام من الكسوف والخسوف[١٢٦].

والنسر في وسط السماء يقول بأعلى صوته: «الويل، الويل لسكان الأرض عند دوي أصوات الأبواق الباقية»[١٢٧].

وهو يفسر ما وجد مكتوباً في إحدى الكنائس القديمة، على حجر تاريخه قبل البعثة بألف سنة:

كيف ترجو أمة قتلت حسيناً

شفاعة جدّه يوم الحساب[١٢٨]

وهنا في هذا الجزء إلتفاتة وهي عندما ينفخ الملاك الخامس ويتصاعد من البئر دخانٌ وأن الشمس تظلم وقيل له لا تؤذي شيئاً أخضر ولا شجراً - وقد قلنا بأن الشجر والزرع الأخضر يعود إلى محمدﷺ وفراخه - ويشبّه العدو بالجراد فيقول للواقفين عند العرش لا تنزلوا الضرر بالأشجار إلى أن يختم جباه عباد الله بالختم ليكون لهم سيماء ويأمره بأن يُسقط الجراد في البئر ويستثني منهم مَن في جبهته ختم[١٢٩]. أما عن سيماهم في وجوههم فهي في الآية (٢٩) من سورة الفتح فسوف نذكر ملاحظة مختصرة جداً كي لا نطيل البحث ونبتعد عن المحور الرئيس، فسيماهم في وجوههم من أثر السجود تعني وجود علامة[١٣٠] في وجوههم تميزهم عن غيرهم وتعرفونهم بها.

والمراد بها العلامة التي تحدث في جبهة الساجد من كثرة السجود، وخصّوا الإمام علي بن الحسين عليه السلام في تفسير الآية بأنه كان من هؤلاء المشمولين بهذه الصفة، منه ما ذكره الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): «وكان كلٌ من العليين: عليّ بن الحسين زين العابدين، وعليّ بن عبد الله بن عباس أبي الأملاك، يقال له: ذو الثفنات؛ لأنّ كثرة سجودهما أحدثت في مواقعه منهما أشباه ثفنات البعير»[١٣١].

وهذه العلامة لمن يسجد على التراب وهو ما ذكره معظم المفسرين تقريباً[١٣٢].

والجراد هو جيش ابن زياد وبدا كأنه خيل مهيأة للقتال، على رأسه تيجان من ذهب ووجوههم كوجوه البشر، ولهم شعر كشعر النساء وأنيابهم كأنياب الأسود وأصوات ودروع ومركبات خيل كثيرة[١٣٣].

وقد ذكر ابن الجوزي في تذكرة الخواص تشبيه جيش ابن زياد بالجراد أمام الحسين عليه السلام قائلاً: «ولقد كان يحمل فيهم وقد تكاملوا ثلاثين ألفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر»[١٣٤].

ويُفَكُّ رمزٌ آخر وتتضح أسرار الواقعة بذكر الأسرى المهمّين الأربعة على نهر الفرات، إذ يأمره الله أن يطلق الملائكة الأربعة المقيّدين على نهر الفرات ثم يعطيه الله قصبة كالقضيب ويأمره أن يعدّ الساجدين فيه[١٣٥].

ثم يخبره بشاهدين وهما زيتونتان ومنارتان إذا حاول أحدٌ أن يؤذيهما فيجب أن يهلك ولهما كرامة بأن يجعلا المياه دماً، ثم يأتي وحشٌ فيقتلهما وتبقى جثتاهما مطروحتين ثلاثة أيام ونصف يوم لا يسمح الوحش أن يوضعا في قبر ويشمت بهما سكان الأرض ويقول بأنه سيذكر اسم المدينة التي سيقع فيه قتلهما بالرمز وليس بالحقيقة سدوم أو مصر و (مصر) في اللغة العربية تعني مدينة، جمعها أمصار.

ثم تظهر آية عجيبة فيشير فيها إلى امرأة يخرج من صلبها اثنا عشر رجلاً «وظهرت آية عجيبة في السماء: امرأة تلبس الشمس، والقمر تحت قدميها، على رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً، حبلى تصرخ من وجع الولادة»[١٣٦].

ثم يصف الوحش فهو يشبه النمر وقوائمه كالدب[١٣٧]، **والنمر** أرقط أي به بقع سوداء وقد كان يزيد ضخم الوجه شديد الأدمة بوجهه أثر الجدري[١٣٨] وكان أبرص[١٣٩].

وهو ذات الوصف المذكور في مقتل الحسين عليه السلام للشمر فعندما سأل الحسين عليه السلام شمراً أن يكشف عن لثامه ونظر إليه فإذا هو أبرص أعور له بوزٌ كبوز الكلب وشعر كشعر الخنزير[١٤٠].

ورأس هذا الوحش كأنه مجروح حتى الموت فيشفى من جرحه المميت[١٤١]، وقد نقل الذهبي عن محمد بن أحمد بن مسمع قال: «سكر يزيد، فقام يرقص، فسقط على رأسه فانشق وبدا دماغه»[١٤٢].

وكانت المفاجأة بما جاء في الرؤيا من أن الفترة التي حكم فيها الشرير هي ٤٢ شهراً قائلاً: «وأعطي سلطاناً أن يعمل مدة اثنين وأربعين شهراً، وأخذ يجذف على الله فجذف على اسمه ومقامه وعلى الساكنين في السماء»[١٤٣] - وهي مدة خلافة يزيد عليه اللعنة التي ضرب فيها الكعبة وتعدى على حدود الله وأباح المحرمات، فقد بويع للخلافة بعد وفاة أبيه للنصف من رجب سنة ستين للهجرة إلى ١٤ ربيع الأول ٦٤ للهجرة وهو يساوي ٤٤ شهراً قمرية وتساوي بالميلادي ٤٢ شهراً[١٤٤]- فكيف تكون العلامة واضحة أكثر من هذا الوضوح؟

وقد أعطي هذا الوحش القدرة على محاربة القديسين وغلبتهم[١٤٥]، ثم يتجلى الأمر بقوله فيما بعد: «أولئك الذين أسماؤهم مكتوبة مذ بدءِ العالَم في كتاب الحياة، كتاب الحمل الذبيح»[١٤٦].

والحمل الذبيح هو الحسين عليه السلام وقد كان اسمه مكتوب على العرش منذ خلق الله آدم عليه السلام وهو ما رمز له ببدء الحياة[١٤٧]. ثم ترسم الرؤيا صورة لهؤلاء القديسين فمنهم من كتب عليه أن يساق إلى الأسر ومنهم من يُقتل بالسيف وهذا هو صبر القديسين وإيمانهم[١٤٨].

وهم مطهرون طاهرون، وعُبّر عن طهارتهم بأن نساءهم لم تدنسهم وأنهم صادقون ما نطق لسانهم بالكذب[١٤٩]. ثم يشير إلى ثلاثة ملائكة أحدهم يطير كان يصيح بصوت عظيم (خافوا الله) ثم يصرح بأنهم الأطهار ومن تبع الوحش فلابد أن يشرب من غضب الله لأنه وقف «أمام الملائكة الأطهار وأمام الحمل، ودخان عذابهم يصعد إلى أبد الدهور»[١٥٠].

فَمَنِ الأطهار سوى من جاء ذكرهم بالقرآن الكريم بأنهم المطهرون من الرجس ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب/ ٣٣).

ذكر الطبري عن الأسديين أنهما قالا: خرجنا حاجّين من الكوفة حتّى قدمنا مكّة، فدخلنا يوم التروية، فإذا نحن بالحسين عليه السلام وعبد الله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر والباب. قالا: فتقرّبنا منهما، فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين عليه السلام: إن شئت أن تقيم أقمت فولّيت هذا الأمر، فآزرناك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك. فقال له الحسين عليه السلام: «إنّ أبي حدّثني أنّ بها كبشاً يستحلّ حرمتها، فما أحبّ أن أكون أنا ذلك الكبش»[١٥١].

ثم يأتي اليوم الذي سيخرج فيه ملاك من السماء ومعه السيف المسنون ويقطف رؤوس الأشرار الذي عُبِّرَ عنها بعناقيد الكروم ويرميها في معصرة غضب الله وكل ما في الآية استعارات فقد استعار عناقيد العنب للرؤوس بدليل جري الدم منها(١٥٢).

وسوف يقام للحمل الذبيح عرس الانتصار مع ظهور القائم عجل الله فرجه الشريف «لنفرح ونبتهج، ولنمجده لأن عرس الحمل جاء وقته»(١٥٣).

وقوله: «والمدينة لا تحتاج إلى نور الشمس والقمر؛ لأن مجد الله ينيرها والحمل مصباحها»(١٥٤).

قال رسول اللهﷺ: «الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة»(١٥٥).

هؤلاء المكتوبة أسماؤهم مذ بدء الخليقة ذُكروا في كتب التفاسير الإسلامية، أن أسماءهم مكتوبة على العرش وقد بيّنا ذلك في هذا البحث عند تناول الآية ٣١ من سورة البقرة.

الذي ستحشر فاطمة الزهراءعليها السلام حاملة ثيابه، ففي مناقب المغازلي حدثني علي بن أبي طالبعليه السلام أنه قال رسول اللهﷺ: «تحشر ابنتي فاطمة ومعها ثياب مصبوغة بالدم فتعلق بقائمة من قوائم العرش وتقول: يا عدل يا جبار احكم بيني وبين قاتل ولدي، قال: فيحكم لابنتي ورب الكعبة»(١٥٦).

ثالثاً: القنفذ

في الساعة الأخيرة، ولا نبالغ إذا قلنا في الدقائق الأخيرة من معركة الطف أظهر أصحاب الحسين إيثاراً لا مثيل له في تاريخ البشرية، فقد دافعوا عن ابن بنت رسول اللهﷺ حتى استشهدوا جميعاً ولم يبق سواه أمام عشرات الآلاف من أشَرّ بني آدم، لا ناصر ينصره، ولا ذابّ يذبّ عنه وعن حرمِهِ وهم قربى رسول اللهﷺ الذين أوصى الله تعالى بمودتهم، والثقل الأصغر بعد القرآن.

لم يبق سوى أبي عبد الله وآخر ما سمعه صراخ النساء والأطفال، وعندما لم يستطع القوم مواجهة البطل وجهاً لوجه، أمروا لعنهم الله برشقه بالسهام، فانهالت عليه أربعة آلاف نبلة كأنها زخات المطر، فعلقت في جسده الشريف حتى صارت السهام على جسده كشوك القنفذ، قال الباقرعليه السلام: «وجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرين طعنة برمح أو ضربة بسيف أو رمية بسهم...، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ»(١٥٧) فما هو السر في تشبيه السهام على الجسد الشريف بشوك القنفذ؟

والقنفذ رمز مذكور في سفر إشعيا وهو الذي سيرث الأرض يقول: «وأجعلها ميراثا **للقنفذ**»(١٥٨).

مَنْ هذا القنفذ الذي سيرث كل شيء الذرية والنسل؟ وقد فتشت في تفاسير الكتاب المقدس ولم أجد تفسيراً لهذا القنفذ(١٥٩)!

القنفذ الذي سيرث الأرض إلى الأبد ويكرر ذلك الوعد في رؤيا أخرى فيقول في رؤيا أدوم: اقتربوا واسمعوا أيها الأمم،... الربّ غاضب على الأمم، ساخط على كل جيوشهم لأن سيف الرب ممتلئ بالدم... لأن للرب ذبيحة في بصرة، وتروى الأرض من الدم، ثم يقول: «وإلى الأبد لا يعبرها أحد

ويرثها القوق والقنفذ»[١٦٠] رمز لا يحذفه المغرضون والمحرفون.

« فالأشرار يقطعون الرب والذين يرجونه يرثون الأرض»[١٦١] وهو الوعد الذي وعده الله للذين استضعفوا في الأرض بأن يجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص/ ٥).

الخاتمة

نختتم هذا البحث بأهم النتائج

١. ذكرت المصادر الإسلامية أن رسول الله ﷺ خُلق نوره أو نبوته أو صورته قبل بدء الخليقة ومعه الأنوار الأربعة وهم عن يمين العرش وأنا أرجح مع نوره ونبوته صورته، بدليل عرضه على النبي آدم عليه السلام كما جاء في الآية (٣١) من سورة (البقرة) وهذه الصورة تكررت مرات عديدة في الكتاب المقدس، وهي صورة أربعة أشخاص ومعهم نهر بلوري ناصع البياض.

٢. كلمة (شطء) في قوله تعالى في سورة الفتح ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ التي لم ترد سوى مرة واحدة في القرآن الكريم، تعني الفرخ والفرع والغصن، وقد اتفقت التفاسير على أن الزرع أو الشجرة رمز لمحمد ﷺ أما شَطْأَهُ فهي رمز لكل ما نبت من محمد ﷺ فهي تدل على فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وأن ما جاء في التفاسير بأنها تعني الصحابة لا يتفق مع معناها في المعاجم، وكتب الأحاديث بأنها تعني الفرخ، وهذه العبارة (الزرع وشطؤه) هي الرمز المعبر عن رسول الله ﷺ ومن معه، وهي التي يجب البحث عنها في الكتاب المقدس.

٣. بشّرت الكتب المقدسة بالنبي محمد ﷺ ولكن ليس بالاسم الصريح كما تبيّن لنا، لأن الاسم الصريح يكون يتعرض للتحريف، كما إن البشارة بالقادم بعد النبي عيسى عليه السلام وبالأحداث التي ستحصل بعد ذلك ظلّت في الكتاب المقدس بعد تحريفه، وهي رمزية وقد ذُكر ذلك في مقدمات الأسفار لا سيما الأسفار التي تناولها البحث كسفر إشعيا وإرميا ورؤيا يوحنا وغيرها.

٤. لا يمكن أن تجتمع رموز عظيمة جداً بالصدفة والرموز التي ركّز عليها البحث أسندت بالأدلة النقلية من كتب الحديث وأمهات التفاسير، وقد ذكرت في الكتاب المقدس بشكل صريح.

٥. هناك رموز أخرى ومن هذه الرموز ذبيح تكرر ذكره في الكتاب المقدس وصفاته لا تنطبق على النبي عيسى عليه السلام فهو لم يكن له نسل ولم يذبح، ولم يكن قرب نهر الفرات.

٦. تناول البحث سفر رؤيا يوحنا وهو النبي يحيى عليه السلام وهو عبارة عن رسالة موجهة من النبي عيسى عليه السلام إلى مجموعة من الناس يسكنون قرب منائر ذهبية سبعة ثم يبشرهم بمن سيأتي بعده أي بعد النبي يحيى والنبي يحيى عليه السلام يكبر النبي عيسى بستة أشهر وهذا الذي سيأتي بعده له من الجاه والعظمة والتقديس فمن هذا الآتي بعده وهو ليس النبي عيسى عليه السلام ولا النبي يحيى؟ هذا السيد الذي سيستشهد ستحصل ظواهر تميّز استشهاده فتحمر السماء وتكسف

الشمس عند استشهاده من أجل إعلاء كلمة الله تعالى؛ وهو ينطبق تماماً لما حصل عند استشهاد الحسين عليه السلام.

وخير ما أختم به البحث هو الصلاة والسلام على جد الحسين وعلى الحسين وأصحابه.

ولا نقول بأنا وصلنا إلى النهاية فلا يزال في الكتب السماوية كمٌ هائلٌ من الأسرار والنبوءات وكمٌ لا حد له مما لا يستطيع البشر إدراكه فالقرآن الكريم بعيدةٌ آفاقه جميلٌ ظاهره عميقٌ باطنه والكتاب المقدس بقي فيه الكثير من كلام الله تعالى بعد تحريفه.

الهوامش

(١) الأدب المفرد، للبخاري: باب الصرم (٣٦٢) رقم الحديث ٨٢٣: صفحة: ١٨٥. والمستدرك على الصحيحين، الحديث: الباب ١٨٨٠ حديث تسمية الحسن والحسين وقال عنه في الهامش حديث صحيح الإسناد، ورقم الحديث ٤٨٢٦. وبرواية أخرى رقم الحديث: ٤٨٣٦. ورواه النيسابوري في المستدرك في باب من فضائل الحسن بن علي رقم ٤٨٣٦. باختلاف بسيط لا يغير المعنى.

(٢) منهاج السنة لابن تيمية: ٤/ ٥٣٠، يقول فيها عن خروج الحسين عليه السلام: وكان في خروجه من الفساد ما لم يكن يحصل لو قعد.

(٣) الوحي القرآني في منظور الاستشراقي ونقده: د. محمود ماضي: ٢١.

(٤) نهاية الإقدام في علم الكلام: ٤٤٣.

(٥) الأدب المفرد: البخاري – باب معانقة الصبي، حديث (٣٧٦).

(٦) انظر: صحيح مسلم: ٤/ ١٨٧١، وصحيح الترمذي: ٥/ ٢٢٥ حديث: ٢٩٩، ومسند أحمد بن حنبل: ١/ ١٨٥، وتفسير الكشاف: ١/ ٥٦٥، ومجمع البحرين، الطريحي: ٢/ ٢٨٤، و١٩٣.

(٧) تفسير فرات الكوفي: ١/ ٨٥. ومجمع البيان، للطبرسي: ٢/ ٢٥١، والجامع لأحكام القرآن: ٤/ ٩٩، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٢/ ٥٥، وتفسير البغوي، وفتح القدير: ١/ ٢٢٣، والكشاف: ١/ ٥٦٥، وروح المعاني للالوسي: ٣/ ١٨٩. وتفسير القاسمي: ٤/ ٨٥٨، وذكر كذلك في صحيح الترمذي: ٢/ ١٦٦.

(٨) انظر: الكشاف، للزمخشري: ١/ ٥٦٦، والتفسير الكبير، للرازي: ٣/ ٧٠-٧١ وتفسير القرطبي:٤/ ٩٩ وتفسير ابن كثير: ٢/ ٥٤. وفتح القدير، للشوكاني:١/ ٢٢٣، وتفسير الآلوسي: ٣/ ١٩٠.

(٩) منهاج السنة لابن تيمية: ٤ / ٢٢.

(١٠) نقلت كتب الأحاديث الحادثة ودعوة رسول الله لعلي وفاطمة والحسن والحسين في السنن الكبرى، للبيهقي: مسألة (١٣٠٢٣) والمستدرك على الصحيحين مسألة (٤٧٦٢) و(٤٧٧٣): ٤/ ١٢٨، وسنن الترمذي: مسألة (٢٩٩٩) انظر: الكشاف، للزمخشري: ١/ ٥٦٦، والتفسير الكبير، للرازي: ٣/ ٧٠، وتفسير القرطبي: ٤/ ٩٩ وتفسير ابن كثير: ٢/ ٥٤. وفتح القدير، للشوكاني: ١/ ٢٢٣، وتفسير الآلوسي: ٣/ ١٩٠.

(١١) صفحة: ٢٩٧-٢٩٩.

(١٢) وهو عمار بن يزيد من النصارى الذين أسلموا في الكوفة عيّنه يكبر بن ماهان والياً على خراسان وفي مرو غيّر اسمه إلى خداش ودعا إلى محمد بن علي فقام الأموي أسد بن عبد الله فقطع يده ولسانه وسُملت عينه وبعد أن قتله قال الحمد لله الذي انتقم لأبي بكر وعمر منك (الطبري: تاريخ الطبري: ج٧/ أحداث ١١٨ هجرية)

وتاريخ دمشق لابن عساكر: (حرف الباء ذكر من اسمه بكير: رقم الحديث: ٨٦٤٧) والمسعودي: مروج الذهب:: ٣/ ٢٢٥. وخالد السعيد: تاريخ بلا أصباغ، ط١، دار الفارابي، بيروت – لبنان، ٢٠١٥م.: ٣٠.

(١٣) تاريخ النصارى في العراق: ٢٩٩.

(١٤) الرسائل: ٣/ ٣٠١٢-٣١٦، المختار في الرد على النصارى: ٦٠-٦٤.

(١٥) المسيحية العربية وتطوراتها، سلوى بالحاج: ٢٠٣.

(١٦) االقاموس، للفيروز آبادي: مادة (نوس).

(١٧) تاريخ النصارى في العراق: ٣٠١، نقلاً عن الأغاني: ١٨: ١٥١، الحسين في طريقه إلى الشهادة: ١٣٥-١٣٦.

(١٨) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٨٦، لحسين بن محمد بن حسن بن نصر الحلواني، وتذكرة الخواص: ٢٤٣. ومثير الأحزان: ٢٩، وفى اللهوف: ٢٣.

(١٩) انظر: تفسير الميزان، للسيد الطبطبائي وقد أجاد في توضيح هذه الآية الكريمة: ١/ ١١٨-١٢٢.

(٢٠) تفسير فرات الكوفي: ٥٦. وانظر: تفسير القمي: ٧٢١ و٧٢٢، وأمالي الصدوق: ١٣٠، والاحتجاج: ٨٣. وانظر: قصص الأنبياء، للراوندي: ٤٥.

(٢١) بحار الأنوار: ٧٠/ ١٠١، ط المكتبة الاسلامية عن (الأمالي)، وتهذيب الاحكام، للطوسي: ٦ / ٤ وابن قولويه في (كامل الزيارات) بستة أسانيد، والشيخ المفيد في (المزار): ٨/ ١٩٥، ومفاتيح الجنان: ٢/ ٩.

(٢٢) تفسير فرات الكوفي: ٥٧.

(٢٣) التفسير الكبير، الرازي: ١٦/ ١١٥.

(٢٤) جامع البيان: ٢٣/ ٣٥٩. والحديث في المعجم الكبير: مسألة (٣٦١)، والمستدرك على الصحيحين مسألة (١٣٩٤) و(٣٦١٩)، ومسند أحمد مسألة (١٦٧٠٠).

(٢٥) الخصائص الحسينية: ٣٥.

(٢٦) تذكرة الخواص: ٢٣٢ – ٢٣٦.

(٢٧) مقتل الحسين عليه السلام: ١١٥:٢ ١١٦ رقم ٤٩.

(٢٨) فتح القدير: ١/ ١٣٨٦ وتفسير الهداية إلى بلوغ النهاية، القيسي: ١١/ ٦٩٨٢.

(٢٩) تفسير فرات الكوفي: ٥٧-٥٨.

(٣٠) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٥١.

(٣١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني: كتاب التوحيد: مسألة: ٧١١٤.

(٣٢) الأساس في التفسير، سعيد حوى: ٥/ ٥٩٢.

(٣٣) الأساس في التفسير: ٥/ ٥٩٢.

(٣٤) انظر: العين، للفراهيدي: ٢/ ٣٣١. تاج اللغة وصحاح العربية: مادة (شطأ). المفردات في غريب القرآن: ٣٤٧. لسان العرب مادة (شطأ): المجلد السابع/ ١١٩-١٢٠ وانظر: مختار الصحاح ش ط أ، والإتحاف ص ٣٩٦ ومعجم الكافي: ٥٩٢.

(٣٥) العين، الفراهيدي: ٢/ ٣٣١.

(٣٦) المعجم الوسيط: مادة (شطأ).

(٣٧) الأدب المفرد: البخاري – باب معانقة الصبي، حديث (٣٧٦)(وقد حذف الحديث من نسخة محمد ناصر الدين الألباني فجعلوا بعد الحديث ٣٧٥، ٣٧٧، أي أنه تجاوز الحديث، انظر: **https://ar.islamway.net/book/1464/**

مسند أحمد – مسند العشرة المبشرين بالجنة، رقم الحديث: ٥٤٣. وسنن ابن ماجه: المقدمة، فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب، رقم الحديث: (١٤٠) والمعجم الكبير، الطبراني: – باب الحاء، الحديث ٢٥٢٥ ومجمع الزوائد، الهيثمي: باب مناقب الحسين بن علي: ٩ / ١٧٩، ح ١٥٠٦٤.

(٣٨)العين، للفراهيدي: ٢/ ٣٣١. تاج اللغة وصحاح العربية: مادة (شطأ). لسان العرب مادة (شطأ)، وانظر: والمعجم الرائد.

(٣٩)أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين: ٧/ ١٣٩.

(٤٠)صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، سورة الفتح.

(٤١)الفتوح: ٥ / ١٩، مقتل الخوارزمي: ١ / ١٨٦، تسلية المجالس وزينة المجالس: ٢ / ١٥٤، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٢٧، العوالم: ١٧/ ١٧٧، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٢٨٦. الخصائص الحسينية: ٢١٣.

(٤٢)موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٢٠٨.

(٤٣)ينابيع المودة: ٨٢.والتوحيد: ٣١٩ – ٣٢٣، وأمالي الصدوق: ٢٠٥ – ٢٠٨، وبحار الأنوار: ١٠/ ١٢٠ – ١٢١.

(٤٤)بحار الانوار مجلد: ٤٠ من ص ٢٥٣، وكمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الأقدم الصدوق: ١/ ٥٦٢.

(٤٥)فضائل الخمسة: ١:١٧٢، عن ذخائر العقبى: ١٦.

(٤٦)مجمع البيان: ٦/ ٥٧. وانظر: إرشاد القلوب: ١٤٥،، وأمالي الطوسي: ٦٨:٦٩ومناقب علي بن أبي طالب: ١٤٧ووردت رواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «نحن شجرة؛ أصلها رسول الله صلى الله عليه وآله، وفرعها عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(٤٧)سفر العدد: ٥/ ٢٨

(٤٨)روح المعاني:٧/ ١٩٤ / ١٩٥.

(٤٩)جامع البيان، الطبري: ٢٢/ ٢٦٢. والجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٢٦٩.

(٥٠)تفسير الأعقم، الأعقم: سورة الفتح، آية ٢٩.

(٥١)جامع البيان، الطبري: ٢٢/ ٢٦٦، وتفسير التبيان/ الطوسي: ١٠/ ٥٧٠. والجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٢٦٧، وتفسير البغوي: ٧/ ٣٢٥، والهداية إلى بلوغ النهاية، القيسي: ١١/ ٦٩٧٦، وتفسير القاسمي: ١٥/ ٥٤٣٥، والتفسير الشامل للقرآن الكريم، الدكتور أمير عبد العزيز: ٦/ ٣١٦٥، وفتح القدير: ١/ ١٣٨٦.

(٥٢)الميزان: ١٨/ ٣٠٤. جامع البيان: ٢٢/ ٢٦٨، الدر المصون: ٩/ ٧٢٣ والهداية إلى بلوغ النهاية، القيسي: ١١/ ٦٩٧٦ وفتح القدير: ١/ ١٣٨٩.

(٥٣)جامع البيان: ٢٢/ ٢٦٨.

(٥٤)جامع البيان، الطبري: ٢٢/ ٢٦٦.

(٥٥)صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، سورة الفتح، وجامع البيان: ٢٢/ ٢٦٨.

(٥٦)الكشاف: ٥/ ٥٥٣. انظر: تفسير روح المعاني، للآلوسي: ٢٦/ ١٢٩.

(٥٧)مجمع البيان: ٦/ ٥٦.

(٥٨)الأصول من الكافي: ج١، باب إن الأرض كلها للإمام عليه السلام الحديث، ٨٠، ص٤٢٨. مجمع البيان: ٦/ ٥٦. وتفسير القمي: ١/ ٣٩٨-٣٩٩.

(٥٩)الإسلام والمسيحية: ٧٣. وانظر: أخبار مكة، الأزرقي:١/ ١٦٥.

(٦٠)جامع البيان، للطبري: ٢٢/ ٢٧٠، والجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٢٦٨، وتفسير الكشاف: ٥/ ٥٥١، وتفسير البغوي: ٧/ ٣٢٥.

(٦١)سفر إشعيا: ٥٣/ ٢ ص ٩١٨ وجدتها في النسخة التي اعتمدتها كنبتة أما في نسخة الانترنت فوجدتها كفرخ انظر: https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/search.php?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%A9&op=and&oldt=on&newt=on&start=46&advtab=none&adv1=&adv21=&adv22=&adv3=&adv41=&adv42=&adv43=

(٦٢)إشعيا: ٥٣: الاية: ٨-١١/ ص ٩١٨.

(٦٣)الطبراني في «المعجم الكبير: ٣/ ١٢٩، ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ١ / ١٢٤، والحاكم في المستدرك: ٣/ ١٤٢، والبيهقي في سننه: ٧ / ١١٤، ورواه أحمد في مسنده: ٣١ / ٢٠٧، ورواه أحمد - أيضاً - في مسنده: ١٧ / ٢٢٠.

(٦٤) يتكون (سفر إشَعْيا) من (ستة وستين إصحاحاً) وهو (رؤيا) رآها (إشعيا)، انظر: الكتاب المقدس: ٨٤٩.

(٦٥)إشعياء: ١١ ص ٨٦٤.

(٦٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٥/ ٧. وعرائس البيان في حقائق القرآن: البقلي: ٨٣٠.

(٦٧)زكريا ٣: ٧-٨/ ص١١٨٥.

(٦٨)زكريا: ٦: ١٢.

(٦٩)تكوين: ٤٩/ ٢٢.

(٧٠)مقدمة سفر إرميا: / ٩٣٦.

(٧١)إرميا: ٤٦/ ١٠/ صفحة ١٠٠٥-١٠٠٦.

(٧٢)الألباني في السلسلة الصحيحة: ٣ / ١٥٩: رقم الحديث (١١٧١). أخرجه أحمد (١ / ٨٥).

(٧٣)انظر: http://archive.almanar.com.lb/article.php?id=357416

(٧٤)عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٠٠، حلية الأبرار:٢ / ٣٠١، بحار الأنوار:٥٣ / ٥٩.

(٧٥)سفر إرميا: ١/ ١٠.

(٧٦) سفر إرميا: ١/ الرؤيا الأولى/ ١١.صفحة ٩٣٧.

(٧٧)سفر إرميا: ٢/ ١٠.صفحة ٩٣٨.

(٧٨) تكوين ٢٥: ١٣؛ ١ أخ ١:٢٩.

(٧٩)اش ٢١: ١٦ وار ٤٩: ٢٨

(٨٠)يوحنا وهو احد تلاميذ النبي عيسى عليه السلام وهو النبي يحيى عند المسلمين كتب السفر سنة ٩٥ م انظر: http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/27-Sefr-El-Ro2ya/Tafseer-Sefr-Roia-Youhanna-El-Lahouty__00-introduction.html

(٨١)قصص الأنبياء: ٣٧٠.

(٨٢)انظر: مقدمة رؤيا يوحنا: ٢٨٤.

(٨٣)رؤيا القديس يوحنا: ٢٨٥.

(٨٤)وقد بينا في مبحث (الحسين ع في القرآن الكريم) الأرواح التي دونت أسماؤها قرب العرش

(٨٥)انظر: رؤيا يوحنا: ٣٨٥.

(٨٦)رؤيا يوحنا: ٣٩٥

(٨٧)الكافي: ١/ ٢٣٤.

(٨٨)سفر يوحنا / ٤/ العرش في السماء، صفحة ٣٨٩.

(٨٩)الخصائص الحسينية: ١٩١، نقلاً عن بحار الأنوار: ٤٤/ ١٤٥.

(٩٠)رؤيا يوحنا ٢: ٢٧-٢٨/ ص ٣٨٧.

(٩١)يراجع: صفحة ٢ من البحث.

(٩٢)رؤيا يوحنا: ٢٢/ صفحة ٤٠٧.

(٩٣)انظر: فتح القدير، للشوكاني: ١٦٦٠، ومجمع البيان، للطبرسي: ١٠/ ٣٥٣.

(٩٤)انظر: مجمع البيان، للطبرسي: ١٠/ ٣٥٢-٣٥٣. وانظر: الميزان، للطباطبائي: ٢٠/ ٤٢٩.

(٩٥)جامع البيان، للطبري: ٢٤/ ٦٤٦. وانظر الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١٩٣.

(٩٦)يراجع ص ٣ من البحث.

(٩٧)رؤيا يوحنا من ١-٦: صفحة ٣٨٤-٣٩٠.

(٩٨) تفسير الطبري: ٢٠/ ٦٠.

(٩٩) الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٣٣٤.

(١٠٠) في مبحث (الإمام الحسين في القرآن الكريم).

(١٠١) رؤيا يوحنا: ٥/ ١٠-١٢/ ص ٣٩٠.

(١٠٢) رؤيا يوحنا ٦: الختوم السبعة: ص ٣٩١.

(١٠٣) رؤيا يوحنا ٤/ العرش في السماء: ٨/ ص٣٨٩.

(١٠٤) رؤيا يوحنا ٦: الختوم السبعة: ص ٣٩١.

(١٠٥) تاريخ دمشق/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ لابن عساكر/ ٢٤٤، وانظر: تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: ١٦٥-١٦٦. وينابيع المودّة ٣: ٢٠ الباب (٦٠)، الصواعق المحرقة ٢: ٥٦٨ الباب (١١). وتذكرة الخواص: ٢٤٧. الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١٩٧ كتاب صلاة الكسوف.

(١٠٦) ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص٢٤٣، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ١٩٧. وتاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي: ١٦٥-١٦٦.

(١٠٧) رؤيا يوحنا/ الختم السابع ٨/ اية ١١/ ص ٣٩٣.

(١٠٨) جامع البيان: ٢٢/ ٣٥. وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ١٣٢. وتفسير فتح القدير: ١/ ١٣٥٢. وروح المعاني للآلوسي: ٢٥/ ١٢٥، والكشاف، للزمخشري: ٥/ ٤٧١.

(١٠٩) جامع البيان، للطبري: ٢٢/ ٣٥، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ١٣٢. الملهوف ٢٨.

(١١٠) قصص الأنبياء، نعمة الله الجزائري: ٣٦٦. نقلاً عن تفسير القمي: ٢/ ٢٩١ والجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ١٣٢. و: مجمع البيان: ٩/ ٨٤، والميزان: والبرهان للبحراني في تفسير الآية ٢٩ من سورة الدخان.

(١١١) الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ١٣١.

(١١٢) الملهوف في قتلى الطفوف: ١٤ وانظر مقتل الحسين: ٢ / ٨٩، ذخائر العقبى: ١٤٤ و ١٤٥ و ١٥٠، تاريخ دمشق كما في منتقبه: ٤ / ٣٣٩، الصواعق المحرقة: ١١٦، ١٩٢، الخصائص الكبرى: ١٢٦، وسيلة المآل: ١٩٧، ينابيع المودة: ٣٢٠ و ٣٥٦، نور الأبصار: ١٢٣، الإتحاف بحب الأشراف: ١٢، تاريخ الإسلام: ٢ / ٣٤٩، تذكرة الخواص: ٢٨٤، نظم درر السمطين: ٢٢٠، احقاق الحق: ١١ / ٤٥٨ ٤٦٢.

(١١٣) تذكرة الخواص: ٢٨٤، نظم درر السمطين: ٢٢٠، ينابيع المودة: ٣٢٠ و ٣٥٦، تاريخ الإسلام: ٢ / ٣٤٩، كفاية الطالب: ٢٩٥، الإتحاف بحب الأشراف: ١٢، إسعاف الراغبين: ٢١٥، الصواعق المحرقة: ١١٦ و١٩٢. مفتاح النجا: مخطوط، تفسير ابن كثير: ٩ / ١٦٢، إحقاق الحق: ١١ / ٤٦٢ و ٤٨١ ٤٨٣. ذخائر العقبى: ١٤٤، تاريخ دمشق كما في منتخبه: ٤/ ٣٣٩، الصواعق المحرقة: ١٩٢، وسيلة المآل: ١٩٧، ينابيع المودة: ٣٢٢، إحقاق الحق: ١١ / ٤٦٣.

(١١٤) سفر المزامير ٦٨: ٨، مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٠٢.

(١١٥) تذكرة الخواص: ٢٤٦.

(١١٦) هذه الوثيقة باللغة الانجليزية انظر الأسطر الاخيرة من الفقرة الأولى من أحداث عام ٦٨٥ ميلادية: **http://www.britannia.com/history/docs/676-99.html**

(١١٧) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (باب غزوة الخندق وهي الأحزاب): ٤٥٤. والمواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أحمد محمد القسطلاني (ت ٩٢٣ه) المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، بيروت: ٤٤٦.

(١١٨) تذكرة الخواص: ٢٤٠. ومقاتل الطالبيين: ٧٩.

(١١٩) ترجمة الامام الحسين عليه السلام - ابن عساكر: ٤١٥.

(١٢٠) وذكر المسعودي: أن الحسين ع قتل وهو ابن تسع

وخمسين سنة: انظر: مروج الذهب: ٣/ ٥٧.

(١٢١) انظر: تاريخ الطبري: ١/ ٥٦٤. وفصول من السيرة، لابن أثير: ١٠٣.

(١٢٢) رؤيا يوحنا/ الجمهور الكبير: ٧/ ١٣-١٦ص ٣٩٢.

(١٢٣) رؤيا يوحنا / الختم السابع ٨/ اية ٤/ ص ٣٩٢.

(١٢٤) رؤيا يوحنا / الختم السابع ٨/ اية ٧-٩/ ص ٣٩٢.

(١٢٥) رؤيا يوحنا / الختم السابع ٨/ اية ١٢/ ص ٣٩٣.

(١٢٦) انظر ص ٢٣ من البحث

(١٢٧) رؤيا يوحنا / ٨: الأبواق: ١٢: ص ٣٩٣.

(١٢٨) تذكرة الخواص: ٢٤٧. ومفتاح النجا: ١٣٥، إحقاق الحق:١١/ ٥٥٧-٥٦٠ الملهوف: ٢٨. البداية والنهاية: ٨/ ٢١٨والمعجم الكبير: ١٤٧، كفاية الطالب: ٢٩٠، مقتل الحسين: ٢/ ٩٣، البداية والنهاية: ٨/ ٢٠٠، مجمع الزوائد: ٩ / ١٩٩، وتاريخ دمشق: ٤ / ٣٤٢، التذكرة: ٢٨٣، نظم درر السمطين: ٢٩١، مآثر الأنافة: ١١٧، ينابيع المودة: ٣٣١، مختصر تذكرة القرطبي: ١٩٤.

(١٢٩) رؤيا يوحنا / الختم السابع ٩/ ٣٩٣.

(١٣٠) انظر: المعجم الوسيط: مادة (سما).

(١٣١) الكشاف، الزمخشري: ٥/ ٥٥١. وانظر: تذكرة الخواص: ٢٩٢.

(١٣٢) جامع البيان، للطبري: ٢٢/ ٢٦٥، والجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٢٦٦، والكشاف، للزمخشري: ٥/ ٥٥٣.، والسنن الكبرى: ٢/ الحديث (٢٥٧٦)، وصحيح البخاري: ٢/ رقم الحديث (١٩٢٣) ص ٧١٤، وسنن أبي داود: باب السجود على الأنف والجبهة رقم الحديث (٨٩٤).

(١٣٣) انظر: رؤيا يوحنا / الختم السابع ٩/ اية ١٠/ ٣٩٣.

(١٣٤) تذكرة الخواص: ٢٢٢، وانظر: وسلة الدارين: ٧٩.

(١٣٥) رؤيا يوحنا / الختم السابع ١١/ ٣٩٤-٣٩٥.

(١٣٦) سفر الرؤيا ١٢/ المرأة والتنين: ص ٣٩٦.

(١٣٧) رؤيا يوحنا / الوحشان: ١٣/ ٢/ ٣٩٧

(١٣٨) سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٤/ ٣٧.

(١٣٩) تذكرة الخواص: ٢٥٧.

(١٤٠) مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ١٠١.

(١٤١) رؤيا يوحنا / الوحشان: ١٣/ ٤/ ٣٩٧.

(١٤٢) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٣٨.

(١٤٣) رؤيا يوحنا / الوحشان ١٣/ ٣٩٧. ١١/ ٣٩٤-٣٩٥.

(١٤٤) تاريخ الطبري، الصحيح: ٤/ ٨٧. وانظر قيد الشريد من أخبار يزيد: ٢٩.

(١٤٥) رؤيا يوحنا / الوحشان ١٣/ ٣٩٧. ١١/ ٣٩٧.

(١٤٦) سفر الرؤيا / الوحشان١٣/ صفحة: ٣٩٧.

(١٤٧) انظر مبحث الحسين في القرآن الكريم و قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة/ ٣١).

(١٤٨) رؤيا يوحنا / الوحشان ١٣/ ص ٣٩٧.

(١٤٩) رؤيا يوحنا / الوحشان ١٤/ ص ٣٩٨.

(١٥٠) رؤيا يوحنا / الملائكة الثلاثة ١٤/ ص ٣٩٨.

(١٥١) انظر: الطبري: ٦ / ٢١٧.

(١٥٢) رؤيا يوحنا / حصاد الأرض/ ص٣٩٩.

(١٥٣) سفر الرؤيا / ١٩/ عرس الحمل: ٤٠٣.

(١٥٤) سفر الرؤيا/ ٢١/ صفحة: ٤٠٦.

(١٥٥) انظر مقدمة سفر الرؤيا: ٣٨٦.

(١٥٦) المناقب للمغازلي: ٦٠.

(١٥٧) إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسي: ١/ ٤٦٨ ٤٦٩. مناقب آل أبي طالب: لابن شهر آشوب: ٣/ ٢٥٨، وانظر: وصف كثرة السهام في تذكرة الخواص: ٢٢٢. مقتل أبي مخنف الأزدي: ١٩٧.

(١٥٨) إشعيا: ١٤/ ص٧٦٨.

(١٥٩) إشعيا: ١٤/ ص٧٦٨. انظر تفسير الكتاب المقدس: **http://www.arabchurch.com/commentaries/father_antonios/Isaiah/14.**

(١٦٠) إشعيا: ٣٤/ ص ٨٩٠.

(١٦١) المزامير: ٣٧/ ٩.

المصادر والمراجع

اولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم ط٣، ١٩٩٥م والعهد الجديد ط٣٠، لبنان، دار الكتاب المقدس، الشرق الأوسط ١٩٩٣م.

ثالثاً: الكتب العربية:

١. الإتحاف بحب الاشراف: الشبراوي- عبد الله بن محمد بن عامر الشافعي، تحقيق: سامي الغريري، ط١ مؤسسة الكتاب الاسلامي، ٢٠٠٢م.

٢. أحاديث الشيوخ الثقات الشهير بالمشيخة الكبرى: قاضي المارستان- رواية القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري (ت ٥٣٥هـ) تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني، دار عالم الفوائد.

٣. الاحتجاج: الطبرسي- ابو منصور احمد بن علي بن أبي طالب، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان منشورات العمان.

٤. إحقاق الحق وازهاق الباطل: التستري - القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي (ت ١٠١٩هـ)، مع تعليقات نفيسة هامة بقلم: السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي.

٥. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: الأزرقي، محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الوليد، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١، مكتبة الأسدي ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٦. الأدب المفرد: البخاري، تحقيق الدكتور سمير بن أمين الزهيري، الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٩٨م.

٧. إرشاد القلوب من عمل به من أليم العقاب: الديلمي- ابن أبي الحسن محمد أعلام القرن الثامن هاشم الميلاني.

٨. إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين: الصبان- محمد بن على، أبو العرفان، المطبعة الازهرية، ١٩٢٩م.

٩. الإسلام والمسيحيّة، سوسيولوجيا العصور التأسيسية: المخزومي- صادق دكتوراه في الأديان دكتوراه في التراث، ط١، لبنان/ كندا ٢٠١٦م.

١٠. أصول الكافي ويليه الروضة: الكليني - أبو جعفر محمد بن يعقوب (قدس سره) (ت٣٢٨هـ) ط١، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١١. إعلام الورى بأعلام الهدى: الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث- قم.

١٢. أمالي الصدوق: الشيخ الصدوق- ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٢٨١هـ)، ط١ بيروت - لبنان مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠٩ م.

١٣. بحار الأنوار، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠هـ) بيروت دار احياء الكتب الإسلامية.

١٤. البداية والنهاية: الدمشقي- أبو الفداء الحافظ ابن كثير إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، ط، بيروت المعارف ١٤١٠ - ١٩٩٠م.

١٥. البرهان في تفسير القرآن: البحراني- السيد هاشم الحسيني (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية مؤسسة البعثة في قم.

١٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : الجوهري- أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين.

١٧. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي الدولة العربية في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (٠-١٣٢هـ/ ٦٢٢م-٧٤٩م): حسن ابراهيم حسن، بيروت، دار الجيل، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٨. تاريخ خلفاء المسلمين: السيوطي- الحافظ جلال الدين (ت ٩١١هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١ مكتبة نزار مصطفى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٩. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ مصر، دار المعارف.

٢٠. تاريخ دمشق: ابن عساكر- علي بن الحسن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ) تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١ بيروت ١٣٩٨هـ.

٢١. تاريخ النصارى في العراق: الأب سهيل قاشا، ط٢ بيروت، المركز الثقافي العراقي، ٢٠١٤م.

٢٢. تاريخ اليعقوبي: اليعقوبي - أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٨٤هـ)، مطبعة الغري النجف الأشرف.

٢٣. تذكرة الخواص، المعروف بتذكرة خواص الامة في خصائص الائمة: ابن الجوزي- شمس الدين سبط الحافظ (ت ٦٥٤هـ) ط١ بيروت، دار العلوم ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.

٢٤. تفسير القرآن العظيم: الدمشقي - أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي محمد السلامة، دار طيبة.

٢٥. تفسير الأعقم: الأعقم- أحمد علي محمد علي الإنسي، ط١، صنعاء دار الحكمة اليمانية،١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٢٦. التبيان في تفسير القرآن: الطوسي - أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي قدم له: الشيخ اغا بزرك الطهراني تصحيح: احمد حبيب العاملي، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث.

٢٧. تذكرة الخواص: ابن الجوزي - العلامة سبط (ت ٦٥٤هـ) تقديم: محمد صادق بحر العلوم أمير، منشورات الشريف الرضي، قم، إيران.

٢٨. التفسير الشامل للقرآن الكريم، الدكتور أمير عبد العزيز دراسة تحليلية، دار السلام، ٢٠١٢م.

٢٩. تفسير فرات الكوفي: الكوفي - أبو القاسم فرات بن ابراهيم بن فرات، من أعلام الغيبة الصغرى تحقيق: محمد كاظم، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

٣٠. تفسير القمي: القمي - أبو الحسن على بن ابراهيم (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق: ط١، قم المقدسة، مؤسسة الإمام المهدي، ١٤٣٥هـ.

٣١. تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية: القيسي- مكي بن أبي طالب، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط١ القاهرة، دار السلام، ٢٠١٤م.

٣٢. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): الرازي - فخر الدين الرازي الطبرستاني (ت ٦٠٤هـ) ط١ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٣٣. تهذيب التهذيب: العسقلاني- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت ٨٥٢هـ) ط١، بيروت، دار الفكر.

٣٤. التوحيد: الصدوق - أبو جعفر محمد بن علي (ت ٣٨١هـ) قم إيران مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسي في الحوزة العلمية.

٣٥. الجامع لأحكام القرآن: القرطبي- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ)، دار إحياء الفكر.

٣٦. جامع الامام الترمذي: الترمذي - محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ) صورة عن طبعة بولاق، القاهرة ١٢٩٢هـ.

٣٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري- أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: محمد محمود شاكر، مصر، دار المعارف.

٣٨. الحسين في طريقه إلى الشهادة: الهاشمي - الخطيب علي بن حسين، **http://alhassanain.org/arabic/?com=book&id= 485**

٣٩. تاريخ بلا أصباغ: خالد السعيد، ط١، دار الفارابي، بيروت - لبنان، ٢٠١٥م.

٤٠. الخصائص الحسينية خصائص الحسين عليه السلام ومزايا المظلوم: التستري- جعفر (قدس سره) بيروت - لبنان، دار الحوراء، (د.ت).

٤١. الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب: السيوطي - عبد الرحمن أبي بكر جلال الدين، تحقيق: محمد خليل هراس، المكتبة الوقفية ٢٠١١.

٤٢. الدر المصون: الحلبي - أحمد بن يوسف المعروف بالسمين، دار القلم.

٤٣. - الدر المنثور: السيوطي - جلال الدين، ط١، مركز هجر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٤٤. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: المكي - محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري (ت ٦٩٤هـ)، تحقيق: أكرم البوشي ومحمود الارناؤوط، ط١، ١٤١٥هـ.

٤٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الآلوسي - شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٤٦. سليم بن قيس الهلالي، من أصحاب وأتباع أمير المؤمنين والإمامين الحسنين والإمام زين العابدين والإمام الباقر عليهم السلام، ط١ النجف الأشرف- العراق، دار المجتبى ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٤٧. السنن الكبرى: البيهقي - أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ) وفي ذيله الجوهر النقي، بيروت- لبنان، دار المعرفة.

٤٨. سير أعلام النبلاء: الذهبي - الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، مؤسسة الرسالة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٤٩. سنن أبي داود: السجستاني - أبو داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط مصر، دار الفكر.

٥٠. صحيح البخاري: البخاري - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، ط بولاق.

٥١. صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): الألباني- محمد ناصر الدين، إشراف زهير الشاديس، المكتب الإسلامي صحيح الترمذي.

٥٢. صحيح مسلم: الفارابي - مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: نظر بن

محمد أبو قتيبة، ط١ دار طيبة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٥٣. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: الهيتمي - أحمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الأنصاري، شهاب الدين، أبو العباس طبعة مصر ١٨٨٩م.

٥٤. عرائس البيان في حقائق القرآن: تفسير صوفي كامل للقرآن الكريم البقلي- الشيخ روزنبهار الشيرازي (ت٦٠٦هـ)، دراسة وتقديم المستشرق آرثر أربري، جبيل لبنان دار ومكتبة بيبليون، ٢٠٠٩م.

٥٥. علل الشرائع: الصدوق - أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١هـ) تقديم: محمد صادق بحر العلوم، بيروت - لبنان، إحياء الكتب الإسلامية ١٩٨٨م.

٥٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري: العسقلاني - أحمد بن علي بن حجر، دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ -١٩٨٦م.

٥٧. فتح القدير: الشوكاني - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت ١٢٥٠هـ) ط١، دمشق. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.

٥٨. قاموس الكتاب المقدس: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص اللاهوتيين، هيئة التحرير: الدكتور بطرس عبد الملك، والدكتور جون ألكسندر طمسن، والأستاذ إبراهيم مطر.

٥٩. قصص الأنبياء: الراوندي - قطب الدين سعيد بن هبة الله، تحقيق غلام رضا عفانيان اليزدي، ط١، بيروت، مؤسسة المفيد، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٦٠. الكافي الكليني: الكليني - محمد بن يعقوب (ت ٣٢٨هـ) دار الكتب الإسلامية طهران.

٦١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، ط١ مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٦٢. قيد الشريد من أخبار يزيد: ابن طولون - شمس الدين تحقيق: د. فاطمة مصطفى عامر: القاهرة دار العلوم.

٦٣. كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب: أو الخصائص الكبرى: السيوطي- عبد الرحمن أبو بكر جلال الدين، المحقق: محمد خليل.

٦٤. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، ابن منظور - أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) بيروت، دار صادر.

٦٥. مآثر الإنافة في معالم الخلافة: القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري (ت ٨٢١هـ) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة.

٦٦. مجمع البحرين: الطريحي- فخر الدين بن محمد، (ت ١٠٨٧هـ)، ط٢، طهران - إيران، مكتبة المرتضوي،١٣٦٥ شمسية.

٦٧. مجمع البيان في تفسير القرآن: الطَبرسي - أمين الإسلام أبو علي الفضل بن المحسن (ت ٥٤٨هـ)، ط٢، بيروت- لبنان، دار المرتضى،١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٦٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي - نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ)، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٦٩. مجموع رسائل الجاحظ: الجاحظ - أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري، تحقيق: محمد طه الحاجري، ط١، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٣م.

٧٠. المحرر الوجيز، تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية

- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت- ١٤٢٢ هـ.

٧١. المختار في الرد على النصارى: مع دراسة تحليلية تقويمية، الجاحظ - أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري (ت ٢٥٥ هـ). تحقيق د. محمد عبد الله الشرقاوي، ط١، دار الجيل - بيروت، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

٧٢. مختصر تذكرة القرطبي: للقطب الرباني والعلم الصمداني سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني وبهامشه كتابان: قرة العيون، للسمرقندي، والنفوس المطمئنة لسيدي أحمد بن ادريس، دار إحياء الكتب العربية، الحلبي.

٧٣. مخطوط قمران التوراة كتابات ما بين العهدين، مخطوطات قمران البحر الميث، الكتب الأسينية، تحقيق: أندريه دوبون- سومر مارك فيلوتكو، ترجمة وتقديم: موسى ديب الخوري، ط١، دار الطليعة، سوريا - دمشق.

٧٤. المسائل السروية: الشيخ المفيد: محمد بن محمد بن نعمان بن المعلم أبو عبد الله العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ) تحقيق: صائب عبد الحميد، ط٢، دار المفيد للطباعة، بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٧٥. المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ)، دار المعرفة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٧٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل: الشيباني - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الذهلي (ت ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٧٧. المسيحية العربية وتطوراتها، من نشأتها في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي: سلوى بالحاج صالح العايب، وهي أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط أنجزت في تونس سنة ١٩٩٥م، ط٢، بيروت، دار الطليعة، ١٩٩٨م.

٧٨. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليهم السلام الإمام المهدي: نصيبي- محمد بن طلحة (ت ٦٥٢هـ) ط١، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٤١٩ هـ.

٧٩. معالم التنزيل: البغوي - محي السنة أبو محمد الحسين بن سعود (ت ٥١٦هـ) تحقيق محمد عبد الله القمر وعثمان جمعة سليمان مسلم، دار طيبة.

٨٠. معجم العين: الفراهيدي - تصنيف الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٨١. معجم المجالات والمترادفات القرآنية، أحمد مختار عمر، ط١ عالم الكتب، ٢٠١٥م.

٨٢. المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني- أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) تحقيق وضبط إبراهيم شمس الدين، ط١ بيروت- لبنان، مؤسسة الأعلمي، ١٤٣٠- ٢٠٠٩م.

٨٣. المقتل، للخوارزمي: الخوارزمي - أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي (ت ٥٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد السماوي دار أنوار الهدى.

٨٤. الملهوف في قتلى الطفوف: ابن طاووس- سيّد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر الحسني الحلّي (ت ٦٦٤هـ) تحقيق الشيخ فارس تبريزيان، دار الأسوة للطباعة والشؤون الخيرية.

٨٥. المناقب: ابن المغازلي - الحافظ أبو الحسن علي بن محمد الواسطي (ت ٤٨٣هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، ط١ صنعاء، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٨٦. من لا يحضره الفقيه: الصدوق- أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ).

٨٧. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: ابن تيمية - أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني أبو العباس تقي الدين، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.

٨٨. الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي - محمد حسين، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م. بيروت - لبنان.

٨٩. نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: الحلواني- حسين بن محمد بن حسن بن نصر، المتوفى في القرن الخامس الهجري، ط١، مدرسة الامام المهدي، قم- إيران ١٤٠٨ هـ.

٩٠. الوحي القرآني في منظور الاستشراقي ونقده: د. محمود ماضي، ط١، الإسكندرية، دار الدعوة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٩١. وسيلة الدارين في أنصار الحسين: الزنجاني- السيد إبراهيم الموسوي، بيروت - لبنان، مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٩٢. ينابيع المودة، مناقب الإمام علي وأهل البيت عليهم السلام: القندوزي- للشيخ إبراهيم الحسيني البلخي الحنفي، بيروت - لبنان، مؤسسة الأعلمي.

دور طب الحشود في حماية وتعزيز صحة تجمعات الزائرين

في الزيارة الأربعينية للإمام الحسين (عليه السلام)

الأستاذ الدكتور

حسن علوان بيعي

جامعة بابل – كلية طب حمورابي

Hassanbaey@yahoo.com

الملخص

تُعدُّ الزيارة الأربعينية من أكبر التجمعات البشرية السلمية في العالم حيث يأتي الملايين لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام أو راكبين.

تهدف الزيارة الحسينية إلى تنمية ارتباط الزائرين بالدين المحمدي الذي ابتدأ محمدياً واستمر حسينياً. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (حسين مني وأنا من حسين). يتعرض هذا التجمع أو قد يتعرض لمخاطر صحية نتيجة لتفشي الأمراض المعدية وغير المعدية المستوطنة في العراق أو الوافدة، بالإضافة إلى الحوادث المتنوعة وأخطارها الكبيرة وأهمها الحوادث المرورية.

تهدف هذه الدراسة إلى الاجابة عن التساؤل الآتي: ما عسانا أن نفعل نحن مقدمو الخدمة الطبية لحماية صحة الزائرين من المخاطر، وكيف نعزز إجراءات الخدمات الصحية للنظام الصحي المحلي الذي يتحمل عبئاً أكبر من طاقته المصممة للظروف الإعتيادية التي تعاني أصلاً من تحديات كبيرة؟

ركزت هذه الدراسة على ضرورة الإعتماد على تحديد المخاطر قبل الزيارة وأثناءها وبعدها، وذلك من خلال مراجعة الأدبيات السابقة (الدراسات الصحية والأبحاث العلمية) المحلية، بالإضافة إلى الاطلاع على ما نشر من تجارب الآخرين كما في حج مكة المكرمة والالعاب الأولمبية.

وضحت الدراسة أهمية تطبيق طب الحشود وتدريسه في مناهج كلياتنا الطبية لتلبية حاجة الزائرين للخدمات الطبية الجيدة، ويكون للجامعات ودوائر الصحة والعاملين في العتبات المقدسة والإعلام دورٌ كبير في ذلك إضافة إلى تحريك التواصل الاجتماعي لترسيخ ثقافة العمل التطوعي وتقوية المهارات الإدارية للقائمين في المواكب لتخليص أو تعديل السلوكيات غير الصحية للزائرين وتعزيز ثقافة نظافة البيئة واعتماد الممارسات المبنية على الدليل.

من خلال مراجعة الأبحاث المنشورة المتعلقة بالمشكلات الصحية التي قد تواجه الزائر والتي تم تحديد أهمها حسب الأولويات والتي قد تنتشر في حشود الزائرين كالتسمم الغذائي والكوليرا والتهاب الكبد الفايروسي نوع (A) والانفلونزا الموسمية والوبائية (H1N1) أمراض الجهاز التنفسي السارية الاخرى كالحمى الشوكية (السحايا) والتيفوئيد.

أكدت الدراسة على ضرورة إشاعة ثقافة التمنيع وضرورة حمل الوافدين بطاقة اللقاحات والخلو من الامراض، وسلطت الدراسة الضوء على حجم انتشار بعض الامراض غير المعدية كارتفاع ضغط الدم الشرياني

وداء السكري.

بالرغم من حجم الامراض والمخاطر التي قد يتعرض لها الزائرون، لم نلحظ لمنظمة الصحة الدولية دور ملموس في رعاية هذا الحشد الانساني الكبير علماً ان هذه المنظمة هي المستشار الأول لوزارة الصحة العراقية.

إن تحسين الظروف البيئية وفحص مقدمي الطعام وتوفير الماء الكافي والصالح للشرب ومعالجة النفايات والتخلص من القوارض والحشرات الناقلة للمرض ومكافحة الكلاب السائبة تساهم في تقليل الامراض التي قد يتعرض لها الزائرون، بالإضافة إلى التركيز على الوقاية من حوادث السير.

استغلال هذه المناسبة لمحاربة عادة تدخين التبغ المنتشرة بشكل كبير جداً بين الزائرين والتي تعد الباب الملوكي لولوج الشباب خاصة إلى عالم الإدمان على المواد ذات التأثير العقلي.

توزيع الادوية العشوائي وسوء استعمالها من قبل الزائرين دون حاجة اليها وصرفها من قبل اشخاص غير متخصصين وعدم التأكد من صلاحياتها تشكل مشكلة صحية خطيرة للزائرين.

إن التخطيط السليم ودراسة ما يحصل في كل زيارة أربعينية هو حجر الزاوية لحل المشكلات الصحية التي تواجه الزائرين الذين يستحقون اجود الرعاية والخدمة.

بيَّنت الدراسة انعدام الأبحاث العراقية المتعلقة بصحة الزائرين وتوصي بالتركيز على أولوية البحث العلمي التداخلي الرصين لحل مشاكل الزائرين أو تذليلها وبتمويل يسمى بالوقف البحثي (ميزانية مصغرة لمشاريع بحوث وحسب أولويات المشكلات) تحت اشراف العتبات المقدسة، وتدريس طب الحشود في كليات الطب العراقية لتلبية حاجات الزائرين للخدمات الصحية الجيدة.

The Role of Crowd Medicine in Protecting and Reinforcing the Health of Visitors in Al-Arbaeiniyyah Visit of Imam Al-Hussein

Prof. Dr.

Hassan Alwan Baeiy

Hammourabi College of Medicine – University of Babil

Abstract

Alarbaeiniya visit to Karbala is one of the largest peaceful human gatherings in the world. Millions of people come to visit the holy shrine of Imam Al-Hussein (peace be upon him) on foot or by cars. The Husseiniya visit is aimed at reinforcing the links of visitors to the religion of Islam, starting with the prophet Muhammad and still continuous as Imam Al-Hussein fought to. The prophet Mohammed (peace be upon him) says "Hussein is from me and I am from Hussein". This gathering is subjected or may be subjected to health risks as a result of the spread of infectious and non-infectious diseases either endemic or expatriate, in addition to the various accidents especially traffic accidents.

This study aims to answer the following question: What can we do as health services providers in order to keep the visitors' health safe and how to strengthen the health services procedures provided by the local health system, which is more burdensome than its capacity designed for the usual conditions as those services face great challenges. The study focuses on the need to depend on the identification of risks before, during and after the visit by reviewing previous local literature (health studies and scientific research), and to see what has been published as experiences of others during the pilgrimage season and the Olympic Games.

The study explains the importance of applying crowd medicine procedures as well as teaching these procedures as part of the curricula of Iraqi colleges of medicine in order to meet the needs of visitors for getting good medical services. The universities, health departments, employees in the holy sites and the media have a great role to play in this domain. There is also a crucial need to activate the social communication medias to strengthen both the culture of volunteering and the management skills of the participants on how to make visitors get rid or modify bad, unhealthy behavior and also to promote the habits of keeping the environment clean by adopting evidence-based practices.

By reviewing the published literature on the health problems that may be faced by the visitor, which have been identified as the most important priorities and which may spread among

visitors such as food poisoning, cholera, hepatitis A type, seasonal influenza and pandemic H1N1 and other respiratory diseases such as meningitis and typhoid, the study emphasizes the need to promote the culture of immunization and the need to hold the vaccine card, and highlights the range of the spread of some non-infectious diseases such as arterial blood hypertension and diabetes.

Despite the great risk of the diseases and dangers that may be experienced by visitors, we have not noticed any role for the World Health Organization in providing health care services for this large humanitarian mobilization although this organization is the first adviser to the Iraqi Ministry of Health.

Improving the environmental conditions, examining food providing sites, providing healthy drinking water, waste treatment, eliminating rodents and vector insects, controlling free dogs and traffic accidents help reduce the danger of diseases.

We can get advantage of this opportunity to fight the habit of tobacco smoking that is very widely spread among visitors especially young people.

The random distribution, misuse and invalidity of drugs when they are wrongly prescribed by non-specialists constitute a serious health problem for visitors.

The search for proper planning and the investigation of what is going on during every visit are cornerstones for solving the health problems faced by visitors when they deserve the best care and service. The study indicates the lack of Iraqi research on health problems during the visits. This study recommends focusing on the priority of scientific research to intervene or solve the health problems of visitors, and the funding of the so-called research moratorium (a mini budget for research projects and priorities of problems) under the supervision of the holy thresholds. Crowd medicine procedures should be taught in Iraqi colleges of medicine in order to provide quality health services for visitors.

لمحة تاريخية موجزة عن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في الأربعينية

هناك أقوال مختلفة في تحديد مدفن رأس الحسين الشريفعليه السلام غير أنَّ الذي عليه الشيعة هو الرأي القائل ان الإمام السجادعليه السلام أعاده إلى كربلاء ودفنه مع الجسد بعد أربعين يوماً من استشهاده في واقعة الطف [١،٢،٣،٤،٥].

المشهور شهرة عظيمة بل هو من المجمع عليه أن أول من زار سيِّد الشهداء الإمام الحسين سلام الله عليه هو جابر بن عبد الله الأنصاري، وكان جابر من أصحاب النبيصلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين، وأدرك الإمام محمد الباقرعليه السلام ولم يشهد واقعة الطف لكونه مكفوفاً، لكنَّه أولُ من زار قبر الإمام الحسينعليه السلام.

قال السيِّد ابن طاووس المتوفى عام ٦٦٤هجرية: «ولما رجع نساء الحسينعليه السلام وعياله من الشام وبلغوا العراق قالوا للدليل: مرَّ بنا على طريق كربلاء، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل الرسولصلى الله عليه وآله، فتلاقوا بالبكاء والحزن، وأقاموا المآتم، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد وأقاموا على ذلك أياماً فكان ذلك أول تجمع في أول زيارة اربعينية في التاريخ [٦،٧،٨،٩،١٠].

أهمية زيارة الإمام الحسين في أربعينيته عند الشيعة

أكدت الأخبار الشريفة على استحباب زيارة الأربعين منها خبر الإمام العسكريعليه السلام قال: علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر باسم الله الرَّحمن الرَّحيم [١١،١٢،١٣].

ما هي زيارة العارف بحقّ الإمام الحسين؟ حيث ورد في الروايات:

- مَنْ أَتَى الْحُسَيْنَعليه السلام عَارِفاً بِحَقِّهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ.
- إن من جهَّز مؤمناً لزيارة الإمام الحسين سلام الله عليه أو أنفق عليه في كربلاء أو قام بخدمته له أجر عظيم، وله بكل درهم ألف درهم كما جاء في صحيحة هشام بن سالم عن الإمام الصادقعليه السلام [١٤،١٥،١٦،١٧].

ما المطلوب فعله من الجماهير الزاحفة إلى كربلاء المقدّسة سيراً على الأقدام حتّى يحافظوا على صحتهم ويكونوا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿... وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئاً يَغيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ إِنَّ اللهَ لا يُضيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنينَ﴾ [سورة التوبة، الآية ١٢٠].

إن لزيارة الأربعين دوراً مهماً في تحريك الجماهير نحو الأهداف السامية التي مثَّلها الإمام الحسينعليه السلام ونهض من أجلها بقصد تغيير الواقع، لكي يعيش الانسان حياة رغيدة، واستثمار عواطف الزائرين الممزوجة بشحنات من العقل لتعريفهم بكل قيم

النهضة الحسينية واستغلالها في التثقيف الصحي الفعال الذي يُسهم في تعزيز صحة الفرد والاسرة والمجتمع.

إنَّ من أهم سبل استمرار النهضة الحسينية هو إقامة الشعائر كما ورد عن الأئمة عليهم السلام بشكل يتناسب مع ظروف العصر ومتطلباته الذي تقام فيه وبشكل لا يؤدي إلى هتك حرمة مذهب أهل البيت عليهم السلام أو يشوه مبادئ الثورة الحسينية(١٨).

تمثل زيارة الإمام الحسين عليه السلام أحد الروافد المهمة لاستمرار الترابط البشري بقضية آل بيت رسول الله عبر العصور، إذ أكدت أحاديث الأئمة الأطهار على أهمية الزيارة الأربعينية، هذه الشعيرة وغيرها من الشعائر تسلط الضوء على حقيقة الصراع الأبدي بين الحق والباطل وتشكّل هوية الامة وتعطيها الانتماء الحقيقي لمدرسة الاسلام(١٩).

إن لهذا الانتماء العقائدي لنهضة الإمام الحسين عليه السلام فوائد نفسية تعزز صحة الزائر وتساعده على الحصول على معافاة نفس جسمية عالية الجودة فيما لو وُظّفت بشكل متكامل مع سلامة الزائرين وحمايتهم من المخاطر.

مشكلة البحث

ماهي الأدوار والمسؤوليات التي يقوم بها العاملون في القطاع الصحي لاستثمار هذه الزيارة وتقديم خدمة صحية للزائرين بكفاءة وفاعلية ملموسة؟.

طرائق العمل

تتلخص طرائق العمل بجمع البيانات والمعلومات عن ما نشر عن الزيارة من حيث الوضع الصحي للمشاركين وطبيعة الخدمات الصحية المقدَّمة والاصحاح البيئي، وأهم الأمراض المنتشرة في المجتمع العراقي أو الوافدة مع الزائرين (أمراض معدية وغير معدية)، من خلال مراجعة الأدبيات والدوريات المحلية والاقليمية والعالمية المحكمة، وتجميع البيانات ومعالجتها من كلِّ دوائر الصحة المتعلقة بالزيارة الأربعينية ومن مراكز البحوث والدراسات ومناقشتها لتحليل واقع الخدمة الصحية للزائرين ومناقشة فرص تطويرها لتعزيز صحة الزائرين وخلق فرص للباحثين للتوسع في هذا الميدان البحثي مستقبلاً.

أساسيات خطة عمل خدمة الزائرين من الناحية الصحية والطبية في زيارة الأربعينية

التنبؤ بحجم الحشود والتجمعات في الزيارة الأربعينية المقبلة التي تقام سنوياً وبشكل متكرر(حجم الحدث جماهيرياً، تقدير يكون أقرب إلى الدقة) **Data collection and data use.**

مراجعة البيانات السابقة المتاحة وتحويلها إلى معطيات مفيدة (صادقة ومعوَّل عليها) كي تساعد على التنبؤ بعدد الزائرين في كل زيارة اعتماداً على الموارد (المعطيات **Information**) المتاحة والتحليلات الاحصائية التي تؤشر الاعداد المتوقعة بشكل يقرب

الصورة للمخطط الصحي لوضع خطة عمل Action plan سليمة وناجحة لتقديم خدمات صحية تحافظ على سلامة الزائرين وتحفظ صحتهم بشكل يستند على البراهين Evidence based practice.

أعداد الزائرين

وصف تقرير أوروبي، زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام بأنها أضخم المسيرات الدينية والسياسية في العالم (فرانس بريس،٢٠١٤)[٢٠].

إن زيارة الأربعين تعد واحدة من أهم المناسبات الدينية للمسلمين الشيعة، ويحرص الملايين منهم على إحيائها من خلال الذهاب إلى كربلاء مشياً على الأقدام أو راكبين، في حين تنتشر آلاف المواكب والهيئات على الطرق المؤدية إلى المدينة لإيواء الزائرين وتقديم الخدمات لهم.

في نشرة إحصائية سنوية صدرت عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث - سلسلة زيارة الأربعين[٢١] في عام ١٤٣٩هـ -٢٠١٧م، قُدرت أعداد الزائرين المحلين والعرب والأجانب بحوالي ١٥٣٨٥٠٠٠ زائر المصدر، باحثو المركز استناداً إلى وزارة الخارجية، الدائرة القنصلية[٢٢]، ومركز الكفيل للمعلومات والدراسات الإحصائية في العتبة العباسية المقدسة[٢٣].

في العام (٢٠١٧م) كان عدد الدول التي قدم منها الوافدون ٢٩ دولة أجنبيه وعربية حسب نفس النشرة الإحصائية للمركز المذكور، وعليه تعد هذه التظاهرة الإسلامية والإنسانية تظاهرة عالمية هي الأكبر في العالم ينظمها ٢٨٢٩٣ موكب أو هيئة خدمية محلية أو عربية وأجنبية[٢٤].

طب الحشود والتجمعات البشرية ودوره في خدمة الزائرين

برزت الحاجة لنشوء وتطور طب الحشود والتجمعات البشرية استناداً إلى الحقيقة المنطقية الواضحة في أن أي تجمع جماهيري بشري ينتج بطبيعة الحال فرصة كبيرة ومحتملة لارتفاع حالات الإصابات والأمراض بشتى أنواعها، ما قد يؤدي إلى حوادث مروعة تسفر عن أعداد هائلة من المصابين أو الموتى، لذا يرى الكثير من الممارسين الصحيين أن الرعاية الصحية في الميدان ووسط الحشود البشرية ملاذٌ آمنٌ لرعاية ما قبل اللجوء للمستشفى ووسيلة مثلى وفاعلة لتحسين جودة الخدمة الصحية الوقائية للناس وتعزيز السلوك الصحي للزائرين.

يتضمن طب الحشود نطاقاً كبيراً ابتداءً من توجيه موارد إضافية (مرحلة ما قبل دخول المستشفى) إلى مكان محدد (مؤقت) لفترة زمنية محددة إلى نماذج أكثر تطوراً بحيث تبقى الموارد فيها في مكان ما لمدة مطولة، وهذا من شأنه أن يشمل مستشفيات ميدانية مؤقتة وتحويل مرافق ثابتة إلى أماكن حيث يقدم الطاقم الطبي والتمريضي الرعاية إلى مئة ألف شخص أو ما يزيد لفترات تبدأ من ساعات إلى أسابيع[٢٥].

تشكل طب الحشود تحديات من نوع خاص أمام الأنظمة الصحية حيث تكون الحالات المرضية والإصابات عند التجمعات الجماهيرية أعلى مما قد

نراه عاده في حجم مماثل من السكان[٢٦]، وبالرغم من أن التجمعات الجماهيرية يفترض ان تكون تجمعات من أناس لائقين صحياً إلا أن المشهد الذي قد يحصل يكون أكثر تعقيداً في حالات الطوارئ والمشاكل غير المتوقعة التي تحدث بالفعل **complexity science system**[٢٧].

الأهداف الأساسية عند تقديم الخدمة الطبية في ظل تلك الظروف هي:

- الحد من أو منع وقوع الأمراض (الوقاية الأولية).
- الوصول السريع إلى المرضى والمصابين وتشخيصهم بشكل سريع، وسلامة النقل الفعّال وتقديم الرعاية الموضعية الفورية للإصابات والامراض الطفيفة (الوقاية الثانوية).

نفتقر في العراق إلى تخصص طب وتمريض الحشود والتجمعات الذي يساهم بشكل نوعي في تقديم الرعاية الصحية للحشود والتجمعات وبشكل خاص في الزيارة الأربعينية وباقي الزيارات والمناسبات الدينية الكثيرة والمتكررة في العراق ويساهم أيضاً في تدريب وبناء قدرات العاملين في القطاع الطبي والصحي وإعدادهم لاكتساب المعارف والمهارات لمواجهة وتذليل المشكلات الصحية التي ترافق هذه التجمعات.

إن الأبحاث المنجزة عالمياً في هذا المحور وخاصة الدراسات الطولانية نادرة على المستوى العالمي وتكاد تكون معدومة في العراق رغم الحاجة الماسة لها في مثل هذه الظروف والمناسبات[٢٨] ولابد من توجيه الجامعات والكليات الطبية فيها لوضع برامجها البحثية للحد من المشاكل الصحية للزائرين في طريق الحسين عليه السلام.

دور الجامعات وكليات المجموعة الطبية في المشاركة الفاعلة لخدمة الزائرين

- يتجلى دور الجامعات العراقية في إدخال مادة طب الحشود والتجمعات البشرية في المناهج الدراسية المقررة إجبارياً أو إختيارياً في كليات ومعاهد المجموعة الطبية.
- على الجامعات ومراكز الأبحاث والمؤسسات التعليمية العراقية الاخرى أن تولي هذا التجمع الأهمية الكبرى في مجال البحث العلمي، وعليها أن تحث الباحثين والنخب الأكاديمية باستمرار من أجل نجاح هذه المناسبة في جميع محاورها.
- المتصفح للأبحاث المنشورة في الدوريات الطبية والصحية العراقية لا يجد بحثاً طبياً واحداً منشوراً عن المشكلات الصحية للزائرين التي تزداد أهميتها مع الزيادة المضطردة في أعداد الزائرين والتحديات الكبيرة التي يواجها النظام الصحي العراقي نتيجة لضعف الموارد بسبب الظروف التي يمر بها البلد، لذا وجب علينا أن نتصدى بالبحث والتحليل للمشكلات الصحية التي يتعرض لها الزائر.
- نحتاج إلى البحث العلمي الطبي التطبيقي عالي الجودة الذي يساهم بحلّ المشكلات الصحية وفق القيم والمعايير المجتمعية المحلية وضمن الموارد المتاحة.

- التركيز على بحوث التخرج في كليات المجموعة الطبية والتمريضية والتقنية لتحديد العديد من المشكلات الصحية التي يتعرض لها المشاركون في هذه الزيارة والمناسبات الاخرى واقتراح وتطبيق الحلول الناجحة لها.
- تقديم الخدمة من خلال تشجيع العمل التطوعي الذي يقوم به آلاف الطلبة ومئات التدريسين ويجب أن يُعدَّ هذا العمل من مؤشرات تقويم الطلبة والاساتذة ويكون العمل منظماً وبالتالي نؤسس لثقافة العمل التطوعي الذي يُعدُّ محوراً أساسياً للتنمية البشرية ويساهم في بناء السلم المجتمعي.
- يجب أن تكون المواكب المقامة من قبل الكليات والجامعات نموذجاً يقتدى به في كل شيء من قبل المواكب الاخرى من حيث التنظيم وتقديم الخدمة.
- تساهم الجامعات في مهمة التوعية والتوجيه والتثقيف والارشاد والتوجيه الفعال للعاملين في المواكب.
- التنسيق بين القطاع الأكاديمي والجهات الاخرى والعتبات المقدسة لتعزيز العمل التكاملي والمخطط له لتحقيق الاهداف المرسومة والمتفق عليها قبل الزيارة واثناءها وبعد انتهاء الحدث.
- التشجيع على تأليف الكتب والدلائل الصحية للزائرين ولمقدّمي الخدمات الصحية والطبية لهم.
- تشجيع التنافس البَنّاء بين المؤسسات الاكاديمية لتقديم العطاء المتميز في هذه المناسبة الكريمة.

تعريف التجمع الجماهيري الحاشد

تتسم التجمعات الحاشدة بوجود أعدادٍ كبيرةٍ من الناس في مكان محدد لغرض محدد على مدى فترة زمنية محددة، قد تضع هذه التجمعات ضغوطاً على الموارد المتاحة في المجتمع المحلي.

توجد ثلاثة عناصر تُعرّف حدث التجمع الجماهيري وخطة استجابته للحالات الطارئة.

أولها، الحدث حيث أنه وبحكم تعريفه فلابد من أن يخطط له مسبقاً وأن يتضمن تجمعاً لعددٍ كبيرٍ من الناس عادة ما يكون ١٠٠٠ شخص أو ما يزيد عن ذلك في مكانٍ واحدٍ [٢٩].

التجمعات الجماهيرية التي تحدث بشكل غير منتظم، لا يتم تضمينها روتينياً في خطط السلطة المحلية أو الإقليمية فعملية التضمين والتخطيط لحدث جماهيري معين تعد من الأمور الهامة خاصة إذا كان منتظماً ومتكرراً (مثل الزيارة الأربعينية والمناسبات الاخرى) والتحضير والتدريب الملائم للموارد البشرية المصاحب لها على كل المستويات جداً[٣٠].

إن تخطيط التجمعات الحاشدة يوجهه نوع -سياق- الحدث وتقدير المخاطر المرتبطة به. وهنالك العديد من المخاطر المحتملة الكبيرة والصغيرة، والمتوقعة وغير المتوقعة، التي يمكن أن تحدث قبل الحدث مباشرة أو خلاله أو بعده، ويصعب التصدي لهذه المخاطر كافة، لاسيما في ظل الموارد المحدودة من العاملين المدربين والمعدات والإمدادات والخدمات والتمويل، وبالتالي فإن تحديد هذه المخاطر يكتسب أهمية بالغة.

وينبغي للجهات المسؤولة عن تقديم الخدمات الصحية والطبية أن تحدد عواقب أي خطر معين أن لا تراعي مصادر القلق المتعلقة بالصحة العمومية فحسب، بل أن تراعي أيضاً العوامل الأخرى المتعلقة بسمعة البلد والسياحة الدينية فيه وسائر العوامل التي تسهم في نجاح التجمعات الحاشدة أو فشلها.

إن الهدف من خطة العمل بخصوص الرعاية الصحية للتجمعات والحشود يتمثل في منع أو التقليل من خطر الإصابة أو اعتلال الصحة وزيادة معدل سلامة الحضور والمشاركين والمتطوعين، يتم التحقق من كل هذا من خلال عمل تقييم دقيق للمخاطر والمراقبة والاستجابة. ويسهل التعاون مع المنظمات والوكالات والجهات ذات العلاقة الأخرى سيرَ عمل تنفيذ الخطة[٣١].

تُعدُّ تجمعات الحشود فرصة جيدة لاختبار كفاءة نظام القيادة والتحكم على الحوادث وخطة الاستجابة عند كل مستوى من مستويات نظام الاستجابة [٣٢].

تُعدُّ الاتصالات عنصراً هاماً لنجاح سائر جهود التنسيق في تقديم الخدمات والرعاية الصحية في التجمعات البشرية حسب برتوكول **WHO 1999 Protocol,1999**[٣٣].

يتطلب الحد من المخاطر المحدقة بالصحة العمومية وضمان سلامة الناس خلال التجمعات الحاشدة بالإدارة الناجحة للحدث (التخطيط والتنظيم والتقييم والتنسيق بدقة).

خطط الإعداد الطبي للتجمعات الدولية السابقة بما فيها تجمعات كأس العالم لكرة القدم الذي ينظمه الاتحاد الدولي لكرة القدم الفيفا وخدمات الإسعاف الاسترالية ودليل السلامة والصحة والرعاية للاحتفالات والأحداث المشابهة[٣٤،٣٥،٣٦].

إجراء تقييم للمخاطر الصحية وتقدير الموارد الطبية عن طريق استخدام دليل سلامة الحدث. كما يتم وضع خطة الحدث الطبية في هذه المرحلة ومن بين خصائصها تأسيس نظام قيادة الحدث حيث يوفر نظام قيادة الحدث الهيكل الإداري الذي قد يمتد عند الحاجة للسيطرة الكافية على العمليات المتصاعدة.

- عقد اجتماع للتخطيط للحدث مع السلطات المعنية بالصحة والسلامة والأمن والسلطات المحلية للتأكد من جمع البيانات والموافقة على خطة الحدث) تقدير الموارد الطبية باستخدام دليل سلامة الحدث [٣٧].

مرحلة الاستعداد قبل الحدث أو بدء الزيارة

ويشمل ما يلي:

أ. الاجتماع مع كامل الفريق الطبي والصحي من أجل توضيح خطة الحدث (الإجراءات المعيارية وأوراق عمل المهام).

ب. عمل فرضية مع الوكالات الأخرى قبل الحدث.

ت. الإعداد للحدث ونقل المعدات إلى موقع الحدث.

وينبغي لسلطات الصحة العمومية أن تعرف ما الذي تبحث عنه، ويمكن وضع تصور لذلك من خلال ثلاث خطوات[٣٨].

- **تقدير المخاطر**: ما الذي قد يحدث، وما هي احتمالات حدوثه؟

الخطر: عمل أو حدث أو ظاهرة قد تؤدي إلى الخسائر في الأرواح أو الإصابات، و/ أو الإضرار بالممتلكات، و/ أو التعطل.

الحادثة: موقف أثناء حدث غير مخطط له ويتطلب استجابة من السلطات المختصة. وقد ينجم عن الحوادث إصابات أو اعتلالات أو وفيات أو الحاجة إلى إنفاذ القانون.

الترصد: كيف سنعلم أنه قد حدث؟ الترصد يعني الجمع المنهجي والمتواصل للبيانات ومضاهاتها وتحليلها، وبث المعلومات في الوقت الملائم على الأشخاص الذين يلزم أن يعرفوها من أجل اتخاذ التدابير المطلوبة.

- **الاستجابة**: ماذا سنفعل عند الحدث؟ الاستجابة للخطوات التي تُتخذ قبل وقوع الحدث أو الاصابة وإثناءها وبعدها مباشرةً، لضمان تقليل الأثار إلى أدنى حد، وتزويد الأشخاص بالمساعدة والدعم على الفور.

ينبغي لفريق العمل ان يدرك ما يأتي:

١. تحديد القضايا الصحية التي قد تعرض التجمع لخطر ما.
٢. تقييم احتمالية الحدوث ومدى خطورتها على المجتمع.
٣. تحديد استراتيجيات للتقليل من المخاطر أو ادارتها في حال حدوثها.

وتبدأ من خلال تحديد المخاطر وتصنيف المخاطر الصحية، يليه تحديد أولويات المخاطر باستخدام رسم بياني خاص لتقييم الخطر.

التمرين والاختبار التجريبي لخطط الفريق الصحي

إن الخطة التي لا يجري التدريب عليها قد تجعل الامور أسوأ.

استخدام برنامج الاختبار والتمرين في التحقق من الخطط عند وضعها فيها ضمان أن التدريب والمهارات الملائمة قد وُفرت وتعمل بشكل مقبول.

ينبغي اجراء التمارين وفقاً لأُطر زمنية قصيرة جداً مع استخلاص المعلومات السريعة وتحديد الخلل لتجاوزه عند التنفيذ.

ما الذي ينبغي أن نفعله؟

وينبغي أن تشتمل هذه العملية على عنصر التقييم والتعلم ويجب أن تبدأ في وقت مبكر للسماح بتطبيق أي عبر مستخلصة واختبارها، ينبغي أن يمثل الاختبار والتمرين عملية مستمرة في الفترة السابقة للحدث وأن نحدث التغييرات المدخلة على الخطط، بحيث تكون الخطة منقحة وتُحدث وفقاً للتوصيات التي تُسفر عنها.

ينبغي النظر على نحو صريح في إمكانية وقوع حوادث متعمدة، ولاسيما في التجمعات الحاشدة التي تُعد معرضة لمستوى عالٍ من المخاطر مثل المهرجانات الدينية، والأحداث الرياضية الدولية الكبرى.

هناك مستويات متعددة من الاختبار والتمرين بدءاً من المستوى الفردي إلى المنظمات (الموكب) أو الخدمات الصحية الحكومية ووصولاً إلى جميع أصحاب المصلحة المعنيين بالحدث، ويمكن تصميم هذه البرامج في شكل عمليات محاكاة أو في شكل تمارين عملية أو تمارين كاملة.

في دراسة حالة: أولمبياد بيكين ٢٠٠٨، الخاصة بفرق الطوارئ الصحية والتدريب والتمرين والاختبارات الخاصة للاستعداد لتنفيذ الخطط الصحية من أجل تحسين القدرة على الاستجابة للطوارئ في الموقع، شكلت وزارة الصحة الصينية أفرقة إنقاذ وطنية معنية بالطوارئ الصحية، تشمل الإسعافات الطبية الأولية، والوقاية من الجائحات، والإنقاذ الطبي الفني، والعاملين في مجال العلاج الطبي الشامل.

عملية التعلم من الاختبار والتمرين

بعد اختتام التمارين، ينبغي تحديد جوانب القوة وجوانب الضعف في تقرير لاحق للنشاط، ووضع خطة للتحسين توضح الإجراءات التي ستتخذها السلطة (السلطات) المعنية لمعالجة المشكلات. في المناسبات المقبلة الاقل حجماً [٣٩،٤٠،٤١،٤٢].

المواضيع التي يجب التعامل معها في الحشود والتجمعات البشرية من قبل الكادر الطبي

من خلال مراجعة الأبحاث استرجاعياً والمرتبطة بالمناسبات العالمية كالدورة الأولمبية في لندن لسنة٢٠١٢ تبين أهمية أن تقدم خدمات الصحة العامة (الوقائية) والخدمات العلاجية بشكل متوازي وأن أهم المحاور والحالات الصحية التي تم التركيز عليها في حقل الصحة العامة هي الآتي[٤٣]:

- مركز قيادة خدمات الصحة العمومية والاتصالات (غرفة العمليات المركزية)
- الترصد الوبائي الفعال
- التقويم والسيطرة
- صحة وسلامة البيئة
- وضع وتغيرات الطقس
- أوبئة الأمراض المعدية
- النقل
- ظروف النقل والحوادث المرورية
- انتشار نوبات الربو القصبي بين المشاركين في الحشد

تقدير المخاطر وإدارتها:

يعتمد على التنبؤ المستند إلى المعطيات التي يتم الحصول عليها من البيانات المتوفرة عن الزيارات السابقة من دوائر الصحة، الدراسات من مراكز البحوث والمؤسسات الاكاديمية والإعلام، ومن أي مصدر مفيد وموثوق آخر، ينبغي – لتقدير المخاطر كلما أمكن – أن يشمل التعبير عن عدم اليقين، حتى يمكن إدراج كامل الآثار المترتبة على نطاق عدم اليقين بشأن الأحداث المحتملة في عملية صنع القرار من القائمين على إدارة المخاطر في الزيارة الأربعينية القادمة، فمثلاً إذا كانت الاحتمالات المقدَّرة لوقوع

حدث معين غير مؤكدة بالمرة، فإن القرارات قد تكون أكثر تحفظاً عنها مقارنة مع حالة الحدث الذي تقرر أن وقوعه مرجح إلى حد كبير جداً. ان ذلك يساهم في الحد من احتمالات وقوع الخطر، والتخفيف من عواقب كل خطر من المخاطر، أي إدارة المخاطر.

يمكن تقسيم تقدير الاحتمالات على النحو التالي:

- **يكاد يكون مؤكداً**: من المتوقع أن يحدث في معظم الظروف مثل حوادث السير والاصابة بالأنفلونزا.
- **مرجَّح إلى حد كبير**: غالباً ما سيحدث في معظم الظروف مثل التسمم الغذائي بكل أشكاله.
- **مرجَّح**: سيحدث في بعض الظروف، مثل التدافع وقوع ضحايا تدافع تؤدي إلى الموت وحوادث الحريق.
- **مستبعد**: قد يحدث في بعض الظروف، الحوادث الارهابية.
- **مستبعد جداً**: قد يحدث في ظروف استثنائية، تفشي وباء الحمى النزفية.

التوعية والتثقيف والتوجيه الصحي للزائرين

تنمية المهارات الشخصية لتمكين الأشخاص من التحكم في صحتهم بتزويدهم بالمهارات والمعارف والدعم اللازم كي يستطيعوا اختيار الخيار الصحيح من أجل إعادة توجيه خدمات الرعاية الصحية صوب الوقاية.

إمكانية استخدام الزيارة الأربعينية في تعزيز الصحة المجتمعية في العراق لم يتم بعد استغلالها جيداً. وينبغي للقائمين على تنظيم هذه الزيارة المليونية أن يشركوا المجتمعات المحلية وأن ينظروا في الطرق التي قد يحفز بها الحدث العمل على تعزيز السلوكيات الصحية بين الزائرين والسكان المحليين قبل الحدث واثناءه وبعد انتهائه من أجل خلق مجتمع صحي وهذا هدف سامي واستراتيجي يجب وضع الخطط للوصول اليه.

تعزيز سلوك وثقافة العمل التطوعي الممنهج في المجتمع

ان مسيرة الأربعينية تعد النموذج الامثل في الايثار والبذل والعطاء وبيان التمسك التربوي بمنهج آل بيت رسول الله ﷺ من هنا تأتي أهمية التوجيه والتدريب الامثل للشباب واليافعين لتغيير سلوكهم إيجابياً وتشجيعهم على العطاء الدائم وتعزيز نمط الحياة الصحي لديهم وإشاعة ثقافة التطوع في المجتمع الذي يعتبر مفتاحاً للتنمية ونهضة الشعوب والتدريب على العمل الجماعي الهادف[٤٤].

- تندرج أي معلومات متاحة للجماهير في -إعلام الجماهير- ويساعد إعلام الجماهير أثناء التجمعات الحاشدة على طمأنة السكان إلى أن الإجراءات قد اتُخذت من أجل تحديد أول علامات الاعتلال الصحي التي قد تكون مرتبطة بالتجمع الحاشد والاستجابة لها.
- ويُعد إعلام وتوجيه الجمهور مهماً للغاية قبل التجمع الحاشد وإثناءه وعقبه للأسباب التالية:

١. يصدق الناس بالفعل ما يقرؤون ويسمعونه.

٢. يُعد استخدام وسائل الإعلام) مثل التلفاز والإذاعة والصحف وقنوات التواصل الاجتماعي (أسرع الطرق وأرخصها لإعلام الناس وتثقيفهم بشكل غير مباشر بشأن أي مخاطر محتملة محدقة بصحتهم وبما يمكن أن يفعلوه من أجل سلامتهم وصحتهم أثناء التجمع الحاشد.

يُعد التواصل مع الجمهور على نحو استباقي، حتى في ظل انخفاض مستوى المخاطر على الصحة أو في عدم وجود أي مخاطر، فرصة للاستعاضة عن الشائعات/ الادعـاءات/ بتوصيل الرسائل التي تعزز الصحة من خلال المعلومة الصحيحة التي تحدد التوجه الصحيح والسلوك الصحي في الوقت ذاته.

ان للتواصل المباشر مع الزائرين الاثر الأكبر في تغيير السلوك ومجابهته وتغيير العادات غير الصحية للزائرين كتدخين التبغ بأنواعه المختلفة الذي يعتبر كارثة العصر الصحية وخاصة بين الشباب واليافعين علماً ان هذه العادة المدمرة للإنسان العراقي تنتشر بين الشباب بشكل كبير ونتائجها لا تقتصر على المخاطر الصحية الوخيمة بل تتعدها إلى آثار اقتصادية ناتجة من كلفة استهلاك التبغ والكلفة الوخيمة لعلاج الأمراض الناتجة عن التدخين. إن المدخن معرض اكثر لدخول عالم الادمان على المخدرات والادوية ذات التأثير العقلي والادمان على الكحول.

في دراسة محلية أُجريت من قبل (الباحث وآخرون في سنة ٢٠١٦)[٤٥] على عيّنة من زوار الأربعينية وكـانـت ممثلة للزائرين مـن مختلف المحافظات الوسطى والجنوبية تبين أنَّ نصف الزائرين الذكور تقريباً والذين يبلغ متوسط أعمارهم أربعين سنة كانوا من المدخنين المستمرين على التدخين بشكل دائم، بينما أشارت الدراسة الى ن معدل تدخين التبغ بين الزائرات العراقيات كانت ١٠،٨٪ في حين كانت معدلات تدخين الإيرانيين المشاركين سـيراً على الاقدام منخفضة وبفارق إحصائي معنوي.

- ضمان إرسال الرسائل الصحية المتسقة والإعلامية إلى الزوار والمقيمين من أجل دعم تعزيز السلوكيات الصحية باستعمال ووضع اللافتات التوعوية الخاصة بالصحة والمرتبطة بشعارات المناسبة الدينية واهدافها.
- انشاء مواقع ارشادية وتوجيهية مخصصة للمعلومات الصحية تؤكد دور الأئمة الأطهار في تعزيز الصحة من خلال أحاديثهم التي تحث على تجنب المخاطر وتعزيز الصحة.

أهمية دراسة المشكلات الصحية والسلوكيات المتعلقة بالصحة بين الزائرين بحثيا في الزيارة الأربعينية للأمام الحسين (عليه السلام)

١. تعد هذه المناسبة فرصة مهمة للوصول إلى جمهرة كبيرة جداً من المواطنين بسهولة ويسر للتعرف على وضعهم الصحي وتحديد أهم الامراض المزمنة والمعدية المنتشرة بينهم لذا فان هذه المناسبة فيها جانبان متعلقان بصحة الزائر، سلبيٌ متمثلٌ بسرعة انتشار الامراض المعدية ووقوع الحوادث، وإيجابيٌ من خلال التوعية والتوجيه واكتشاف العلل.

٢. قياس العادات والسلوكيات الضارة للصحة

والمتمسكة بالزائرين لوضع الخطط لتغييرها كونها عوامل خطر لأمراض خطيرة يمكن منعها بتغير هذه العادات الضارة.

٣. تحديد الأولويات من خلال معرفة حمل كل مرض وحجم تفشيه في المجتمع لمساعدة المخطط الصحي العراقي لوضع استراتيجيات للحد منه.

٤. استغلال الجانب الروحي والقدسي للمناسبة أكبر استغلال لتغيير السلوك غير الصحي للزائرين والذي يجعل الزائر أكثر استعداداً للتغيير.

٥. تعتبر هذه المناسبة فرصة لإنجاز الكثير من الأبحاث الصحية التي يحتاج اليها النظام الصحي العراقي للإجابة على الكثير من الاسئلة المتعلقة بالمشكلات الصحية المحلية في الجانب الوقائي والعلاجي تساعد القائمين والمخططين للتعليم الطبي والصحي للاستفادة بشكل كبير لوضع مفردات مناهج تعليمية مرتكزة على مشكلات المجتمع.

٦. تدريب الطلبة الجامعيين والاكاديميين في كليات ومعاهد المجموعة الطبية ميدانياً على مهارة الجمع المنظم للبيانات وتحليلها وتفسيرها للإجابة على اسئلة الأبحاث والفرضيات بشكل مفيد.

٧. أبحاث هذه المناسبة تكون عادة عامرة بمشاعر عقائدية مرتبطة بمنهاج أهل بيت رسول الله ﷺ المبني على الاخلاق والصدق والطهارة والابتعاد عن الذنوب ما صغر منها وما كبر، وهذا يدفع بالباحثين إلى التمسك بأخلاقيات البحث بشدة بعيداً عن القرصنة البحثية أو عن الكذب والغش والفبركة والاضافات غير المبررة والاستلال غير المشروع في أبحاثهم وعليه فإن هذه المناسبة تعد وسيلة عملية لتدريب الطلبة والاكاديميين الباحثين على اخلاقيات البحث العلمي التي تعد من مشكلات البحث حالياً.

أدوات التثقيف الصحي والتوعية الجمعية للزائرين

١. الرسائل الصحية السليمة المقروءة والمسموعة والمرئية.

٢. اللقاءات المباشرة مع الناس وهنا يأتي دور المنبر الحسيني وخطبائه في محاربة العادات غير الصحية وتعزيز صحة الزائرين المستعدين للتقبل أثناء الزيارة أكثر من أية مناسبة اخرى.

٣. دور المتطوعين من طلبة الجامعات والمدارس الإعدادية الذين يرغبون في نشر الوعي الصحي من خلال لقاءات فردية مع الزائرين.

٤. البوسترات والملصقات التي يتم توزيعها من قبل المؤسسات الصحية التي تركز على مواضيع مهمة لها الأولوية في مجال الصحة العامة ومكافحة الامراض والوقاية منها.

٥. تدريب رؤساء المواكب الحسينية والعاملين معهم قبل وأثناء الزيارة على اساليب التواصل الفعال لنقل رسائل صحية آمنة.

٦. الاستعانة بشكل كبير بوسائل التواصل الاجتماعي لنشر هذه الرسائل بين الزائرين.

٧. تدريب العاملين في البيئة لإعداد رسائل تتعلق

بالتوعية البيئية كالنظافة وتصريف الفضلات ومنع الذبح العشوائي المرافق لإعداد الطعام للزائرين وتأمين سلامة المياه والاغذية ومنع أو تقليل تلوث الهواء.

التعامل مع الامراض المعدية في زيارة الأربعينية المباركة

الأمـراض المعدية: التي يمكن أن تنتقل من شخص إلى آخر عن طريق ملامسة عامل معدي. وقد تكون الملامسة عن طريق سوائل الجسم أو الـرذاذ) الجزيئات السائلة الناتجة عن السعال أو العطاس (أو الأشياء الملوثة مثل أدوات الطعام، أو العدوى المستنشقة المنقولة بالهواء، أو ملامسة النواقل، أو تناول المياه أو الأغذية الملوثة).

الأمراض المعدية في التجمع الحاشد أو الزيارة تبقى معدية وترتفع الحصانة عن هذه الامـراض بسبب زيادة احتمالية تلوث مياه الشرب (الامراض المنقولة مائياً وأهمها: التيفوئيد، الكوليرا والزحار الأميبي أو الزحار الباسيلي **Shigellosis**، الامراض المعدية تظهر بعد الزيارة أو أثناءها حسب فترة الحضانة للعامل المسبب ونـوع وضراوة العامل المسبب للمرض (فايروس، بكتريا، وطفيلي).

العامل المهم الثاني المرتبط بانتشار المرض يعود إلى الجانب البيئي الذي قد يساهم في زيادة العدوى أو يقلله لان الزحام يؤدي إلى قلة النظافة وقلة كمية المياه اللازمة للنظافة الشخصية وتراكم القمامة التي تكون سبباً لتكاثر النواقل كالقوارض والحشرات والكلاب السائبة.

العامل الثالث في الثالوث الوبائي لوقوع المرض المعدي هو العائل أو المضيف (الشخص المصاب أو الزائر، مستوى مناعته وعمره وتمنيعه باللقاحات اللازمة وإصابته بأمراض مزمنة تضعف المناعة كالسكري والأورام وتناول الأدوية المضعفة للمناعة العامة للجسم كالكورتيزون وأدوية تثبط المناعة في حالة زرع الاعضاء).

مراحل ظهور الامراض المعدية:

١. مرحلة الكمون (الحضانة) من اقتحام الجسم من العامل المسبب وحتى الظهور الأولي لأعراض المرض، وتساعدنا معرفة فترة الحضانة وبدء التعرض على تنبؤ الاصابة بالمرض، وتوجد أمراض يتم نشر المرض خلال فترة الحضانة لذا وجب على القائمين على رعاية الزائرين صحياً معرفة مدة الحضانة لكل مرض من أجل التدخل للوقاية والسيطرة ومنع وقوع أوبئة كبيرة بين الحشود.

٢. دور البوادر: وتستمر هذه المرحلة منذ ظهور أولى الاعراض وحتى ظهور المؤشرات الاختصاصية للمرض.

٣. مرحلة تثبت الاعراض المرضية.

٤. مرحلة النقاهة: منذ اختفاء الاعراض حتى استعادة الجسم لحالته الطبيعية.

٥. مرحلة نقل المرض حتى بعد اكتساب الشفاء، فبعض الامراض المعدية يكون فيها الشخص حامل المرض دون أعراض وهذه الحالة هي الاخطر في نشر الامراض مثل الكوليرا

والتيفوئيد لذا وجب التحري عن الحاملين الاصحاء Healthy Carriers وعلاجهم ومنعهم من اعداد الطعام(٤٦).

انتشار الامراض المعدية في التجمعات:

١. فرادي Sporadic غير واسع الانتشار.
٢. مستوطنة Endemic تنتشر بشكل مستمر سنوياً في نفس المنطقة.
٣. الفاشية (الوباء) Epidemic وقوع حالات أكثر من العدد المتوقع حدوثه في نفس الفترة الزمنية والمكان الذي تتواجد به الجمهرة.
٤. وبائية عالمية شاملة تنتشر في أكثر من دولة (Pandemic)(٤٧).

الوقاية من المخاطر الخاصة بالأمراض السارية (المعدية) بالتجمع الحاشد للزيارة الاربعينية

ويتضمن ذلك ما يلي:

- الكشف المبكر عن الحالات وعلاجها من أجل الحد من احتمال انتقال المرض إلى الآخرين عن طريق ضمان توفير الرعاية الملائمة في الوقت المناسب.
- تتبع المخالطين الذين تعرضوا لمصدر العدوى أو المريض من أجل تزويدهم بالمشورة أو العلاج الوقائي.

وينبغي أن يعقب ذلك باتخاذ خطوات لوقاية الأشخاص الآخرين من التعرض للحالات (بما في ذلك العزل أو الحجر الصحي).

- تحديد مصدر العدوى حتى يتسنى تنفيذ تدابير المكافحة ورصدها.

وقد تؤدي الرسائل الاستباقية بشأن الوقاية قبل الحدث إلى الحد من المخاط، فالمؤلفات والأبحاث تُشير مثلاً إلى أن ممارسات الحماية الاستباقية بين المسافرين لأداء فريضة الحج (مثل المباعدة بين الأشخاص، ونظافة الأيدي، وتجنب المخالطة) قد تؤدي إلى الحد من مخاطر الإصابة بعدوى الجهاز التنفسي بين الزائرين.

وقد تشهد التجمعات الحاشدة مخاطر محددة عديدة نادراً ما تلاحظ في عامة السكان، فقد يؤدي استعمال نفس المناديل أو الاغطية من قبل أكثر من زائر إلى انتشار الامراض الجلدية التي تسببها الطفيليات المرضية كالجرب مثل.

وقد تحدث أمراض يمكن الوقاية منها باللقاحات في التجمعات الحاشدة حيث تتخالط أعداد كبيرة من الناس عن قرب مع وجود الحاضرين من غير المطعمين ففي عام ٢٠١٠، تفشت الحصبة بين المراهقين والشباب أثناء أدائهم للحج المسيحي في تايز بفرنسا وأدت خمس حالات أولية من أصل ١٣ حالة إلى إصابة ١٧ حالة ثانوية و ٧ حالات ثالثية، وكانت جميع الحالات المبلَّغ عنها باستثناء إحدى الحالات الأولية وإحدى الحالات الثانوية وإحدى الحالات الثالوثية من غير المطعَّمين(٤٨).

ويسلط ذلك الضوء على ضرورة فهم المخاطر الناجمة عن الأمراض السارية التي يمكن الوقاية منها باللقاحات في البلد الأصلي للمشاركين وحالة

المشاركين فيما يتعلق بالتمنيع.

يساعد تحديد مكان الإصابة بالعدوى على التعرف على المصدر المحتمل للعدوى، مثل أحد مصادر المياه أو الأغذية الملوثة الذي قد ينتج عنه حالات جديدة. ويمكّن التعرف بسرعة على مصدر العدوى من إتخاذ تدابير الوقاية من العدوى ومكافحتها، ما يؤدي إلى الحد من عدد الحالات ويمنع الفاشيات المحتملة، ويتيح تحديد هذا المصدر بسرعة التتبع الفعال للمخالطين والتقييم السريع لمدى الحاجة إلى العلاج و/ أو العزل و/ أو التمنيع و/ أو العلاج الوقائي و/ أو المشورة وما إلى ذلك، وأحياناً يصعب تحديد ما إذا كان المرض وافداً أم أنه انتقل من داخل المجتمع المحلي، وقد يساعد تقدير فترة الحضانة والبيانات السريرية والوبائية في هذه المسائل.

وقد يمثل تحديد مدى قدرة المريض على نقل العدوى سبباً مهماً لاتخاذ تدابير الوقاية من العدوى ومكافحتها مع الحالة، وأحياناً لا يكفي إسداء المشورة للمريض (بشأن النظافة الصحية الشخصية الجيدة أو التطعيم)، ولكن قد يكون العزل ضرورياً[٤٩].

الأمراض التنفسية المعدية للجهاز التنفسي العلوي والسفلي في الزيارة

الوقاية من الأمراض التنفسية

الجهاز التنفسي من أكثر أجهزة الجسم اتصالاً بالبيئة ويتأثر بالملوثات بشدة، وللوقاية من التعرض لأمراض الجهاز التنفسي المعدية والشائعة بين الزائرين يجب ملاحظة الاتي:

١. نظافة اليدين وسيلة مهمة للوقاية من الامراض التنفسية في أماكن تواجد الزوار.
٢. ينصح الزائر بارتداء أقنعة الوجه (الكمام) وتبديله باستمرار وضرورة نزع الكمّام من الخلف لتجنب العدوى ويجب تجنب لمس العينين والانف.
٣. الالتزام بآداب السعال والعطاس لتجنب العدوى.
٤. اللقاحات لها دور كبير في حماية الزائرين وخاصة لقاح الانفلونزا الموسمية **A,B** للتقليل من مخاطر الانفلونزا الوبائية (نوصي بأخذ اللقاحات المتوفرة خاصة للمعرضين للخطورة منخفضي المناعة (مرضى السكر والفشل الكلوي والأورام وكبار السن فوق عمر ٦٥ سنة والأطفال أقل من خمس سنوات أومن الذين يتناولون أدوية تثبط المناعة كمرضى الربو القصبي ومرضى زرع الاعضاء والمدخنين).

لقاح الانفلونزا لقاح آمن فاعليته بنسبة ٧٠٪ لمرضى الربو إذ يؤخذ اللقاح سنويا.

اللقاحات وغسل اليدين بعد العطس للتخلص من الفايروسات العالقة باليد[٥٠].

ان قلة الوعي بين مقدّمي الخدمة الصحية وعموم الناس بأهمية أخذ لقاح الانفلونزا في العراق مشكلة كبيرة تعيق السيطرة على المرض الأكثر تفشياً بين الزائرين.

الانفلونزا الموسمية مرض فيروسي حاد شديد العدوى.

إن قصر فترة حضانة المرض وكفاءة انتقاله من شخص لآخر يجعله ذا خطورة للمرضى والكوادر العاملة في المؤسسات الصحية.

غالبا ما يتعرض الأطباء للأنفلونزا خلال عملهم فيصبحون ناقلين المرض لمرضاهم.

لقاح الانفلونزا إما ثلاثي غير حيّ أو حي مضعف، ويكون لقاح الانفلونزا الموسمية صالحاً لسنة واحدة، لحاجته للتحديث حسب الفيروس المتواجد في البيئة.

تتراوح فاعلية اللقاح إذا أُعطي بشكل صحيح بين ٨٠-١٠٠٪.

تستهدف خطة السيطرة على الانفلونزا الموسمية في العراق مرضى الامراض المزمنة والحجّاج والزوار وجميع الكوادر الصحية.

في دراسة نشرت حديثاً عن وعي الاطباء في محافظة كربلاء عن هذا اللقاح بينت أن ٧٢٪ من الكوادر الطبية كانوا ضعيفي المعرفة باللقاح. إن وجود ضعف معرفي كبير في إدراك الكوادر الطبية حول لقاح الانفلونزا الموسمية يحتّم على راسمي السياسات الصحية في وزارة الصحة تعريف الكوادر الطبية حول اللقاح من خلال برامج التعليم الطبي المستمر[٥١].

انتشرت الانفلونزا الوبائية في العراق عام ٢٠٠٩م وسجّلت إصابات بين الزائرين في حينها وحدوث بعض الوفيات في المستشفيات في محافظة بابل، وشارك الباحث مع آخرين في وقتها بدراسة وصفية لقياس وتحديد معرفة ومواقف الزائرين عن وباء **H1N1** السريع التفشي بين الجموع في محافظة بابل التي كانت الأكثر تأثراً من المحافظات الاخرى وبيّنت الدراسة ضعف مستوى الوعي عن المرض بين أفراد العيّنة المدروسة[٥٢].

١. التأكيد على التطعيم بلقاح الحمى الشوكية (التهاب السحايا) خاصة للزائرين الذين يأتون من مناطق بعيدة وتستغرق مدة تواجدهم في حشود الزيارة أكثر من خمسة أيام. وفي دراسة حالات إصابة بالتهاب السحايا اثبت اللقاح أهميته في الوقاية من المرض ومنع وقوع فاشيات في مواسم الحج في المملكة العربية السعودية: حدثت أكبر فاشية لمرض المكورات السحائية بين الحجاج في سنة ١٩٨٧م حيث أصاب مرض المكورا السحائية عدداً كبيراً من الحجاج في مكة حيث ينتقل هذا المرض المميت بسرعة عن طريق الرذاذ المتطاير أثناء السعال والكلام وبعد إعتماد مطالبة جميع المشاركين في أداء فريضة الحج بالتلقيح ضد المرض لم تحدث فاشيات أخرى ناتجة عن المجموعة المصلية،**A** و **C**[٥٣].

٢. السل الرئوي مرض متوطن في العراق[٥٤،٥٥] والدول التي يأتي منها الوافدون من الزائرين يتوطن فيها هذا المرض الذي يصاب به ٩ ملايين انسان سنوياً في العالم وخطورة المرض تكمن في عدم الاكتشاف المبكر للمرض وظهور اصابات بعصية سل مقاومة للأدوية، يوجه الزائر الذي ينفث دماً مع السعال بمراجعة الطبيب بسرعة لتجنب نشر العدوى للآخرين. تتضح إصابات الدرن (السل الرئوي) بعد انتهاء الزيارة لأن

فترة حضانة المرض حوالي ٣-٤ أسابيع.

٣. على مريض الدرن أو السل الرئوي الذي لم يشف من المرض أن يتجنب الزيارة عملاً بالقاعدة الفقهية لا ضرر ولا ضرار في الاسلام.

٤. الوقاية من الامراض التنفسية مسؤولية مشتركة بين الزائر والقائمين على الخدمات الصحية (الكمامات لا تقي من جميع الفايروسات) ويجب تجديد الكمامة بشكل مستمر.

٥. التثقيف والتوعية الصحية الفاعلة مفتاح الوقاية من الأمراض المعدية وخاصة الامراض التنفسية لأن الوعي الصحي والتسلح بالمعرفة بالمرض اسبابه طرق انتقاله ومضاعفاته محور درء المرض عن الزائر وعن اسرته وعن المجتمع بشكل عام.

٦. وضع المبادئ التوجيهية العامة وفقاً للتوصيات العالمية. ينبغي وضع التوصيات العامة بشأن تنفيذ تدابير الوقاية من العدوى ومكافحتها في التجمع الحاشد للزيارة الأربعينية وتحديثها بانتظام وفقاً للمعارف والمعلومات المتاحة، والتواصل السريع، وفقاً للوضع المحلي وتحديثها بانتظام.

٧. التأكد من وجود المبادئ التوجيهية الوطنية بشأن الوقاية من العدوى ومكافحتها فيما يتعلق بعوامل معدية معينة، وبنقل المرضى والعزل والحجر، ووضع مبادئ توجيهية بشأن بعض العوامل المعدية المعينة باعتبارها خطوات معتادة.

٨. اختبار الخطط: ينبغي اختبار جميع الخطط الموضوعة لتنفيذ تدابير الوقاية من العدوى ومكافحتها قبل التجمع الحاشد وتعديلها عند اللزوم وفقاً لنتائج الاختبار.

٩. مخزون الإمدادات: من الأهمية بمكان التحقق بانتظام من الإمدادات من المعدات والمرافق التي ستُستخدم في الوقاية من العدوى ومكافحتها بانتظام) اللقاحات ومضادات الميكروبات وما إلى ذلك (قبل التجمع الحاشد، وضمان وجود كميات كافية ومتاحة بسهولة تتناسب مع حجم التجمع الحاشد ومدته.

١٠. التعأون الدولي: يعد التعاون الدولي مهماً للتواصل السريع والإنذار بشأن المخاطر المحتملة، ولإتاحة الاستعانة بالخبراء والفحوص المختبرية، وما إلى ذلك. وينبغي وضع الخطط والبروتوكولات قبل التجمع الحاشد لضمان تنفيذ ذلك على نحو من الفعالية.

من خلال معايشتنا لجميع زيارات الأربعينية على مدى أربعة عشر عاماً خلت لم نلحظ دوراً واضحاً وفعالاً لمكتب منظمة الصحة العالمية في العراق في دعم واسناد والمشاركة في وضع الخطط اللازمة لتحسين الخدمات الصحية للمشاركين في أكبر تظاهرة مليونية عالمية تتكرر وتزداد عاماً بعد آخر.

الامراض المعدية التي تصيب الجهاز الهضمي المسجَّلة في زيارات الأربعينية السابقة

عند مراجعة الأدبيات المحلية والعالمية المتعلقة بأهم الامراض المعدية التي تصيب الجهاز الهضمي في زيارة الأربعينية ومن خلال معايشتنا الزيارات السابقة نلخص أهم الامراض السارية حسب أولويات الانتشار:

١. **التسمم الغذائي: Bacterial Food Poisoning**

يعرف التسمم الغذائي بأنه حالة مرضية ناتجة

عن تناول غذاء أو ماء ملوث بالبكتريا المعدية وسمومها أو إفراز للسموم، ولعل أبرز أنواع البكتريا المسبّبة للتسمم الغذائي الذي قد يشمل فرداً واحداً أو عدة أفراد هي بكتريا المكورات العنقودية المذهبة، وبكتريا القولون البرازية وبكتريا السالمونيلا ولشيكلا **Shigellosis** وأنواع أُخرى أقل انتشاراً.

أوضحت دراسة محلية إن تلوث شطائر الفلافل ومـواد غذائية أُخـرى تحتوي على نسبة عالية من التلوث ببكتريا التسمم الغذائي وبنسب تفوق النسب المحددة من قبل منظمة إدارة الغذاء والدواء الدولية مما يعكس هذا الخطر على صحة الانسان وجودة حياته في مثل هذه الظروف[٥٦،٥٧،٥٨].

إنَّ بكتريا المكورات العنقودية الذهبية لا يمكن اكتشافها بسهولة لأنها لا تؤدي إلى تغير لون وطعم الغذاء الملوث بها عكس بعض الجراثيم المسببة للتسمم وتعفن الـغـذاء مثل **bacillus cereus**، وكلوستريديم بيرفرنجن **clostridium per fringen**.

إن الطعام قد يتلوث بالحشرات كالذباب المنزلي والصراصر التي تنقل الجراثيم المرضية ميكانيكياً، ومثل الجرذان التي تلوث الاطعمة بإفرازتها كالبول والبراز والشعر[٥٩] لذا وجب المحافظة على نظافة مكان إعداد الطعام للزائرين والتيقن من عدم وجود مسببات التلوث البكتيري المسبب للتسمم الغذائي الذي يأخذ طابع الوباء أحياناً لأنه يصيب أعداداً كبيرة من الزائرين.

في دراسة حالات التسمم الغذائي الجمعي التي تحصل بشكل محـدود أو على نطاق واسـع تكون الحالات بسبب التلوث بالمكورات العنقودية المذهبة والناتجة من التلوث الذي يكون مصدره طهاة الطعام المصابون ببثور جلدية أو جروح انتانية (ملتهبة) أو يحملون الجراثيم في الانـف، ان الطعام في تلك الفاشيات يقدم عادة بعد أنْ يبرد، لذا يتوجب فحص القائمين على الطبخ وخاصة للأعداد الكبيرة من الزائرين والتأكد من خلو أياديهم من البثور والجروح والتهاب الأظافر وحب الشباب المتقيح،علماً ان هذه البكتريا تفرز السموم في الطعام وعند إعادة تسخينه لا يتأثر السم بالحرارة ويبقى مصدر خطر للتسمم الغذائي. إن فترة الحضانة لهذا النوع من التسمم الغذائي من ٢-٤ ساعة حيث تظهر الاعراض على شكل تقيؤ بالدرجة الأولى.

تظهر أعـراض التسمم الغذائي الناتج عن بكتريا السالمونيلا بعد (٢٤-٤٨) ساعة مصحوباً بالإسهال وارتفاع درجة الحرارة. التسمم المتسبب من جرثومة السالمونيلا تسمم خطير قد يهدد الحياة ويؤدي إلى وفاة قرابة ثلاثة ملايين انسان عالمياً في كل سنة[٦٠،٦١،٦٢،٦٣،٦٤]، وهو يكثر في الدجاج، وتموت هذه الجرثومة بالحرارة ولكن الدجاج المجمد يمنع وصول الحرارة لقتل الجرثومة. على القائمين على تقديم الخدمات الصحية للزائرين التنبه لحالات الاسهال وضرورة أخذ تاريخ الحالة وموعد ومكان الموكب الذي تناول الزائر المصاب الطعام فيه وفترة ظهور الاعراض بعد تناول الطعام والحالة الصحية العامة للمصاب، ويجب استعمال التواصل السريع مع الجهة الصحية المسؤولة عن الرصد للتدخل السريع

لمنع مصدر التلوث الجرثومي للغذاء ويسبق ذلك ضرورة تدريب مقدّمي الخدمة الصحية والمتطوعين والعاملين في المواكب الحسينية على هذه المعارف قبل الزيارة بفترة مناسبة.

ان المناخ والبيئة لها تأثير في حصول حالات التسمم إعتماداً على الحرارة ومعدل الهيدروجين بالإضافة للنظافة الشخصية لمعدي الطعام[٦٥].

٢. **الهيضة (الكوليرا) Cholera**: هو مرض معدي يصيب الإنسان بالإسهال إذا لم تتم معالجته بصورة صحيحة وبسرعة يؤدي إلى الموت وله تبعات اقتصادية واجتماعية. فوعات وبائية للمرض حصلت في العراق في السنوات الأخيرة.

أظهرت دراسة وبائية للباحث عن هذا المرض المعدي[٦٦] أن أعلى نسبة من الإصابات سجلت في شهر أيلول، ووقعت في الفئة العمرية (٥-٢٠) سنة، ولا يوجد فرق إحصائي معنوي للإصابات بين الأناث والذكور.

بيَّنت الدراسة ان الأميين هم الأكثر تعرضاً لخطر هذا المرض وبشكل إحصائي يعتد به وقد أثبت في هذه الدراسة إن الازدحام في المنزل مرتبط بانتشار المرض حيث كان الساكنون في البيوت المزدحمة والقليلة الغرف أكثر عرضة للإصابة، وبيَّنت هذه الدراسة أنَّ المهجرين هم الأكثر استعداداً للإصابة بالمرض وإن شرب ماء النهر والآبار هو أحد عوامل تفشي الوباء.

وتنتشر الكوليرا أكثر في مناطق يضعف النظام البيئي وإن الفترة التي يزداد فيها الانتشار في العراق هي نهاية أشهر الصيف والخريف، وأن الأميه والازدحام في المساكن والتهجير وشرب الماء من النهر والآبار هي عوامل مرتبطة بحدوث المرض بين سكان المدينة.

إن وقوع فترة الزيارة في هذه المواسم في السنوات العشرة المقبلة يتطلب من الدوائر المعنية (الصحة، البيئة، البلديات) والمسؤولين عن المواكب والزائرين أنفسهم أخذ الحيطة والحذر للوقاية من الأوبئة المتوقعة التي قد يسببها هذا المرض الذي يتميز بالإسهال الشديد والتقيؤ والجفاف الذي يؤدي إلى هبوط الدورة الدموية وفشل الكلى.

إن النظافة الشخصية للزائر والتأكد من تناول مياه صالحة للاستهلاك الادمي وغسل الخضار الطازجة جيداً، بالإضافة للترصد الوبائي وأخذ لقاح فموي فعال للمرض يساهم في حماية الزائرين المعرضين للخطورة والعاملين في إعداد الطعام للزائرين.

أظهرت دراسة محلية في محافظة كربلاء أن مرضى الاسهال فوق عمر ١٥سنة بين المراجعين للمستشفى الحسيني في كربلاء كان بمعدل سبعة يومياً في العام ٢٠١٥م وتنوعت أسبابه لكن أكثرها شيوعاً كان الزحار الاميبي يليها الجارديا والإصابة بالكوليرا[٦٧].

وبينت دراسة محلية اجريت في محافظة ذي قار إن مستوى معرفة عيّنة من سكان سوق الشيوخ عن مرض الكوليرا كانت متوسطة المستوى في حين كانت اتجاهاتهم للسيطرة على المرض جيدة[٦٨].

أوصت دراسة محلية أُخرى بضرورة تمكين العاملين الصحيين في مراكز الرعاية الصحية الأولية باتخاذ الإجراءات الاكثر جودة للتصدي لأوبئة الكوليرا المحتملة بعد أن أثبت البحث إن الإجراءات في النظام الصحي المحلي غير جيدة وتحتاج إلى تحسين في الموارد البشرية والمختبرات للتشخيص السريع وتحسين صدقية الفحوص وتطوير الترصد[٦٩].

وأُجريت دراسة اخرى في محافظة كربلاء وصفت الصورة الوبائية للمرض حيث يظهر هذا المرض في مدينة كربلاء المقدسة مستغلاً الظروف البيئية الملائمة من درجات حرارة، وقلة وعي صحي، وضعف شديد في الخدمات مستغلاً الظروف البيئية غير الطبيعية التي يمر بها بلدنا منها الزيادة في عدد السكان.

وبينت الدراسة ارتباط الاصابة بالمرض وتدني التحصيل الدراسي للمصاب وإن أكثر الاصابات وقعت في شهر تشرين الأول والثاني من السنة[٧٠].

٣. **التهاب الكبد الفايروسي نوع E و A:** من الامراض الفيروسية المعدية التي تستوطن العراق وتنتقل عن طريق الماء والغذاء الملوث والتي من الممكن ان تصيب الزائرين في حالة عدم توفر شروط السلامة والامان في غذائهم وماء الشرب، وتعتبر هذه الامراض من الامراض البيئية.

في دراسة وبائية أُجريت في محافظة كربلاء لثماني سنوات ٢٠١٠-٢٠١٧م تم فيها مراجعة سجلات الاحصاء للمصابين بالتهاب الكبد وتبين أن حوالي ثلثي الاصابات تعود لفايروس A ويعزو الباحثون أحد أسباب انتشاره وزيادته المضطردة في المدينة المقدسة إلى التجمعات والحشود في أوقات زيارات ضريح الإمام الحسين عليه السلام[٧١].

إن تلوث مياه الشرب وانتقال المرض بطريقة البراز الفموي يؤدي إلى تراكم المرض بين الحشود البشرية[٧٢،٧٣،٧٤]، ولقد أظهر التقرير الاحصائي السنوي لوزارة الصحة العراقية ارتباط وقوع المرض بأشهر السنة التي تحدث فيها زيارات للمدينة المقدسة وان معدل حدوث المرض هو الأعلى في المحافظة مقارنة بالمحافظات الاخرى[٧٥،٧٦].

من هنا تبرز أهمية السيطرة على هذا المرض المعدي الذي بدأ بالتحول لإصابة البالغين أكثر بعد ما كان يصيب الاطفال بشكل كبير في العقود السابقة. إن الاصابة في البلوغ تؤدي إلى مضاعفات أكثر من الاصابة في أعمار صغيرة حيث تزداد معدلات المرض والموت.

إن الموقف الوبائي للمرض في المحافظة يبين الحاجة إلى الاهتمام بالإصحاح البيئي في المحافظة وفي أماكن سكن الزائرين، إذ أوضحت دراسة محلية تقويمية اجريت عام ٢٠١٤ ان الواقع البيئي في زيارة الأربعينية غير مقبول حسب نتائج استبانة لعيّنة من الذين شاركوا في الزيارة في العام المذكور وأن عدد الحمامات لا يتناسب مع عدد الزائرين مما قد يسبب حدوث أمراض تنتقل عن طريق تلوث الماء والطعام (التهاب الكبد الفايروسي E, وA والكوليرا والتيفويد)[٧٧] إلى ان يتخذ راسمو السياسة الصحية

في العراق قرارات بضرورة تطعيم الزائرين التطعيم الفعال الذي يوفر مناعة بحدود ١٥ عام وضرورة أن يحمل الوافدون للزيارات وخاصة الزيارة الأربعينية بطاقة اللقاح ضد التهاب الكبد الفيروسي نوع A عند اجتياز الحدود لتأدية مراسم الزيارة.

يُعدُّ العراق من الدول الآسيوية التي ينتشر فيها مرض التهاب الكبد الفايروسي نوع E وينتقل بنفس طريقة انتقال فايروس A ويمكن أن يصيب نفس الأعمار ولكن المرض الذي يسبب التهاب الكبد الحاد يسبب معدلاً عالياً للهلاك عند النساء الحوامل[٧٨،٧٩،٨٠].

٤. **حمى التيفوئيد وحمى نظيرة التيفوئيد Typhoid and Paratyphoid Fevers**: من الامراض المعدية التي تنتقل عن طريق الماء والغذاء والتي تستوطن العراق وتصيب جميع الأعمار وكلا الجنسين والتي قد تصيب الزائرين وتسبب عواقب وخيمة ويتوطن المرض بسبب تلوث البيئة ووجود من يحمل الجرثومة من الأصحاء أو المرضى، ويمكن الوقاية منه بتوفير المياه النظيفة والمحافظة على سلامة الغذاء ومراقبة حاملي جرثومة السالمونيلا تايفي ميريوم **Salmonella (Typhimiurium)** من معدّي الطعام (الأصحاء ظاهرياً) للزائرين.

وهو مرض يظهر على شكل حمى ترتفع بالتدريج مع صداع شديد، ويكثر في فصلي الصيف والخريف وفي الفئة العمرية بين ١٥-٤٥ سنة، وقد يصعب تشخيصه بالاختبارات المصلية الدارجة لقلة حساسيتها، وتشير العديد من الدراسات في العراق ومحافظة كربلاء إلى توطن المرض في المجتمع المحلي[٨١،٨٢،٨٣،٨٤،٨٥]، ولمنع وقوع هذين المرضين يجب التمسك بقواعد الاصحاح البيئي لمنع تلوث مياه الشرب والخضار التي يتناولها الزائرون خلال رحلتهم التي قد تصل ١٥ يوماً بالإضافة للترصد الوبائي الفعال الذي يساعد في اكتشاف الحالات مبكراً وعلاجهم بسرعة ومتابعة الملامسين لهم ومنعهم تماماً من طهو وإعداد الطعام وتوزيعه[٨٦].

الأمراض المشتركة بين الانسان والحيوان التي ممكن أن تكون خطراً على صحة الزائرين

١. **حمى مالطا (الحمى المتموجة) Human Brucellosis**: مرض جرثومي متوطن في العراق يسبب مشاكل ومضاعفات في حالة عدم تشخيصه وعلاجه بسرعة، يرتبط بتلوث الطعام وتنتقل عن طريق شرب الزائرين للحليب وتناول الاجبان غير المبسترة والتماس مع الماشية المصابة ويكثر بين مربّي المواشي في المناطق الريفية، ومن أعراضه حمى متقطعة مع تعرق غزير وأوجاع في الظهر والمفاصل، ويصيب المرض الماشية وهو مرض ينتشر في جميع محافظات العراق منذ القدم ولا يزال، ويحتاج إلى استراتيجية للقضاء عليه بتلقيح الماشية والسيطرة على نظافة وسلامة الاغذية وخاصة مشتقات الالبان كالجبن العراقي المصنوع[٨٧،٨٨،٨٩،٩٠،٩١،٩٢،٩٣].

٢. **الحمى النزفية (حمى القرم الكونغو النزفية)**: مرض فايروسي خطير يصيب الماشية ويستوطن العراق ودول شرق أوسطية (٨٦) أُخرى، وتصل معدلات الاماتة فيه إلى ٤٠٪. ظهر

على شكل وباء مؤخراً في محافظة الديوانية سنة ٢٠١٨م وأدى إلى وفاة أربع حالات[٩٤]. ينتقل عن طريق لسعة القراد زجاجي العين أو التماس مع الحيوانات المذبوحة المصابة ويصاب به العاملون الصحيون الذين هم في تماس مع المرضى[٩٥،٩٦] وعادة لا تظهر أعراض على الحيوانات المصابة.

تكون الوقاية من المرض عن طريق:

فحص الماشية في الأماكن الموبوءة بتغطيس الاغنام، واتباع وسائل السلامة الشخصية كارتداء القفازات والعوينات والكمامات الواقية لمن يقوم بجزر الحيوانات ومكافحة القراد والحشرات الأخرى برش أماكن تواجد الزائرين بمبيدات آمنة، تخصيص أماكن آمنة مؤقته للجزر المنضبط للحيوانات والنذور يشرف عليها أطباء بيطريون متطوعون في الزيارة، والتأكيد على منع الجزر العشوائي للماشية لإعداد طعام الزائرين وهذا ما نراه شائعاً في هذه المناسبة.

إن زيادة الوعي الصحي للزائر والمواطن بشكل عام ممكن أن يكون هدفاً في هذه المناسبة من خلال التأكيد على النظافة الشخصية وغسل الايدي بشكل صحيح، فالنظافة شطر الإيمان، ولقد قال سيد الخلق محمدﷺ تنظفوا إن الاسلام نظيف.

٣. **مرض الكلاب**: داء الكلب **Human Rabies** من أخطر الامراض المميتة التي تنتقل عن طريق عظات الكلاب **Dog Bites** المسعورة. يستوطن هذا المرض في العراق وخاصة في المحافظات الوسطى والجنوبية منه، ويصاب المريض بتهيج ورهاب الماء والعواء وعظ الاخرين، فالفيروس المسبب يصيب الجهاز العصبي والدماغ. للوقاية من هذا المرض الفايروسي الخطير يجب الحذر وتجنب عضات الكلاب من خلال التخلص من الكلاب السائبة التي تتجمع على أماكن النفايات قرب المواكب أو تجنب إثارتها. قال رسول اللهﷺ: إذا كان الكلب عقوراً وجب قتله[٩٧]، وفي حالة حصول هجمة الكلب والعض يجب إرشاد الزائر إلى غسل مكان العضة بالماء والصابون وتعقيمه فورا ومراجعة أقرب مستشفى أو مركز صحي للحصول على اللقاح المتوفر للوقاية من الاصابة بداء الكلب المميت والذي ينقذ حياة من تعرض لكلب مسعور ومعالجة مضاعفات الجروح بسرعة[٩٨،٩٩،١٠٠].

هنالك العديد من اللوائح المعنية بالصحة البيئية التي عُززت أو وضعت تحسباً للمخاطر المحتملة في التجمع الحاشد وتضمنت هذه اللوائح إجراءات إصدار تراخيص الخدمات الغذائية وتعليقها، وتوفير مياه الشرب ومرافق الإصحاح وادارتها، وتعزيز المعايير الخاصة بالإقامة.

وتضطلع إدارات الصحة البيئية والوكالات المعنية بالسلامة الغذائية بالأدوار الرئيسة في الوقاية من الأمراض السارية ومكافحتها في التجمعات الحاشدة، فقد تتعرض أعداد كبيرة من الناس للمخاطر الصحية البيئية إذا لم توضع الضوابط الملائمة، ويُعدُّ التقدير المبكر لمخاطر الصحة البيئية حاسم الأهمية لتحديد تدابير الوقاية من المخاطر والتخفيف من وطأتها وانشاء نظم الرصد ذات الصلة لاستخدامها قبل الحدث الذي يضم تجمعاً

حاشداً وأثناءه وبعده. وينبغي أن ينطلق هذا التقدير من البحوث السابقة التي تتناول تقييم الآثار البيئية، والواقع البيئي لمدينة كربلاء يعاني من صعوبات جمة أمام زيادة عدد السكان المحليين وزيادة عدد الزائرين.

تمت دراسة تأثير زيارة الأربعينية على مياه الصرف الصحي المعالجة في إحدى محطات محافظة كربلاء المقدسة حيث درست محددات التلوث البيئي لمياه الصرف الصحي المعالجة، ثم قورنت هذه النتائج مع مياه الصرف المعالجة في فترات قبل زيارة الأربعينية وخلالها وبعد الزيارة فلوحظ من خلال النتائج إن محطة المعالجة في كربلاء لا تعمل بكفاءة عالية (٣٠٪) وكانت جميع الفحوصات خارج الحدود المسموح بها[١٠١،١٠٢].

الامراض غير المعدية وزيارة الأربعينية

الأمراض غير المعدية، المعروفة أيضاً باسم الأمراض المزمنة، لا تنتقل بين البشر، وهي أمراض تدوم فترات طويلة وتتطوّر ببطء عموماً. وتنقسم هذه الأمراض إلى أنماط رئيسة أربعة هي الأمراض القلبية الوعائية (مثل النوبات القلبية والسكتة الدماغية) والسرطانات، والأمراض التنفسية المزمنة (مثل مرض الرئة الإنسدادي المزمن والربو) والسكري وتصيب الأمراض غير السارية، بشكل مفرط فعلً، سكان البلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل، حيث تحدث ثلاثة أرباع الوفيات الناجمة عنها ٢٨ مليون حالة وفاة.

تقف الأمراض القلبية الوعائية وراء حدوث معظم الوفيات الناجمة عن الأمراض غير السارية، إذ تتسبّب في وقوع ١٧,٥ مليون حالة وفاة سنوياً ٩٦.

عوامل الخطر

عوامل الخطر السلوكية التي يمكن تغييرها وأهمها:

يقف التبغ وراء حدوث نحو ستة ملايين حالة وفاة كل عام (بالإضافة إلى التعرّض لدخان التبغ غير المباشر)، ومن المتوقّع أن يزيد عدد تلك الوفيات ليبلغ ثمانية ملايين حالة بحلول عام ٢٠٣٠.

تشير الأبحاث إلى تأصل هذه العادة السيئة في سلوك المواطنين العراقيين من جميع شرائح المجتمع من طلبة ومواطنين عادين ومقدمي خدمة صحية[١٠٣،١٠٤،١٠٥،١٠٦].

ويمكن عزو نحو ٣,٢ مليون حالة وفاة من مجموع الوفيات التي تحدث سنوياً إلى قلة النشاط البدني.

تتسبّب الأمراض غير المعدية في حدوث نصف مجموع الوفيات السنوية الناجمة عن تعاطي الكحول على نحو ضار والمقدّر عددها بنحو ٢٣,٣ مليون حالة وفاة عُزيت ١,٧ مليون حالة وفاة سنوية لأسباب قلبية وعائية إلى فرط مدخول الملح/ الصوديوم ٢٠١٠(١٠١).

الغذاء الصحي المتوازن للزائرين وتجنب الافراط في الطعام

لا ريب في أن الزائر للإمام المعظم أبي عبد الله الحسين عليه السلام وهو جائع ومكروب أفضل من الزائر

الممتلئ، إدراجاً للزيارة في الأعمال العبادية التي يشترط فيها خواء المعدة من الطعام حسبما دلت عليه الأخبار من استحباب الإقبال على الله تعالى بمعدة فارغة وكراهة الإقبال على الله تعالى بالمعدة الممتلئة ذلك لأن المعدة الممتلئة تجفف الدمعة وتقسي القلب وتمنع من الإقبال على الله تعالى وعلى الأعمال العبادية والفكرية أيضاً، فقد ورد عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: ما من شيء أضر لقلب المؤمن من كثرة الأكل وهي مورثة شيئين قسوة القلب وهيجان الشهوة، والجوع أدام للمؤمن وغذاء للروح وطعام للقلب وصحة للبدن، كما أن الأخبار الشريفة دلّت على استحباب زيارة إمامنا المعظم سيِّد الشهداء عليه السلام بمعدة خاوية وقلب حزين على مصائب سيِّد الشهداء صلوات الله عليه.

تشير الأبحاث إلى أن الاعتدال في تناول الطعام الذي يكون مبذولاً بسخاء يقي الزائر وخاصة من هو أكثر عرضة للخطر من الاصابة بارتفاع ضغط الدم الشرياني أو النوبات القلبية والسكتات الدماغية فيجب على الزائرين المصابين بفرط الدم والسكر وأمراض القلب والكلى تجنب التخمة وعدم الإكثار من السموم البيضاء الثلاثة:

١. سكر المائدة ٦ ملاعق صغيرة كحد أعلى يومياً للبالغين.
٢. ملح الطعام ٥ غرامات يومياً (نصف ملعقة صغيرة) تجنب استعمال المملحة.
٣. الخبز الأبيض، يفضل تقديم الخبز الاسمر (إشاعة ثقافة تناول النشويات المركبة الغنية بالألياف).

الإصابات

وأهمها حوادث الطرق فيجب دراستها علمياً لتحديد حجم المشكلة ومعرفة أهم أسبابها.

الاستنتاجات

- اتضح من الدراسة وجود نقص في البيانات اللازمة للتخطيط لتجنب المخاطر الصحية للزائرين.
- انتشار أمراض (معدية وغير معدية) وبمعدلات عالية في المجتمع ممكن أن تتعاظم في الزيارة إذا لم ترسم خطط للسيطرة والوقاية.
- غياب التنظيم العالي الجودة في تقديم الخدمة الصحية وبعثرة للجهود وعدم تنسيق ووجود تبذير في صرف الادوية وضعف الرقابة الصحية عليها.
- انتشار المكاره البيئية مثل الذبح العشوائي وقلة توفر الماء الصالح للشرب والكافي، وقلة توفر المرافق الصحية النموذجية، وضعف الرقابة الصحية على إعداد الطعام مما يزيد من فرص انتشار الامراض ووقوع الحوادث.
- وجود قصور في الترصد الوبائي ممكن تلافيه من قبل فريق متعدد الاختصاصات يركز على استعمال وسائل الاتصالات الالكترونية الحديثة.
- لم تستغل هذه المناسبة كفرصة لتعزيز صحة المجتمع من خلال التوجيه والارشاد والتثقيف الصحي الهادف للزائر.
- لوحظ غياب خطير للأبحاث الطبية والصحية

المحلية المتعلقة بزيارة الأربعينية وغياب قاعدة بيانات مأمونة عن المناسبة.

- ان طب الحشود والتجمعات المطبق عالمياً في العقدين الماضيين والذي أثبت نجاحه الكبير في خدمة الحشود صحياً لم يطبق بعد في العراق لخدمة أكبر حشد إنساني في العالم من الزائرين.

التوصيات

١. المباشرة المبكرة بعد انتهاء الزيارة لوضع خطة الرعاية الصحية للزيارة القادمة.
٢. تشجيع الأبحاث في هذا الميدان وتخصيص المبالغ اللازمة لذلك (الوقف البحثي) وجائزة سنوية لأفضل بحث.
٣. تشجيع النشر في المجلات الرصينة المحكَّمة عن هذا الموضوع ودعمه مادياً ومعنوياً.
٤. تشكيل فريق استشاري لوضع الأفكار الخلّاقة لحل المشكلات الصحية للزائرين في مركز كربلاء للدراسات والبحوث والمراكز الاخرى.
٥. التنسيق والتعاون بين القطاعات المختلفة (الصحة، البيئة، الجامعات، الداخلية، المواكب، جمعية خطباء المنبر الحسيني، الوقف السني والشيعي ومنظمات عالمية أو محلية ذات صلة مثل منظمة الصحة العالمية ومنظمة الإمامية الدولية والصليب الأحمر والهلال الأحمر) لتحسين واقع الخدمة الصحية للزائرين.
٦. الاستفادة من تجارب الدول الاخرى في هذا المجال وتسهيل إيفاد فنيين ومقدّمي خدمة وراسمي سياسات صحية لدول لها تجارب في طب الحشود والتجمعات وبالتنسيق مع منظمات دولية.
٧. إدخال مادة طب الحشود والتجمعات في منهاج كليات الطب والكليات والمعاهد الطبية والصحية من خلال عرضها على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ولجان العمداء فيها.
٨. استغلال زيارة الأربعينية لزيادة الوعي المجتمعي بأهمية الجانب الوقائي في تعزيز الصحة المجتمعية عن طريق وسائل الإعلام المختلفة وبإشراف أكاديمي لإعداد برامج ورسائل توعوية هادفة.
٩. تدريب خطيب المنبر الحسيني لأخذ دوره الصحيح في هذا الجانب المهم والمتعلق بصحة وحياة الزائرين.
١٠. تشجيع التأليف في هذا الموضوع ودعمه مادياً ومعنوياً ومخاطبة الجامعات لدراسة المشكلات الصحية في الأربعينية، وتشجيع عقد المؤتمرات العلمية المحلية والدولية المتخصصة.
١١. تطبيق اسلوب حل المشكلات من قبل فريق صحي بعد دراسته وهو برنامج طبق في وزارة الصحة العراقية من عام١٩٩٧م إلى ٢٠٠٤م وتم تقييمه دولياً عدة مرات واثبت النجاح في تحسين الخدمة الصحية في العراق على مستوى المنطقة.

الهوامش

القرآن الكريم

(١) علي بن موسى بن طاووس، الملهوف في قتلى الطفوف، دار المرتضى، بيروت ٢٠٠٢م، د.ت، ص ١١٤.

(٢) الشيخ الصدوق، الامالي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩ م، ص٢٣٢.

(٣) محمد بن الفتال النيشابوري، روضة الواعظين، غلام محسن المجيدي، منشورات دليل ما ٢٠٠٢م، ص ١٩٢.

(٤) عبد الوهاب الكاشي، مأساة الحسين بين السائل والمجيب، ط٢، بيروت ١٩٧٨ م، ص١٧٩.

(٥) ابن نما الحلي، مثير الاحزان، المطبعة الحيدرية النجف الاشرف، ١٩٥٠م، ص ٧٩ علي بن موسى بن طاووس، المصدر السابق، د.ت، ص ٢٢٥.

(٦) محسن الامين، أعيان الشيعة، مطبعة الاتقان، دمشق، ١٩٤٧م، ج٣، ص ٤٦.

(٧) ابن الاثير، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الشعب، القاهرة د.ت، ج١، ص ٣٧٧.

(٨) ابن قولويه القمي ،كامل الزيارات، دار المرتضوية، ص١٤٠.

(٩) محمد بن الحسن الطوسي، مصباح المتهجد، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ١٩٩٨م، ص٧٨٧.

(١٠) شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار المعارف، القاهرة د.ت، ج٣، ص ١٩٢.

(١١) محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الاحكام، تحقيق محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٢م، المجلد السادس، باب ١٦، ص ٤٣.

(١٢) عباس القمي، مفاتيح الجنان، تعريب محمد رضا النوري، دار الثقلين، قم، ٢٠٠٣ م، ص ٥٤٢.

(١٣) محمد بن الحسن الحر العاملي، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق مؤسسة ال البيت عليهم السلام لأحياء التراث، قم، ١٩٦٤ م، ج١٤، ص٤٧٨.

(١٤) محمد بن يعقوب الكليني (ت. ٣٢٩ هـ)، الكافي، طبع دار الكتب الإسلاميّة، ج٤، ص٥٨٢؛ ابن قولويه القمي، المصدر السابق، ص١٤٠.

(١٥) محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، طبع مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، ج١٤، ١٩٤٧م، ص٤١٠.

(١٦) محمد بن الحسن الحر العاملي، هداية الأمّة إلى أحكام الأئمّة عليهم السلام، العتبة الرضويّة المقدّسة على مدفونها آلاف التحيّة والثناء، ج٥، ص٤٧٧.

(١٧) محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي ، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول عليهم السلام، طبع دار الكتب الإسلاميّة، ج١٨.

(١٨) ثامر مكي علي وعبد الأمير عزيز القريشي، عزاء طويريج، مجلة السبط، مركز كربلاء للبحوث والدراسات والبحوث، العدد (٢) السنة الأولى ٢٠١٦م، ص١٠٩.

(١٩) انتصار عبد عون محسن السعدي، المسار التاريخي لزيارة الأربعين، النشأة والتطور، مجلة السبط، مركز كربلاء للبحوث والدراسات والبحوث، العدد (٤) السنة ٢٠١٧م، ص٧٥-١٠٧.

(٢٠) تقرير وكالة فرانس بريس ٢٠١٤م.

(٢١) مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام المباركة ١٤٣٩ ٢٠١٧هـ، كربلاء، دار الوارث، ٢٠١٨م.

(٢٢) بيانات وزارة الخارجية العراقية، الدائرة القنصلية، ٢٠١٧.

(٢٣) مركز الكفيل للمعلومات والدراسات الإحصائية في العتبة العباسية المقدسة ٢٠١٧م.

(٢٤) مركز كربلاء للدراسات والبحوث، المصدر السابق.

(٢٥) **Koenig, K. and Schultz, C. Koenig and Schultz's Disaster Medicine: Comprehensive Principles and Practices. Cambridge University Press, 2010.**

Northwest Center for Public Health (٢٦) Practice.Mass Gatherings: Are You Prepared? 2011. Retrieved from: http://www.nwcphp.org/training/courses/mass-gatherings.

Milsten AM, Maguire BJ, Bissell RA, (٢٧) Seaman KG: Mass-gathering medical care: A review of the literature. Prehospital Disaster Medicine, 2002; 17(3): 151–162.

-15.McQueen C ,Davies C. Emergency (٢٨) Medicine. Open Access Emergency Medicine.2012 ;2012: 69-73 Provider: DOAJ

John K Gaffney, BBA, CEM, TEMT-P (٢٩) I/C. Mass Gathering Medicine. Retrieved from:http://mediccom.org/public/tadmat/training/NDMS/Mass_Gatherings.pdf.

KathrynZ; Shane B; Russell D; Yvette (٣٠) D; Lee F et. al. Measuring Emergency Services Workloads at Mass Gathering Events [online]. Australian Journal of Emergency Management. , Aug 2007; 22(3): 23-30.

Bajow N. Review the mass gathering (٣١) management plan at the graduation ceremony of students at the King Fahd Security College. Conference Paper· January 2012.

Wang TL, Hon-Ping Ma, Chang L. Yang (٣٢) LJ. Mass Gatherings as Rallies in Taipei: Incident Reporting and Literature Review. Ann Disaster Med 2004 ;3 (1).

World Health Organization (WHO). (٣٣) Protocol for assessment of the health facilities in responding to emergencies, making a difference to vulnerability. Health sector emergency preparedness and guidelines. 1999.

Smith WP, Wessels V, Naicker D, (٣٤) Leuenberger E, Fuhri P, Wallis LA: Development of a mass-gathering medical resource matrix for a developing world scenario.Prehospital Disaster Medicine, 2010; 25(6):547–552.

Emergency Management Australia (٣٥) Projects Program. Measuring Emergency Services Workloads at Mass Gathering Events. June 2005.

Health and Safety Executive. The event (٣٦) safety guide (Second edition) A guide to health,safety and welfare at music a similar events. 1999.

Michael S. Molloy, Zane Sherif, Stan (٣٧) Natin, and John Mcdonnell. Management of mass gatherings. Cambridge University Press, 2010.

(٣٨) بيانات من مكتبة منظمة الصحة العالمية WHO، ٢٠١٥م: الصحة العمومية في التجمعات الحاشدة: الاعتبارات الرئيسية/ حرر الوثيقة ت أندريكس [وآخرون] ٢٠١٥.

The UK Cabinet Office: How to run (٣٩) exercises and training for emergency planning and preparedness, with an introduction to the Central Government Emergency Response Training (CGERT) Course.

www.gov.uk/emergency-planning-and-(٤٠) preparedness-exercises-and-training

The US Federal Emergency Management (٤١) Agency: www.fema.gov/ emergency-planning - exercisesThe Australian

manual:

(٤٢) www.em.gov.au/Documents/Manual Emergency Planning. pdf Health Protection Agency Health Emergency Planning: A handbook for practitioners (2nd edition). London: HPA.

(٤٣) Authors: Enock KE, Jacobs J. The Olympic and Paralympic Games 2012: Literature review of the logistical planning and operational challenges for public health. Public Health; 2008; 122 (11): 1229-1238 Provider: Elsevier DO10.1016/j. puhe.2008.04.016.

(٤٤) فضيلة صبيح نومان الخزاعي، المسيرة الحسينية الخالدة مع دراسة للإعلام الزينبي في شعر الدكتور أحمد الوائلي، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، العدد ٤٣ الجزء الخامس، ص١١٣-١٢٥.

(٤٥) انتشار التدخين بين زوار أربعينية الإمام الحسين عليه السلام عام ٢٠١٦م مقبول للنشر، مجلة جامعة بابل.

(٤٦) محمد مهدي الاصفهاني، موسعة الثقافة الصحية، دار الهادي، ٢٠٠٧م، ص٢٣٦-٢٣٨.

(٤٧) -Saad M K, AL-Khudairi JM. Medical Staff Knowledge about Seasonal Influenza Vaccine in Karbala Hospitals – Iraq. IJCM,2016,29(1):5-10.

(٤٨) بيانات من مكتبة منظمة الصحة العالمية WHO، ٢٠١٥م: الصحة العمومية في التجمعات الحاشدة: الاعتبارات الرئيسية/ حرر الوثيقة ت أندريكس [وآخرون] ٢٠١٥.

(٤٩) المصدر نفسه.

(٥٠) المصدر نفسه.

(٥١) -Saad M K, AL-Khudairi JM. Medical Staff Knowledge about Seasonal Influenza Vaccine in Karbala Hospitals – Iraq. IJCM,2016,29(1):5-10.

(٥٢) حسن علوان بيعي، حنين عيدان حبيب، قياس مستوى الوعي الصحي عن مرض الانفلونزا الوبائية H1N1 بين سكان محافظة بابل، ٢٠١٣.

(٥٣) بيانات من مكتبة منظمة الصحة العالمية WHO، ٢٠١٥م: الصحة العمومية في التجمعات الحاشدة: الاعتبارات الرئيسية/ حرر الوثيقة ت أندريكس [وآخرون] ٢٠١٥.

(٥٤) رافع حمود علوش وأحلام كاظم، طب وتمريض صحة المجتمع، وزارة الصحة، دائرة التخطيط والتعليم الصحي، ٢٠٠٠م، الطبعة ٣، ص١٢٦.

(٥٥) علي عباس العيسى، التباين المكاني لمرض التدرن الرئوي في مدينة كربلاء، دراسة في الجغرافية الطبية، مجلة جامعة كربلاء، المجلد٨، العدد ٢ص ٢٥٠-٢٥٩.

(٥٦) World Health Orgnization (WHO).Global strategy for food safety: safer food for better health. Food Safety Department.2002. pp:31-49

(٥٧) Guidelines for an Environmental Health Officer (EHO) Engaged in Food Poisoning Investigations Departmentof of Helth.2000.

(٥٨) صبا كامل عبد الحسين، تقييم درجة التلوث البكتيري للشطائر المعروضة في حوانيت بعض مدارس مدينة البصرة، مجلة ابحاث البصرة العلوم الانسانية، السنة ٢٠١٦، المجلد٤١ العدد (٢) ص٣٨٤-٣٩٣.

(٥٩) المهيزع ابراهيم بن سعد والبحيري محمد مجدي، الشؤون الصحية والغذائية، دار النشر والمطابع، المملكة العربية السعودية، الرياض٢٠٠٤.

(٦٠) Graham SM.Non typhoid salmonellosis in Africa. Curr Opin Infect Dis(2010) 23: 409

(٦١) Fossler, C.P.,Wells,S.J., Kaneene, J.B., Ruegg, P.L., Warnick, L.D., Bender, J.B., Eberly, L.E., Godden S.M., Halbert L.W: Herd-level factors associated with isolation of Salmonella in a multi-state study of conventional and organic dairy farms. I.Salmonella sheddingin cows. Preventive Veterinary Medicine2005.12(70), 257-77.

(٦٢) Razzaque MA,M Bedair, S Abbas and T Al-Mutawa,. Economic impact of calf mortality on dairy farms in Kuwait. Pakistan Vet J. 2009 29(3): 97-101.

(٦٣) UL-Hassan,M,Hussain M.I.,ShahzadiB., Shaheen MMahmood M.S., Rafique A., Mahmood-ul-Hassan Occurrence of some zoonotic microorganisms in faucal matter of house rat (Rattus rattus) and house mouse (Mus musculus) trapped from various structures. Pakistan Vet J, 28(4): 171-174

(٦٤) Jabur SG, Jar Allah EM, Prevalence of S. typhimurium isolated from fresh chicken samples collected from different local markets in Najaf province during April to October 2012. Magazine of Al-Kufa University for Biology.2015;7(1):209-2019

(٦٥) صبا كامل عبد الحسين، المصدر السابق، ص٣٨٤-٣٩٣.

(٦٦) Baiee HA. Application of district team problem solving (DTPS) approach for solving the problem of viral hepatitis at a district level in Iraq. The 4th Iraqi Gastroenterology conference Baghdad-Iraq 2002. Journal of Babylon University 2002.

(٦٧) Karim FA. Epidemiology of diarrhoea in the Holy City of Karbala in 2015. Magazine of Al-Kufa University for Biology.2018;10(1):1-10

(٦٨) Al Naqeeb AA, Abd Al Satar ME. Sampling Survey of Studying Knowledge, and Attitudes for Cholera Disease in Suq-Al-Sheeuq Residents. The Qar Medical Journal.2017;14(2):22-32

(٦٩) Manssoor HI ,Yasir AA. Evaluation The Activities of Health Control Staff and Laboratories Staff for The Control of Cholera Epidemic In Al-Hilla City. Kufa Journal for Nursing sciences. Kufa Journal for Nursing science.2016;6(3):1-12

(٧٠) علاء مشتت حمادي وأسماء احمد حاتم، الاصابة ببكتريا الكوليرا Vibrio cholerae وعلاقته بمتغير الجنس والعمر في كربلاء، مجلة جامعة الكوفة لعلوم الحياة، ٢٠١٦م (١)٨:٤-٩.

(٧١) Darwish AA, Nasrallah HA,Almousaw A. Hepatitis A in Kerbala: Eight Year Epidemiological Study.2018,11(1):3872-82

(٧٢) WHO. The Global Prevalence of Hepatitis A Virus Infection and Susceptibility: A Systematic Review. Available from: URL:whqlibdoc.who.int/hq/2010/WHO_IVB_10.01_eng.pdf

(٧٣) Jacobsen KH, Wiersma ST. Hepatitis A virus seroprevalence by age and world region, 1990 and 2005. Vaccine 2010; 28: 6653-6657

(٧٤) K. H. Jacobsen and J. S. Koopman Epidemiological Declining hepatitis A seroprevalence: a global review and analysis. Infect. 2004; 132, 1005–1022. f2004 –414

Cambridge UniversityPressDOI10.1017/S0950268804002857 Printed in the United Kingdom.

(٧٥) Darwish AA, Nasrallah HA,Almousaw A. Hepatitis A in Kerbala: Eight Year Epidemiological Study.2018,11(1):3872-82

(٧٦) Annual statistical Report of the Iraqi ministry of Health in 2016.

(٧٧) عبد الحسين رزوقي، ياسين حميد عيال، دراسة تقويمية لأبعاد أنموذج زيارة الاربعين للإمام الحسين عليه السلام، مجلة القادسية للعلوم الانسانية ٢٠١٥م، مجلد١٨ العدد (١) ص٣٤٧-٣٦١.

(٧٨) Jaiswal S, Jain A, Naik G, Soni N and Chitnis D. Viral hepatitis during pregnancy. Inter.J.Gynaecol. Obstet. 2001; 72(2):103-8.

(٧٩) Baiee HA. Application of district team problem solving (DTPS) approach for solving the problem of viral hepatitis at a district level in Iraq. The 4th Iraqi Gastroenterology conference Baghdad-Iraq 2002. Journal of Babylon University 2002.

(٨٠) Baiee HA , Al- Kafaji A.Food and parasitic diseases epidemics in Babylon Province. Babylon Provincial Council , The first Prevention Conference , June,2008.:34-35.

(٨١) Majeed KA, Noomi BA. Investigation of Carrier Persons of Salmonella Typhi in Cholelithias is Patients in Kirkuk Province. kirkuk university journal for scientific studies.2018,13(2):40-48.

(٨٢) Farhan AA, Jebur MS. Identification of salmonella typhi by serological and molecular tests isolated from blood Diyala Journal of Medicine.2018,14(2):127-137.

(٨٣) Ebrahim IM. Seasonal variation of typhoid fever in Kirkuk city.Al-Tachani.2010 ,23(5):94-98.

(٨٤) Abutiheen AK,Al-Tumma MA,Hinawa AA et al. Prevalence of Positive Widal Test among Healthy Personnel in Kerbala.Kerbala Journal of Medicine ;2015;8(2):2265-71.

(٨٥) Baiee HA, Alwash M. The Validity of Widal test in Mirjan teaching hospital Babylon Iraqi Journal. Comm. Med 1998, 11 (1):3-7.

(٨٦) Al-Ameri AMJ,AL-Araji EMH, Typhoid fever in Karbala Governorate, an epidemiological study. Kerbala J of Medicine; 2012,5 (2):1406-1412.

(٨٧) Mohammed KG,Hasim SM, Mohammed SN. Diagnostic and Epidemiologic Study of Human Brucellosis at Al-Najaf province. Kufa Journal of Nursing Science.2016; 6(2):56-61.

(٨٨) Khalid II,Fadhil SJ. Investigation of Burcella spp. from Locally Produced Cheeses in Baquba city- Iraq . Diyala Journal For Pure Science.12(4):83-90.

(٨٩) Baiee HA, Alwash M Clinico epidemiological study of Brucellosis in Babylon province During the years 1994-1997. Iraqi J. Comm. Med. 1999 ; 12 , 2.

(٩٠) Al-Baa YJ. Epidemiology of Human Brucellosis among Populations in Iraq's Provinces in 2015 , Journal of the Faculty of Medicine.2017;50(2):165-169.

(٩١) 84- Jaff D. Brucellosis in Iraqi Kurdistan: An overview. Journal of Entomology and Zoology Studies. 2016; 4(4): 1113-1115.

(٩٢) Seleem MN, Boyle SM, Sriranganathan N. Brucellosis: A re-emerging zoonosis. Vet Microbiol.2010; 140:392-398.

(٩٣) Iqbal A, Usman M, Abubakar M. Mini Review: Current tick control strategies in Pakistan are possible environmental risks .Iraqi Journal of Veterinary Science.2017;31(2):81-86.

(٩٤) Ministry of Health CDC Section , 2018.

(٩٥) OL-Obaidi A. Editorial: CRIMEAN-CONGO HEMORRHAGIC FEVER IN THE MIDDLE EAST: HISTORY AND FACTS, IRAQI JOURNAL OF MEDICAL SCIENCE.2018;16(2):111-113.

(٩٦) Abu elis ES.Mohammad NA. Crimean-Congo Hemorrhagic Fever in Iraq During 2010 .The Iraqi Journal of Veterinary Medicine. 2012;36(2):99-103.

(٩٧) محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: يحيى العابدي، ط٢ (بيروت، مؤسسة الوفاء للنشر، ١٩٨٣م)، المجلد١، ص٢٤٦.

(٩٨) Al-Bairmani H, Baiee HA, Epidemiology of human rabies deaths in Babylon Province, Five Years Descriptive Epidemiological Study , Journal of Global Pharma Technology. 2017; 10(9) p 164- p169.

(٩٩) Al-Bairmani H, Baiee HA, Epidemiologic features of dog bites in Babylon province during the years 2012-2016, Babylon Medical Journal. 2017; 14(3).

(١٠٠) Al-Bairmani H, Baiee HA. Knowledge. Attitudes and Practices of dog bite victims Attending the Emergency Department in Alhilla Teaching Hospital during the year 2018. Journal of Babylon University;2017; 26(5).

(١٠١) علا مهدي عبد علي الهنداوي، دراسة تأثير الزيارة الأربعينية على مياه الصرف الصحي المعالجة في إحدى محطات محافظة كربلاء المقدسة، مجلة جامعة كربلاء،٢٠١٢م، ١٠(٣):١-٨.

(١٠٢) Steve Palmer. Karbala Wastewater Treatment Plant Process Description, Bechtel International Systems, Inc. P.3, (2004).

(١٠٣) Lim SS, Vos T, Flaxman AD, Danaei G, Shibuya K, Adair-Rohani H et al. A comparative risk assessment of burden of disease and injury attributable to 67 risk factors and risk factor clusters in 21 regions, 1990-2010: a systematic analysis for the Global Burden of Disease Study 2010. Lancet 2012; 380(9859):2224-2260.

(١٠٤) Baiee HA, Alwash M. Cigarette smoking and blood glucose. Iraqi J Comm Med 1999 ; 12 (2).

(١٠٥) Baiee HA, Alwash M Clinico epidemiological study of Brucellosis in Babylon province During the years 1994-1997. Iraqi J. Comm. Med. 1999 ; 12 (2).

(١٠٦) Baiee HA.Epidemiological features of cigarette smoking habit among Babylon university students during the academic year 2000-2001. Journal of Babylon University 2001, Vol (6) No. 3 p: 787-795.

(١٠٧) ALgabban SI. Prevalence of Current Smoking among Students in University of Kerbala. Kerbala Journal of Medicine.2009; 2(8):645-62.

(١٠٨) Mozaffarian D, Fahimi S, Singh GM,

Micha R, Khatibzadeh S, Engell RE, Lim S et al.; Global Burden of Diseases Nutrition and Chronic Diseases Expert Group. Global sodium consumption and death from cardiovascular causes. N Engl J Med. 2014;371(7):624–34. doi:10.1056/ NEJMoa1304127.

أوضاع الزوار الإيرانيين القادمين إلى كربلاء في كتابات الرحالة والمسؤولين الأجانب

الاستاذ الدكتور

عماد جاسم حسن الموسوي

كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ذي قار

dr.amadgulf@gmail.com

الملخص

يُعَدُّ الوصول الى مدينة كربلاء من الشعائر والطقوس الثابتة والمهمة لدى الشيعة فضلاً عن بعض أبناء الطوائف والمذاهب الاخرى، وبعض اتباع الديانات الاخرى أيضاً، وذلك بقصد زيارة مرقد الامام الحسين عليه السلام، الأمر الذي جعله رمزاً للإنسانية جمعاء، ولذا يقصده الزوار ليس من المدن العراقية فحسب بل من مختلف بقاع العالم ولاسيما الدول الاسلامية التي يكثر فيها أبناء الطائفة الشيعية، من هنا فقد سلط بحثنا الضوء على (أوضاع الزوار الايرانيين القادمين الى كربلاء في كتابات الرحالة والمسؤولين الاجانب)، وذلك لكون بلاد فارس (إيران) هي من أكبر الدول الاسلامية التي أغلب شعبها هم من أتباع المذهب الشيعي ولهذا يقصد كربلاء عدد كبير من الزوار على مدار العام لأغراض متعددة تم إيضاحها من خلال البحث.

وتتركز الأسباب التي تدفع اولئك الزوار للقدوم الى كربلاء لأغراض الزيارة أولاً، والسبب الآخر هو لدفن الموتى على اعتبار أنَّ مدينة كربلاء هي من المدن المقدسة، وتم التعرف على أوضاع الزوار من خلال كتابات الرحالة الأجانب الذين وفدوا الى العراق بمدد تأريخية مختلفة وقدموا معلومات تفصيلية من حيث الأعداد التي تصل الى كربلاء والصعوبات التي كان يتعرض لها اولئك الزوار أيضاً، فضلاً عن الأسباب التي تدفعهم لتحمل الصعوبات والوصول الى كربلاء، كما حاول البحث التعرف على أوضاع الزوار من خلال كتابات المسؤولين الأجانب بمختلف أعمالهم ومناصبهم، وأيضاً ما تناولته الوثائق الرسمية العثمانية لكونها كتبت من خلال المسؤولين الحكوميين العثمانيين، حيث تم التعرف من خلالها على انعكاسات الظروف السياسية بين الدولتين على أوضاع الزوار وكذلك المفاوضات التي كانت تجري بينهما وماهي الاتفاقات التي تخص دخول الزوار، فضلاً عن ذلك تناول البحث بعض الكتابات التي كتبها بعض مسؤولي الدول الاجنبية التي كان لها نفوذ في المنطقة.

The Conditions of the Iranian Visitors to Karbala in the Writings of the Travelers and Foreign Officials

Prof. Dr.

Emad Jasim Hassan Al-Musawi

College of Education for Humanities -University of Thi Qar

Abstract

Arriving to the holy city of Karbala is one of the most important rituals and rites of the Shiites, as well as some members of other sectors and some followers of other faiths who visit the Shrine of Imam Hussein (peace be upon him) from the various parts of the world, especially the Islamic countries, where the majority is the Shiite community. This research sheds light on the conditions of the Iranian visitors to Karbala as sited in the writings of travelers and foreign officials, since Persia (Iran) is one of the largest Islamic nations and a large number of visitors come to Karbala throughout the year for various purposes, which were explained through the research. The first reason is to visit the holy shrines and the other reason is to bury the dead as the city of Karbala is one of the holy cities. Their conditions were identified by reviewing the writings of foreign travelers who came to Iraq in various historical periods and provided detailed information in terms of numbers and the challenges experienced as well as the reasons that led them to endure the difficulties in their way to Karbala.

The research also identifies the conditions of the visitors through the writings of foreign officials of various works and positions, as well as what the Ottoman official documents dealt with as they were written by the Ottoman government officials. The results of the political circumstances between the two countries were also recognized as well as the negotiations between them concerning the entry of visitors. Some of the writings written by officials of other foreign countries which had an influential power in the region were also reviewed.

المقدمة

تعد مدينة كربلاء من المدن الإسلامية المقدسة وذلك لأنها احتضنت جسد الإمام الحسين عليه السلام وأصبحت بسبب ذلك محط أنظار العالم ليس بعدها حاضرة إسلامية فحسب بل ارتبطت شهرتها وقدسيتها باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام فيها الذي أصبح مناراً يضيء درب المظلومين في العالم يقتدون بسيرته وينهلون من تضحياته في سبيل تحقيق أهدافهم، وأصبح الوصول الى كربلاء غاية ينشدها الصغير والكبير، الغني والفقير، الرجل والمرأة، العالم والجاهل، الملوك والامراء والبسطاء من الناس وبمختلف الاجناس والقوميات لأن الحسين عليه السلام لم يكن حكراً على فئة معينة، انما هو للانسانية جمعاء، وعلى هذا الأساس يتحمل القاصدون الى كربلاء شتى الظروف والمعاناة في سبيل الوصول الى مبتغاهم، ولذا يعد الايرانيون من اكثر الشعوب القادمة لزيارة الامام الحسين من بعد العراقيين، من هنا فقد سلطنا الضوء عليهم في بحثنا المعنون (الزوار الايرانيون القادمون الى كربلاء في كتابات الرحالة والمسؤولين الاجانب)، وسوف يقتصر البحث على تتبع الأوصاف والمشاهدات والملاحظات التي دوّنها الرحالة الاجانب الذين زاروا العراق في مدد تاريخية مختلفة، فضلاً عن الاعتماد على كتابات المسؤولين الاجانب لاسيما الوثائق العثمانية،وتأتي اهمية كتابات الرحالة والمسؤولين الحكوميين لكونها معاصرة للأحداث ومن ثم فأنها أعطت تفاصيل كبيرة عن الأحداث التي وقعت خلال تلك المدة.

كما نود الاشارة الى أنَّ إيران لم يطلق عليها هذه التسمية إلا في عام ١٩٣٥م، وكانت قبل ذلك تسمى ببلاد فارس ولكن لشيوع التسمية في الوقت الحاضر تم استخدام مصطلح إيران بدلاً من فارس.

يتضمن موضوع البحث مبحثين، تطرق الاول الى محاولة التعرف على أوضاع الزوار الايرانيين من خلال كتابات الرحالة الأجانب الذين قدموا الى العراق بدءاً من القرن السابع عشر وحتى نهاية القرن التاسع عشر، إذ دوّنوا معلومات خاصة بأوضاع الزوار والظروف التي يمرون بها أثناء رحلاتهم، كما اهتم البعض الآخر منهم بذكر أعداد اولئك الزوار، فضلاً عن تركيز البعض الآخر منهم على عملية نقل الموتى من إيران الى كربلاء لغرض الدفن فيها، كما أعطى بعضهم أوصافاً لاولئك الزوار وعملية مبيتهم واستقرارهم في الخانات.

وتناول المبحث الثاني وصفاً لأوضاع الزوار الايرانيين من خلال كتابات المسؤولين الأجانب بمختلف أعمالهم، وكذلك ما تناولته الوثائق الرسمية العثمانية لكونها كتبت من خلال المسؤولين الحكوميين العثمانيين، اذ تم التعرف من خلالها على انعكاسات الاوضاع السياسية بين الدولتين على أوضاع الزوار وكذلك المفاوضات التي كانت تجري بينهما وماهي الاتفاقات التي تخص الزوار الايرانيين، فضلاً عن ذلك تناول المبحث أيضاً بعض الكتابات التي كتبها بعض مسؤولي الدول الاجنبية التي كان لها نفوذ في المنطقة كالبريطاني لوريمر وغيره.

المبحث الأول:

أوضاع الزوار الإيرانيين القادمين الى كربلاء في كتابات الرحالة

إن المكانة الدينية التي تمتعت بها مدينة كربلاء بوجود مرقد الإمام الحسين عليه السلام أدت الى أن يقصدها العديد من الزوار من مختلف بقاع العالم، وكانت إيران (بلاد فارس سابقاً) إحدى أبرز الدول التي يتدفق منها آلاف الزوار سنوياً الى كربلاء بالرغم من الظروف الصعبة التي كانوا يتعرضون لها خلال رحلتهم.

الواقع إن أقدم من تحدث عن أحوال الزوار الايرانيين القادمين الى كربلاء في العصر الحديث هو الرحالة البرتغالي بيدرو تيخيرا[1] عام ١٦٠٥م الذي زار مدينة النجف وعند خروجه منها متجهاً الى كربلاء تحدث عن أحوال الزوار لاسيما عند مشاهدته لهم في الخانات التي كانت موجودة بين النجف وكربلاء والتي ينزل فيها المسافرون سواء الزوار أو الذين لديهم أغراض اخرى كالتجارة أو ما شابه ذلك، إذ قال «ان بعض الخانات تأخذ اجوراً على الاقامة فيها والبعض الآخر مجانية في سبيل الله لأن المحمديين - أي المسلمين الميسورين- بنوها لتلك الغاية»[2].

وهنا لابد من التعليق على ما ذكره تيخيرا، إذ إنه قدم لنا وصفاً عن سكن الزوار القادمين الى كربلاء، كما أنه أوضح وجود خانات مجانية قام ببنائها مَنْ أسماهم بالمحمديين ونعتقد بأنه يقصد بهم الاشخاص المحبين لآل البيت عليهم السلام الذين لديهم إمكانيات مادية، فيجعلون تلك الخانات وقفاً مجانية لمبيت واستراحة زوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

في القرن الثامن عشر وصل العراق الرحالة الدانماركي كارستن نيبور[3] عام ١٧٦٥ وتحدث عن أوضاع الزوار قائلاً «وقد كنت هناك عند شهر رجب بالضبط حيث مئات الزوار يتوافدون الى هناك ليقضوا ليلة كاملة بجانب ضريح الامام الحسين وبما أنهم لا يملكون تقويماً مطبوعاً لذا فأنهم على الأغلب ليسوا على بينة من أيام احتفالاتهم على وجه الضبط لذا فأن أكثرهم يمضي ليلتين في الجامع - يقصد ضريح الامام الحسين عليه السلام- ليطمئن الى عدم فوات الوقت المرهون»[4].

فضلاً عن ذلك فقد أشار نيبور في رحلته الى أعداد الزوار الذين يتوافدون لزيارة العتبات المقدسة ومن ضمنها كربلاء بالقول «وهناك ما يقارب ٥٠٠٠ آلاف زائر سنوياً يفدون لزيارة مرقدي الامام علي والامام الحسين، وليس لأداء مراسمهم أيام معينة كما هي الحال مع الحجاج الى مكة غير أنَّ الشيعة يعتقدون أن دعاءهم أكثر استجابة في أشهر معينة وهم لذلك ينتخبون السابع والعشرين من رجب وشهر رمضان والعاشر من محرم كأنسب أيام»[5]. ويستدل من ذلك نقطتين الأولى أن عملية توافد الزوار الى مرقد الامام الحسين هي عملية مستمرة على مدار العام بالرغم من تأكيده إن هنالك أياماً مهمة أو خاصة يفضل فيها الزيارة لاسيما في أشهر رجب ورمضان ومحرم، كذلك يمكن القول إن هنالك أياماً أُخرى يتوافد فيها الزوار الى العتبات

المقدسة ومنها في عيد الغدير وكذلك في ذكرى وفيات الآئمة وولاداتهم عليهم السلام، والنقطة الأخرى التي أشار إليها هي تأكيده على الاعتقاد الذي يؤمن به الزوار بخصوص تقبل الدعاء عند تلك الأماكن المقدسة والأضرحة المطهرة وهذا ما يدفع الزوار ولاسيما الإيرانيين أن يقطعوا مسافات بعيدة في سبيل تحقيق غاياتهم.

وفي الوقت نفسه أكد نيبور أنَّ الزوار يتعرضون لعدة مضايقات إذ قال «عندما غادرت كربلاء متوجها الى بغداد صادفت أُناساً قادمين من بغداد وقد نهبهم خيالة الباشا الذين يفترض منهم حماية الأمن في الطريق، فكان على هؤلاء المسافرين أن يسلّموا كل ماله قيمة مما بمعيتهم ولم تستثن بنادقهم أيضاً وقد أُطلق سراحهم بعد ذلك»[٦]، وهذا يعني إن الزوار يتعرضون في بعض الاحيان الى عمليات تسليب يقوم بها بعض الاشخاص وربما بايعاز من الولاة العثمانيين الذين قد تحملهم الاسباب الطائفية في أعمالهم تلك.

والى جانب ذلك، أشار الرحالة الفرنسي دوبريه[٧] في رحلته الى الزوار الايرانيين بالقول ((إن أضرحة الأئمة الأربعة في سامراء وموسى الكاظم وعلي والحسين تحظى باحترام بالغ من أبناء الشيعة وتجتذب أعداداً كبيرة من الفرس، ويعد قدومهم هنا للزيارة وأنَّ الذين يتمتعون بحالة مالية جيدة يوصون بأن تنقل جثثهم بعد موتهم الى تلك المدن وقد يُحملون من أقصى بلاد فارس))[٨].

وعن أحوال اولئك الزوار ذكر دوبريه ((إن الزوار عندما يسافرون للزيارة يلتزمون بالاقتصاد الكلّي لكنهم في كل الاحوال يحملون معهم المال اللازم لمصروفهم أو لشراء حاجيات أوربية الصنع لكي يبيعونها في بلادهم عند عودتهم))[٩].

ومن جانب آخر أشار دوبريه الى أن أعداد الزوار الايرانيين وغيرهم القادمين لزيارة العتبات المقدسة يبلغ ١٥-٢٠ ألف زائر سنوياً وأن الزائر يطلق على نفسه لقب كربلائي[١٠].

عندما زار الرحالة أوليفيه كربلاء عام ١٧٩٩م فأنه ذكر عن الزوار قائلاً ((ليس مشهد علي المدينة الوحيدة التي يقصدها الزوار للحج، إذ أنهم يقصدون أيضاً مشهد الحسين أو الإمام الحسين حيث يوجد قبر الحسين بن علي الذي قتل مع عدد كبير من أقاربه وأصحابه في واقعة كربلاء))[١١] وهنا إشارة واضحة الى مشاهدة اوليفيه للزوار الذين كانوا يأتون لزيارة مرقد الامام الحسين عليه السلام ويبدو أنَّ الرحالة يخلط بين مفهومي الزيارة والحج وهنا أطلق على الزوار لقب حج وربما لاعتقاده أن زيارة الاضرحة أو الأماكن المقدسة يطلق عليه بالحج.

من الرحالة الذين زاروا كربلاء في بداية القرن التاسع عشر أبو طالب خان[١٢] وتحديداً عام ١٨٠٣م إذ تحدث عن أوضاع الزوار لاسيما إنَّ وصوله الى كربلاء قد تزامن مع مرور عدة أشهر على تعرض مرقد الامام الحسين الى الهجوم الوهابي[١٣] وبالتالي فإنه نقل عدة أوصاف عن أحوال الزوار حيث أشار أولاً الى المضايقات التي يتعرضون إليها من قبل الاتراك الذين يسلبون الزوار ما عندهم من أشياء،

بالاضافة الى إشارته الى معاناة الزوار عند عبورهم الأنهار التي تصادفهم في الطريق حتى أنهم يضطرون في بعض الاحيان للانتظار عدة ساعات على ضفاف الانهار[١٤]، وكذلك إشارته الى المأساة الكبيرة التي تعرض لها مرقد الامام الحسين وزائروه إثر الهجوم الوهابي بالقول ((وقد قتل الوهابيون في الوقت الذي لبثوه في المدينة خمسة آلاف إنسان وجرحوا عشرة آلاف آخرين وقد أخذوا الذهب والفضة والاشياء الاخرى الثمينة التي وجدوها، وهذا الحادث لايزال على حداثته فلا يتكلم الناس عن غيره ولا يتحدثون بما سواه من الحوادث وحكاية تلك القسوة والوحشية الوهابية أقفت شعر رأسي أقفافاً))[١٥] وهذا يعني إن من بين من قتل في تلك الحادثة عدداً من الزوار الايرانيين الذين كانوا متواجدين هناك في ذلك اليوم.

في عام ١٨٠٨ بيَّن الرحالة لوي جاك روسو أنَّ قوافل الزوار الايرانية تختلف عن القوافل المحلية التي تذهب الى الزيارة إذ أن القوافل الايرانية في كثير من الأحيان تقوم بالسير ليلاً وهذا ما يعرضها لخطر عمليات السلب والنهب من الأتراك وهي في طريقها الى كربلاء[١٦].

وهنا نعتقد إن الزوار الايرانيين يستخدمون هذه الطريقة وذلك للاستفادة من الوقت على اعتبار انهم يأتون من مناطق بعيدة ومن ثم عليهم استغلال الوقت بشكل صحيح، لكن تلك الطريقة في سيرهم قد جعلتهم عرضة للمخاطر.

وفي الشأن ذاته أكد الرحالة جيمس بيلي فريزر تلك العمليات بقوله « أن الزوار الايرانيين تعرضوا الى التسليب الى حد العري ومن دون أن يروا العتبات بأعينهم » وعلل فريزر تلك الحالة بسبب ضعف الدولة العثمانية وعدم اهتمامها بتأمين الأمن في المناطق المقدسة إذ قال ((ومن الحقائق التي تدل على ضعف الحكومة التركية التام في هذه الولاية إن جميع العتبات التي لها قدسية خاصة تقريباً قد جعلت ملاذاً لشر الناس في المجتمع وأكثرهم تفاهة))[١٧].

وهنا لابد من القول أن الرحالة ربما صادف تلك الامور عند مجيئه الى كربلاء ولكن ذلك لا يعني بالضرورة إن تلك المدن المقدسة فيها أشرّ الناس، والحقيقة ربما يكون هنالك بضعة أشخاص من اولئك الامر الذي لا تكاد تخلو منه أي مدينة في العالم، ومع ذلك فإن تلك الامور لم تمنع الزوار الايرانيين من القدوم الى كربلاء وهذا ما أشار إليه الرحالة البريطاني جيمس بيكنغهام[١٨] الذي زار العراق عام ١٨١٦ لاسيما أثناء عودته من مدينة بابل الى بغداد قال ((وكلما اقتربنا من بغداد صادفنا قافلة من الإيرانيين متجهين الى الإمام الحسين للزيارة))[١٩].

الواقع إن قوافل الزوار لم تكن تتعرض الى عمليات التسليب فحسب بل تتعرض في أحيان اخرى الى الأمراض والأوبئة التي تحصل في العراق، إذ أشار فريزر أثناء رحلته الى أن قافلة خرجت من بغداد بعد أن أنهت زيارتها للعتبات المقدسة وهي مؤلفة من ألفي شخص، فحملت الوباء معها وأدى ذلك الى موت نصفهم في الطريق، فكانت هذه القافلة تترك في كل منزل تنزل به من ستين الى سبعين جثة

ملقاة على الارض، كما كان عدد غير يسير يموت في أثناء المسير على ظهور الخيل والبغال أو يقع من فوقها حينما يمرض فيترك ليموت على قارعة الطريق[٢٠]. والحقيقة يمكن القول أنَّ فريزر لم يكن منصفاً بحق قوافل الزوار ولاسيما في تعاملهم مع الاشخاص الذين يمرضون أو يموتون أثناء الرحلة، إذ لا يعقل أن يترك اولئك على الطريق بدون أن يتم دفنهم لكون ذلك الامر مخالف للشريعة الاسلامية التي تقتضي دفن الشخص بعد وفاته وكما هو معلوم إن اولئك الزوار هم مسلمين ومن ثم عليهم تطبيق الشريعة الاسلامية تجاه الشخص الذي يموت.

ومما لا شك فيه أن الزوار الايرانيين كانوا يتعرضون الى أشكال متعددة من المضايقات ولاسيما عمليات التسليب والابتزاز التي يمارسها موظفو الجمارك وهذا ما أشار إليه الرحالة جيمس فليكس جونز بالقول «يعاني الزوار الايرانيون من الموظفين الأتراك عندما يزورون العتبات المقدسة وكل ذلك يدفع بالسلطات الى اللجوء الى قانون منع مرور الرحلات الإيرانية»[٢١].

وبالرغم من تلك الظروف استمر توافد الزوار الايرانيين الى كربلاء إذ أن الرحالة الروسي جيريكوف الذي زار مدينة كربلاء عام ١٨٤٩ قال ((في هذا العام مرَّ زوار يبلغ عددهم ثلاثين ألف شخصٍ عن طريق بغداد الى كربلاء، وفي الاحوال الاعتيادية يبلغ عددهم في السنة الواحدة حوالي عشرين ألف شخص وينقلون في الغالب جثث موتاهم الى كربلاء في فصل الشتاء ويبلغ عدد التوابيت التي تستقبلها كربلاء خمسة آلاف وأحيانا تصل الى عشرة آلاف في السنة الواحدة،وثمن النقل يبلغ قرانا[٢٢] واحدا عن خمسة توابيت وهي ضريبة المرور))[٢٣].

ومع ذلك أشار خورشيد باشا[٢٤] الى أعداد الزوار القادمين الى العراق وأوضاعهم حيث ذكر أن السنة الواحدة يعبر فيها ما يقارب (٥٢٩٦٩) بين زائر وتاجر، كما أنه أضاف ((يقوم الزوار والتجار بحمل طعام لهم يكفيهم لعدة أيام وكذا طعام للحيوانات والدواب التي معهم وذلك لعدم الدخول في اية تعاملات تجارية مع رعايا الدولة العلية في خانقين أو الأماكن التي يمرّون بها حتى بغداد، ويقوم الزوار بشراء بعض الأشياء الثمينة مثل الحرير وما شابهه ويخفونه في أرضية توابيت الجنازات التي يحملونها حتى لا يدفعوا عليها رسوماً جمركية، كما يخفون في التوابيت التي معهم الفاكهة والتي يجلبونها لبيعها في بغداد أو توزيعها كهدايا على أحبائهم))، فضلاً عن ذلك فقد تحدث خورشيد باشا عن أوقات توافد الزوار قائلاً ((وبالرغم من أنَّ مرور الزوار والتجار العجم من هذا الطريق لا ينقطع طوال العام، فأن أكثر المواسم التي تشهد ارتفاعاً ملحوظاً في مرورهم هو شهر ذي الحجة خاصة في اليوم الذي صعد فيه النبيﷺ المنبر في حجة الوداع قبيل وفاته وخطب خطبته المشهورة (من كنت مولاه فعلي مولاه) إلى آخرها، وكذا يوم تولى عليعليه السلام الخلافة، ويوم استشهاد الحسينعليه السلام الموافق للعاشر من شهر محرم، حيث يكثر توافدهم الى العتبات العالية في تلك الايام أو الايام القريبة منها، حتى أنَّ عدد الزوار منهم في غضون هذين الشهرين يصل الى خمسين ألف زائر))[٢٥].

وخلال رحلة جون أشر الى العراق عام ١٨٦٤م فإنه تطرق الى أوضاع الزوار الإيرانيين القادمين الى كربلاء قائلاً ((شاهدنا قبل الدخول الى الكاظمية عبّارة من القفف الكبيرة كانت تنقل اعـداداً من البغال من الضفة اليسرى الى اليمنى وهي محمّلة بالجنائز المنقولة من إيران بقصد الدفن في كربلاء أو مشهد الامام الحسين وكان كل حيوان يحمل جنازتين وبعضها يحمل ست جنائز، ولم تكن الجنائز سوى صناديق طويلة مصنوعة من اللوح الخفيف ومغطاة باللباد وتحتوي في داخلها على الجثث التي تنقل في العادة بعد أن تكون قد دفنت في الارض لمدة سنة أو سنتين))[٢٦].

أما بالنسبة الى الرحالة لجان الذي زار العراق عام ١٨٦٦ وبالرغم من أنه لم يزُر كربلاء لكنه عندما كان في بغداد لاحظ قوافل الزوار المتجهة الى كربلاء لاسيما التي تحمل الموتى إذ قال ((لاحظت الجثث في طريقها الى كربلاء الأرض المقدسة التي يقدسها المسلمون، ففي تلك البقعة استشهد رجلان عظيمان في الإسلام هما علي والحسين، ويفضل بعض المسلمين خاصة الأغنياء منهم الدفن في هذه الارض فترسل جثث موتاهم من أبعد المناطق اليها، فليس من المستغرب أن ترى على طول الطريق من بغداد الى الفرات جمالاً وبغالاً محمّلة بأقفاص خاصة لنقل الجثث المسجاة على فراش من الأغصان والأوراق))[٢٧].

ومن الرحالة الآخرين الذين وصلوا العراق وأعطوا أوصافا دقيقة عن أوضاع الزوار الايرانيين، الأمريكي لوكر[٢٨]، وأثناء تجواله في بعض المدن العراقية لاسيما بين المدن المقدسة حيث أنه صادف الحملات أو القوافل الايرانية القادمة الى زيارة كربلاء وتحّدث عنها قائلاً ((الأعـداد الكبيرة من البغال في الباحة والعديد من التختروان – الهودج– وهو عبارة عن كرسي سفر محمول للسيدات والعجزة، والاجراس الكبيرة المربوطة الى الكرسي والتي تشبه الأجاص، والخيول الوحشية ذات العظام السميكة والرقبة القصيرة التي تصرخ وترفس ويعض بعضها بعضاً دون تمييز، والـسروج واللجامات المميزة والصوت الطنان لبعض سائقي البغال الناعسين وهم يقولون بلسان غريب لعنات وشتائم مرعبة على الخيول المزعجة وأن القسم الأكبر من هؤلاء المسافرين كانوا من الفرس ترافقهم العديد من فتيات الجنس اللطيف وكانوا ذاهبين في رحلة مقدسة الى كربلاء أو مسجد الحسين وهي مكّة الفرس للذين لا يستطيع منهم الذهاب الى مكة الحقيقية))[٢٩].

والظاهر أن اولئك المسافرين كانوا اثناء تلك الرحلة يتوقفون للراحة والمبيت في بعض الاماكن التي يطلق عليها ب(الخانات) والتي تحدّث عنها لوكر في رحلته إذ قال ((هنالك خان طيبة الذي يكون مفترق طرق بين الحلة وكربلاء ودفعنا فضولنا الى التأكد من صحة اعتقادنا بأن معظم نزلاء الخان كانوا من الفرس الى تسلق السلالم والصعود الى السطح، وعرفنا جيداً أننا سنجدهم كلهم أو معظمهم يغطون في نوم عميق، وعندما وصلنا الى السطح وجدناه مشغولا بأكثر من مئتي شخص من الذكور والاناث يتمددون على فراشهم أو سجاداتهم أو حصائرهم وبعضهم على عباءاتهم والبعض على سروجهم، وظهر جلياً أنهم يغطون بالنوم جميعاً باستثناء ثلاثة

عبيد نوبيين))[٣٠] ويتضح من ذلك بأن المسافرين كانوا يشعرون بوجود مخاطر في الطريق ولذا فأنهم عندما ينامون يتركون بعض الافراد مستيقظين لحراسة القافلة من الأخطار التي قد تهددها وهذا يعطي انطباعاً عن عملية التنظيم التي ترافق تلك القوافل.

ومما تجدر الاشارة إليه أن الرحالة غالباً ما يحاولون أن يعطوا تفاصيل دقيقة عن كل المواقف والمشاهدات التي يواجهونها ولذا نرى بأن لوكر قد نقل لنا أوصافاً في غاية الأهمية عن الزوار الإيرانيين حيث قال ((أما الجزء الأكبر من الطرف الآخر للسطح فقد كان مغطى بأناس نائمين بدا واضحاً أنهم من جنسية فارسية وكان تعدادهم مئة شخص على الأقل، إن أجسادهم قوية البنية وشعرهم الأسود الداكن ولحاهم وشواربهم اللامعة وراحات أيديهم وأظافرهم المطلية بالحناء، قبعاتهم الطويلة التي تشبه قالب السكر والمصنوعة من جلد الخراف، أثوابهم المحبوكة جيداً، سراويلهم الواسعة وجواربهم الملونة، أحذيتهم غريبة الشكل المصنوعة من القنب، سيوفهم القصيرة المستقيمة المعروفة بذات الحدين، مسدساتهم ذات السبطانة الطويلة والرفيعة، خناجرهم العريضة المعقوفة الحادة والمطعَّمة بترف الذهب والفضة، كل ذلك كان كفيلاً بكشف هويتهم مباشرة))[٣١].

إضافة الى ذلك، أشار لوكر الى أن هنالك تنظيم عند استقرار الزوار في الخان حيث يتم عزل النساء عن الرجال قائلاً ((كان هنالك حاجز من الأمتعة والصناديق والأسرجة والخيام وأدوات الطبخ يفصلهم عن نسائهم وأطفالهم الذين كانوا لا يقلون عن الخمسين وذلك حسب الفراغ الذي يحتلونه من خلال الفجوات الموجودة في ذلك الحاجز المؤقت))، فضلاً عن ذلك أورد لوكر وصفاً للنساء في تلك القافلة بالقول ((استطعنا رؤية بعض النسوة النائمات اللاتي يغطين وجوههنَّ بملاءات بيضاء إسلامية وأن جميع النساء الفارسيات دون استثناء محتَّم عليهن وبشكل صارم عدم السماح لأي شخص غريب برؤية ملامحهن، وانهن متحفظات الى حد بعيد أكثر من جميع النساء الشرقيات الباقيات))، كذلك أضاف أنه أراد أن يتعرف على ملامح النساء الفارسيات لكنه لم يستطع ولو حاول ذلك فأنه سوف يتعرض لمشكلة حيث قال ((إنني أعرف تماماً الشخصية الانتقامية المتعصبة عند الفرس وخاصة عندما يتخيلون أن نساءهم قد تعرضن للإهانة من قبل الكفرة))[٣٢].

إن تلك القوافل التي كانت تأتي بالزوار الإيرانيين كانت تجلب معها العديد من الموتى لغرض دفنهم في كربلاء وهذا ما شاهده لوكر وتحدث عنه قائلاً ((بسبب الرحلة الطويلة للنعش الصلب المربوط على ظهر الحصان أو البغل أو الجمل والتي تمتد ما بين الشهر الى ثلاثة أشهر فإن الجزء الاكبر من هذه الحمولة البشرية المروعة يتحطم الى قطع بكل معنى الكلمة قبل وصول القافلة الى كربلاء)) وأضاف ((ذات مرة بينما كنت امتطي حصاني عائداً الى بغداد مع بعض الأصدقاء صادفني الحظ السيئ عندما رأيت إحدى تلك القوافل الجنائزية التي تفوح منها روائح كريهة جداً رغم أنه من المفروض أن تكون

الجثث كلها محنطة لكن الرائحة كانت رهيبة جداً حتى أننا كدنا نسقط مغشياً علينا))[٣٣]، أما عن المرافقين لتلك الجثث فذكر عنهم ((من المؤكد أنَّ سائقي البغال الفرس لا يتمتعون بحاسة شم قوية، إذ انهم كانوا يتأرجحون وسط هذا الجو المقزز طوال الطريق، وقد بدا جلياً أنهم مرتاحون الى أبعد الحدود، يدندنون اغنياتهم المضجرة او يدخنون غلاييهم، لا بل وأكثر من ذلك فقد رأيت أحدهم يتناول فطوره المؤلف من الخبز والتمر في أحضان رائحة المقابر تلك وبشهية مفتوحة كتلك الموجودة عند أي شاب متأنق يريد الاستمتاع بتناول عشاء فاخر في فندق فيغث افينيو في نيويورك))[٣٤].

وهنا يلاحظ بأن لوكر قد أعطى أوصافاً متعددة وشاملة عن ما يواجهه الزوار أثناء سفرهم وتوجههم الى كربلاء المقدسة وكذلك عن الاشخاص الذين يقومون بنقل الموتى لكنه ربما يكون قد بالغ كثيراً في عملية انبعاث الروائح من تلك الجثث وعملية تناول الطعام من قبل الاشخاص المرافقين لتلك الجثث، إذ أنَّ الرحالة لم يدرك أن اولئك الاشخاص قد تعودوا على نقل الجثث وبالتالي فأن الامور تكون طبيعية بالنسبة لهم ولابد لهم من الأكل والشرب وإلا كيف يحافظون على حياتهم طوال تلك الرحلة الشاقة.

من الرحالة الآخرين الذين تحدثوا عن الزوار الايرانيين، هنري كاوبر الذي شاهد أثناء رحلته حشود الزوار الذين أسماهم بالحجاج القادمين من بلاد فارس الى كربلاء وبقية المدن المقدسة في العراق، حيث نقل هنري عن أوضاع الزوار قائلاً ((للعجم شكل بدائي وخصل شعر متشابكة وتراهم ينزعون طواقيهم السوداء والبيضاء عندما يأتون مجهدين الى الخان وهم يجرون بغالهم المنهكة التي تحمل الكاجوية الثقيل على ظهورها أو سلّتين كبيرتين تحويان أمتعة المعيشة، ويتألف الكاجوية من صندوقين فوقهما أطار مقوَّس ذو ستائر ويستندان بعد ربطهما معاً على طرفي سرج كبير، رأيت في داخل أحدهما رجلاً وطفلاً في طرف وامرأة وطفلاً في الجانب الاخر وهو حمل ثقيل على حيوان واحد)) وأضاف قائلاً ((تجلس النساء بملابس وسراويل زرقاء وبراقع بيضاء فوق سرج كبير كحصير بالٍ تخاله سيقع في أية لحظة، وهُنَّ يشكلنَ جزءاً لابأس به من جماهير الحجاج، وإن البغال تصلصل بأجراسها والحمير التي تغوص بالكامل بين القدور وأواني الطبخ بأشكالها المتهدّلة من وعثاء السفر، وجميع الناس والحيوانات يسحبها مغناطيس المعتقد الديني من أقصى أصقاع العالم الشرقي للاجتماع بشكل رائع عند بوابات مشهد الحسين أو مشهد علي))[٣٥].

وعند وصوله الى المسيّب تحدَّث عن وضع الخان فضلاً عن أوضاع الزوار الإيرانيين قائلاً ((كان العنصر العجمي هو الغالب، فهنالك العديد من الأشخاص بمنظرهم البدائي من خصل الشعر السوداء المتشابكة الى المعاطف الزرقاء التي تصل الى ركبهم الى الجواريب والاحذية الطويلة)) وأضاف ((لقد وصلت مؤخراً جماعة من العجم يرتدون القبعات المصنوعة من فرو الحملان وربما كانوا من أصحاب المناصب العالية في الحكومة الفارسية، وليس من الغريب مشاهدة رجال بلحى مخضبة بالأحمر القاني لإخفاء الشيب او لتلوينها بالكامل،

كان هناك أيضاً زوج من الكاجوية وفي داخل كل منهما زوج من الصرر الزرقاء تبين فيما بعد عندما ترجلن إنهنَّ سيدات عجميات يرتدين السراويل أو الحجاب الأبيض))[٣٦].

وأعطى كاوبر معلومات عن أعداد الزوار وجلب الموتى لدفنهم في كربلاء إذ قال ((تصل أعداد الحجاج سنوياً الى حوالي المئتي ألف حاج أغلبهم من بلاد فارس))، أما بالنسبة الى دفن الموتى فقال ((ولأن الدفن في كربلاء المقدسة يضمن لهم دخول الجنة فإن مئات من الجثامين تجلب كل سنة عن طريق القوافل أو السفن ليتم دفنها في هذه البقعة، وخلال زيارتي ذهاباً وإياباً الى كربلاء شاهدت العديد من تلك الأحداث، حيث تجلب التوابيت المخلعة المصنوعة من أغصان الشجر من مسافات بعيدة تبلغ مئات الأميال الى هذا المكان وأحياناً تكون الجثث قد دفنت بالفعل وتأخر نقلها بسبب عدم إمكانية دفع اجور الدفن لأنها باهضة في كربلاء، لذلك لا تكون بحالة صحية جيدة، فأحياناً تكون متعفنة وأحياناً جافة وذلك حسب حالة الطقس وتاريخ الوفاة))[٣٧].

إن الزوار الذين يتدفقون على العتبات المقدسة في العراق يجلبون معهم بقايا موتاهم ويدفنونهم في ثرى كربلاء المضمَّخ بدماء الشهداء، وهذه الجثث التي تلف باللباد تشاهد متدلية من ظهور الابل بمجموعات من أربع جثث أو خمس جثث وبالرغم من العادة فأن الزيارة الى كربلاء تجمع بين متع النزهة ومتطلبات العبادة، ولما كانت المدينة خالية من الفنادق فأن معظم الزوار الذكور يؤجّرون خلال موسم الزيارة داراً خالية ويفرشونها بما معهم من فرش وسجاد[٣٨].

ومن الامور الاخرى التي ذكرها كاوبر في مشاهداته للزوار الإيرانين أثناء رحلتهم الى كربلاء فأنهم يقومون بعقد المجالس الحسينية حيث قال ((في ركن من أركان السفينة جرى تمثيل مأساة الحسين، حيث جلس الرجال متحلقين حول مصباح وهم من الحجاج العجم، دار بينهم إبريق الشاي كبداية، وما لبث أن جلس العريف الوقور المسن فوق صندوق لجلب الانتباه وهو يتلو الترانيم بصوت رتيب عن قصة الشهيد المبجل، بدأ الكلام بإطراد وبشكل مطوَّل ثم تغيرت نبرته فجأة وبعبارات عاطفية وسريعة ودخل في مشهد تصويري للرواية وعندما وصل الى مرحلة معينة أظنّ أنها وقت الاستشهاد تداعى صوته وغاص في نبرة من الحزن العميق وفي اللحظة ذاتها انفجر المنصتون بأنين ونشيج وبكاء لا يوصف، بعد ذلك توقف الراوي ومسح بيده اليمنى الدموع التي فرت من عينيه والتي كانت دموع إحساس صادق بينما كان المستمعون يرفعون أكفهم بين الوقت والآخر وهم يرددون بتوسل أسماء الله))[٣٩].

المبحث الثاني:

أوضاع الزوار الإيرانيين في كتابات المسؤولين الأجانب

الى جانب الرحالة الأجانب الذين نقلوا لنا أوصافاً متعددة عن أوضاع الزوار الإيرانيين، فقد كان للمسؤولين الأجانب وبمختلف المناصب

والمهام التي عملوا بها دوراً واضحاً في نقل معلومات مهمة عن اولئك الزوار، ويأتي في مقدمة المسؤولين الأجانب المسؤولون العثمانيون ونقصد بذلك الوثائق الرسمية العثمانية الصادرة عن الحكومة العثمانية، بالإضافة الى المسؤولين البريطانيين وغيرهم ممن خدموا في المنطقة وتركوا معلومات مفصلة عن أوضاع العراق عموماً ومدينة كربلاء خاصة، وبما أنها كانت مقصداً للزوار فقد شغل الاهتمام بهؤلاء حيزاً مهماً من تلك الكتابات. وبما إنَّ موضوع الزوار القادمين الى كربلاء كان يتأثر بمدى العلاقة بين الدولتين العثمانية والفارسية، فإن العديد من التقارير والمراسلات الحكومية الرسمية كانت تشير الى ذلك.

مما لا شك فيه أن العلاقات الفارسية العثمانية لم تكن على وتيرة واحدة بل أنها امتازت في أغلب الأحيان بالصراع وكثرة الخلافات والمشاكل التي كانت تعود لأسباب عدة، وبغضّ النظر عن تلك الأسباب فإن من الثابت القول أن مسيرة تلك العلاقات كانت لها انعكاسات واضحة على وضع الزوار الايرانيين القادمين الى كربلاء، فكلما تحسنت تلك العلاقات جاءت بجانب الزوار وعندما تتدهور تلك العلاقات فأنها تؤثر في الوقت نفسه على أوضاع الزوار، وبالتالي فأن تقارير المسؤولين العثمانيين من المصادر المهمة للتعرف على أحوال الزوار الإيرانيين لاسيما وانها نقلت الصراع الدائر بين الدولتين العثمانية والفارسية.

وبذلك فإن كربلاء كانت تتأثر بكل ما يحصل للعلاقات بين البلدين، وخلال عهد الشاه محمد شاه بن عباس ميرزا (١٨٣٤-١٨٤٨)م تواجدت حامية إيرانية من الجنود في كربلاء لغرض حماية الايرانيين في تلك المدينة، وكان وجود تلك الحامية بناء على الاتفاق الذي تم بين الملك القاجاري وحكومة بغداد لحراسة القنصلية الإيرانية وحماية الجالية الايرانية القاطنة فيها[٤٠] ويدلّ ذلك الأمر على كثرة أعداد الإيرانيين المتواجدين في مدينة كربلاء.

وعلى هذا الاساس، أثّرت عملية امتلاك الزوار الايرانيين لقطع أراضي في كربلاء سلباً في العلاقات الايرانية العثمانية لاسيما إن الزوار الايرانيين كانوا يرغبون في الاستقرار بالأماكن القريبة من مرقد الامام الحسين عليه السلام ومن ثم تسبب ذلك الأمر في امتلاك معظم الأبنية القريبة من مرقد الامام من قبل الايرانيين مما تسبب في قلق الدولة العثمانية، لذا فإنها فرضت ضريبة جديدة للقضاء على ذلك التفوق الإيراني في امتلاك الأبنية[٤١].

كان الزوار الايرانيون يشكون من ارتفاع قيمة الضريبة التي تفرض على دخولهم، بالإضافة الى رسوم الدفن من الذين يجلبون موتاهم الى كربلاء لدفنها هناك وكانت تلك الضريبة خاصة بكربلاء فقط وتسمى (سلامة اقجه سي) وبالرغم من إلغاء تلك الضريبة في عهد الوالي على رضا باشا إلا أنه وردت شكاوى بعد ذلك من إيران لتحصيلها في بعض الاماكن في السنوات التالية لإلغائها، وطبقاً للقرار المتخذ في مجلس الوكلاء في ١٠ كانون الاول ١٨٥٣ وضع موقف الأراضي التي يدفن فيها الإيرانيون موضع البحث وتقرر أن يكون الحد الأقصى للمبلغ المتحصل ٣٠٠٠ قرش إذا تم الدفن في ساحات المدارس الكبرى أو في الأراضي المحيطة

بها، أما إذا كان مكان الدفن خارج البلدة أو في المكان الذي خصصته البلدية فأنه يحصل حينئذ أُجرة الحفر فقط ولن يحصل مبلغ ٢٥٠٠٠ قرش الذي كانت تحصل عليه قبل ذلك[٤٢]، أضف الى ذلك فأن الايرانيين الذين كانوا يستقرون في كربلاء يدفعون ضريبة أُخرى بإسم (يومية الدكاكين) وكانت تلك الضريبة تحصل عن كل الحرف وهي بمثابة ضريبة الربح، وبالرغم من أن تلك الضريبة كانت لا تحصل في بعض المناطق في كربلاء لكنها كانت تحصل من أماكن أُخرى منها وهذا ما أثَّر على أصحاب الحرف وأخذو يطلبون من ولاية بغداد إلغاءها،وبالرغم من أنَّ الولاية اتخذت قراراً بإلغائها لكن القرار لم يدخل حيز التنفيذ[٤٣].

أخذت الدولة العثمانية تضع العقبات أمام الزوار الإيرانيين لاسيما الذين يستقرون في كربلاء أو ممن يمتلكون أراضي فيها، وفي ذلك أرسل الباب العالي تعليمات لوالي بغداد في ١٢ أيلول ١٨٥٨م ورد فيها ((لقد منع الاجانب الموجودون في الدولة العثمانية من تملّك الاراضي، وفي هذه الحالة أُجبر الرعايا الايرانيون على بيع أو ترك أراضيهم أيضاً مما شكَّل عبئاً كبيراً عليهم ولهذا السبب عليكم أن تتوقفوا عن إجبارهم ولكن القانون منع الأجانب من امتلاك أراض في الدولة العثمانية ولذا مُنع بيع أراضي جديدة للإيرانيين، وعند وفاة أحد المشترين اراضي حديثاً يجب بيع أملاكه، أما مَنْ يرغبون بيع أملاكهم حال حياتهم فأنهم سيبيعونه للمواطنين العثمانيين فقط))[٤٤].

وبخصوص وضع الزوار الايرانيين من خلال معاهدة أرضروم الاولى الموقعة في تموز ١٨٢٣م فأنها أكدت بأن لا تفرض اية ضرائب عليهم لاسيما الذين يفدون الى زيارة العتبات المقدسة إذا لم يكن معهم بضائع تجارية، أما إذا كانت معهم بضائع تجارية فسيتم التعامل معهم كما يتم التعامل مع أي تجار آخرين يفدون الى المنطقة، كذلك نصَّت المعاهدة على إظهار الحرمة والرعاية للشاه والامراء الايرانيين عند حجهم وزيارتهم الى كربلاء أو العتبات المقدسة معاملة الايرانيين بنفس المعاملة التي يعامل بها الرعايا المسلمون الآخرون في الجمارك، وفي حالة قيام الاداريين او الضباط العثمانيين بتحصيل الأموال بالقوة من الزوار أو التجار الايرانيين فعلى الدولة العثمانية ان تستمع للشكوى التي ترد منهم وعليها ان تعيد اليهم تلك الاموال[٤٥].

وفي معاهدة أرضروم الثانية التي وقعت عام١٨٤٧م بين الدولتين الفارسية والعثمانية،تعهدت الاخيرة باتخاذ كل الاجراءات اللازمة لتأمين زيارة الزوار الايرانيين الى الاماكن المقدسة في كل أرجاء الدولة العثمانية وذلك بموجب ما نصَّت عليه معاهدة أرضروم الأولى، وعليه تتعهد الدولة العثمانية بالقيام بكل ما في وسعها لحماية الزوار الايرانيين من كل أنواع الإهانات والأذى سواء في تجارتهم أم في زيارتهم وتعيين قناصل إيرانيين في الاماكن التي يجتمع بها الزوار والتجار الايرانيون في أي مكان باستثناء مكة والمدينة، وتتعهد الدولة العثمانية أيضاً برعاية وحماية اولئك القناصل ومنحهم كل الامتيازات الممنوحة لكافة القناصل الموجودين في الدولة، وفي المقابل تتعهد بلاد فارس أيضاً باتخاذ كل الاجراءات التي تقوم بها الدولة العثمانية تجاه الزوار الايرانيين[٤٦].

وبالرغم من ذلك فإن الجماعات والأعداد الكبيرة من الزوار والتجار الايرانيين التي كانت تصل الى كربلاء تؤثر بالوقت نفسه على مسيرة العلاقات الفارسية العثمانية من خلال المشكلات التي تواجهها أثناء رحلاتها وأثناء تواجدها في كربلاء لاسيما وأن الدولة العثمانية تعهدت بموجب معاهدة أرضروم بتوفير الأمن والراحة للتجار الايرانيين والزوار القادمين لزيارة العتبات المقدسة، والحقيقة أن عدد الزوار الإيرانيين لا يقل عن عدد القادمين لغرض التجارة، حيث كانوا يأتون لزيارة العتبات المقدسة في العراق وإلى كربلاء لدفن موتاهم وأداء بعض الواجبات الدينية طبقاً لمذاهبهم(٤٧) أما التجار فكانوا ينقسمون الى جماعتين حسب الغرض من مجيئهم الى كربلاء، الجماعة الاولى كانت تأتي الى كربلاء في شهر محرم من كل عام للاستفادة من تجمع الشيعة فيها، أما الجماعة الثانية فكانت تمر من كربلاء عند توجهها الى المناطق الغربية، ومن المعاناة التي يواجهها الزوار الايرانيون هو قيام الموظفين العثمانيين بوضع بعض العراقيل والموانع أمام الزوار، إذ أن العثمانيين كانوا يخشون من قيام الزوار الإيرانيين بتحريض الأهالي الشيعة المحليين ضد الحكم العثماني(٤٨).

كان هنالك العديد من المشاكل التي عانى منها الـزوار الايرانيون والتي لخصها السفير العثماني لدى طهران أحمد توفيق أفندي (١٨٥١-١٨٥٤)م بالآتي(٤٩):

١. مشكلة تحصيل العديد من الموظفين الموجودين في نقاط مختلفة الكثير من الضرائب تحت أسماء مختلفة من الزوار الإيرانيين القادمين من إيران الى العتبات المقدسة.
٢. إجبار كل الزوار على سلوك طريق واحد فقط وتحصيل قرش واحد من كل شخص كضريبة لذلك الطريق.
٣. رسوم عبور الجسر التي تبلغ قرشاً واحداً من كل شخص والتي كانت تؤخذ من الإيرانيين عند دخولهم الى النجف الاشرف.
٤. تحصيل ضريبة أُجرة المرور عند المرور من بعقوبة الى بغداد وقت الجفاف، بالرغم من أنهم يعبرون من مجرى المياه الجافة بسهوله دون استخدام القوارب أو الجسور في وقت الجفاف
٥. ارتفاع قيمة أسعار القبور التي يقوم الايرانيون بشرائها أثناء حياتهم على الرغم من أنَّ الدولة العثمانية كانت قد حددت الأسعار، لكن الوكلاء أو المتولين يقومون برفع أسعار تلك القبور.
٦. ارتفاع أسعار المبيت في الخانات والمنازل التي يقيم فيها الإيرانيون أثناء مجيئهم للزيارة، فضلاً عن ارتفاع أسعار الطعام والاحتياجات الاخرى التي يحتاجونها.
٧. تحصيل ضرائب خاصة على الاحجار التي يأخذها الزوار او ما يعرف بـ (تربة الحسين).
٨. تحصيل أموال من الزوار طوال مدة انتظارهم أثناء تطبيق الحجر الصحي في بعض النقاط بسبب انتشار الامراض في بعض الأحيان.

وخلال عهد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢)م وقعت اتفاقية مع السفير الايراني في استنابول في ٥ كانون الثاني ١٨٧١م تضمنت أن تنقل جنازة المتوفي في إيران بعد موته مباشرة ليدفن في العتبات

أمر غير صحي وكان الأمر سبباً في تفشي بعض الأمراض المعدية في المنطقة، لذا تقرر عدم نقل رفات الاشخاص الذين توفوا في إيران لدفنها في كربلاء إلا بعد مرور ثلاث سنوات على دفنها في الاماكن الموجودة فيها(٥٠).

ومما تجدر الإشارة إليه أن مدحت باشا الذي حرص على اقامة علاقة تفاهم مع بلاد فارس قد وجه دعوة الى الملك القاجاري ناصر الدين شاه لزيارة العتبات المقدسة على حساب حكومة الوالي، وبالفعل وصل الملك القاجاري العراق ومعه عشرون ألف زائر كان منهم ستة آلاف من مرافقيه الخاصين واستمرت الزيارة ثلاثة أشهر كلّفت خزينة العراق ثلاثين ألف ليرة عثمانية، وتم خلال تلك الزيارة توقيع اتفاقية تناولت مشكلة الزوار الايرانيين وقضية دفن الموتى(٥١).

الظاهر إن العلاقات العثمانية الايرانية لم تستقر على وتيرة واحدة بل أنها متغيرة بحكم الظروف والمتغيرات وكان العراق غالباً ما يتأثر بتلك المتغيرات التي تؤثر على الزوار القادمين إليه، فبعد انتهاء عهد مدحت باشا تنوعت أحوال الزوار الايرانيين بين التحسن والتدهور إذ أشارت إحدى الوثائق العثمانية المؤرخة في ١٣ تشرين الاول ١٨١٩م الى أن هنالك مذكرة تقدمت بها السفارة الايرانية في استنابول الى الحكومة العثمانية تشكو فيها من تعرض الزوار الايرانيين القادمين الى كربلاء الى اعتداء من قبل قبائل شمر وعنزة حيث قتل اثنان من الزوار وجرح اثنان آخران وهي بذلك تطلب من الحكومة العثمانية توفير الحماية لزوار العتبات المقدسة(٥٢).

الواقع أن العديد من الايرانيين الذين استقروا في العراق وأصبحت لديهم امكانيات مادية اخذوا يقدمون بعض الخدمات الى الزوار وهذا ما أشارت اليه الوثائق العثمانية، إذ أظهرت احدى الوثائق قيام أحد التجار الايرانيين المقيم في بغداد (حاجي ميرزا هادي) بالتبرع بتركته للزوار الفقراء القاصدين الى كربلاء، ومن أجل ذلك تقرر إنشاء مسكن للزوار، فضلاً عن ذلك فقد قرر محمد خان أحد الايرانيين المقيمين في العراق أيضاً بأن تكون داره مسكناً للزوار الفقراء(٥٣).

بالاضافة الى ذلك، قدم أحد المقيمين الايرانيين في كربلاء وهو الحاج أسد الله خان طلباً لبناء دار لاستراحة الزوار أو حسب ما اطلق عليها في الوثائق العثمانية (مسافر خانة) لغرض إعاشة وعلاج الزوار الايرانيين وتحتوي على تسع غرف، إذ تمت الموافقة على ذلك الطلب(٥٤).

والى جانب الوثائق الرسمية العثمانية، كانت هنالك كتابات لمسؤولين آخرين يأتي في مقدمتهم البريطاني لوريمر(٥٥) الذي كتب عن الزوار قائلاً ((يعبر الزوار القادمون من شمال غرب ايران الحدود عن طريق خانقين، أما اولئك القادمون من جنوب إيران والساحل الايراني للخليج العربي والهند فإنهم يصلون العراق بطريق البحر عند البصرة وليس هناك وقت محدد من السنة للزيارة، ولكن الشيعة يختارون الطقس البارد للقيام بها وذلك لتخفيف أعباء الرحلة) كما أن لوريمر قدَّم أوصافاً اخرى عن الزوار بالقول ((يركب الزوار الأغنياء المسافرون عن طريق البر الخيول أو يحملون على هوادج، بينما يحمل النساء

والاطفال فيما يشبه السلال على ظهور الخيول، ويقوم بإرشاد كل جماعة من الزوار (شاوي شاو) مرشد يحمل علماً أحمراً أو أخضراً مكتوبة عليه آية قرآنية أو أسماء الأئمة، ويسبقه حصان تتدلى منه أجراس ذات أنغام وأحجام مختلفة))[٥٦]، وأضاف لوريمر عن المدة التي يقضيها الزائر في العراق ومصروفاته بالقول ((ويبلغ متوسط المدة التي يقضيها الزائر في العراق حوالي شهرين ويقدر ما ينفقه أفقر الزوار في تلك الفترة ما بين ستين ومائة روبية، بينما ينفق الاغنياء في بعض الاحيان مبالغ كبيرة وذلك للعناية بأنفسهم وحيواناتهم او لشراء سلع عادية وأشياء مقدسة أو لإعطاء هبات للأضرحة او هدايا للموظفين والأدلّاء))[٥٧].

وأعطى لوريمر معلومات عن أعداد الزوار القادمين الى الاماكن المقدسة في العراق حيث قال ((وفي عام ١٨٨٩ بلغ عدد الزوار الشيعة الذين دخلوا العراق من جميع الجهات (٢٣٩٩٠) زائر وذلك حسب الاحصائيات الرسمية العثمانية، وفي عام ١٨٩٠م بلغ العدد (٥٧٥٦٧)، ويبدو من هذا أن عدد الزوار غير ثابت فهو يتزايد أو يتناقص من عام لآخر، وفي العامين المذكورين وصل ثلاثة أرباع الزوار عن طريق خانقين ووصل معظم الربع الباقي عن طريق البصرة، وفي الطقس البارد الذي ساد نهاية عام ١٩٠٤م وبداية عام ١٩٠٥م كان الزوار القادمون من الخارج عن طريق البصرة قد بلغ عددهم ٦٥٠٩))[٥٨] أضف الى ذلك فإن لوريمر قدَّم معلومات عن المراسيم التي يقوم بها الزائر بالقول ((عندما يزور زائر أحد أضرحة الشيعة الكبار في العراق فأنه يطهر نفسه أولاً بوضوء معين ثم يدخل صحن الضريح ويكون هذا عادة بإرشاد أحد الخدم وعند عتبة الضريح يطلب من صاحب المقام السماح له بالدخول، وعندما يدخل يردد بعض الصلوات ثم يلف حول القبر ثلاث مرات مقبّلاً السور الذي حوله، وفي النهاية يركع أمامه مرتين، أما الزوار الأغنياء الراغبون في الحصول على مزيد من الميزات فيكلّفون جماعة الملا بقراءة القرآن وسرد قصة استشهاد الحسين، وكذلك يوزعون الصدقات على الفقراء ويقدّمون العطايا من النقود والجواهر الى الضريح، تلك على الأقل هي الطريقة المتبعة في ضريح الحسين في كربلاء، ويتزود الزوار خاصة في كربلاء بالمسابح وبأقراص من التربة او التراب المقدس يضعونها تحت رؤوسهم عند الركوع في الصلاة وكذلك بأكفنة مطبوع عليها آيات قرآنية لاستخدامهم او استخدام أصدقائهم))[٥٩] ومن المسؤولين الآخرين الذين تحدثوا عن التواجد الايراني في كربلاء الليدي دراور التي ذكرت بعد زيارتها لمدينة كربلاء إن ((غالبية سكان المدينة من الفرس ووجوههم سمراء شاحبة بيضوية الشكل وأجسامهم متهدمة))[٦٠].

الخاتمة

اتضح من خلال الدراسة الآتي:

١. امتازت كتابات الرحالة الأجانب في وصفها للزوار الايرانيين من جميع النواحي، بل انها كانت عبارة عن مشاهدات وملاحظات بل ان بعض الرحالة قد تعايش وسافر وتنقل مع

قوافل الزوار ومن ثم فأنه لم يهمل صغيرة ولا كبيرة إلا وثبّتها، لذا فإنها كانت معبرة عن حياة الزوار واوضاعهم خلال رحلتهم من ايران الى كربلاء.

٢. امتازت كتابات المسؤولين الأجانب بأنها قد راعت الظروف السياسية وأنها كانت تشير بوضوح الى انعكاسات الصراع بين الدولتين على أوضاع الزوار ومن ثم فإنها أغفلت عدة جوانب كانت تلازم الزوار أثناء رحلتهم واصبح تركيزها منصباً على مسألة دخولهم وخروجهم والضرائب وعملية تأمين إقامتهم ولم تتعرض الى المجالات الاخرى التي تناولها الرحالة في كتاباتهم.

٣. اتضح من خلال البحث ان هنالك إصراراً من قبل الزوار الايرانيين الذين يقطعون مسافات بعيدة جداً من اجل الوصول الى مرقد الامام الحسين عليه السلام وبالرغم من تعرضهم لشتى انواع الظروف الطبيعية والبشرية فأنهم لا يبالون لها ويتحملون المشاق في سبيل انجاز مهمتهم لأنها تعد بالنسبة إليهم من الشعائر المقدسة.

٤. أظهرت الدراسة إن قوافل الزوار لم تقتصر على الاشخاص الاحياء، بل أن العديد من الموتى يتم جلبهم الى كربلاء لغرض دفنهم قرب مرقد الامام الحسين عليه السلام بقصد الشفاعة في الآخرة.

٥. كان للعلاقات السياسية غير المستقرة بين إيران والدولة العثمانية أثراً واضحاً على مسيرة الزوار، بل كانت الدولة العثمانية في بعض السنوات تمنع دخول الزوار وتتذرع بعدة ذرائع بعضها تتعلق بالجانب الصحي كانتشار الأوبئة بسبب جثث الموتى التي ينقلها الزوار معهم، وبعض المرات بسبب تكاثر العنصر الايراني في كربلاء، ومما تجدر ملاحظته أن بلاد فارس كانت تعطي لموضوع الزوار أهمية خاصة في علاقاتها مع الدولة العثمانية بل أنها تعمل دائماً على تقديم المذكرات وحتى في أثناء تفاوضها مع استنبول حرصت ايران على ان تضمن سلامة دخول زوارها الى العتبات المقدسة في العراق.

الهوامش

(١) بيدرو تيخيرا: ولد في مدينة لشبونة البرتغالية، لكن تاريخ ولادته ووفاته ما زال غير مؤكد إلا أن أغلب المؤرخين يحددون ولادته بسنة ١٥٧٠م، بدأ رحلاته بوقت مبكر في حياته وهو في سن السادسة عشر عندما قام بزيارة مدينة غوا الهندية، ثم انتقل بعد ذلك الى ملقا خلال المدة ١٥٩٨-١٦٠٠م وخلال ذلك زار بلاد فارس وكتب عنها تفاصيل كثيرة، ثم عاد الى ملقا وبعدها انطلق متوجها الى الفلبين وبعدها عاد الى لشبونة التي وصلها عام ١٦٠١م، وقبل ان يغادر ملقا كان قد أودع مبلغاً من المال لدى احد رفاقه وطلب منه إرساله الى لشبونة بواسطة السفن البرتغالية لكن المبلغ لم يصل، فقرر تيخيرا السفر الى الشرق مرة اخرى وكان ذلك عام ١٦٠٣م فوصل الى غوا وتمكن من استعادة أمواله وفي طريق عودته مر بالعراق وزار اغلب المدن التي كانت تقع على طريق الفرات. عماد جاسم حسن، أهداف الرحالة الاجانب في رحلاتهم الى المناطق الشرقية، بحث غير منشور، و٣.

(٢) بيدرو تيخيرا، رحلة بيدرو تيخيرا من البصرة الى حلب عبر الطريق البري ١٦٠٤-١٦٠٥م، ترجمة انيس عبد الخالق،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠١٣م، ص٦٣.

(٣) كارستن نيبور: وهو ألماني الأصل دنماركي المولد والنشأة وحينما قرر فريدرك الخامس ملك الدنمارك إيفاد بعثة فنية للبحوث العلمية في الشرق الأدنى وجنوبي جزيرة العرب بصفة خاصة، دخل نيبور في خدمة الملك والتحق بهيئة البعثة، وعندما وزعت أعمال البعثة ألقيت على عاتقه متابعة الأبحاث الجغرافية، وبعد ان تحركت البعثة المكونة من أربعة أشخاص من ضمنهم نيبور عام ١٧٦٣ من الإسكندرية، توفي رفاقه ولم يبق إلا هو وحده الذي أكمل رحلته ووصل إلى البصرة عام ١٧٦٥ ومنها بدأ رحلته التي وصل فيها إلى بغداد ومر بأغلب المدن والمناطق الواقعة على نهري دجلة والفرات. كارستن نيبور، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة ١٧٦٥، ترجمة سعاد هادي العمري، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥، ص٥٤.

(٤) كارستن نيبور، رحلة نيبور الكاملة الى العراق، ترجمة سعاد هادي العمري ومصطفى جواد، دارالوراق، بيروت، ٢٠١٥، ص ١٣٦.

(٥) المصدر نفسه، ١١٩.

(٦) المصدر نفسه، ص٩٩.

(٧) دوبريه: لا توجد معلومات عن تاريخ ولادته، وهو فرنسي الجنسية كان مولعاً باللغات الشرقية وهي مصدر قوته في رحلاته اذ كان يستطيع التحدث مع السكان المحليين، ويبدو ان نظرته في رحلته كانت تجارية لأنه اعطى معلومات وتفاصيل كثيرة عن الاوزان والمكاييل والمواد والسلع المتوفرة في كل بلد والطرق المهمة وقيمة النقود، كذلك تطرق الى الضرائب والمكوس وما يثبت اهتمامه بالمعلومات التجارية قوله بأن هدف رحلته خدمة الجغرافية والتجارة، بدأ رحلته من القسطنطينية عام ١٨٠٧ ثم الى ديار بكر وماردين ونصيبين والموصل وبقية المدن العراقية وتوجه بعد ذلك الى بلاد فارس. عماد جاسم حسن، المصدر السابق، ص٦.

(٨) دوبريه، رحلة دوبريه الى العراق ١٨٠٧-١٨٠٨م، ترجمة بطرس حداد، دار الوراق، بيروت،ص١٣٢.

(٩) المصدر نفسه، ص١٣٣.

(١٠) سعاد هادي العمري، بغداد كما وصفها السواح الاجانب في القرون الخمسة الاخيرة، مطبعة دار المعرفة، بغداد،١٩٥٤م، ص٤٧.

(١١) غيوم انطوان اوليفيه، رحلة اوليفيه الى العراق ١٧٩٤-١٧٩٦م، ترجمة يوسف حبي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨م، ص٨٣.

(١٢) هو ابو طالب بن محمد خان وأصله تركي لكن والده هاجر الى الهند أولاً ثم الى البنغال ثم توفي في مقصود آباد عام ١٧٦٨م، ولد ابو طالب في لكنو عام ١٧٥١م والبعض يقول ١٧٥٣ إذ هاجر مع عائلته الى بانتا ثم الى مقصود آباد وكان عمره آنذاك ١٤ عاماً، وعمل في وظيفة استيفاء الضرائب مدة من الزمن ثم هاجر هو وعائلته الى كلكتا عام ١٧٨٧م، وكان ابو طالب بليغاً في اللغة الفارسية وآدابها وألّفَ كتاباً في المختارات الشعرية الفارسية، سافر ابو طالب من كلكتا الى اوربا فزار بريطانيا وفرنسا والدولة العثمانية ثم رجع الى الهند عام ١٨٠٣م، وخلال تواجده في الدولة العثمانية ادعى انه من سلالة النبي محمدﷺ وهو علوي ودلّت الاخبار في رحلته انه كان شيعياً، وقد تنقل في مدن الدولة العثمانية وجاء الى العراق عام ١٨٠٣م وزار المدن المقدسة النجف وكربلاء والكاظمية واعطى معلومات كثيرة عن المدن التي مر فيها خلال رحلته. ابو طالب خان، رحلة ابي طالب خان الى العراق واوربة، ترجمة مصطفى جواد، الوراق، بيروت،٢٠٠٧م، ص١٦-١٧.

(١٣)للتعرف على الهجوم الوهابي على مرقد الامام الحسين ينظر، عماد جاسم حسن، مرقد الامام الحسين في كتابات الرحالة والمسؤولين الأجانب، مجلة تراث كربلاء، العدد٢، المجلد ٣، ٢٠١٦.

(١٤)ابو طالب خان، المصدر السابق، ص ٣٧.

(١٥)المصدر نفسه.

(١٦)لوي جاك روسو، رحلة من بغداد الى حلب سنة ١٨٠٨، ترجمة بطرس حداد، بغداد،٢٠٠٤م، ص٥٨.

(١٧)جيمس بيلي فريزر،رحلة فريزر الى بغداد عام ١٨٣٤م، ترجمة جعفر الخياط، الرافدين، بيروت،٢٠١٤م، ط٢، ص١٧٣-١٧٤.

(١٨)ولد جيمس بكنغهام في مدينة فالموت البريطانية عام ١٧٨٦م عمل موظفاً في شركة الهند الشرقية البريطانية، وكان كثير الترحال أثناء عمله، وفي عام ١٨١٦م قام برحلته الى العراق قادماً من سوريا إذ زار الموصل وأربيل وسنجار وكركوك ثم جاء الى بغداد وبعدها الى بابل ثم توجه الى الهند عن طريق ايران وتوفي عام ١٨٥٥م. للتفصيل اكثر ينظر: جيمس بكنغهام، رحلتي الى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، ج٢، المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٩م.

(١٩)المصدر نفسه، ص٥٧.

(٢٠)المصدر نفسه، ص١٠٦.

(٢١)جيمس فليكس جونز، بغداد في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة عبدالهادي فنجان الساعدي، دار ومكتبة عدنان، بغداد،٢٠١٤، ص١٣٠.

(٢٢)وهي عملة ايرانية استعملت خلال المدة ١٨٢٥-١٩٣٢م وهي تنقسم الى ٢٠ شاهي او ١٠٠٠ دينار ويشكل القران الواحد ١٠ تومان. https://ar.wikipedia.org/wiki/Accsit in 12/9/2018.

(٢٣)جيريكوف، دفتر مذكرات سفري، تقارير الجمعية الجغرافية الروسية، الكتاب ١٩، سانت بيترسبورغ، ١٨٧٥م، ص٣٣٤.

(٢٤)ولد محمد خورشيد عام ١٨١٣م، التحق بالعمل في الحكومة كاتبا في قلم الكتابة بوزارة الخارجية، مثل الحكومة العثمانية في لجنة تثبيت الحدود بين الحكومتين العثمانية والفارسية التي استغرق عملها أربعة أعوام ١٨٤٨- ١٨٥٢م، أعد تقريراً مفصلاً عن العراق عندما كلفه السلطان العثماني عبد المجيد الأول (١٨٢٣-١٨٦١)م بالذهاب الى منطقة الحدود الايرانية العراقية وعدَّ تقريره بأنه دراسة ميدانية إذ حوى معلومات قيمة عن المدن وطرقها التجارية ومنتجاتها الزراعية والحيوانية، وكذلك تحدث عن الضرائب والعملات، كما تطرق إلى الحِرف التي يزاولها الأهالي وطبيعة المجتمع وتقاليدهم ولباسهم ومعتقداتهم الدينية، وحوى تقريره أيضاً معلومات جغرافية عن الانهار والروافد والجبال والاثار القديمة وفي عام ١٨٦٢م طبع هذا التقرير بشكل كتاب عنوانه سياحة نامة حدود وعربه الدكتور نوري عبد بخيت السامرائي عام ١٩٨٠م. احمد حاشوش، سوق الشيوخ ١٧٦١-١٨٦٩م مركز امارة المنتفق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة ذي قار،٢٠١٠م، ص٢٠.

(٢٥)خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران، ترجمة مصطفى زهران، المركز القومي للترجمة، القاهرة،٢٠٠٩م، ص١٨٦.

(٢٦)جون أشر، مشاهدات جون أشر في العراق، ترجمة جعفر الخياط، مجلة سومر،ج١-٢، مجلد ١٩٦٥،٢١، ص١٦٥.

(٢٧)لجان، رحلة لجان الى العراق ١٨٦٦م، ترجمة بطرس حداد، مجلة المورد، وزارة الثقافة والاعلام، العدد ٣، المجلد ١٩٨٣،١٢، ص٦٤.

(٢٨)لوكر: وهو امريكي الجنسية ولا تعرف عن المعلومات

الشخصية له سوى رحلته التي قام بها عام ١٨٦٨م التي انطلق بها من بومباي في الهند ثم مروره بمسقط والكويت وبعد ذلك العراق وأخيراً استنابول ولم تكن تلك الرحلة الوحيدة له وانما قيامه برحلة قبلها كانت عام ١٨٦٥م سافر فيها من ديار بكر الى بغداد، وكان الرحالة مهتماً كثيراً بالترحال والصيد والقنص، وسبق له أن سافر الى جنوب افريقيا. لوكر، الهلال والنجم رحلة من بومباي الى اسطمبول عبر الخليج عام ١٨٦٨، ترجمة رنا صالح، هيئة ابو ظبي للتعاون والتراث، دولة الامارات العربية المتحدة،٢٠١١م، ص٧-٨.

(٢٩) المصدر نفسه، ص١٩١.

(٣٠) المصدر نفسه، ص١٩٢.

(٣١) المصدر نفسه، ص١٩٣.

(٣٢) المصدر نفسه، ص١٩٥.

(٣٣) عماد جاسم حسن، نقل الموتى من إيران الى كربلاء في كتابات الرحالة الاجانب، بحث غير منشور، و٦.

(٣٤) لوكر، المصدر السابق، ص٢٢٤.

(٣٥) هنري سوانيسون كاوبر، ترجمة رنا ابيش، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة، دولة الامارات العربية المتحدة،٢٠١٢، ص٢١٢.

(٣٦) المصدر نفسه، ص٢٤٢.

(٣٧) المصدر نفسه، ص ٢٤٩.

(٣٨) نجدة فتحي صفوت، العراق في مذكرات الدبلوماسين الأجانب، بغداد، ط٢، ١٩٨٤م، ص ٧٢.

(٣٩) هنري كاوبر، المصدر السابق، ص.

(٤٠) خوان كول وموجان مؤمن، العثمانيون وشيعة العراق كربلاء انموذجاً، ترجمة نهار محمد نوري، دار الوراق،٢٠١٦م، ص ٥٥.

(٤١) ديلك قايا، كربلاء في الارشيف العثماني دراسة وثائقية١٨٤٠-١٨٧٦، ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨م، ص٦١.

(٤٢) **M.Riza Nasiri, nasireddin sah iran-zamaninda osmani, munasebetleri, university edebiyat.**

نقلا عن المصدر نفسه، ص٦٤.

(٤٣) المصدر نفسه، ص٦٥.

(٤٤) المصدر نفسه، ص١٠٠.

(٤٥) سجلات حكومة بومباي، تقرير القنصلية البريطانية في بغداد في ١٧ كانون الثاني ١٨٢٥م منشورة على مكتبة قطر الرقمية على الموقع **www.qdl. /12/2016** مكتبة قطر الرقمية على الموقع **qa Accessed-in:15,**

(٤٦) مكتبة حركة الوفاق الوطني (مدرسة الاعداد الحزبي سابقاً)، تقرير بعنوان مخاطر الوجود الايراني في الاماكن المقدسة الجذور التاريخية وآثاره المستقبلية، ص ٥.

(٤٧) علي اق يلديز، إصلاحات التشكيلات المركزية العثمانية ١٨٣٦-١٨٥٦، استنابول،١٩٩٣م.

(٤٨) المصدر نفسه.

(٤٩) **nejat gayunc, xix. Yazyida-tahran/dakil temsilc /terimiz ve turk iran manasebt lerine etkileri,Ataturk 5791 ankara ,2791-1791,konferanslar v,672-572**

(٥٠) ديلك قايا، المصدر السابق، ص٢٦٦.

(٥١) عماد جاسم حسن، مدحت باشا والعتبات المقدسة في العراق، بحث غير منشور، و٥.

(٥٢) الارشيف العثماني، رقم الوثيقة ٤٣، رقم الملف ١٧٣٩م، في كربلاء في الوثائق العثمانية، ج١، ترجمة امير الخالدي، العتبة الحسينية المقدسة، ص٨٤.

(٥٣) الارشيف العثماني، رقم الوثيقة٧٨، رقم الملف ١١٠، في المصدر نفسه، ص٩٦.

(٥٤) الارشيف العثماني، رقم الوثيقة ٩٧، رقم الملف،١٦٧٩، في المصدر نفسه، ص٣٠٤.

(٥٥) لوريمر: أحد موظفي حكومة الهند البريطانية أرسلته الحكومة البريطانية عام ١٩٠٤م إلى منطقة الخليج العربي للتحري عن معلومات مفصلة عن المنطقة فزار أغلب مدن المنطقة وكتب عنها، كما أنه كتب عن المدن العراقية وجاءت كتاباته بشكل مسهب في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبذلك فإنه يعد أبرز مصدر وثائقي عن تاريخ الخليج العربي اعتمد فيه كاتبه على سجلات حكومة الهند وعلى المعلومات السرية التي وضعتها بكاملها تحت تصرفه وقد طبع قسم منه عام ١٩٠٨م، أما القسم الآخر طبع في عام ١٩١٥ وبقي وثيقة سرية لا يجوز الاطلاع عليها حتى عام ١٩٦٠، حيث أتت الحكومة البريطانية بنشره، ويتكون من قسمين القسم التاريخي والقسم الجغرافي وقسم الكتاب إلى أربعة عشر جزءاً سبعة منها للقسم التاريخي طبعت في الدوحة عام ١٩٦٧م ومثلها للقسم الجغرافي طبعت في بيروت عام ١٩٧٠م، احمد حاشوش، المصدر السابق، ص٩.

(٥٦) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي،ج٦، ترجمة مكتب اير قطر، د.ت، ص٣٣٧٧.

(٥٧) المصدر نفسه.

(٥٨) المصدر نفسه، ص٣٣٧٨.

(٥٩) المصدر نفسه، ص٣٣٧٩.

(٦٠) الليدي درور، على ضفاف دجلة والفرات، تعريب فؤاد جميل،الوراق، بيروت،٢٠٠٨م، ص٨٩.

المصادر والمراجع

الوثائق المنشورة وغير المنشورة:

- الارشيف العثماني، رقم الوثيقة ٤٣، رقم الملف ١٧٣٩، في كربلاء في الوثائق العثمانية،ج١، ترجمة امير الخالدي، العتبة الحسينية المقدسة.
- مكتبة حركة الوفاق الوطني (مدرسة الاعداد الحزبي سابقا)، تقرير بعنوان مخاطر الوجود الايراني في الاماكن المقدسة الجذور التاريخية وآثاره المستقبلية.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

- احمد حاشوش، سوق الشيوخ ١٧٦١-١٨٦٩م مركز امارة المنتفق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٠م.

الكتب العربية والمعربة:

- ابي طالب خان، رحلة ابي طالب خان الى العراق واوربة، ترجمة مصطفى جواد، الوراق، بيروت، ٢٠٠٧م.
- الليدي درور، على ضفاف دجلة والفرات، تعريب فؤاد جميل،الوراق، بيروت، ٢٠٠٨م.
- بيدرو تيخيرا، رحلة بيدرو تيخيرا من البصرة الى حلب عبر الطريق البري ١٦٠٤-١٦٠٥م، ترجمة انيس عبد الخالق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠١٣م.
- ج. ج. لوريمر، دليل الخليج،القسم التاريخي، ج٦، ترجمة مكتب اير قطر، د. ت.
- جيريكوف، دفتر مذكرات سفري، تقارير الجمعية الجغرافية الروسية، الكتاب ١٩، سانت بيترسبورغ، ١٨٧٥م.

- جيمس بكنغهام، رحلتي الى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، ج٢، المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٩م.
- جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر الى بغداد عام ١٨٣٤، ترجمة جعفر الخياط، الرافدين، بيروت،٢٠١٤م، ط٢.
- جيمس فليكس جونز، بغداد في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة عبدالهادي فنجان الساعدي، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٤م.
- خوان كول وموجان مؤمن، العثمانيون وشيعة العراق كربلاء انموذجاً، ترجمة نهار محمد نوري، الوراق، ٢٠١٦م.
- خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وايران، ترجمة مصطفى زهران، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- دوبريه، رحلة دوبريه الى العراق ١٨٠٧-١٨٠٨م، ترجمة بطرس حداد، دار الوراق، بيروت.
- ديلك قايا، كربلاء في الارشيف العثماني دراسة وثائقية١٨٤٠-١٨٧٦م، ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨م.
- سعاد هادي العمري، بغداد كما وصفها السواح الاجانب في القرون الخمسة الاخيرة، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٤م.
- علي اق يلديز، اصلاحات التشكيلات المركزية العثمانية ١٨٣٦-١٨٥٦م، استنابول،١٩٩٣م.
- غيوم انطوان اوليفيه، رحلة اوليفيه الى العراق ١٧٩٤-١٧٩٦م، ترجمة يوسف حبي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨م.
- كارستن نيبور، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة ١٧٦٥م، ترجمة سعاد هادي العمري، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥م.
- كارستن نيبور، رحلة نيبور الكاملة الى العراق، ترجمة سعاد هادي العمري ومصطفى جواد، دارالوراق، بيروت، ٢٠١٥م.
- لوكر، الهلال والنجم رحلة من بومباي الى اسطمبول عبر الخليج عام ١٨٦٨م، ترجمة رنا صالح، هيئة ابو ظبي للتعاون والتراث، دولة الامارات العربية المتحدة، ٢٠١١م.
- لوي جاك روسو، رحلة من بغداد الى حلب سنة ١٨٠٨م، ترجمة بطرس حداد، بغداد، ٢٠٠٤م.
- نجدة فتحي صفوت، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، بغداد، ط٢، ١٩٨٤م.
- هنري سوانيسون كاوبر، ترجمة رنا ابيش، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة، دولة الامارات العربية المتحدة،٢٠١٢م.

البحوث المنشورة:

- جون أشر، مشاهدات جون أشر في العراق، ترجمة جعفر الخياط، مجلة سومر، ج١-٢، مجلد ٢١،١٩٦٥.
- عماد جاسم حسن، مرقد الامام الحسين في كتابات الرحالة والمسؤولين الأجانب، مجلة تراث كربلاء، العدد٢، المجلد ٣، ٢٠١٦م.
- لجان، رحلة لجان الى العراق ١٨٦٦م، ترجمة بطرس حداد، مجلة المورد، وزارة الثقافة والاعلام، العدد ٣، المجلد ١٢،١٩٨٣.

البحوث غير المنشورة

- عماد جاسم حسن، أهداف الرحالة الاجانب في رحلاتهم الى المناطق الشرقية، بحث غير منشور.
- عماد جاسم حسن، نقل الموتى من إيران الى كربلاء في كتابات الرحالة الاجانب، بحث غير منشور.
- عماد جاسم حسن، مدحت باشا والعتبات المقدسة في العراق، بحث غير منشور.

مواقع الانترنت:

- **Accssit in 12/9/2018 https://ar.wikipedia.org/wiki/.**
- مكتبة قطر الرقمية على الموقع **www.qdl.qa /12/2016 Accessed-in:15.**

الصلات بين الجالية الإيرانية وسكان كربلاء خلال القرن التاسع عشر الميلادي

الأستاذ المساعد الدكتور

ياسين شهاب شكري

كلية الآداب - جامعة الكوفة

yaseen23867@gmail.com

الملخص

تعد العلاقات الاجتماعية بين القوميات والطوائف من أبرز التفاعلات التاريخية المؤدية إلى الازدهار والتقدم الحضاري في المجتمعات ذات التنوع الإثني والديني. والعراق بطبيعته الجغرافية كان موئلا لإقامة العديد من الجماعات الوافدة والتي اندمجت فيه عبر الصلات الاجتماعية والتأثر والتأثير في مختلف الجوانب.

والجالية الإيرانية بكونها أكبر الجاليات الأجنبية في العراق خلال القرن التاسع عشر الميلادي، كان لها دور هام في المتغيرات الاجتماعية والاقتصادي والسياسي لمدينة كربلاءإذ اختار الإيرانيون الإقامة في المدينة لاعتبارات دينية وسياسية واقتصادية ، وكونوا الأغلبية في أعداد السكان القاطنين بالمدينة.

وكان لهم دور بارز في التأثير على المجتمع المحلي من خلال المؤثرات اللغوية ، والعادات والتقاليد ، والمظاهر الاجتماعية والدينية المتعددة. وشاركوا السكان المحليين في المحن والمصاعب التي مرت عليهم من خلال الأحداث المأساوية التي شهدتها كربلاء في سنوات تاريخية متعددة ، كحادثة هجوم الوهابية على كربلاء عام (١٨٠٢)م، وهجمات الوالي داوود باشا عام (١٨٢٦) م، والوالي نجيب باشا عام (١٨٤٣) م وكان لهم نشاط هام في الجانب الاقتصادي من خلال الأملاك والعقارات والتجارة. وهذا ما دفع بالسلطات العثمانية آنذاك إلى الحد من هذا النفوذ عبر محاولات مصادرة تلك الأملاك، أو الضغط على الإيرانيين لتغيير ارتباطاتهم بالدولة القاجارية التي كانت ترعى مصالحهم آنذاك.

وكان هناك إندماج بين الجالية الإيرانية والمجتمع في كربلاء من خلال الإقامة والزواج والمصاهرة من دون حدوث مشاكل على أسس قومية بين الطرفين.

The Relationship between the Iranian Community and the Citizens of Karbala In the 19th Century

Assist. Prof. Dr.

Yasin Shihab Shukry

College of Arts – University of Kufa

Abstract

This research deals with the social connections between the Iranian community and Karbala citizens in the 19th century. The Iranian community has largely settled in this city because of its religious importance and extensive economic activity.

The Iranians came to visit the holy shrines and then stayed there both for religious study and for economic purposes. Social relations witnessed great interaction between the Iranian community and the citizens of Karbala in various fields such as language, culture, customs and traditions, as well as the establishment of private educational schools and for economic activity especially for land ownership and trade practice.

There was integration between the Iranian community and the community of Karbala through residence and marriage without problems of national grounds between the two parties. The Iranian community also contributed to help the citizens defend their city against the dangers and military attacks during the 19th century, such as the attack of the Wahhabism on Karbala in 1802, the attacks of the governor Dawood Pasha in 1826 and the attack of the Ottoman governor Najib Pasha in 1843.

المقدمة

تُعدُّ الصلات بين الشعوب والثقافات ميزة هامة في التفاعل بين المجتمعات المتقاربة، والتي تؤدي إلى تطورها وإنتاج ثقافات مشتركة جديدة لها خصائص مميزة. وهذه الصلات تزيد من أواصر العلاقات في مختلف مجالات الحياة لا سيما الجوانب الإجتماعية التي تترسخ بشكل أكثر تجذراً من المجالات الأخرى كالسياسية والإقتصادية. وفي العصر الحديث تكونت في العراق – خاصة في مدن العتبات المقدسة – جالية إيرانية كبيرة، حيث أنها كانت تعد من أكبر الجاليات الأجنبية في القرن التاسع عشر الميلادي. وفي ضوء ذلك تشكّلت علاقات اجتماعية متينة بين تلك الجالية والسكان المحليين، خاصة بالنسبة لمدينة كربلاء التي كانت قد تركزت فيها الجالية الإيرانية بشكل أكبر من المدن العراقية الاخرى نظراً لمكانتها الدينية والنشاطات الإقتصادية الموجودة فيها، فضلاً عن العوامل الأُخرى، فكان التأثير والتأثر كبيراً في مختلف الجوانب من حيث اللغة والثقافة والعادات والتقاليد والجوانب المتعلقة بالتعليم، فضلاً عن التفاعل المصيري المشترك في العديد من القضايا السياسية ومواجهة الأخطار. وهذا ما سيتم تناوله في هذا البحث.

أولاً: التكوين التاريخي للجالية الإيرانية

تميزت العلاقات بين العراق وإيران في وجود التأثير والمؤثر في مختلف الجوانب السياسية والإقتصادية والإجتماعية، وإذا كان العراق هو عنصر التأثير في إيران خلال العهود الإسلامية الأولى من خلال حركة الفتوحات الإسلامية وهجرة القبائل العربية والتبعية في الإدارة والسياسة، فإن العلاقة تغيرت في العصور الحديثة وتحديداً منذ مطلع القرن السادس عشر الميلادي من حيث بروز التأثير الإيراني في العراق من خلال الحكم الصفوي وهجرة الإيرانيين نحو مدن العراق خاصة إلى المدن المقدسة بفعل عوامل ومؤثرات متعددة تركت أثرها في نشوء جالية إيرانية كانت لها أنشطة دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية هامة.

لقد تكونت الجالية الإيرانية في العراق خلال العصر الحديث، وتحديداً منذ أن أولت الدولة الصفوية اهتماماً متزايداً بالعراق بسبب وجود العتبات المقدسة فيها وتبني الصفويين للمذهب الشيعي (الإثني عشري) مذهباً رسمياً للدولة، إذ قام الشاه إسماعيل الصفوي (١٥٠١-١٥٢٤م) بالسيطرة على العراق وإخضاع مناطقه لحكمه خلال المدة (١٥٠٨-١٥٣٤م) وأولى رعاية واهتماماً كبيرين بالعتبات المقدسة في مدن الكاظمية والنجف وكربلاء وسامراء أثناء زيارته لها. وتكرار تلك الزيارات والاهتمامات في عهود الحكام الصفويين الآخرين أمثال: الشاه طهماسب (١٥٢٤-١٥٧٦م)، والشاه عباس الكبير(١٥٨٧-١٦٢٩م)[1].

و من هنا يمكن القول إن وجود العتبات المقدسة في العراق واهتمامات الحكام الصفويين بها من خلال الإعمار والخدمات، قد دفع بالكثير من الإيرانيين إلى التوجه نحو زيارة تلك الأماكن ضمن قوافل أو فرادى ليقوموا بالزيارة ومن ثم العودة، وأحياناً

يفضل البعض منهم البقاء والإقامة في تلك المدن. والبعض منهم كان يجمع بين الحج إلى مكة والمدينة وزيارة العتبات المقدسة عند العودة والمكوث فيها للإقامة. فلقد شاهد الرحالة الهولندي ليونهارت راوولف (L. RALPH) عندما كان في بغداد سنة ١٥٧٤م قافلة إيرانية مؤلفة من (٣٠٠) زائر ينوون الذهاب إلى الحج وزيارة العتبات المقدسة عند العودة[٢]، غير أن البعض منهم كان يطيل المكوث لفترات طويلة والإقامة الدائمة، وهذا ما دفع الإدارة العثمانية في ولاية بغداد إلى تحديد فترة الإقامة للإيرانيين لمدد تتراوح ما بين (٥- ١٠) أيام لغرض منعهم من الإقامة الدائمة في المدن المقدسة[٣].

وفي الإطار ذاته كانت هناك رغبة لدى الكثير من العلماء وطلبة العلوم الدينية في السفر والإقامة في النجف وكربلاء لغرض الدراسة الدينية في الحوزات العلمية الموجودة، والتي يمتد عمرها لمئات السنين، في الوقت الذي كانت فيها إيران تفتقد إليها آنذاك. كما أن وجود المرجعية الدينية في العراق ورجوع الشيعة إليها في المسائل والقضايا المختلفة، كانت تدفع بالكثيرين إلى السفر لتلك المدن ومن ثم الإقامة فيها لاحقاً.

ومن الجدير بالذكر هنا أن تأثير المرجعيات الدينية في العراق كان كبيراً على الإيرانيين حتى منتصف القرن العشرين[٤].

كما أن العامل التجاري كان له الدور البارز في تكوين الجالية الإيرانية من خلال وجود تجارة نشيطة بين إيران والعراق منذ أقدم العصور، الأمر الذي كان يدفع بالتجار الإيرانيين للإقامة المؤقتة أو الدائمة فيها لغرض التعامل التجاري وعمليات البيع والشراء. وقد ازداد نشاطهم بشكل لافت في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين مستحوذين على قسم كبير من تجارة بغداد وبقية مدن العراق[٥]. وساهم في هذا النشاط العامل الجغرافي المتجاور بين العراق وإيران وامتداد المناطق بينهما، الأمر الذي كان يسهل عملية التواصل والسفر والتجارة بين الطرفين.

كانت أعداد الجالية في العراق تتفاوت بين فترة وأخرى تبعا للظروف والعلاقات بين إيران والدولة العثمانية التي كانت تحكم العراق. فكانت تزداد هذه الإعداد مع تحسن العلاقات، وتتضاءل كلما توترت العلاقات أو حدثت حروبٌ بين الطرفين. فمثلاً في عام ١٥٧٨م حدثت مواجهة عسكرية بين الصفويين والعثمانيين على الحدود، فاضطر العديد من أبناء الجالية الفارسية في العراق إلى الفرار من كربلاء، فيما قامت الإدارة العثمانية في بغداد بحجز منازلهم والاستيلاء عليها[٦]. وكذا الحال عندما قام العثمانيون بالاستيلاء على بغداد عام ١٦٣٨م وارتكبوا مجازر كبيرة بحق الزوار والمقيمين الإيرانيين ذهب ضحيتها الآلاف منهم وهذا ما أثَّر على وجود الجالية في العراق فهجرت أعداد منهم العراق عائدين إلى إيران[٧].

وفي الفترات اللاحقة ونتيجة لعودة الهدوء والاستقرار في العلاقات الصفوية العثمانية عاد الكثير من الإيرانيين لزيارة العراق والإقامة فيه بالرغم من أنهم كانوا يعانون من ثقل الضرائب التي كانت تفرض عليهم من قبل الدولة العثمانية، فضلاً عن المضايقات وسوء المعاملة من قبل الموظفين

الحكوميين. وكل ما اضطربت الأوضاع بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية ازدادت التهديدات والمضايقات على الرعايا الإيرانيين في أراضي الدولة العثمانية[٨]. وكذا الحال في القرن الثامن عشر الميلادي عندما نزحت جماعات إيرانية كثيرة إلى العراق بسبب سوء الأوضاع السياسية والإقتصادية في إيران[٩]. وكذلك بعد انتهاء الدولة الصفوية في إيران، وسيطرة نادر شاه على الحكم فيها خلال المدة (١٧٣٦-١٧٤٧م)، وحروبه المتعددة مع العثمانيين في العراق[١٠] وقيام كريم خان الزندي بحصار البصرة والسيطرة عليها خلال المدة (١٧٧٥-١٧٧٩م) بذريعة إساءة السلطات الحاكمة في بغداد لمعاملة الزوار والمقيمين الإيرانيين في العراق[١١].

وفي مطلع القرن التاسع عشر شهد العراق أحداثاً هامة تمثلت في الهجمات الوهابية على مدن كربلاء والنجف، الأمر الذي أدى إلى مقتل المئات من السكان المحليين ومن الجالية الفارسية المقيمة في مدينة كربلاء عام ١٨٠٢م[١٢]. كما استمر حكام المماليك في بغداد بمضايقة الجالية الفارسية في العراق إذ قام الوالي داوود باشا (١٨١٧-١٨٣١م) في سنة ١٨٢٠م بإلقاء القبض على وجهاء الجالية في بغداد وزجهم في السجن بهدف مصادرة ممتلكاتهم، وكذا الحال فعل في النجف وكربلاء[١٣]. ومع عودة السلطة المركزية العثمانية إلى بغداد عام ١٨٣١م بدأ عهد جديد في تاريخ العلاقات بين العثمانيين والقاجاريين وأثّر ذلك بشكل كبير على نشاط الجالية الإيرانية في العراق.

ثانيا: التركيبة الإجتماعية للجالية

إن من الصعوبة بمكان معرفة التفاصيل الدقيقة المتعلقة بأعداد الجالية الفارسية في العراق بسبب عدم وجود إحصاءات رسمية لأعدادهم، خاصة وأن الإدارة العثمانية الحاكمة لم تتمكن من إجراء ذلك سواء للسكان المحليين أو الجاليات الأجنبية الموجودة على أراضيها[١٤]. لذا فإن دراسة أعداد الجالية، خاصة ما يتعلق منها بمدينة كربلاء قد اعتمدت على التقديرات الواردة في بعض المصادر الوثائقية.

لقد أشارت بعض المصادر الوثائقية بأن عدد سكان كربلاء في عام ١٨٤٣م كان بحدود (١٣،٦٠٠) نسمة وأن عدد مساكنها تصل إلى (٣،٤٠٠) بيت[١٥]. فيما وردت إحصائية أخرى لعدد سكان المدينة وللسنة ذاتها بالإشارة بأنهم كانوا (٢٠،٠٠٠) نسمة[١٦]. أما المؤرخ البريطاني ج.ج لوريمر، وبناءً على تقارير القناصل البريطانيين في العراق في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، أشار إلى إحصاءات جديدة عن عدد سكان المدينة من خلال تضاعفها بعد نصف إلى (٥٠،٠٠٠) نسمة ، كانت نسبة الجالية الإيرانية منها بمقدار ثلاثة أرباع السكان (٧٥٪)، أي أنها تصدرت المرتبة الأولى بين المدن والمناطق العراقية في أعداد الجالية[١٧].

إن العوامل التي ساهمت في اختيار الإيرانيين للإقامة في كربلاء أكثر من المدن العراقية الأخرى تعود بالأساس لأهمية المدينة الدينية المتمثلة في وجود مرقدي الإمام الحسين بن علي عليه السلام وأخيه

العباس بن علي عليه السلام وما يمثله ذلك من رمزية دينية كبيرة لدى الشيعة في جميع أماكن العالم من حيث الارتباط بواقعة كربلاء التاريخية وقضية ثورة الإمام الحسين واستشهاده عام ٦١هـ / ٦٨٠م، بحيث أنها مثلت أهم مفاصل الارتباط العقائدي والسلوكي في التاريخ الشيعي من خلال التأكيد على زيارة كربلاء وممارسة الشعائر الدينية المرتبطة بتلك الحادثة المأساوية، فضلاً عن تحولها إلى رمزية دينية وسياسية في مواجهة ظلم الأنظمة السياسية الحاكمة على مرور الأيام والسنين[١٨].

وكذلك للطبيعة الإجتماعية المتمثلة في انفتاح مدينة كربلاء على الوافدين واحتوائها للعناصر الجديدة القادمة، في الوقت الذي ظلَّت مدن أخرى على طبيعتها الإجتماعية مثل: مدينة (النجف) الواقعة على حافة الصحراء والمرتبطة بحركة العشائر العربية وترددها على المدينة، محافظة على الوجود العربي ورابطة الدم الموحدة للمحلات الأربع المجاورة لمرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام[١٩].

أما العامل الإقتصادي، فإن مدينة كربلاء تمتعت بمزايا اقتصادية هامة تمثلت في خصوبة التربة وانتشار الزراعة وقرب مصادر المياه، ونمو التجارة الداخلية المرتبطة بعمليات البيع والشراء نتيجة لحركة الزائرين وازدياد أعدادهم، ووجود الطرق والمواصلات مع المناطق المجاورة. وقد وفر ذلك كله اختيار معظم أبناء الجالية الإيرانية الإقامة في مدينة كربلاء أكثر من المدن العراقية الأخرى.

أما بالنسبة للتركيبة الإجتماعية التي تكونت منها الجالية، فإنها كانت تضم العديد من الفئات الإجتماعية وفي مقدمتها علماء الدين وطلبة العلوم الدينية، وكذلك التجار وأصحاب الحرف والصنائع المتنوعة. والكثير من هؤلاء اصطحبوا معهم أُسرهم للإقامة في كربلاء، وتزوج قسم منهم بعد الإقامة سواء من النساء الإيرانيات أو العراقيات. وقد أثارت قضايا زواج الإيرانيين في العراق الكثير من المشاكل بين أفراد الجالية وبين الحكومة العثمانية، الأمر الذي دفع بالإدارة العثمانية إلى اصدار قانون حظر الزواج بين الرجال الإيرانيين والنساء المحليات من رعايا الدولة العثمانية، بسبب الخشية من تعاظم دور الجالية، والخوف من انتقال الثروة من المواطنين العثمانيين إلى الإيرانيين[٢٠]. والأكثر من ذلك أن العثمانيين كانوا ينظرون الى الإيرانيين في كربلاء بمثابة طابور خامس محتمل لدولتهم، لذا فإنها حاولت بشتى الطرق محاربة الوجود الإيراني فيها[٢١].

كانت الجالية الإيرانية ذات نشاط واسع في مدينة كربلاء من الناحية الإجتماعية، إذ أنها عاشت في إطار متداخل مع السكان وليس ضمن أحياء أو مناطق منعزلة خاصة بها. وهذا ما أعطاها فرصة التواصل والاندماج مع السكان من خلال الزواج والمصاهرة معهم، فضلاً عن تأثيرها وتأثرها بالكثير من العادات والتقاليد الاجتماعية، فالأسرة الإيرانية التي شأنها شأن الأسر الأخرى من الجاليات (الهندية، والأفغانية، والتركية، وغيرهم...)، تكون عملية الانصهار والتفاعل الإجتماعي بالنسبة لها صعبة في بادئ الأمر بسبب اختلاف العادات والتقاليد، لكنها مع مرور الوقت تبدأ بالاندماج، خاصة بالنسبة

للأبناء والأحفاد الذين يبدأون باكتساب اللغة والعادات والتقاليد في المحلة التي يعيشون فيها[٢٢] وشيئاً فشيئا يتحول هؤلاء إلى أسر محلية، وربما ألحقوا أنفسهم بعشائر أو مسميات مناطقية أو حرفية مع الاحتفاظ بأواصر العلاقة مع الجذور الإيرانية.

وفي الوقت ذاته اكتسبت الجالية الإيرانية الكثير من المؤثرات الإجتماعية لسكان كربلاء من لغة أو مصطلحات وعادات وتقاليد محلية فضلاً عن تأثرها بالأحداث السياسية التي شهدتها المدينة آنذاك. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن مدينة كربلاء آنذاك لم تشهد أية حوادث أو حالات احتقان قائمة على أسس عنصرية (قومية) بين السكان العرب المحليين وبين الإيرانيين، الأمر الذي يظهر عنصر الاندماج الإجتماعي والديني(المذهبي) بين الطرفين.

ثالثا: المؤثرات الإجتماعية للجالية الإيرانية على سكان كربلاء

شملت المؤثرات الإجتماعية للجالية على السكان المحليين جوانب عديدة منها (اللغة) التي هي وسيلة التخاطب والتفاهم بين الأفراد، حيث شكلت المصطلحات الفارسية تأثيراً واضحاً في اللغة واللهجة المحلية العراقية حتى الوقت الحالي، مثل: كلمة دوشگ (تشك) بدل الفراش، وكلمة (چربايه) بدل السرير وهي كلمة مركبة من كلمتين هما (چهار، پايه) وتعني ذات الأربع قواعد. وكلمة (جادر) بدل الخيمة المستخدمة في المناسبات. وكلمة (پرده) بدل الستارة، وكلمة (دگمه) بدل الأزرار، وكلمة (چرچوبه) بدل الإطار، وكلمة (سيم) بدل السلك، وكلمة (شكردان) بدل (الوعاء الخاص بالسكر)، وكلمة (پياده) بدل (المشي راجلا)، وكلمة (ميز) بدل المنضدة، وكلمة (خانه) بدل المكان، وكلمة (تخته) بدل اللوح الخشبي، وكلمة (تيزاب) بدل حامض النتريك أو ماء النار،... الخ[٢٣].

وكذلك بالنسبة للأكلات والحلويات الإيرانية التي انتقلت عبر وجود الجالية إلى السكان المحليين مثل: الأكلة الشهيرة (الباچه)، وهي كلمة فارسية مكونة من جزئيين هما ((پا (الساق)، چه (أداة تصغير وتعنى الكوارع)). والأكلات الأخرى مثل: (الفسنجون، والتاجينة، والزردة، والكليجه، والقيمة)[٢٤].

وشكل العزاء الحسيني والمواكب والمجالس التي كانت تقام آنذاك أثرٌ بارزٌ من نشاط الجالية الإيرانية في كربلاء وتأثيرها على السكان المحليين. فالدول المتعاقبة على حكم إيران ومنذ عهد الصفويين عملوا على إقامة تلك المراسيم حتى في بلاط الحكم، وتشجيعها بين الناس. كما تنوعت وتشعبت أساليب هذه المراسيم، وتم نقل تلك المراسيم عن طريق تقديم العون إلى الرعايا الإيرانيين داخل العراق، وأصبحت تقاليد متأصلة في النفوس، خاصة في عهد الملوك القاجاريين[٢٥]. وتشير المصادر إلى أنه في عهد ناصر الدين شاه القاجاري وأثناء زيارته للعتبات المقدسة في العراق عام ١٨٦٩م وتحديداً في مدينة كربلاء، خطب أمامه أحد خطباء المنبر الحسيني خطبة مؤثرة جداً عن الفجيعة الحسينية، وتطرق أثناء كلامه إلى كلمة قالها الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء وهو في أحرج ساعاته قائلاً: «ألا هل من

ناصر ينصرني؟»، فقال الخطيب صارخاً: (إن ناصرك قد أتى، وهو الآن بين يديك لينصرك فضج الجميع بالبكاء، وكان نحيب ناصر الدين شاه وبكاؤه أعظم منهم وأنه رفع تاجه من رأسه وألقاه بحرارة أمام الضريح من شدة التأثير)[٢٦]. ومن الجدير بالذكر هنا أن السلطات العثمانية في ولاية بغداد حاربت تلك الشعائر الحسينية، وقامت بمنع ممارستها في الأسواق والساحات العامة، خاصة في عهد الوالي مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧١م) عندما تم منع ممارسة الشعائر الحسينية العلنية، وإلغاء الإجازات الممنوحة السابقة لإقامة مثل هذه الشعائر[٢٧].

أما بالنسبة للأمور الدينية، فإن الكثير من العلماء وطلبة العلوم الدينية قدموا من إيران للتدريس والدراسة في المدن المقدسة (النجف وكربلاء)، وقد أشارت مدام ديلافوا إلى ذلك في رحلتها عندما زارت مدينة كربلاء عام ١٨٨١م قائلة: (تُعدُّ هذه المدينة بمثابة جامعة كبيرة يؤمها الطلاب من مختلف أصقاع البلاد الإسلامية لتلقي علوم الدين، ويقضون فيها لهذا الغرض أكثر سني حياتهم. ويعيش هؤلاء الطلاب جميعاً الصغير والكبير الشاب والهرم على التبرعات التي يتبرع بها الزوار ووجوه المسلمين الذين يعيشون خارج هذه المدينة)[٢٨]. وهؤلاء أصبح البعض منهم ذا شأن كبير وفي مصاف كبار المراجع الدينيين خلال القرن التاسع عشر الميلادي أمثال: (الشيخ مرتضى الأنصاري، والمرجع الميرزا محمد كاظم الخراساني صاحب (فتوى التنباك)، والمرجع ملا عبد الله المازندراني، والميرزا حسين خليلي الطهراني، والمرجع السيد محمد تقي الشيرازي، وغيرهم)[٢٩].

كما كان لهم التأثير الواسع على المجتمع من خلال التصدي للقيادة الدينية للمرجعية، والفتاوى التي كانوا يصدرونها في شتى المجالات. وأصبحت كربلاء مركز المرجعية الدينية والحوزات العلمية الشيعية منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي وحتى عام ١٨٣٠م، الأمر الذي جعلها آنذاك موئلاً للعلماء وطلبة العلوم الدينية من مختلف الأصقاع، وخاصة من إيران[٣٠].

ومن جانب آخر، فإن الحركة العلمية لهؤلاء العلماء والنخب المثقفة والجمعيات الإيرانية كان لها التأثير الواسع في مدن العتبات المقدسة حيث تم تأسيس العديد من المدارس الدينية في كربلاء من قبل علماء ووجهاء الجالية الإيرانية آنذاك وعلى النحو التالي:

- **المدرسة السليمية**: تأسست عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م بتبرع من الحاج محمد سليم خان الشيرازي.
- **مدرسة السردار حسن خان**: وكانت تُعدُّ من أهم المدارس والمعاهد الدينية في مدينة كربلاء، شيدها العلامة الشيخ عبد الحسين الطهراني من تركة ميراث الأمير الميرزا تقي خان الصدر الأعظم المتوفى عام ١٢٦٨هـ/ ١٨٥٢م. وقد أزيلت هذه المدرسة لاحقاً بسبب التوسع الذي حدث للحائر الحسيني[٣١].
- **مدرسة السيد المجاهد**: وهي التي تأسست عام ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م، والتي كانت تقع في سوق التجار الكبير بالقرب من مرقد مؤسسها السيد محمد مجاهد الطباطبائي[٣٢].

- **المدرسة الزينبية:** نسبة إلى موقعها القريب من الباب الزينبية، وقد تأسست عام ١٢٧٦هـ/ ١٨٦٠م من قبل الشاه ناصر الدين القاجاري، وبمباشرة من قبل العلامة الشيخ عبد الحسين الطهراني. وقد أزيلت أيضاً بسبب التوسعة في الحرم الحسيني[٣٣].
- **مدرسة ميرزا كريم الشيرازي:** شيدت عام ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م وأعيد بناؤها عام١٣٠١هـ/ ١٨٩١م من قبل السيد علي محمد الشيرازي[٣٤].

أما بالنسبة للمدارس الحديثة فقد تم تأسيس (المدرسة الحسينية) في كربلاء من قبل (جمعية المساواة الإيرانية) بين عامي ١٩٠٨ و١٩٠٩م في ناحية العباسية الغربية وسميت (دبستان حسيني). وتضمنت الدراسة فيها المراحل الابتدائية والمتوسطة والإعدادية. وقدم المثقفون والتجار الإيرانيون المقيمون في كربلاء المقدسة المساعدة اللازمة لها حيث بلغ عدد معلميها خمسة معلمين يدرّسون اللغات (العربية والتركية والانجليزية والفرنسية)، والحساب والتاريخ والجغرافية والدين. كما كان للمرجع الديني الميرزا محمد كاظم الخراساني دور كبير في دعم هذه المدرسة[٣٥].

وبالنسبة للمجالس الثقافية والأدبية الإيرانية المؤثرة، فإن كربلاء قد عرفت الكثير من تلك المجالس، ومنها (مجلس الرشتي) وهو من أشهر المجالس العلمية الموجودة في كربلاء آنذاك. إذ تأسس عام (١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م)، واشتهر بين أهالي المدينة بـ (سوق عكاظ) بسبب كثرة المرتادين إليه من النخب العلمية والثقافية، فضلا عن تنوع المواضيع المطروقة كالمواضيع الدينية والثقافية والسياسية[٣٦].

رابعاً: دور الجالية الإيرانية في ازدهار الحركة الإقتصادية بكربلاء

نتيجة لعقود طويلة من الإقامة والاستقرار في مدن ومناطق العراق، فإن أفراد الجالية الإيرانية نشطوا في الجوانب الإقتصادية المتعلقة بشراء الأراضي والعقارات وممارسة النشاط التجاري بشكل واسع في المناطق والمدن التي أقاموا فيها، وخاصة في مدن العتبات المقدسة وما حولها من الأراضي الزراعية في الأرياف بغية الاستفادة منها كمصدر من مصادر الدخل المادي.

فبالنسبة للأراضي والأملاك، فإن الأرض وحيازتها كانت تعد آنذاك مصدراً أساسياً للثروة الإقتصادية للفرد خلال القرن التاسع عشر، لذا فإن الكثير من الأفراد والعوائل من الأسر الغنية المحلية والأجنبية أصبحت تمتلك مساحات واسعة من تلك الأراضي في مناطق خارج سكناها، وتعتمد في زراعتها والاهتمام بها على الفلاحين العاملين كأُجراء أو يتقاضون نسبة معينة مثل: ٢/ ٣ أو ٣/ ٥ من حاصل الإنتاج[٣٧]، غير أن معرفة مساحات تلك الأراضي أو الأملاك العائدة للجالية في كربلاء وبقية المدن الأخرى يصعب الوصول إليها، نظراً لما ما قامت به السلطات الحاكمة ابتداءً من العثمانيين الذين عملوا بجهود حثيثة على مصادرة البعض منها أو تغيير ملكيتها بعد وفاة أصحابها فضلاً عن قيام البعض من أبناء الجالية بتسجيلها كوقفيات لصالح العتبات

المقدسة بغية التخلص من ضغوط السلطة مع بقائهم قائمين عليها بصفتهم واقفيها[٣٨].

كما حدثت متغيرات كثيرة على تلك الأراضي والأملاك خلال العهود التي تلت حكم العثمانيين. والنصوص الواردة في بعض الوثائق والمصادر تفيد بأنها كانت كثيرة وكبيرة خاصة في مدينة كربلاء، بحيث أن الدولة العثمانية في عام ١٨٤٤م طرحت فكرة شرائها من قبل الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، فكان رد الوالي محمد نجيب باشا (١٨٤٢-١٨٤٩م) آنذاك بأن شراء تلك الأملاك في كربلاء سوف ترهق خزينة الولاية، وأنه من الصعوبة توفر الأموال اللازمة لذلك[٣٩].

واستمرت قضية الأملاك والعقارات التابعة للجالية والموجودة في كربلاء مثار محاولات العثمانيين لمصادرتها، وكذلك قيام الدولة القاجارية بالدفاع عنها ضمن المباحثات واللجان المشتركة ولسنوات طويلة.

أما بالنسبة للتجارة ونتيجة لأهمية مدينة كربلاء الدينية وارتياد الآلاف من الزوار لها في كل عام، فإن الجالية الإيرانية كان لها نشاط تجاري واسع في المدينة من خلال ظهور العديد من البيوتات والأسر التجارية التي استحوذت على قسم كبير من التجارة في المدينة وفي عموم البلاد[٤٠] فأصبحت كربلاء مركزاً تجارياً هاماً من خلال المستوردات التي كانت تأتي إليها من التوابل والقهوة والشاي والسجاد الإيراني والقناديل، أما صادراتها فكانت التمور والمسابح والحجب والجلود والصوف والتبوغ[٤١].

وقد أشار خورشيد باشا مبعوث السلطان العثماني عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١م) إلى الحدود العراقية الإيرانية في منتصف القرن التاسع عشر، بأن مركز خانقين كانت النقطة الأساسية لمرور المقيمين والزوار الإيرانيين وتجارتهم الداخلة إلى العراق، وأن مجموع ما تم حصره في إحدى السنوات قد بلغ (٥٢٩٦٩) من الإيرانيين الداخلين كزوار وتجار، وعدد الحمّالين (٣٣٤٨)، ومن الحيوانات (٢٤٩٥٧) رأس، ومن الحمولات التجارية (٩٨١٥)[٤٢].

كان التجار الإيرانيون يعانون من سوء تعامل الموظفين الحكوميين، ومن وطأة الضرائب الكبيرة التي كانت السلطات العثمانية تفرضها عليهم وبشكل أكبر مما يتم فرضه على التجار الأجانب الآخرين. فبالإضافة إلى الرسوم الجمركية العالية المفروضة كانت تتم جباية ضريبة أخرى باسم «يومية الدكاكين» تحصل عن كل الانشطة التجارية والحرف[٤٣].. لذا طالب هؤلاء التجار ومن خلال حكومتهم أن يتم مساواتهم مع بقية التجار من الجاليات الأجنبية الأخرى عملاً بالمعاهدات الموقعة بين الدولتين بشأن ذلك،غير أن السلطات العثمانية كانت تعد ذلك تدخلاً في شؤونها الداخلية[٤٤]، كما كانت تجارة القوافل القادمة من إيران تتعرض بين الفينة والأخرى إلى عمليات السلب والنهب من قبل قطاع الطرق، أو بعض العشائر القاطنة على طرق التجارة بين العراق وإيران فضلاً عن سوء معاملة الموظفين الحكوميين[٤٥].

خامساً: أثر بعض الأحداث على الصلات بين الجالية وسكان كربلاء:

١. حادثة هجوم الوهابيين على كربلاء

شهد العراق في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي هجمات عدائية من قبل قبائل نجدية تبنت العقيدة الوهابية خلال المدة (١٨٠١-١٨١٠م)، كانت أقساها ما تعرضت له مدينة كربلاء في ١٨ ذي الحجة ١٢١٦هـ / نيسان ١٨٠٢م. حيث استغل هؤلاء انشغال سكان المدينة بمراسيم عيد الغدير المقامة في مدينة النجف، وهاجموا كربلاء بعد مقاومة مَنْ تبقى في المدينة لهم. وارتكب هؤلاء المجازر الشنيعة بحق السكان ونهبوا الكثير من الأموال والممتلكات، بحيث لم يسلم منها حتى مرقد الإمام الحسين ع من خلال نهب محتوياته والخزائن الموجودة فيه[٤٦]. كما قتل خمسون شخصاً في داخل المرقد وخمسمائة آخرين في الصحن خارج المرقد، سوى من قتل في أزقة وطرقات المدينة[٤٧].

لقد كانت تلك الحادثة ذات أثر بالغ في نفوس السكان المحليين والجالية الإيرانية على حد سواء، من حيث أن عمليات القتل لم تميز بين أحد منهم. فالطابع الطائفي المتعصب كان حاضراً في تلك الحادثة من حيث اتهام سكان المدينة بالكفر ووجوب قتلهم شرعاً كما كانوا يدَّعون[٤٨]. فاختلطت الدماء الإيرانية بدماء سكان مدينة كربلاء المحليين، وما جرى لهم من تدمير ونهب للبيوت والأموال على حد سواء.

وكان من بين القتلى الكثير من العلماء الإيرانيين والعراقيين أمثال: العالم الكبير الشيخ محمد والحبر التقي الشيخ عين علي والعلوي الشريف السيد صادق وآخرين. كما قتل في تلك الحادثة أحد أبرز علماء عصره الفقيه الإيراني المتكلم (عبد الصمد الهمداني) صاحب المؤلفات المتعددة في مجال الفقه واللغة[٤٩].

وقد تلقت الدولة القاجارية أنباء غزو الوهابيين على كربلاء المقدسة بغضب شديد، وعمَّ الحزن في البلاد ونصبت المآتم، وأعلن الحاكم القاجاري فتح علي شاه (١٧٩٧ - ١٨٣٤م) الحداد في أرجاء البلاد، وأرسل رسالة شديدة اللهجة إلى والي بغداد المملوكي سليمان باشا الصغير ملقياً مسؤولية ما حدث من مجازر على سلطته بسبب التقاعس عن توفير الحماية والقوة اللازمة للدفاع عن المدن المقدسة. كما طالب الدولة العثمانية بإرسال التعويضات عن الرعايا الإيرانيين الذي قتلوا والأموال والهدايا التي نهبت والمقدمة من قبل أسلافه من الحكام الإيرانيين إلى الروضة الحسينية المطهرة، والتعويض عن الخسائر المالية التي تعرض لها التجار الفرس في تلك الغارة التي شنها الوهابيون[٥٠]، غير أن الحكام المماليك في العراق لم يكترثوا لتلك المطالب.

٢. حادثة المناخور

تعرضت كربلاء في عهد الوالي المملوكي داود باشا (١٨١٧-١٨٣١م) إلى مجزرة (المناخور) التي سميت نسبة إلى قائد الحملة (سليمان ميراخور) عام (١٢٤١هـ/ ١٨٢٦م)، وسببها أن متولي كربلاء من قبل الوالي داود كان سيء السلوك مع الكربلائيين،

وكان يعمل على جرح شعورهم الديني من خلال اتخاذه ساحة صحن المرقد الحسيني ملعباً مع أفراد حاشيته، والدخول بحذائه إلى المكان المقدس، كما فرض الضرائب الكبيرة على السكان.

وبالرغم من إرسال الشكاوى إلى الوالي داود باشا عن ممارسات هذا الحاكم، فقد أعلنت العصيان ضد حكومة بغداد، فأرسل الوالي داوود باشا حملة عسكرية بقيادة المناخور المذكور، فحاول الأخير دخول كربلاء بعد حصار متكرر وحروب دامت للفترة من (١٢٤١-١٢٤٤هـ/ ١٨٢٥-١٨٢٨م). وفي النهاية اضطرت المدينة إلى قبول الخضوع للصلح وطلب الأمان (١٥)، فكان لتلك الحادثة أثر كبير على كربلاء من خلال المقاومة المستمرة من قبل الأهالي وأفراد الجالية الإيرانية، بحيث أن قائد الحملة فشل في تسع محاولات من دخول المدينة وإخضاعها[٥٢].

٣. حادثة الهجوم على كربلاء عام ١٨٤٣م

وفي عام (١٢٥٨هـ/ ١٨٤٣م) حدثت في كربلاء مجزرة كبيرة بعد هجوم الجيش العثماني عليها بقيادة الوالي نجيب باشا (١٨٤٢-١٨٤٩م) الذي تميز بالغلظة والشدة، والتعسف في جمع الضرائب من السكان[٥٣]. كما وصف بتعصبه الديني الشديد ضد المسيحيين والشيعة على حد سواء من خلال نعته لهم بالكفار والغرباء[٥٤].

بدأت تلك الحادثة مع محاولات الوالي المذكور تطبيق القوانين والنظم على كربلاء، وفرض المزيد من الضرائب عليها، وإخضاعها لسلطته المباشرة بعد أن كانت تدار ذاتياً في السابق[٥٥]، فقام بتجهيز حملة عسكرية قادها بنفسه لمحاصرة كربلاء، غير أنه جوبه بمقاومة شديدة من قبل من أطلقت عليهم السلطة آنذاك بـ (اليارمزية) أي (المتمردين، أو الغوغاء)[٥٦]، وهؤلاء كانوا منقسمين إلى مجاميع متعددة أهمها مجموعتان: (الأولى) من سكان كربلاء المحليين بقيادة السيد إبراهيم الزعفراني، و(الثانية) بقيادة الميرزا صالح ومحمد علي خان ومعظم أنصارها من الجالية الإيرانية[٥٧]، وقد تراوحت أعداد المجموعتين بحوالي أربعمائة فرداً كانوا في الغالب من الطبقات الفقيرة المحرومة، كما انضمت إليهم مجموعات أخرى من أبناء العشائر من خارج المدينة، بحيث أصبح عددهم حوالي ألفي مقاتل[٥٨]. فدارت معارك طاحنة بين القوات العثمانية وسكان المدينة، استخدم فيها الجيش العثماني المدفعية بشكل كبير ودخل المدينة عنوة بعد إلحاق الدمار الشديد بها بحيث لم يسلم منها حتى مرقد العباس عليه السلام[٥٩]. وكانت النتيجة مقتل الآلاف من السكان المحليين ومن أفراد الجالية الإيرانية قدَّر البعض منهم أعداد القتلى بحوالي (٤،٠٠٠) فردٍ[٦٠]، فيما قدَّر آخرون أعداد القتلى بحوالي (٣،٠٠٠) قتيل من داخل المدينة، و(٢،٠٠٠) قتيل من خارجها من أبناء العشائر. فكانت نسبة القتلى من الداخل بالنسبة لسكانها حوالي ١٥٪، فيما بلغ عدد القتلى من الجنود العثمانيين (٤٠٠) قتيل[٦١]. كما تم تدمير المدينة ونهب ما فيها من قبل الجنود الذي مارسوا القتل والتنكيل حتى بحق الجرحى بناءً على أوامر قادتهم العسكريين[٦٢]. وقامت السلطات العثمانية بأفعال استفزازية مهينة وكما يقول لوريمر: (فسمحت لجنودها بتحويل

ساحة الجامع (مرقد العباس) إلى ثكنة عسكرية وربطت الخيول في أماكن مختلفة فيها، ثم أخذوا يعزفون الألحان الشعبية وينشدون الأغاني الخليعة لغرض إثارة الرعب في نفوس أبناء الشيعة)[٦٣].

وكان لتلك الحملة صدىً واسعٌ في إيران من خلال الغضب الرسمي والشعبي على ما حدث لكربلاء وأهلها، وأدى ذلك إلى حدوث أزمة سياسية شديدة كادت أن تؤدي إلى مواجهة عسكرية مباشرة بين الدولة القاجارية والدولة العثمانية، إلا أن تدخل كلٍّ من بريطانيا وروسيا حال دون ذلك[٦٤].

شعرت السلطات العثمانية بعد حادثة كربلاء بخطورة النفوذ الإجتماعي والإقتصادي للجالية الإيرانية في المدينة وانعكاس ذلك على التدخلات السياسية للدولة القاجارية فقررت الحدَّ من هذا النفوذ عن طريق إجبار الجالية للتخلي عن الأملاك التابعة لها، من خلال طرح فكرة شراء تلك الأملاك، أو السماح ببقاء أملاك المقيمين منذ ٤٠-٥٠ عاماً وممن انتقلت أملاكهم إلى أبنائهم بالإرث شريطة أن تكون لديهم الرغبة في التحول من التبعية الإيرانية إلى رعايا تابعين للدولة العثمانية[٦٥]، وعندما فشلت تلك المحاولات في الحد من النفوذ الإقتصادي، أصدرت حكومة ولاية بغداد عام١٨٥١م أمراً بمنع الإيرانيين من ترميم بيوتهم وأملاكهم عن طريق منع السكان المحليين من بيعهم المواد اللازمة للبناء والتعمير، إلا أن بقاءها بشكل متهالك دفع بالعثمانيين إلى العدول عن هذا القرار[٦٦].

دخلت قضية أملاك الإيرانيين ضمن مباحثات الدولتين العثمانية والقاجارية من خلال اللجان والطلبات الخاصة بهذا الموضوع، وانتهت بتوقيع العديد من الاتفاقيات الثنائية خلال المدة (١٨٧١-١٨٧٥) التي نصَّت بعض بنودها على القضايا المتعلقة بالجالية الإيرانية مثل: الأملاك، والأمور العدلية، والنشاط التجاري، والجنسية، والإقامة، والعمل، وغير ذلك[٦٧].

الاستنتاجات

١. تميز العصر الحديث بوضوح الهجرة الإيرانية إلى العراق بشكل عام وكربلاء بشكل خاص أكثر من هجرة العراقيين إلى إيران، نتيجة للعوامل السياسية والدينية والإقتصادية، الأمر الذي ساهم في تكوين جالية إيرانية كبيرة.

٢. اندماج الجالية الإيرانية بالمجتمع المحلي من خلال الإقامة والزواج والمصاهرة من دون سلوكيات التعصب العنصري، الأمر الذي ساهم في حدوث التأثير الإجتماعي بين الجالية والسكان من خلال المظاهر الإجتماعية المتعلقة بالحياة اليومية.

٣. لم تشهد كربلاء آنذاك وجود أي من حالات الاحتقان أو التمييز على أساس عنصري (قومي)، أو وطني بين الجالية الإيرانية وسكان المدينة، الأمر الذي يظهر عنصر الاندماج الإجتماعي والديني بين الطرفين.

٤. كان للجالية الإيرانية في كربلاء دور هام التأثير على الكثير من الجوانب المتعلقة بالأمور الدينية من خلال إقامة كبار العلماء الإيرانيين في كربلاء،

وهجرة الراغبين بالدراسة الدينية إليها. وهذا ما أثَّر على بروز النشاط الديني المتعلق ببروز دور المرجعية الدينية في كربلاء، وقيادة المجتمع دينياً وسياسياً، فضلاً عن تأسيس المدارس الدينية وانتشار المجالس العلمية.

٥. بروز النفوذ الإقتصادي الواسع للجالية الإيرانية خلال القرن التاسع عشر في مجال امتلاك الأراضي والعقارات، وازدهار الحركة التجارية في كربلاء، وكان ذلك مثاراً لتدخل السلطات العثمانية للحد من هذا النفوذ من خلال محاولات مصادرة الأملاك، أو نقل ملكيتها لغير الإيرانيين.

٦. تأثر الجالية الإيرانية بالأحداث التي شهدتها كربلاء آنذاك من خلال ما أصابها من قتل وتدمير حالها حال سكان المدينة المحليين، بحيث امتزجت دماء الطرفين ونهبت أموالهما، وتم تدمير البيوت والمحلات بشكل مشترك.

٧. حدوث أزمات سياسية كبيرة بين الدولتين القاجارية والعثمانية جراء ما حدث لمدينة كربلاء، وما أصاب الجالية الإيرانية منها، الأمر الذي كاد أن يؤدي إلى مواجهات مباشرة بين الطرفين. غير أن التفاهمات والاتفاقيات السياسية حفظت للجالية الامتيازات المنصوص عليها.

الخاتمة

تعد العلاقات الإجتماعية بين القوميات والطوائف من أبرز التفاعلات التاريخية المؤدية إلى الازدهار والتقدم الحضاري في المجتمعات ذات التنوع الإثني والديني. والعراق بطبيعته الجغرافية كان موئلاً لإقامة العديد من الجماعات الوافدة التي اندمجت فيه عبر الصلات الإجتماعية والتأثر والتأثير في مختلف الجوانب.

والجالية الإيرانية بكونها أكبر الجاليات الأجنبية في العراق خلال القرن التاسع عشر الميلادي، كان لها دور هام في المتغيرات الإجتماعية والإقتصادية والسياسية لمدينة كربلاء، إذ اختار الإيرانيون الإقامة في المدينة لاعتبارات دينية وسياسية واقتصادية، وكوَّنوا الأغلبية في أعداد السكان القاطنين بالمدينة. وكان لهم دور بارز في التأثير على المجتمع المحلي من خلال المؤثرات اللغوية والعادات والتقاليد والمظاهر الإجتماعية والدينية المتعددة. وشاركوا السكان المحليين في المحن والمصاعب التي مرَّت عليهم من خلال الأحداث المأساوية التي شهدتها كربلاء في سنوات تاريخية متعددة. وكان لهم نشاط هام في الجانب الإقتصادي من خلال الأملاك والعقارات والتجارة، وهذا ما دفع بالسلطات العثمانية آنذاك إلى الحد من هذا النفوذ عبر محاولات مصادرة تلك الأملاك، أو الضغط على الإيرانيين لتغيير ارتباطاتهم بالدولة القاجارية التي كانت ترعى مصالحهم آنذاك.

الهوامش

(١) ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط٦، (بغداد: دار الحرية، ١٩٨٥)، ص٣١-٣٢، ص ٧٩-٨٠.

(٢) ليونهارت راوولف.(L.RALPH)، رحلة المشرق الى العراق وسوريا وفلسطين سنه ١٥٧٣، ترجمة

سليم طـه التكريتي، (بغداد منشورات وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٧٨م)، ص١٨٠.

(٣) ياسين شهاب شكري، ولاية بغداد:١٥٣٤- ١٦٣٢م دراسة في أوضاعها الإدارية والإقتصادية والإجتماعية، (أطروحة دكتوراه)، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠١١)، ص١٢٨.

(٤) رسول جعفريان، التشيع في العراق وصلاته بالمرجعية وإيران، ترجمة حيدر محمد جواد، (قم: دار الحبيب، ١٤٢٩هـ ق)، ص١٠٩.

(٥) إسحاق نقاش، شيعة العراق، (قم: انتشارات المكتبة الحيدرية، ١٩٩٨م)، ص٢٥.

(٦) ثريا فاروقي، حجاج وسلاطين أيام العثمانيين ١٥١٧- ١٦٨٣م، ترجمة أبو بكر أحمديا قادر، (بغداد- بيروت: منشورات الجمل، ٢٠١٠م)، ص٢٣٠.

(٧) للتفاصيل ينظر: علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني، ١٦٣٨-١٧٥٠م، ط١، (نينوى: مكتبة ٣٠ تموز، ١٩٨٤م)، ص١٣-٢٩.

(٨) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، (بغداد: شركة الطباعة المحدودة، ١٩٥٣م)، ج٥، ص ١١٠.

(٩) عبد الرحمن السويدي، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، (بغداد: المجمع العلمي العراقي،٢٠٠٣ م)، ص١٤٨.

(١٠) حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٥م)، ج٣، ص٩٣-١٠٠.

(١١) المصدر نفسه، ص١٤٢-١٤٣.

(١٢) ج.ج لوريمر، دليل الخليج القسم التاريخي، ترجمة مكتب أمير دولة قطر،(الدوحة: ١٩٦٧م)، ج٣، ص٩٥٩.

(١٣) لوريمر، المصر نفسه، القسم التاريخي، ج٤، ص١٤٣٧.

(١٤) حاولت الإدارة العثمانية في ولاية بغداد إجراء إحصاء للنفوس في بغداد عام ١٨٩٢م، فتذمر السكان وخرجوا للتظاهر معدّين ذلك منافياً للقيم والعادات الإجتماعية ولم تهدأالأمور إلا بعد القرار بتأجيله. شكري، المصدر نفسه، ص١٩.

(١٥) ديلك قايا، كربلاء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية١٨٤٠-١٨٧٦، ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، د.ت)، ص٢٠٥-٢٠٦.

(١٦) خوان كول وموجان مول، العثمانيون وشيعة العراق كربلاء أنموذجاً ١٨٤٣م، دراسة وترجمة نهار محمد نوري، ط١، (بيروت: دار الوراق للنشر، ٢٠١٦م)، ص٨٣، ص١١٧.

(١٧) لوريمر، المصدر نفسه، القسم الجغرافي، ج٣، ١٢١٠.

(١٨) ابراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، ط١، (بيروت: دار الساقي، ١٩٩٩م)، ص ٣٠٨ وما بعدها.

(١٩) النقاش، المصدر نفسه، ص٣٢.

(٢٠) طالب علي الشرقي، العتيد من العادات والتقاليد في النجف الاشرف، (النجف: مطبعة الأدباء، ٢٠١١م)، ص١٠٢.

(٢١) كول ومول، المصدر نفسه، ص١٧.

(٢٢) علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، (بغداد: دار دجلة والفرات، ٢٠١٣م)، ص١٨٣، ص١٨٥.

(٢٣) عبد علي كاظم جلاب، (الكلمات الدخيلة في اللهجة الكربلائية في قاموس دانشگاهي)، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الرابع، العدد الثالث، (كربلاء: أيلول

٢٠٠٦م)، ص١٩٠وما يليها.

(٢٤)المصدر نفسه.

(٢٥) صالح الشهرستاني، تاريخ النياحة على الإمام الحسين بن علي عليه السلام، تحقيق نبيل رضا علوان، (بيروت: دار الزهراء، ١٣٩٥هـ)، ج٢، ص٢٥.

(٢٦)المصدر نفسه، ص٦١.

(٢٧)محمد حسن الكليدار، مدينة الحسين، (كربلاء: مطبعة أهل البيت، ١٩٦٩م)، ص٢٠٨.

(٢٨)مدام ديلافوا، رحلة مدام ديلافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد سنة١٨٨١م، ترجمة علي البصري، مراجعة وتقديم مصطفى جواد، (بغداد: دار البصري، ١٩٥٨)، ص١٥٧.

(٢٩)محمد ابراهيم جناتي، (تسلسل المرجعية منذ الغيبة الكبرى حتى الآن) في مجموعة من الباحثين، آراء في المرجعية الشيعية، (بيروت: دار الروضة، ١٩٩٤م)، ص٥١٤-٥١٧.

(٣٠)جعفريان، المصدر نفسه، ص٨٣- ٨٦. علاء الدين محمد تقي الحكيم، حركة التجديد في الحوزة العلمية في العراق أبان الحكم العثماني المباشر(١٨٣١م-١٩١٨م)، (إطروحة دكتوراه) (جامعة الكوفة: كلية الآداب،٢٠١٣م)، ص ١٥٤ وما يليها.

(٣١)عبدالجواد الكليدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٣٦٨)، ص٢٦٤-٢٦٥.

(٣٢)سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ط٢، (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٣٣م) ص٢٠٢-٢٠٣.

(٣٣)الكليدار، تاريخ كربلاء، ص٢٦٣.

(٣٤)رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية تخطيطية، ط١ (كربلاء: ٢٠٠٦م)، ص١٨١.

(٣٥)مجيد الهر، مشهد الحسين عليه السلام وبيوتات كربلاء، (كربلاء: مطبعة أهل البيت، ١٩٦٤م)، ج٣، ص١٦٦-١٦٨.

(٣٦) آلاء عبد الكاظم الكريطي، موقف الفئة المثقفة في كربلاء من التطورات السياسية في العراق (١٩٠٨-١٩٣٢م)، (رسالة ماجستير)، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠٠٧م)، ص٥١-٥٩.

(٣٧) شكري، المصدر نفسه، ص١٠٧-١٠٨.

(٣٨)ديلك قايا، المصدر نفسه، ص١٠٣-١٠٤، ص٢٦٠-٢٦٢.

(٣٩)المصدر نفسه، ص٢٥٤-٢٥٥.

(٤٠) يوسف رزق الله غنيمة، تجارة العراق قديماً وحديثاً، (بغداد: مطبعة العراق، ١٩٢٢م)، ص١٠٥.

(٤١)لوريمر، المصدر نفسه، القسم الجغرافي، ج٣، ص١٢١١.

(٤٢)خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران ترجمة لكتاب سياحتنامه حدود، ترجمة وتقديم مصطفى زهران، ط١ (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨م)، ص١٨٣-١٨٤.

(٤٣)ديلك قايا، المصدر نفسه، ص٦٤-٦٥.

(٤٤)المصدر نفسه، ص٢٦٠.

(٤٥)لوريمر، المصدر نفسه، القسم التاريخي، ج٤، ص٢٠٣٣-٢٠٣٤، ص٢٠٣٨-٢٠٣٩.

(٤٦)مقدام عبد الحسن باقر الفياض، (غارات القبائل النجدية على كربلاء في مطلع القرن التاسع عشر)، مجلة دراسات الكوفة، العدد التاسع، (جامعة: الكوفة مركز دراسات الكوفة، ٢٠٠٨م)، ص١١٤.

(٤٧)لونكريك، المصدر نفسه، ص٢٦١.

(٤٨)سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء وأسرها،

(بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٨م)، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٤٩) عبد الحسين الأميني النجفي، شهداء الفضيلة، ط٢، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م)، ص٢٩٢-٢٩٣.

(٥٠) الفياض، المصدر نفسه، ص١٩٠.

(٥١) عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٦م)، ص٤١.

(٥٢) المصدر نفسه، ص٢٤٢-٢٤٣.

(٥٣) لونكريك، المصدر نفسه، ص٣٤٠.

(٥٤) لوريمر، المصدر نفسه، القسم التاريخي، ج٤، ص٢٠٠٧.

(٥٥) النجار، المصدر نفسه، ص٥٨.

(٥٦) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، (بغداد: ١٩٧١م)، ج٢، ص١٢٨.

(٥٧) لوريمر، المصدر نفسه، القسم التاريخي، ج٤، ص ١٩٨٦م.

(٥٨) كول ومول، المصدر نفسه، ص٨٢.

(٥٩) لوريمر، المصدر نفسه، القسم التاريخي ج٤، ص١٩٩٢م.

(٦٠) العزاوي، المصدر نفسه، ج٧، ص٦٨-٦٩.

(٦١) كول ومول، المصدر نفسه، ص١١٧.

(٦٢) الوردي، لمحات اجتماعية، ج٢، ص١٢٨-١٣١.

(٦٣) لوريمر، المصدر نفسه، القسم التاريخ، ج٤، ص١٩٩٣م.

(٦٤) النجار، المصدر نفسه، ص ٨٠ وما يليها.

(٦٥) ديلك قايا، المصدر نفسه، ص٢٥٦.

(٦٦) المصدر نفسه، ص٢٦٢.

(٦٧) للتفاصيل ينظر: النجار، المصدر نفسه، ص٣١٤-٣٢٣.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع:

١. آل طعمة، سلمان هادي. عشائر كربلاء وأسرها، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٨م).

٢. آل طعمة، عبد الحسين الكليدار. بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٦م).

٣. الأميني النجفي، عبد الحسين. شهداء الفضيلة، الطبعة الثانية، (بيروت: مؤسسة الوفاء،١٩٨٣م).

٤. الأنصاري، رؤوف محمد علي. عمارة كربلاء دراسة عمرانية تخطيطية، الطبعة الأولى، (كربلاء: ٢٠٠٦م).

٥. باشا، خورشيد. رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران ترجمة لكتاب سياحتنامه حدود، ترجمة وتقديم مصطفى زهران، الطبعة الأولى، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨م).

٦. الجاف، حسن. الوجيز في تاريخ إيران، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٥م)، الجزء الثالث.

٧. جعفريان، رسول. التشيع في العراق وصلاته بالمرجعية وإيران، ترجمة حيدر محمد جواد، (قم: دار الحبيب، ١٤٢٩هـ ق).

٨. جناتي، محمد ابراهيم. (تسلسل المرجعية منذ الغيبة الكبرى حتى الآن) في مجموعة من الباحثين، آراء في المرجعية الشيعية، (بيروت: دار الروضة، ١٩٩٤م).

٩. الحيدري، ابراهيم. تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الساقي، ١٩٩٩م).

١٠. ديلافوا، مدام، رحلة مدام من المحمرة إلى البصرة وبغداد سنة١٨٨١م، ترجمة علي البصري، مراجعة وتقديم مصطفى جواد، (بغداد: دار البصري، ١٩٥٨م).

١١. راوولف، ليونهارت.(L.RALPH)، رحلة المشرق الى العراق وسوريا وفلسطين سنة ١٥٧٣م، ترجمة سليم طـه التكريتي، (بغداد منشورات وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٧٨م).

١٢. السويدي، عبد الرحمن. حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، (بغداد: المجمع العلمي العراقي،٢٠٠٣م).

١٣. الشرقي، طالب علي. العتيد من العادات والتقاليد في النجف الاشرف، (النجف: مطبعة الأدباء، ٢٠١١م).

١٤. الشهرستاني، صالح. تاريخ النياحة على الإمام الحسين بن عليعليه السلام، تحقيق نبيل رضا علوان، (بيروت: دار الزهراء، ١٣٩٥هـ)، الجزء الثاني.

١٥. طعمة، سلمان هادي. تراث كربلاء، الطبعة الثانية، (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٣٣م).

١٦. العزاوي، عباس. تاريخ العراق بين احتلالين، (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٣م)، الجزء الخامس، (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٥م)، الجزء السابع.

١٧. علي، علي شاكر. تاريخ العراق في العهد العثماني، ١٦٣٨-١٧٥٠م، الطبعة الأولى، (نينوى: مكتبة ٣٠ تموز، ١٩٨٤م).

١٨. غنيمة، يوسف رزق الله. تجارة العراق قديماً وحديثاً، (بغداد: مطبعة العراق، ١٩٢٢م).

١٩. فاروقي، ثريا. حجاج وسلاطين أيام العثمانيين ١٥١٧-١٦٨٣م، ترجمة أبو بكر أحمديا قادر، (بغداد- بيروت: منشورات الجمل، ٢٠١٠م).

٢٠. قايا، ديلك. كربلاء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية ١٨٤٠-١٨٧٦م، ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، د. ت).

٢١. الكليدار، عبد الجواد. تاريخ كربلاء وحائر الحسينعليه السلام، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٣٦٨).

٢٢. الكليدار، محمد حسن. مدينة الحسين، (كربلاء: مطبعة أهل البيت، ١٩٦٩م).

٢٣. كول ومول، خوان وموجان. العثمانيون وشيعة العراق كربلاء إنموذجاً ١٨٤٣م، دراسة وترجمة نهار محمد نوري، ط١، (بيروت: دار الوراق للنشر، ٢٠١٦م).

٢٤. لوريمر، ج.ج. دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة مكتب أمير دولة قطر، (الدوحة: ١٩٦٧م)، الجزء الرابع. القسم الجغرافي، الجزء الثالث.

٢٥. لونكريك، ستيفن همسيلي. أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، الطبعة السادسة، (بغداد: دار الحرية، ١٩٨٥م).

٢٦. نقاش، إسحاق. شيعة العراق، (قم: انتشارات المكتبة الحيدرية، ١٩٩٨م).

٢٧. الهر، مجيد. مشهد الحسينعليه السلام وبيوتات كربلاء، (كربلاء: مطبعة أهل البيت، ١٩٦٤م)، الجزء الثالث.

٢٨. الوردي، علي. دراسة في طبيعة المجتمع العراقي،

(بغداد: دار دجلة والفرات، ٢٠١٣م).

٢٩. _____لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، (بغداد: ١٩٧١م)، الجزء الثاني.

ثانيا: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. الحكيم، علاء الدين محمد تقي. حركة التجديد في الحوزة العلمية في العراق أبان الحكم العثماني المباشر(١٨٣١م-١٩١٨م)، (إطروحة دكتوراه) (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠١٣م).

٢. شكري، ياسين شهاب. ولاية بغداد: ١٥٣٤-١٦٣٢م دراسة في أوضاعها الإدارية والإقتصادية والإجتماعية، (إطروحة دكتوراه)، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠١١م).

٣. الكريطي، آلاء عبد الكاظم. موقف الفئة المثقفة في كربلاء من التطورات السياسية في العراق (١٩٠٨-١٩٣٢م)، (رسالة ماجستير)، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠٠٧م).

ثالثا: البحوث المنشورة:

١. جلاب، عبد علي كاظم. (الكلمات الدخيلة في اللهجة الكربلائية في قاموس دانشگاهى)، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الرابع، العدد الثالث، (كربلاء: أيلول ٢٠٠٦م).

٢. الفياض، مقدام عبد الحسن باقر. (غارات القبائل النجدية على كربلاء في مطلع القرن التاسع عشر)، مجلة دراسات الكوفة، العدد التاسع، (جامعة: الكوفة مركز دراسات الكوفة، ٢٠٠٨م).

الموقف البريطاني والفرنسي تجاه الغزوات الوهابية

على كربلاء ١٨٠٢م

«دراسة تاريخية»

الاستاذ الدكتور

مقدام عبد الحسن الفياض

كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة

miqdam.alfayyadh@uokufa.edu.iq

المدرس المساعد

سماح عباس جندي الجنابي

كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة

farrahabass44@gmail.com

الملخص

تتناول هذهِ الدراسة ردود الفعل الدولية تجاه الغزوات الوهابية على كربلاء عام ١٨٠٢م التي تميزت بالهمجية والقسوة والبطش وأودت بحياة الكثير من الناس في تلك المدينة المقدسة، وعكست جانب التوحش البدوي والإنقسام المجتمعي لدى قبائل نجد آنذاك، فضلاً عن الفهم السطحي للدين الذي وُلد في رحم الحركة الوهابية، وما ترتب على ذلك الأمر من تداعيات أفضت في النهاية إلى أن يكون هنالك موقفٌ جدّيٌ اتخذته الدول الإستعمارية الفاعلة في المنطقة مثل بريطانيا وفرنسا. فبريطانيا التي كانت تحاول الحفاظ على مصالحها في العراق عملت على اتخاذ موقفٍ يسيرٍ.

ويرجع ذلك لعدة أسباب منها: انشغال فرنسا بأوضاعها السياسية الداخلية خلال تلك المدة، فضلاً عن قلة اهتمامها بالمنطقة، إذ لا توجد مصالح واسعة لها فيها.

The British and French Attitude towards the Wahhabism Invasions of Karbala 1802 AD: A Historical study

Assist. Instructor

Samah Abbas ALJanabi

College of Education for Girls - University of Kufa

Prof. Dr.

Makdam Abdul Hassan Al Fayad

College of Education for Girls - University of Kufa

Abstract

This study deals with the international sequences of the Wahhabism invasions of Karbala in 1802 which were characterized of brutality, cruelty and oppression and led to murdering a lot of people in that holy city. Those invasions reflected the side of Bedouin brutality and the social division of the tribes of Najd at that time as well as the superficial misunderstanding of the religion by the Wahhabism movement and the consequent actions taken by the colonial powers in the region such as Britain and France. Britain which was trying to preserve its interests in Iraq took a rather cushy position.

المقدمة

مثَّلت الغزوات الوهابية على العراق نقطة مفصلية وحاسمة في ذاكرة سكانه آنـذاك، لما سببته لهم من معاناة وما تركته من تضحيات كبيرة وما رافقها من تطورات وأحداثٍ جسيمةٍ، هدَّدت أمن البلاد وسلامة أراضيها لا سيما الوسطى والجنوبية منها، وبالأخص مدينة كربلاء إذ شهدت المدينة المذكورة في عام ١٨٠٢م، أعنف هجوم وحشي شنتهُ القبائل البدوية التي تسترت بغطاء الدين وجعلته ذريعة لتهديم قبر الإمام الحسين عليه السلام ونهبهِ وقتل الكثير من الناس الأبرياء.

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى بيان مواقف بعض الدول تجاه الغزوات الوهابية على كربلاء ١٨٠٢م، وما شكَّله موقفها من نقطة بارزة أصبحت فيما بعد ركيزة أساسية في أن تطور بريطانيا علاقاتها مع بلدان الخليج العربي وتثبّت أقدامها فيه، وتدعمهُ في العراق وخصوصاً بعد غزو الوهابيين لكربلاء.

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، كان المبحث الأول بعنوان (**الموقف البريطاني من الغزوات الوهابية**) حيث درس موقف بريطانيا من الغزو الوهابي على مدينة كربلاء المقدسة وكيف استطاع الوالي سليمان باشا الكبير من الحصول على مساعدات وإعانات بريطانية عن طريق القنصل البريطاني آنذاك وماهي إجراءات بريطانيا بعد ذلك الغزو؟ وأعطى تحليلاً واضحاً لسبب اتخاذ بريطانيا هذا الموقف الإيجابي من الغزو الوهابي.

وفي المبحث الثاني الموسوم (**الموقف الفرنسي من الغزوات الوهابية**)، حيث درس هذا المبحث الموقف الفرنسي آنـذاك عن طريق قنصل فرنسا الذي كان موجوداً في بغداد خلال تلك المدة، حيث لم يكن لفرنسا أي موقف تجاه ما حصل في كربلاء سوى وضع عدة اقتراحات بسبب انشغالها بحروبها الداخلية والحروب النابليونية.

إعتمد البحث في طياتهِ على عدد من المصادر كان من أبرزها (حكم المماليك في العراق) للدكتور علاء موسى كاظم نورس، وكتاب (أربعة قرون من تاريخ العراق) لمؤلفه البريطاني ستيفن همسلي لونكريك. أما كتاب السير هارفرد جونز برديجز (موجز التاريخ الوهابي) فيُعدُّ من المصادر التي شكَّلت أهمية بارزة في البحث.

وأدت رسالة الباحثة تنين صادق جعفر الأنصاري المعنونة (العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير ١٧٨٠-١٨٠٢م) دوراً في إغناء البحث بالعديد من المعلومات حيث تعرضت إلى الهجمات الوهابية على العراق بصورة عامة ومنها إعتداءاتهم على كربلاء والنجف.

ومن البحوث والدراسات المنشورة التي ساعدت في إغناء البحث بمادة علمية رصينة هو بحث (غارات القبائل النجدية على العراق في مطلع القرن التاسع عشر) للأُستاذ الدكتور مقدام عبد الحسن الفياض، الذي أعطى صورة شاملة للأحداث، وغطى الكثير من الاسئلة حول ما حصل خلال تلك المدة، مثل أسباب الغزوات ودوافعها، كما ذكر فيه مناقشات واسعة وإجابات دقيقة تتعلق باعتداءات الوهابيين، لا سيما غزو كربلاء عام ١٨٠٢م.

مدخل:

تَعرض العراق في مطلع القرن التاسع عشر إلى موجة جديدة من الغزوات الوهابية شنتها عليه الدولة السعودية الأولى، مدعومة بعدد كبير من القبائل الموالية لها، واتسمت تلك الغزوات العاتية بالشيء الكثير من العنف والشراسة واستخدام أساليب أكثر دموية وتنكيلاً، كما أنها امتازت بامتداداتها الجغرافية الواسعة، ووصولها إلى مناطق لم تصلها من قبل في اختراق الاراضي العراقية[١]، لا سيما في جنوبهِ ووسطه.

ففي حين كانت سابقاً تصل إلى بوادي العراق الغربية ومراعي قبائله وأريافه، نجدها لاحقاً تُهاجم المناطق الحضرية منها والمدن المقدسة على نحو الخصوص،إذ إن مُدن الوسط مثل كربلاء المقدسة والنجف الاشرف قد تحملتا العبء الاكبر من ويلات تلك الغزوات وقساوتها[٢]، كما إن مناطق غرب الفرات التي تضم المدن الدينية (النجف الاشرف وكربلاء المقدسة) كانت هدفاً مرشحاً للغزوات، لأن السعوديين الذين قامت دولتهم على مبادئ الدعوة الوهابية يرون في تلك المزارات والقباب تجسيداً «للشرك والوثنية» بحسب فهمهم السطحي لموضوع الزيارة[٣].

هاجم الوهابيون العراق وعلى نحو الخصوص مدينة كربلاء المقدسة عام ١٨٠٢م، حيث كانت قوات عبد العزيز بن سعود قد عسكرت خارج المدينة بعد أن قسَّمها إلى ثلاث فرق صغيرة[٤]، تمهيداً للهجوم عبر بوابتها الرئيسة، حيث لم تكن هناك غير حامية واحدة ضعيفة للدفاع عن مرقد مدينة الامام الحسين عليه السلام، وتُشير معظم المصادر إلى أن المدينة كانت تفتقر إلى أبسط وسائل الحماية حيث كانت تحصيناتها ضعيفة وبسيطة[٥]. انقسم مقاتلوها إلى فريقين اتخذوا مواقعهم في شمال المدينة وجنوبها، ثم بدأوا بالهجوم وتسلق الاسوار[٦]، عبر إحدى الأبواب وهي باب المخيم[٧]، المواجهة لطريق مدخل القوافل وعلى الأرجح أحدثوا ثغرة في السور، لأن السور كان عبارة عن حائط بسيط متهاوي، ولم يمض وقت طويل حتى استطاعوا اقتحام المدينة فجأة شاهرين سيوفهم يذبحون كل من يلقونه في طريقهم، ولم يسلم منهم الشيوخ ولا حتى الاطفال[٨].

توجّه معظم الوهابيين بعد ذلك مباشرة نحو مرقد الامام الحسين عليه السلام الذي يتنافى تقديسه مع عقائدهم المتطرفة ونظرتهم الضيقة[٩]، مستغلين عدم وجود قوات مدافعة عن المدينة، ولا رجال منظّمين ومدربين يحمونها، فاستطاع الوهابيون من اختراق المدافعين الذين واجهوهم بسهولة، وقد أثارتهم تلك المواجهة، حينما قاومهم حراس المدينة مقاومة شديدة ولكن كان لابد لهم من الخضوع أمام القوة في نهاية الامر، ثم حدثت مقاومة أخرى داخل مدينة كربلاء وفي شوارعها وازقتها، وكان هنالك ما يقارب الخمسين رجلاً مسلحين بالبنادق صمدوا داخل دار محصنة بالبناء الشاهق والمرتفع واستطاعوا أن يقتلوا كثيراً من الوهابيين قبل أن يُقتلوا جميعهم، فضلاً عن القتال الشديد الذي جرى بين السكان والمهاجمين واستمر مُدة قصيرة وانتهى بتغلب الوهابيين لتمرسهم بالقتال وتسليحهم الجيد[١٠].

كانت غزوة كربلاء قد أثارت سخطاً عظيماً في العالم الاسلامي، سواء كان بين الشيعة أو السنة، أما الدولة العثمانية، فكانت لا تزال تعقد آمالها على والي بغداد سليمان باشا الذي يرى أنهُ يتميز بالقوة والحكمة والمقدرة على مواجهة التحديات الخارجية، فلما توفي تبدلت طبيعة المسألة[١١].

كانت الدولة العثمانية خلال مدة الغزوات وما قبلها تشهد تدهوراً كبيراً في المجالات كافة، لا سيما السياسية منها، نتيجة تأزم الوضع الداخلي وانتفاضات الانكشارية[١٢]. بعد ذلك أرسلت الحكومة العثمانية قوات عسكرية مؤقتة، فضلاً عن قيامها بتعيين رجال مختصين لإجراء الترميمات اللازمة للمشاهد المقدسة وأطراف بعض البلدات[١٣].

تلقت السلطات القاجارية نبأ غزو السعوديين لكربلاء بمظاهر الألم والأسف، وتم إعلان الحداد العام في كل أنحاء أيران ولبس السواد، كما أرسلت إلى الحكومة في بغداد احتجاجاً شديد اللهجة، ألقت فيه على عاتقها تبعة الواقعة، مُتهمةً إياها بالتقصير في أمر الدفاع عن البلدة، مع علمها بنيات السعوديين، وقد أوضحت السلطات القاجارية بكلماتٍ حازمة عزمها إرسال جيش كبير، قُدر بمائة الف جندي لغزو نجد[١٤].

المبحث الأول:

الموقف البريطاني

ظهر التغلغل البريطاني في منطقة الشرق الأوسط، لا سيما في الخليج العربي منذ مطلع القرن السابع عشر من خلال نشاطات عديدة، منها شركة الهند الشرقية الانجليزية (East India British company)[١٥]، التي أُسست في أواخر القرن السادس عشر لإدارة تجارة بريطانيا ومصالحها في الهند والاقطار المجاورة[١٦]. ولقد كان للبريد الصحراوي البريطاني المار في العراق أهمية خاصة لدى البريطانيين، وذلك بسبب ما حققوه من إتصال مُباشر وسريع مع مستعمراتهم في الهند، حيث بقيت المُراسلات البريطانية الرسمية وخلال المدة بين عامي (١٧٩٣-١٨٠٢م) تنتقل بانتظام من مُقيمية البصرة إلى حلب، وقد اكتسب هذا الخط أيضاً أهمية زائدة عن ذي قبل وذلك خلال المواجهات العسكرية بين الدولة العثمانية وفرنسا (١٧٩٣-١٨٠٢م)[١٧]، وذلك لبعدهِ عن الخطر الفرنسي، وعندما كانت الوكالة البريطانية في الكويت حدثت بعض الاضطرابات بسبب نشاطات السعوديين وتهديداتهم، إلا إنهُ لم ينقطع أبداً[١٨].

ومما لاشك فيه، أن تطورات الموقف في أوربا المتمثل بالحرب الكبرى ضد فرنسا والذي استلزم زيادة المراسلات بين الهند وبريطانيا، كان أهم بواعث موقف مجلس مدراء شركة الهند بتحديد الاهتمام بالطريق البري المنطلق من البصرة، لأن هذا الطريق كان عُرضة لغزوات الوهابيين المستمرة، فضلاً عن إن الفرنسيين كانت لهم خططهم المستقبلية بشأن المنطقة، لذا حاولوا عبر وفودهم وسفرائهم في اسطنبول وطهران لكسب حكوماتها إلى جانبهم ضد أعدائهم البريطانيين. وبالطبع فإن العراق لم يكن بعيداً عن مخططاتهم لموقعهِ الاستراتيجي كممر للهند[١٩].

ومن الملاحظ أن في العقد الأخير من القرن الثامن عشر ازداد التنافس الفرنسي مع بريطانيا، وخاصة بعدما قامت فرنسا بحملتها على مصر (١٧٩٨-١٨٠١)م[٢٠]، حيث أصبح العراق محوراً رئيساً في هذا التنافس، مما جعل بريطانيا تعمل على تقوية تواجدها السياسي والدبلوماسي في العراق[٢١].

لقد حاول الفرنسيون التأثير على المصالح البريطانية في العراق، وذلك للتنافس القائم بين الطرفين، فقد عملوا على اعتراض البريد الذي ترسلهُ الشركة البريطانية أو يُرسل اليها، حيث استطاعوا خلال مرات عديدة مُصادرة هذا البريد والاستفادة من المعلومات التي يحملها، وكان المقيم البريطاني يتلف الرسائل الفرنسية التي تقع بيدهِ لذلك قام البريطانيون بحماية هذا البريد من هذا العبث بأن غيَّروا طريقهم البري، بحيث أصبح يُرسَل من البصرة إلى بغداد ومنها عبر الصحراء إلى حلب، حيث إنها أكثر أمناً من الطريق المباشر بين حلب والبصرة الذي يمر غرب الفرات[٢٢].

وبالرغم من قيام المنافسة بين بريطانيا وفرنسا على العراق إلا أنها لم تبدو بصورة فعالة إلا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر حيث كانت فرنسا تتمتع بمكانة في العراق وذلك بسبب البعثات التبشيرية[٢٣]، والمؤسسات الدينية التي أنشأتها في البصرة وبغداد[٢٤].

وكان أحد أهم الاجراءات البريطانية لمواجهة الخطر الفرنسي تأسيس مقيمية في بغداد، لتكون مركزاً لجمع المعلومات المفيدة للشركة أو للتراسل بانتظام مع حكومة الهند، والتأثير على سليمان باشا الكبير وأقناعه بأخطار الغزو الفرنسي وتشجيعه على الوقوف بوجه خطط الفرنسيين ومبعوثيهم في بلادهِ[٢٥]. أما وظيفة المقيمية الأخرى فهي إعتراض الرسائل الفرنسية وإلقاء القبض على وكلائها والإشراف على تنظيم التجارة البريطانية في الشرق وتسهيلها في العراق[٢٦].

وفي ٥ تموز ١٧٩٨م وصل إلى بغداد أول مقيم بريطاني لتمثيل الشركة وهو هارفورد جونز[٢٧]، حيث خُصص لحمايتهِ حرسٌ من الهند، وتتلخص مهمتهُ في محاولة كسب سليمان باشا إلى جانب البريطانيين في حالة تمكّن الفرنسيين من اقناع السلطان بالإنحياز لهم، وفي حالة حدوث اتفاق بين الباب العالي والبريطانيين فأنه يعمل على دفع الباشا إلى تقديم كل مساعدة تتوفر لهُ[٢٨]، فضلاً عن ذلك فإن مهمة جونز كانت مراقبة تطورات الوجود الفرنسي في الامتداد نحو الشرق من الجهة الاخرى، علاوة على واجبه الأساس في نقل البريد بين الهند وبريطانيا عبر العراق وحلب[٢٩]. وقد أوصتهُ اللجنة بالفطنة في عملهِ الجديد والتصرف حال وصوله بغداد بطريقة تليق بهِ كممثل للشركة هناك، وتم تبليغ الوالي بوصولهِ وتقديم الهدايا إليه وإخباره بأن الشركة أوفدتهُ ليقوّي العلاقة معه وليحذرهُ من خطر الفرنسيين في حالة تغلغلهم في أي جزء من أجزاء الامبراطورية العثمانية، كما أوصتهُ بجمع المعلومات المختلفة ذات الفائدة للشركة أو الحكومة البريطانية[٣٠].

رَحَب الوالي سليمان باشا الكبير بالمقيم البريطاني

هارفورد جونز، لدى وصولهِ إلى بغداد في مطلع أيلول ١٧٩٨م، وعلى أثر ذلك تمتع بعدد كبير من الامتيازات، منها حقهُ في حماية التجار البريطانيين في ولاية بغداد، وتنظيم رحلات السفن البريطانية، إذ كان تحت إمرته اسطولٌ صغيرٌ من السفن ذات المدافع، يتجول في نهري دجلة والفرات من دون أن يعترضهُ أحد[٣١].

وقد أظهر الوالي سليمان باشا الكبير حُسن نيتهِ للبريطانيين مع وصول بعض الأوامر من اسطنبول، طلبت منهُ اعتقال الفرنسيين الموجودين في الولاية وإبعاد القنصل الفرنسي، كما أمرتهُ بتشديد الحراسة على الموظفين الذين تم اعتقالهم، والمتتبع للأحداث لا يجد غرابة في هذا الموقف من الوالي، فقد كان جونز منذ وصولهِ إلى بغداد يعد الوالي بالمساعدات العسكرية، يدفعهُ إلى ذلك طموح البريطانيين منذ أمد طويل في تفكك الامبراطورية العثمانية وتدهور أحوالها، وأن العراق يجب أن يكون ولاية مستقلة تحت السيطرة البريطانية، لأهميتهِ الاستراتيجية بالنسبة لها. وكخطوة أولى لتحقيق هذهِ الفكرة، فأنهُ يرى ضرورة إرسال قوات بريطانية أو قوات تابعة للشركة إلى بغداد، وأن تُشكَّل قوة محايدة بقيادة ضباط بريطانيين لإنقاذ الولاية من هجمات القوى المحيطة بها كالوهابيين[٣٢].

وفي عام ١٧٩٨م كان المقيم البريطاني هارفرد جونز غير مطمئن لنتائج العملية التي قام بها علي باشا بتأييد من الدولة العثمانية على السعوديين، لاعتقادهِ بأن هذهِ الحملة لا يمكن أن تحقق أهدافها، إلا أن النتائج جاءت لصالح بريطانيا حيث أعطت مزيداً من الحماية لخطهم البريدي[٣٣]، وذلك بسبب حاجة العراق والدولة العثمانية لهُ بسبب الأخطار المحدقة بهم[٣٤].

وبعد الهجوم الوهابي على كربلاء عام ١٨٠٢م، بعث جونز طلباً إلى الحكومة البريطانية لإرسال المزيد من المساعدات العسكرية لحماية مصالحها في العراق، وبالفعل فقد أرسلت حكومة الهند رجلين من جنود المدفعية أحدهما يدعى (دريبر **Dreber**) والآخر(كيربي **Kirby**) بإمرة الضابط (ريموند **Raymond**) لتدريب قوات الوالي على الأسس الحديثة[٣٥]، وكذلك أرسل البريطانيون بعض السفن الحربية إلى البصرة، فضلاً عن ذلك وبعيداً عن المساعدات العسكرية فإن البريطانيين أدخلوا نظام التطعيم الصحي وتعاونوا مع حكومة الولاية في ذلك على يد طبيب المقيمية، بعد أن تسلّم عدداً من أمصال اللقاح منها عام ١٨٠٢م، والتي أُستعملت لعلاج مرض الطاعون الذي تفشى أثناء تلك المدة في العراق[٣٦].

وقد ذكر جونز تبرع شركة الهند الشرقية بمساعداتٍ مالية إلى مدينة كربلاء لتعمير مبانيها ورعاية ضحاياها، مُركّزاً على إن ذلك كان لهُ أثرٌ كبيرٌ وإيجابيٌ في نفوس السكان والدولتين القاجارية والعثمانية[٣٧].

وفي المقابل وحفاظاً على مصالحها في العراق والخليج العربي بصورة عامة، فإن بريطانيا كانت قد عمِلت على أن تكسب رضا آل سعود، فيذكر جونز أنه كان يرسل من وقتٍ لآخر - حفاظاً على مصالحها في العراق والخليج العربي بصورة عامة -

بعض الهدايا إلى سعود بن عبد العزيز، والحقيقة أن الحكومة البريطانية كانت تخاف من مدى قوة الدولة السعودية الاولى وتحسب لتلك القوة حسابات كثيرة، وتلك الهدايا كانت ترسلها لشراء ودّ السعوديين ولضمان عدم المساس بجنودها وممتلكاتها[٣٨]. وكان سعود يعبّر عن امتنانه عند استلامه لها ويذكر أنه تم الحفاظ على تفاهم جيد بين سلطة الوهابيين والوكالة البريطانية في البصرة، ويذكر جونز إن سعوداً كان « **توّاقاً إلى استمرار هذا الوضع...**»[٣٩]. مما يُظهر إن الموقف البريطاني كان مُتذبذباً بين اعتداءات السعوديين من جهة وشكاوى العراق المشروعة منهم من جهة أخرى، وهذا يعكس مصالحها المهمة والمتنامية لدى كلا الطرفين.

ومن هنا لم يكن موقف بريطانيا تجاه علاقاتها سواء كان بالعراق أو بالدولة السعودية الاولى موقفاً يدل على حسن النية، وإنما كانت توجه تلك العلاقات على ضوء متطلبات الامور والمصالح[٤٠].

ويمكن أن نستنتج عدداً من الإعتبارت من موقف بريطانيا وفق تحليل إحدى الباحثات، أهمها[٤١]:

١. إنَ بريطانيا كانت تتخذ مثل هذهِ المواقف مداراةً لمصالحها مع المناطق المسلمة التي هي تحت سيطرتها، ولم يكن هدفها سوى التظاهر بأنها قوة محايدة في المنطقة، إن مثل هذا الموقف ستكون له إيجابياته على مصالحها في الخليج العربي.
٢. إنَ بريطانيا كانت مقتنعة بأن الدولة السعودية الاولى تشكل قوة محلية مؤثرة في الخليج العربي، وهنا لا بُد من التعامل معها بشكل لا يُثير غضبها.
٣. أرادت بريطانيا من خلال تقديم مساعداتها للعراق للوقوف بوجه الوهابيين إبعاد الخطر العسكري عن مراكز نفوذها وأن يمرَّ بريدها الصحراوي بسلام عبر الحدود الشمالية للدولة السعودية الاولى، وأنْ تبقى مصالحها بعيدة عن الصراعات التي تعرقل استراتيجيتها.

المبحث الثاني:

الموقف الفرنسي تجاه الغزوات الوهابية

يعود أقدم وجود فرنسي في العراق إلى عام ١٦٧٩م، وذلك عندما عُيّن أحد رجال الدين المسيحيين في مراكز التبشير كقنصل مُقيم لفرنسا في البصرة، ويُعدُّ بابلون اللاتيني، أول من تسلّم هذا المنصب، ومنذ ذلك العام وحتى عام ١٧٣٩م، ظلَّت إدارة القنصلية في البصرة بأيدي القساوسة، وفي عام ١٧٤٠م وجه الفرنسيون اهتماماً كبيراً للعراق واستطاعوا أن يوجدوا لهم قنصلية في بغداد أواخر هذا العام، اما بالنسبة للجانب البريطاني، فقد كان مارتن فرنش أول من شغل منصب المقيم في البصرة (١٧٢٨-١٧٣٧)م، وكانت أعمال مُقيمية البصرة متوقفة من نيسان ١٧٧٣م إلى كانون الثاني ١٧٧٤م بسبب مرض الطاعون، ومرة أخرى توقفت بسبب الهجوم الايراني على البصرة من نيسان ١٧٧٥م إلى ١٧٧٦م، وتوقفت أعمالها من نيسان ١٧٩٣م إلى أيلول ١٧٩٥م أيضاً بسبب انتقالها إلى الكويت، وكان ممثل بريطانيا في العراق (قنصلاً جنرالاً من ضباط الإرتباط في حكومة الهند البريطانية) وفي

الوقت نفسه وكيلاً سياسياً ذا إمتيازات كبيرة وكفاءة عالية[٤٢].

في عام ١٧٤٨م، انسحبت القنصلية الفرنسية من البصرة، وبقيت فرنسا دون تمثيل حتى عام ١٧٥٥م، حينما وصل قنصل جديد إلى البصرة بموافقة السلطات العثمانية، وقد سمح لهُ برفع العلم الفرنسي عليها، لقد حاول الفرنسيون التأثير على المصالح البريطانية وذلك للتنافس القائم بين الطرفين، وفي عام ١٧٩٨م، كانت حملة نابليون على مصر بدايةً لتحقيق الأطماع التوسعية نحو الشرق عبر العراق كما مرَّ[٤٣].

وبعد غزو الوهابيين لكربلاء في عام ١٨٠٢م، بدا الموقف الفرنسي ظاهراً من خلال تقرير القنصل الفرنسي في بغداد آنذاك جان ريمون (JeanRaymond)[٤٤]، الذي أرسلهُ لوزارة الخارجية الفرنسية والمؤرخ في ١٤ آذار ١٨٠٤م، عن تحركات الوهابيين وتعرضهم للحجاج وقتلهم عدداً منهم. وفي تقرير آخر صدر بتاريخ ٨ تموز١٨٠٧م[٤٥]، أوضح فيه بعض الأمور السياسية حيث يذكر:

«لم يحدث ما يستحق اهتمامكم سوى الإشارة إلى الظهور المفاجئ لحملة الوهابيين على ضفاف الفرات، بهدف قطع الطريق على قافلة متأهبة للسفر باتجاه حلب، وقد استعد الوالي للتصدي لهم مع ثلاثة آلاف من عرب عانه، لرد هؤلاء في حال اقترابهم، وأن الوالي ذهب ليسيطر على طرقات مشهد الامام علي الذي يعتقد بأنه مهدد بالنهب قريباً، ويشير التقرير إلى إن الوهابيين إذا استطاعوا أن يوغلوا في العراق ويضعوا موطئ قدم لهم فأن جميع جيوش الباب العالي لا تستطيع مجتمعة طردهم. ويشير القنصل إلى تفاصيل مهمة أخرى عن الوهابيين وتعدياتهم في المنطقة حتى يصل في ذكره الاحداث إلى أن الحادثة في كربلاء كانت « مجزرة رهيبة ارتكبها قطاع الطرق»[٤٦].

ولكن أهم ما كتبهُ القنصل إلى وزارة الخارجية هو تأكيدهُ على ضرورة القضاء على الحركة الوهابية، وهو ليس بالأمر السهل حسب رأيهِ، لذا وضع عدة اقتراحات على حكومتهِ تتضمن بعض الخطط لمواجهتها وهي:

١. الخطة الأولى: وهي أكثر حيطة وحكمة ويُعتقد إنها الأنسب لشؤون بغداد السياسية حسب تعبيره، والتي تقتضي بأن يكون في موضع الدفاع وتحصين مدينة البصرة تحصيناً منيعاً، فضلاً عن تحصين الأماكن المعرَّضة للهجوم وبناء معاقل صغيرة حيثما تتطلب السلامة العامة وأخذ الحيطة التي من شأنها طمأنة السكان الذين يخافون بمجرد ورود إسم الوهابيين، وهذا من شأنه أن يُحبط همة أولئك أينما ذهبوا، وإنهم سيواجهون مقاومة شديدة وسيتلقون الهزائم ويحصدون الخسائر، كما أنهُ من الملائم أن تكون هنالك قوة بحرية في الخليج العربي من شأنها إخضاع السكان العرب المجاورين الذين تعرَّض لهم الوهابيون أو لإعتبارات تجارية، تراهم ابتعدوا عن الدولة العثمانية وأقلعوا عن الاعتراف بسلطانها، وقال أن ما ذكرهُ لهذا الموقع الدفاعي يمكن تطبيقهُ على جميع البلدان المجاورة للوهابيين[٤٧].

٢. الخطة الثانية: ذكر التقرير إن من المفروض بأن يُسيّر جيشاً من عشرة آلاف مُقاتل مزودين بالمؤن تزويداً جيداً سالكاً الطريق نفسه الذي سلكهُ الكيخيا علي باشا سابقاً، لأن الباشا لا يمكنهُ الابتعاد مسافات بعيدة عن العاصمة أو أن يقوم بحملة كهذه تتطلب وقتاً طويلاً من دون أن يخشى حدوث أي تمرد عليه، كما سيلزم حضورهُ هناك لجمع الضرائب وبناء المخازن في البصرة لإرسال الاغاثة لهم ودعم الجيش. ولمؤازرة ذلك يتقدم باشوات سوريا ومصر على رأس قوة تتوزع في محيط مكة المكرمة، وينبغي لجيش بغداد أن يعرف عدد الأيام التي سيستغرقها وصول قواته إلى الدرعية وساعة الصفر للسير إليها، والتأهب اللازم لإجتماع جيوش الولايات إختصاراً للوقت والتكاليف[٤٨].

٣. الخطة الثالثة والأخيرة : تشير هذهِ الخطة إلى إستخدام النفوذ الأوربي، وذلك بأن تقوم بدايةً إحدى الدول الاوربية بتقديم اقتراحٍ لهؤلاء «المتعصبين» الوهابيين يتضمن شروط أمن وسلام بضمانة السلطان العثماني مقابل إنهاء حالة الغزو، واذا رفضوها فستكون العاقبة حرباً عليهم، وسيكون إعلان الحرب أشد وطأة عليهم وذلك بالمساعدة على حشد جيش عثماني قوامهُ (٤٠٠٠٠ ألف) جندي على أبواب الدرعية[٤٩].

بعد ذلك كتب القنصل الفرنسي جان باتيست روسو[٥٠] تقريراً لحكومته في ٢٤ تشرين الثاني ١٨٠٨م عن أحوال المنطقة جاء فيه: «**إن دعوة ابن عبد الوهاب، وتحالفهُ مع أمير الدرعية ما هو إلا صحوة جديدة للعرب الذين مضى عليهم ردح من الزمن مغمورين وراء كثبان صحرائهم، وأن عودتهم إلى مسرح الأحداث من جديد وهم يحملون نفس المبادئ التي حملها أسلافهم في أوائل مهد الفتوحات الاسلامية والتي على أثرها تحطمت امبراطوريتا الفرس والروم، هذا ما جعل أنظار القوى الكبرى تتجه بعين المراقبة والحذر إلى متابعة تلك الصحوة العربية**»[٥١].

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن فرنسا لم تكن ذات موقف جدي وحازم تجاه ما قام بهِ الوهابيون من أعمال عدائية في العراق وبالأخص مدينة كربلاء، على العكس من البريطانيين الذين سبق الحديث عنهم، وذلك وفقاً لعدة اعتبارات منها: انشغال فرنسا بأوضاعها السياسية الداخلية خلال تلك المدة، فضلاً عن قلة اهتمامها بالمنطقة إذ لا توجد مصالح واسعة لها فيها[٥٢].

ومن اللافت في الأمر، أن تخوف الدول الكبرى من الدولة السعودية الأولى ليس له ما يبررهُ على صعيد الممارسة الميدانية، فالدولة السعودية لم تُظهر نزعتها العدائية للنفوذ الاجنبي في المشرق، بل حربها كانت موجهة ضد المسلمين بالدرجة الأولى، مما يدلل على أن مصدر تخوف القوى الكبرى كان نابعاً من إدراكها لطبيعة الدولة السعودية الأولى كدولة دينية متشددة، يمكن أن تتبنى في وقتٍ لاحق مواجهة الخطر الأجنبي، عن طريق حركة فتوحات إسلامية جديدة.

ومن جهة اخرى لم تتبع القوى الكبرى قلقها بشأن

الدولة الجديدة بإجراءات عملية ضدها، وانما تركت مهمة القضاء عليها للدولة العثمانية، لوعيها بجوهر النزاع الوهابي – العثماني حول السيادة الروحية على العالم الاسلامي[٥٣].

لقد أعطت تلك التقارير والمواقف، بالذات إشارة واضحة على مدى الإهتمام الدولي بشأن التطورات التي حصلت في المنطقة، بل وتركيزها على الحادثة التي عبرت عنها القوى الكبرى في ذلك الوقت بما أسمتهُ بالغزو، وهذا يُعطي صورة مركَّزة بأن الوهابيين هم المعتدون باعتراف دولي، وقد هاجموا المرقد الشريف بدافع الغزو والإنتقام بوازع ديني كما يدّعون[٥٤].

وفي نهاية المطاف، يمكن القول أن ما اتصفت بهِ المصادر الفرنسية عن الغزو النجدي لكربلاء أو كتابات القناصل الفرنسيين كان يتمثل فيما يأتي:

١. إن كتابات القناصل الفرنسيين أقرب إلى شهود العيان لقصر المدة الزمنية بين حصول ذلك الحدث وكتاباتهم.
٢. تُعدُّ الكتابات الفرنسية محايدة وأقرب إلى الموضوعية، لأن كتابها لم يكونوا منتمين إلى أي جهة من المذاهب الاسلامية فهي لذلك بعيدة عن التعصب والانحياز، لذا تم الاعتماد على مؤلفاتهم الأصلية باللغة الفرنسية أو المترجم عنها للإطلاع من خلالها على الإنعكاسات الدولية لطبيعة الغزو النجدي الوهابي لكربلاء[٥٥].

وعليه، فإن الحركة الوهابية التي ظهرت في نجد خلال القرن الثامن عشر وانطلقت من بيئة بدوية ترتبط بالتشدد قد تحولت إلى حركة دينية ألغت حتى غيرها من المذاهب الاسلامية الاخرى، وأصبحت مصدراً رئيساً للإرهاب العالمي في وقتٍ لاحق، وان تلك الأفكار المُتشددة والإرهابية لا تنتمي إلى الاسلام بأي شكل من الاشكال، لأن الدين الاسلامي هو دين الرحمة والمحبة والأخاء والمساواة، ولا يقوم على الإكراه والقتل والتمثيل بالقتلى بعيداً عن حقوق الانسان والمبادئ السمحة.

الخاتمة

من خلال البحث والدراسة لموضوع **الموقف البريطاني والفرنسي تجاه الغزوات الوهابية على كربلاء ١٨٠٢م**، يمكن أن نلحظ بعض الاستنتاجات المهمة والمتعلقة بالموضوع وهي:

- أدى موقع بعض المدن العراقية مثل (النجف الأشرف وكربلاء المقدسة) الاستراتيجي المهم وقدسيتها الدينية في أن تكون عرضة للغزوات، فقد كان العامل الديني هو الأبرز في أن يكون سبباً آخر للغزوات، فباعتقادهم إن سكان تلك المدن قد أحدثوا بدعاً بزيارتهم للقبور وتعظيمهم لها، وهذا يُعدُّ شركاً في نظرهم. كما بينت هجمات الوهابيين على العراق ضَعف أمكانية الدولة العثمانية في مواجهة الحركات الانفصالية التي تقوم داخل ولاياتها. ويمكن القول أيضاً إنَ الوهابيين استطاعوا بعد هجوم كربلاء عام ١٨٠٢م، من تدعيم موقفهم ليس سياسياً فحسب، بل استفادوا مما غنموه في كربلاء اقتصادياً، وهذا ما جعلهم يبنون دولة قائمة اقتصادياً على أساس الغنائم.

- أظهرت الغزوات الوهابية الحرص البريطاني على استمرار نفوذها والتعاون مع حكومة سليمان باشا الكبير من خلال التدخل الفاعل لإزالة العقبات وبالأخص بعد غزو كربلاء، حيث عملت بريطانيا على تدعيم موقفها باتجاهين: الأول ما يخدم مصالحها الاقتصادية والتجارية، والثاني محاولة تثبيت أقدامها في الخليج العربي بصورة عامة.
- يمكن القول أن فرنسا لم تكن ذات موقف جدي وحازم تجاه ما قام بهِ الوهابيون من أعمال عدائية في العراق وبالأخص مدينة كربلاء، على العكس من البريطانيين، بسبب انشغالها بأوضاعها الداخلية وكذلك عدم وجود مصالح لها في المنطقة.
- لقد أعطت تلك المواقف، إشارة واضحة عن مدى الإهتمام الدولي بشأن التطورات التي حصلت في المنطقة، بل وتركيزها على الحادثة التي عبَّرت عنها القوى الكبرى في ذلك الوقت بما أسمتهُ بالغزو، وهذا يُعطي صورة مركّزة بأن الوهابيين هم المعتدون باعتراف دولي.

الهوامش

(١) رسول محمد رسول، الوهابيون والعراق (عقيدة الشيوخ وسيوف المحاربين)، (بيروت: رياض الريس للنشر، ٢٠٠٥م)، ص٧٦.

(٢) صادق ياسين الحلو، ملامح من الغزو النجدي الوهابي لمدينة كربلاء المقدسة عام ١٨٠١م في المصادر الفرنسية، تراث كربلاء (مجلة)، العتبة العباسية المقدسة، السنة ٣، العدد ١، المجلد الثالث، آذار ٢٠١٦م، ص٣٤.

(٣) محمد الخضيري، محمد بن سليمان الخضيري، تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، ط١ (الرياض: دار غارنت للنشر، ٢٠٠١م)، ص ٢٤٨.

(٤) ينظر ملحق رقم (١) الذي يوضح كيفية هجوم ابن سعود على المدينة.

(٥) عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تحقيق: عادل الكليدار، (بغداد: مطبعة الأرشاد، ١٩٦٦م)، ص ٣٤. وتشير بعض الوثائق التي نشرت فيما بعد والتي أصدرتها العتبة الحسينية المقدسة بمجلدات تحتوي على عدة وثائق تخص معلومات عامة عن مدينة كربلاء خلال مدة الحكم العثماني شملت مصنفاتِ عِدة، إلى إن هنالك مناشدات عديدة من قبل ادارة المدينة آنذاك تُطالب الحكومة المركزية في بغداد بضرورة رصد أموال كافية من الحكومة من أجل تعمير وإنشاء بعض الجسور والطرق التابعة إلى كربلاء، وكذلك بعض الوثائق تشير إلى صرف مبالغ لإنشاء (دائرة الانشاءات والتعمير)، أما الوثائق الأخرى فقد كانت فيها مناشدات بإنشاء سد على مصب نهر الفرات، ووثائق مهمة أُخرى تشير إلى ضرورة توسيع الحرم الحسيني المطهر، وغيرها من الوثائق الادارية والعسكرية، وعند تحليل مضامين وثائق الإعمار نجد أن المدينة كانت في وقتٍ سابق تفتقر إلى ابسط متطلبات المعيشة، والدليل على ذلك هي كثرة المناشدات من قبل السكان والحكام المحليين. للمزيد ينظر: العتبة الحسينية المقدسة (قسم الإعلام/ شعبة الإعلام الدولي)، كربلاء في الوثائق العثمانية، ترجمة: أمير الخالدي (كربلاء المقدسة: مطبعة الكفيل، ٢٠١٥م)، ج١، ص٢٥٤ وما بعدها.

(٦) عثمان بن سند البصري، مطالع السعود بطيب اخبار الوالي داوود، تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف،

(بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٠م)، ص٢٤١.

(٧) حسون البراقي، النخبة الجلية في أحوال الوهابية، (مخطوط) محفوظة في مكتبة الامام كاشف الغطاء العامة، النجف الاشرف، تحت الرقم (٣٠٠٧)، ورقة رقم ٧٢؛ تنين صادق جعفر الانصاري، العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير(١٧٨٠-١٨٠٢م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٨م، ص٩٩.

(٨) علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، (قم: مطبعة أمير، ١٩٩٣م)، ج١، ص ١٩٠.

(٩) ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط ٥، (بيروت: دار الرافدين، ١٩٦٨م)، ص٢٦٠؛ مقدام عبد الحسن الفياض، غارات القبائل النجدية على العراق مطلع القرن التاسع عشر، مركز دراسات الكوفة، العدد٩ السنة ٢٠٠٨م، ص١١٥؛ صالح بن علي الحبيبي، موقف الدولة العثمانية من قيام الدولة السعودية الاولى، رسالة ماجستير، (جامعة الموصل: كلية الآداب، ١٩٩٦م)، ص ٨٦.

(١٠)رسول محمد رسول، المصدر السابق، ص٥١؛ أحمد علي الصوفي، المماليك في العراق (صحائف خطيرة من تاريخ العراق القريب (١٧٤٩-١٨٣١م)، (الموصل: مطبعة الأتحاد، ١٩٥٢م)، ص٨١.

(١١)زكريا قورشون، العثمانيون وآل سعود في الارشيف العثماني (١٧٤٥-١٩١٤م)، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٥م)، ص٦٤.

(١٢)الانكشارية: من (يني جري) وتعني الجيش الجديد، اختلفت المصادر في ما إذا كان السلطان أورخان (١٣٢٦-١٣٦٠م) أو مراد الاول (١٣٦٠-١٣٨٩م)، هو الذي استحدث هذا الجيش، وهم عبارة عن فرقة عسكرية صغيرة منتخبة ومدرَّبة تدريباً خاصاً، وهناك من الدلائل ما تشير إلى أن تنظيمهم قد ترسَّم خُطى طريقة دينية وهي (البكتاشية) التي يدين لها التوسع العثماني بكثير من قوتهِ الأولى، تطورت هذهِ الفرقة وارتفع شأنها حتى زاد تدخلهم في أمور الدولة، مما دفع بالسلطان العثماني محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) إلى القضاء على تمردهم عام ١٨٢٦م وتنظيم من بقي منهم. للمزيد ينظر: إيرينا بتيروسيان، الانكشاريون في الامبراطورية العثمانية، ترجمة: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، (دبي: الماجد للثقافة والتراث، ٢٠٠٦م)، ص ٢٥-٢٨؛ محمد علوا السامرائي ومحمد حمزة حسين الدليمي، الانكشارية ودورهم في الدولة العثمانية حتى عام ١٨٢٦م، التربية والتعليم (مجلة) المجلد ١٧، العدد ٢، ٢٠١٠م، ص ٨١.

(١٣)العتبة العباسية المقدسة، ملفة الوهابيين، المصدر السابق، الوثيقة المرقمة (١٠).

(١٤)إبراهيم أحمد محمد الشياب، الحياة السياسية في العراق في عهد سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢م)، رسالة ماجستير، (الجامعة الاردنية: كلية الدراسات العليا للعلوم الانسانية والاجتماعية،، ١٩٩١م)، ص ١٩٠؛ أحمد باسم الاسدي كربلاء من ١٧٤٩-١٨٦٩م دراسة في الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير، (جامعة بابل: كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٧م)، ص ٧٢.

(١٥)شركة الهند الشرقية الإنجليزية: شركة تأسست لمزاولة التجارة مع جزر الهند الشرقية، بعد أن شاعت في أوربا أخبار ثروات الهند، ونتيجة للتوسع التجاري الذي شهدتهُ انجلترا في النصف الثاني من القرن

السادس عشر بعد انتصارها على إسبانيا في معركة الإرمادا (١٥٨٨م)، حيث اندفعوا بعد ذلك الانتصار للبحث عن أسواق جديدة لتجارتهم المتنامية، وفي عام ١٥٩٩م تقدم عدد من التجار الإنجليز بطلب إلى الملكة اليزابيث بالموافقة على تخويلهم حق ممارسة التجارة في الشرق، وقد صدر مرسوم ملكي بالموافقة عليه في ٣١ كانون الثاني ١٦٠٠م الذي عُدَّ بمثابة الحجر الاساس لقيام شركة الهند الشرقية، وأعطي لها الحق في احتكار التجارة لاحقاً وأصبحت إحدى أهم واجهات النفوذ البريطاني في الشرق. للمزيد ينظر: نصير أحمد نور أحمد، شركة الهند الشرقية الانكليزية منذ تأسيسها حتى سقوط دولة المغول الاسلامية (١٦٠٠-١٨٥٧م)، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، ١٩٩١م، ص ٢٧-٣٠.

(١٦) محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي (الاردن : دار أسامة، ٢٠٠٥م)، ص ٢٥٨.

(١٧) تُعدُّ الحروب الثورية الفرنسية من أهم حقب التاريخ الاوربي الحديث مجملاً والفرنسي تحديداً، وكانت عبارة عن سلسلة من الحروب والنزاعات العسكرية الجارفة التي نتجت عن الثورة الفرنسية، وسرعان ما امتدت هذهِ الحروب لتأخذ طابعاً عالمياً. للمزيد ينظر: حسان عمران، الثورة الفرنسية (١٧٨٩-١٧٩٧)م الدوافع والأسباب، (د. م: أدراك للدراسات والاستشارات، ٢٠١٦م)، ص١٥.

(١٨) إبراهيم أحمد محمد الشياب، المصدر السابق، ص١٦٥.

(١٩) المصدر نفسه، ص ٢١٨.

(٢٠) الحملة الفرنسية على مصر(١٧٩٨-١٨٠١)م: هي الحملة التي قام بها نابليون بونابرت على مصر وبلاد الشام، كانت هناك اسباب عديدة وراء هذهِ الحملة، منها الرغبة في بناء قاعدة عسكرية فرنسية لضرب المصالح البريطانية في المنطقة، وكذلك موقع مصر المتميز الذي يعد مركزاً استراتيجيا مهماً، أما السبب الآخر فهو الضعف الذي كانت تعاني منه الدولة العثمانية والتراجع من النواحي الاقتصادية والسياسية، ولم تكن قادرة في الدفاع عن أراضيها، ومن الأسباب الأخرى هي طموح نابليون ببناء قوة إستعمارية كبيرة في شمال أفريقيا وشرق المتوسط لكي تكون نقطة إنطلاق له للسيطرة على الشرق، وبدأت علاقات فرنسا تتأزم مع الدولة العثمانية خلال فترة الحلف الثاني خصوصاً مع بدء حملة نابليون على مصر عام ١٧٩٨م، حيث ألحقت قوات نابليون هزائم فادحة بالقوات العثمانية في مصر في معارك أبو قير وجبل الطور وإمبابه، رغم التفوق العددي للعثمانيين. للمزيد ينظر: احمد حافظ عوض، نابليون بونابرت في مصر، (القاهرة: هنداوي للنشر، ٢٠١٣م)، ص ٢٥-٢٨.

(٢١) إبراهيم الشياب، المصدر السابق، ص ٢١٢.

(٢٢) المصدر نفسه.

(٢٣) البعثات التبشيرية: التبشير، لفظة مُشتقة من بَشرَ بمعنى فرح وتهلل، ومنهُ البِشارة، وهي الخبر السار، والتبشير بالمعنى الاصطلاحي يُطلق على الدعوة إلى النصرانية. للمزيد ينظر: مصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية (عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي)، (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، ١٩٥٣م)، ص ٤٢؛ منقذ بن محمود السقار، الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية،(مكة المكرمة: د. مط، ١٩٩٧م)، ص ١٥.

(٢٤) تنين صادق الانصاري، العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير(١٧٨٠-١٨٠٢م)، رسالة ماجستير، كلية

الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٨م، ص١٢٨؛ عباس عبد الوهاب علي فارس آل صالح، سياسة بريطانيا الخارجية تجاه الدولة العثمانية ١٨٣٩-١٨٥٦م، اطروحة دكتوراه، (جامعة الموصل: كلية الآداب، ٢٠٠٧م)، ص٣٦.

(٢٥) فهد عويد عبيد البعيجي، سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية ١٧٩٨-١٨٠٩م، رسالة ماجستير، (جامعة بابل: كلية التربية، ٢٠٠٧م)، ص٤١.

(٢٦) آمال عمر خميس عبيد المحمدي، النشاط الملاحي البريطاني في أنهار العراق ١٨٣١-١٩١٤م، (جامعة الانبار: كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٦م)، ص٣٦.

(٢٧) هارفورد جونز: ولد عام ١٧٦٤م، في بلدة برستين شرق إمارة ويلز في بريطانيا، انخرط في بداية حياته في خدمة شركة الهند الشرقية الانجليزية، تمكن خلال تلك المدة من تعلم عدد من اللغات الشرقية وإتقان التحدث بها، وفي عام ١٧٩٤م أُرسل إلى البصرة للعمل في وكالة شركة الهند الشرقية في تلك البلدة، عمل مقيماً في بغداد للمدة (١٧٨٤-١٨٠٦م). للمزيد ينظر: عويضة بن متيريك الجهني، مقدمة كتاب موجز لتاريخ الوهابي، ص ١٥.

(٢٨) هارفورد جونز، المصدر السابق، ص ١٧؛ ج. ج. لوريمر، دليل الخليج (القسم التاريخي) ترجمة ديوان امير قطر الدوحة ١٩٧٥م، ج١، ص٢٧٦.

(٢٩) فواز مطر الدليمي، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق (١٨٦٩-١٩١٤)م، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ١٩٨٩م). ص ٣٤- ٣٥.

(٣٠) تنين صادق جعفر الأنصاري، المصدر السابق، ص ١٢٩.

(٣١) آمال عمر خميس، المصدر السابق، ص ٣٧.

(٣٢) تنين صادق جعفر الانصاري، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٣٣) توقفت الهجمات السعودية على العراق مدة من الزمن نتيجة للإتفاق الذي عقد بين الوالي سليمان باشا الكبير وبين سعود بن عبد العزيز والذي كان أحد شروطه هو إعلان هدنة بين الطرفين لمدة ست سنوات.

(٣٤) تنين صادق الانصاري، المصدر السابق، ص ١٢٥؛ عباس عبد الوهاب علي فارس آل صالح المصدر السابق، ص ٨-٩.

(٣٥) تنين صادق جعفر الانصاري، المصدر نفسه، ص١٣٢.

(٣٦) جان ريمون، الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد ١٨٠٩م، ترجمة: هدى معوّض، إعداد ومراجعة: هاشم ناجي (بغداد: دار الوراق، ٢٠١٥م)، ص ٥٨.

(٣٧) هارفورد جونز، المصدر السابق، ص ٩٧؛ أحمد باسم الاسدي، المصدر السابق، ص٧٥.

(٣٨) هارفورد جونز، المصدر السابق، ص ٨١-٨٢.

(٣٩) أحلام بنت علي بن أحمد أبو قايد، الدولة السعودية الاولى من خلال كتابات الرحالة والمستشرقين البريطانيين (عرض وتحليل ونقد) ١٧٤٤- ١٨١٨م، إطروحة دكتوراه، (جامعة أم القرى: كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، ٢٠١٠م)، ص٦٤.

(٤٠) أحلام بنت علي بن أحمد بو قايدة، المصدر السابق، ص٦٦.

(٤١) المصدر نفسه، ص ٧٥.

(٤٢) جون. ب. كيلي، بريطانيا والخليج (١٧٩٥-١٨٧٠)م ترجمة: محمد أمين عبد الله، مراجعة: عبد المنعم عامر، (عمان: مطبعة عيسى البابي وشركائه، ١٩٧٩م)، ج١، ص ٨٣؛ إبراهيم أحمد الشياب، المصدر السابق، ص ٢١٧؛ فواز مطر الدليمي، المصدر السابق، ص ٦٥-٦٦.

(٤٣) محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي (الاردن :

دار أسامة، ٢٠٠٥)، ص ٢٤٨.

(٤٤) جان ريمون: أحد العسكريين الفرنسيين، كان يعمل ضابطاً مساعداً في كتيبة المدفعية التابعة لجيش سليمان باشا الكبير، وكان في الوقت نفسه يرسل تقارير سرية إلى نابليون بونابرت، عن أوضاع الشرق والعراق وبلاد العرب وعن ظهور الحركة الوهابية. للمزيد ينظر: سعود بن عبد الرحمن السبعاني، صنائع الانجليز، ط١، (القاهرة: مؤسسة شمس للنشر والأعلام، ٢٠١٦م)، ج١، ص٣٩.

(٤٥) جان باتيست روسو، وصف باشوية بغداد، ترجمة: خالد عبد اللطيف، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١٢م)، ص ١٢٨.

(٤٦) المصدر نفسه، ص ١٣٠.

(٤٧) المصدر نفسه، ص ١٢٩.

(٤٨) جان باتسيت روسو، المصدر السابق، ص ١٣١.

(٤٩) المصدر نفسه

(٥٠) هاشم ناجي، المصدر السابق، ص ١٠٦، موجز الرسالة المؤرخة ١٠ تموز، بغداد، مختومة بختم جان ريمون ضابط المدفعية السابق في حلب.

(٥١) فقيقي محمد الكبير، الحركة الوهابية في كتابات المغاربة (١٧٤٥-١٩٤٠م)، إطروحة دكتوراه، (جامعة بلقايد تلمسان: كلية العلوم الانسانية، ٢٠١٥م)، ص ١٦٧.

(٥٢) صادق ياسين الحلو، المصدر السابق، ص ٢٩.

(٥٣) فقيقي محمد الكبير، المصدر السابق، ص ١٦٨.

(٥٤) عماد جاسم حسن الموسوي، الغزو الوهابي لمرقد الامام الحسين عليه السلام ١٨٠٢م في كتابات الرحالة والمسؤولين الاجانب، تراث كربلاء (مجلة)، السنة الرابعة، المجلد الرابع، العدد الأول، ٢٠١٧م، ص٤١٢.

(٥٥) صادق ياسين الحلو، المصدر السابق، ص ٣١.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

العتبة العباسية المقدسة، ملفة الوهابيين، مركز تراث كربلاء، كربلاء، الوثيقة المرقمة (١٠).

ثانياً المخطوطات:

حسون البراقي، النخبة الجلية في أحوال الوهابية، (مخطوط) محفوظة في مكتبة الامام كاشف الغطاء العامة، النجف الاشرف، تحت الرقم (٣٠٠٧).

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة:

١. أحمد حافظ عوض، نابليون بونابرت في مصر، (القاهرة: هنداوي للنشر، ٢٠١م).
٢. أحمد علي الصوفي، المماليك في العراق (صحائف خطيرة من تاريخ العراق القريب (١٧٤٩-١٨٣١)م، (الموصل: مطبعة الأتحاد، ١٩٥٢م).
٣. إيرينا بتيروسيان، الانكشاريون في الامبراطورية العثمانية، ترجمة: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، (دبي: الماجد للثقافة والتراث، ٢٠٠٦م).
٤. جان باتيست روسو، وصف باشوية بغداد، ترجمة: خالد عبد اللطيف، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١٢م).
٥. جان ريمون، الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد ١٨٠٩م، ترجمة: هدى معوّض، أعداد ومراجعة: هاشم ناجي (بغداد: دار الوراق، ٢٠١٥م).
٦. حسان عمران، الثورة الفرنسية (١٧٨٩-١٧٩٧)م الدوافع والأسباب، (د. م: أدراك للدراسات والاستشارات، ٢٠١٦م).

٧. رسول محمد رسول، الوهابيون والعراق (عقيدة الشيوخ وسيوف المحاربين)، (بيروت: رياض الريس للنشر، ٢٠٠٥م).

٨. زكريا قورشون، العثمانيون وآل سعود في الارشيف العثماني (١٧٤٥-١٩١٤)م، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٥م).

٩. ستيفن همسلي لونكريك،، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط ٥، (بيروت: دار الرافدين، ١٩٦٨م).

١٠. سعود بن عبد الرحمن السبعاني، صنائع الانجليز، ط١، (القاهرة: مؤسسة شمس للنشر والأعلام، ٢٠١٦م)، ج١ .

١١. عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تحقيق: عادل الكليدار، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٦م).

١٢. العتبة الحسينية المقدسة (قسم الإعلام / شعبة الإعلام الدولي)، كربلاء في الوثائق العثمانية، ترجمة: أمير الخالدي (كربلاء المقدسة: مطبعة الكفيل، ٢٠١٥م.

١٣. عثمان بن سند البصري، مطالع السعود بطيب اخبار الوالي داوود، تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٠م).

١٤. علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، (قم: مطبعة أمير، ١٩٩٣م)، ج١.

١٥. لوريمر، دليل الخليج (القسم التاريخي) ترجمة ديوان امير قطر الدوحة ١٩٧٥م، ج١.

١٦. محمد الخضيري، محمد بن سليمان الخضيري، تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، ط١ (الرياض: دار غارنت للنشر، ٢٠٠١م).

١٧. مصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية (عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي)، (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، ١٩٥٣م).

١٨. منقذ بن محمود السقار، الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية، (مكة المكرمة: د. مط، ١٩٩٧م).

رابعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. إبراهيم أحمد محمد الشياب، الحياة السياسية في العراق في عهد سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢م)، رسالة ماجستير، (الجامعة الاردنية: كلية الدراسات العليا للعلوم الانسانية والاجتماعية،، ١٩٩١م).

٢. أحلام بنت علي بن أحمد أبو قايد، الدولة السعودية الاولى من خلال كتابات الرحالة والمستشرقين البريطانيين (عرض وتحليل ونقد) ١٧٤٤-١٨١٨م، إطروحة دكتوراه، (جامعة أم القرى: كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، ٢٠١٠م).

٣. أحمد باسم الاسدي، كربلاء من ١٧٤٩-١٨٦٩م دراسة في الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير، (جامعة بابل: كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٧م).

٤. آمال عمر خميس عبيد المحمدي، النشاط الملاحي البريطاني في انهار العراق ١٨٣١-١٩١٤م، (جامعة الانبار: كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٦م).

٥. تنين صادق جعفر الانصاري، العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير(١٧٨٠-١٨٠٢م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٨م.

٦. صالح بن علي الحبيبي، موقف الدولة العثمانية من قيام الدولة السعودية الاولى، رسالة ماجستير، (جامعة الموصل: كلية الآداب، ١٩٩٦م).

٧. عباس عبد الوهاب علي فارس آل صالح، سياسة بريطانيا الخارجية تجاه الدولة العثمانية ١٨٣٩-١٨٥٦م، اطروحة دكتوراه، (جامعة الموصل: كلية الآداب، ٢٠٠٧م).

٨. عباس عبد الوهاب علي فارس آل صالح، سياسة بريطانيا الخارجية تجاه الدولة العثمانية (١٨٣٩-١٨٥٦م)، رسالة ماجستير (جامعة الموصل: كلية الاداب، ٢٠٠٧م).

٩. فقيقي محمد الكبير، الحركة الوهابية في كتابات المغاربة (١٧٤٥-١٩٤٠م)، اطروحة دكتوراه، (جامعة بلقايد تلمسان: كلية العلوم الانسانية، ٢٠١٥م).

١٠. فواز مطر الدليمي، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق (١٨٦٩-١٩١٤)م، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ١٩٨٩م).

١١. مهند عويد عبيد البعيجي، سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية ١٧٩٨-١٨٠٩م، رسالة ماجستير، (جامعة بابل: كلية التربية، ٢٠٠٧م).

١٢. نصير أحمد نور أحمد، شركة الهند الشرقية الانجليزية منذ تأسيسها حتى سقوط دولة المغول الاسلامية (١٦٠٠-١٨٥٧م)، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، ١٩٩١م.

خامساً: الموسوعات:

١. محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي (الاردن : دار أسامة، ٢٠٠٥م).

٢. سادساً: الدراسات والبحوث المنشورة:

٣. صادق ياسين الحلو، ملامح من الغزو النجدي الوهابي لمدينة كربلاء المقدسة عام ١٨٠١م في المصادر الفرنسية، تراث كربلاء (مجلة)، العتبة العباسية المقدسة، السنة ٣، العدد ١، المجلد الثالث، آذار ٢٠١٦م.

٤. عماد جاسم حسن الموسوي، الغزو الوهابي لمرقد الامام الحسين عليه السلام ١٨٠٢م في كتابات الرحالة والمسؤولين الاجانب، تراث كربلاء (مجلة)، السنة الرابعة، المجلد الرابع، العدد الأول، ٢٠١٧م.

٥. محمد علوا السامرائي ومحمد حمزة حسين الدليمي، الانكشارية ودورهم في الدولة العثمانية حتى عام ١٨٢٦م، التربية والتعليم (مجلة) المجلد ١٧، العدد ٢، ٢٠١٠م.

٦. مقدام عبد الحسن الفياض، غارات القبائل النجدية على العراق مطلع القرن التاسع عشر، مركز دراسات الكوفة، العدد٩ السنة ٢٠٠٨م.

الملاحق:

ملحق رقم (١) [١]

هجوم ابن سعود على مدينة كربلاء المقدسة عام ١٨٠٢م

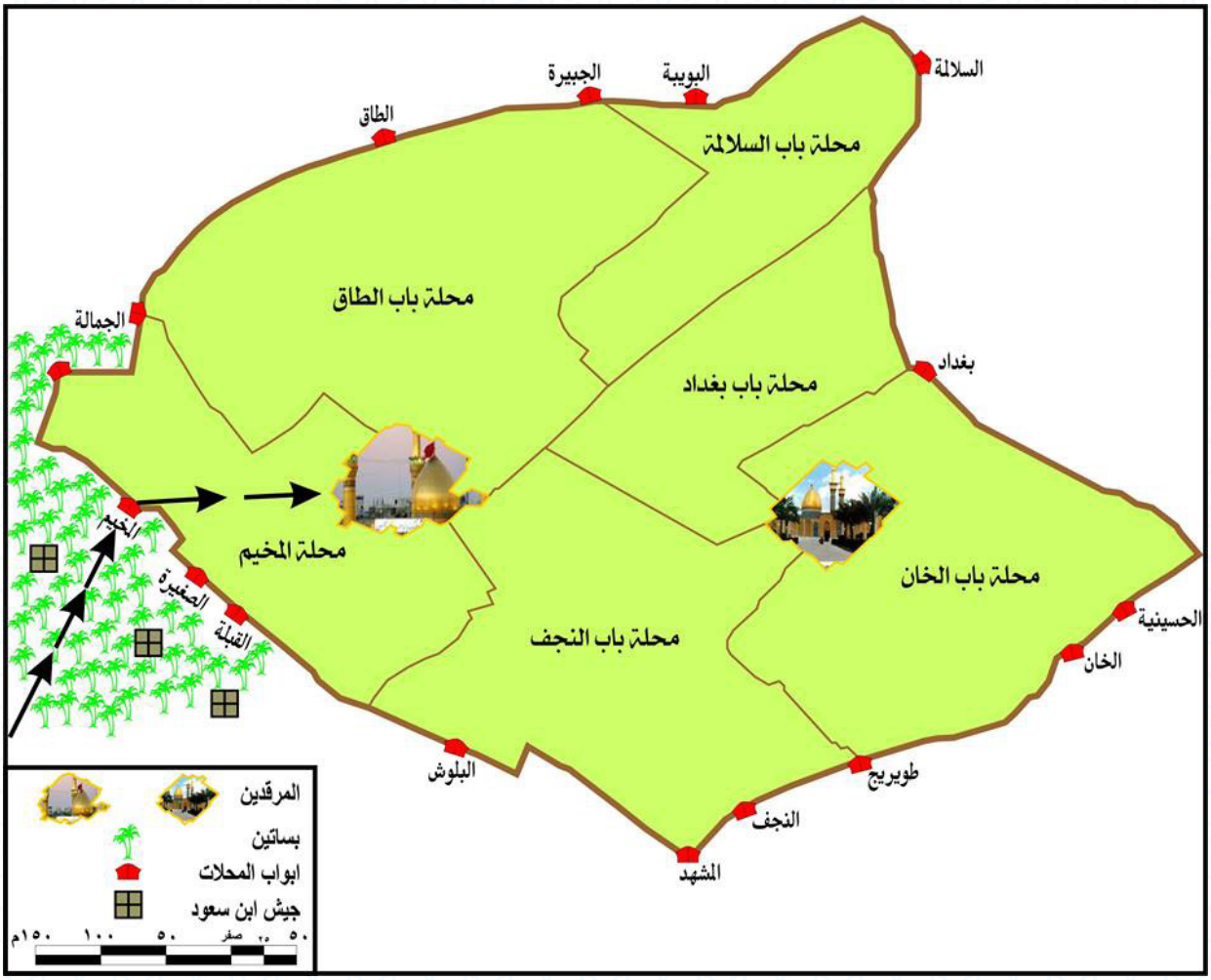

[١] الخريطة من إعداد الباحثة بالاعتماد على الأحداث التاريخية الوارد ذكرها في البحث.

السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض)

(١١٦١-١٢٣١هـ/١٧٤٨-١٨١٦م)

دراسة في سيرته وأثره العلمي ومآثره الخيرية في كربلاء المقدسة

الباحث

أحمد باسم حسن طالب الأسدي

(ماجستير تأريخ)

العتبة الحسينية المقدسة – باحث في مركز كربلاء للدراسات والبحوث

Ahmed1991hhhh@gmail.com

الملخص

تم في هذا البحث تسليط الضوء على أهم شخصية في الحوزة العلمية في كربلاء برزت بين القرنين (الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر الميلاديين/ الثاني عشر- الثالث عشر الهجريين)، هو السيد علي الطباطبائي الذي يعد من أبرز تلامذة الزعيم الكبير الوحيد البهبهاني وصهره على ابنته.

ينتمي الى أُسرة علمية خرَّجت الكثير من العلماء منهم والده، وابنه السيد محمد المجاهد، وله تلامذة كثيرون اصبحوا زعماء كبار في الحوزة العلمية، فمن تلامذته الشيخ محمد شريف العلماء والشيخ إبراهيم القزويني وجواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة وآخرون، كما عمل بالتأليف وترك آثاراً علمية قيّمة منها كتاب (رياض المسائل في شرح قواعد الاحكام بالدلائل) وبه عُرِف بصاحب الرياض، واشتهر من عقبه من آل الطباطبائي بـ (آل صاحب الرياض) المشهورين في كربلاء والعالم الاسلامي بكثرة علمائهم وسيرتهم العلمية والدينية، وآثارهم الفكرية والخيرية في كربلاء معروفة.

وقد عاصر السيد علي الطباطبائي الهجمات الوهابية على العراق منذ عام (١٢٠٤هـ/ ١٧٩٠م) مروراً بهجومهم الكبير على كربلاء عام (١٢١٦هـ/ ١٨٠٢م) والهجمات الاخرى حتى عام (١٢٢٦هـ/ ١٨١١م) فقام بدور اجتماعي وأمني بتحصين كربلاء إذ أشرف على بناء سور مدينة كربلاء سنة (١٢١٦هـ/ ١٨٠٢م)، ومن آثاره في كربلاء تأسيس جامع عرف باسمه ثم باسم حفيده علي نقي الطباطبائي، واستمر السيد الطباطبائي في كربلاء حتى وفاته عام (١٢٣١هـ/ ١٨١٦م).

Sayid Ali Al-Tabatabaiy (Sahib Al-Riyadh)

(1161 – 1231 H / 1748 – 1816 A.C.)

A Biographical Study of his Scientific and Charitable Heritage in the Holy City of Karbala

Assist. Instructor

Ahmed Basim Hassan Talib Al-Asady

Karbala Centre for Studies and Researches

Abstract

In this research, the researcher sheds light on the most important figure in Al-Hawza of Karbala Mr. Ali Al-Tabatabaiy, who became famous during the period between the eighteenth and early nineteenth centuries. He is one of the most prominent students of the great leader Al-Waheed Al-Bahbahani and his son-in-law. His family taught many scholars, including his father and his son Mr. Mohammed Al-Mujahid. He taught many students who later became great leaders in Al-Hawza including Sheikh Mohammed Sharif Al-Ulama, Sheikh Ibrahim Al-Qazwini, Jawad Al-Amli (the symbolic owner of the key of dignity) and others. He wrote 'Riyadh Almasail' to explain the rules of justice by evidence. The family of Sahib Alriyadh was represented by the most known persons who had many other followers of Al-Tabatabai (Sahib AlRiyadh) in Karbala and the Islamic world for their scientific, religious, intellectual and charitable effects in Karbala. Ali al-Tabatabai witnessed the attacks of the Wahhabism on Iraq from (1204 AH / 1790) till their great attack on Karbala in (1216 AH / 1802) and other attacks until (1226 AH / 1811). He led the establishment of social and secure society, built a great wall around Karbala in (1216 H l 1802) and a mosque known by his name and then by his grandson's name Ali Naqi Al-Tabatabai who stayed in Karbala until his death in (1231 AH/ 1816).

المقدمة

يُعدّ السيد علي الطباطبائي من أبرز علماء كربلاء في أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر الميلاديين، فهو العالم الفاضل الكبير والمحقق والمرجع الأول في عصره وزعيم الحوزة العلمية في العالم الشيعي عموماً وكربلاء خصوصاً، له دور علمي وآثار علمية قيّمة وتخرج في مجلس درسه عدد كبير من العلماء والفضلاء.

شهد عصره هجمات الوهابيين على العراق واعتدائهم على كربلاء المقدسة عام (١٢١٦هـ/ ١٨٠٢م) فاستباحوا حرمتها وقدسيتها وكان للسيد علي الطباطبائي دور في حماية المدينة وبعض الاجراءات، وبناءً على تلك الأهمية جاء اختيار هذا الموضوع لدراسة شخصيته من النواحي العلمية والإجتماعية والدينية.

قُسِّم البحث على مقدمة وأربعة محاور وخاتمة، تضمَّن المحور الأول ولادته ونسبه وأسرته، وتناول المحور الثاني بيئته ونشأته ودراسته، واختص المحور الثالث بدراسة شخصيته العلمية وتلامذته وتخصصه ومكانته العلمية ومؤلفاته ودوره في الصراع الإخباري الاصولي، واحتوى المحور الرابع على أبرز الأحداث في عصره ومواقفه ومآثره الخيرية في كربلاء حتى وفاته عام (١٢٣١هـ/ ١٨١٦م). وتضمنت الخاتمة أبرز ما توصل إليه الباحث من إستنتاجات.

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر المهمة يأتي في مقدمتها كتب التراجم أهمها (طبقات أعلام الشيعة، والذريعة إلى تصانيف الشيعة) لمؤلفهما آغا بزرك الطهراني، وكتاب روضات الجنات لمحمد باقر الخوانساري، وكتاب قصص العلماء للتنكابني، فضلاً عن كتب التاريخ المهمة مثل تاريخ الحركة العلمية لنور الدين الشاهرودي، والرسائل والأطاريح والبحوث المنشورة في المجلات العلمية كمجلة تراث كربلاء، وغيرها من المصادر التي أمَدَّت البحث بمعلومات وافية، والله ولي التوفيق.

أولاً / مولده وأسمه ونسبه وأُسرته

ولد السيد علي الطباطبائي في مدينة الكاظمية في عام (١١٦١هـ/ ١٧٤٨م) في أشرف الأيام وهو يوم مولد نبينا الكريم محمدﷺ (١٢ ربيع الأول)[١].

أما اسمه ونسبه فهو السيد علي بن السيد مير محمد علي بن أبي المعالي الصغير بن أبي المعالي الكبير الطباطبائي الحائري الاصفهاني[٢]. ينتمي لأسرة علمية عالية الشأن والمكانة وكانت أُسرته قد نزحت من بروجرد في إيران في عهد جده الأكبر أبي المعالي الكبير[٣]، وآل الطباطبائي سادة حسنيون ينتمون إلى الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبطعليه السلام، ويشتركون بالنسب مع آل بحر العلوم من جهة جدهم عبد الكريم بن السيد مراد، وقد اشتهر والده السيد محمد علي بن السيد محمد بن عبد الكريم بن السيد مراد الذي سافر من إيران إلى كربلاء واستوطنها في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي طالباً للعلم والمعرفة[٤].

إنَّ اول العلماء الذين برزوا في كربلاء من أُسرة

آل الطباطبائي هو السيد علي الطباطبائي وعرف (بصاحب الرياض) نسبة لكتابه الشهير (رياض المسائل)، وقد وتـزوج آمنة بنت خاله محمد باقر الوحيد البهبهاني فكانت من عائلة كلّهم فقهاء – الأب والأخ والـزوج والأبناء – وكان السيد علي الطباطبائي يأمر النساء بالاقتداء بها والرجوع إليها في أحكام الدين. ولدت في كربلاء في حدود عام (١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م)، ونشأت على يد والدها العالم الفقيه والأصـولي المتتبع وبعد أن أخـذت مبادئ العربية والإسلامية على فاضلات زمانها تخرجت على يد أبيها عالمة فقيهة، فكانت خطيبة متكلمة، أديبة شاعرة، ترتقي المنبر، وكانت النساء يفدن إلى مجلسها للتتلمذ على يدها[٥].

وقـد نبغ في أسرتـه التي عرفت بـآل (صاحب الرياض) نجله السيد محمد المجاهد وهو من العلماء الأجلاء والفقهاء الأفاضل الذين حصلوا على مكانة مرموقة بين رجال عصره.

ولـد في كـربـلاء سنة (١١٨٠هـــ/ ١٧٦٦م)، وقد حظي مثل والده الجليل بمكانة دينية وعلمية مرموقة جداً، إذ تولى الزعامة الدينية وأمور الفتوى في كربلاء، وكان سبطاً للوحيد البهبهاني، وصهراً للعلامة الكبير السيد محمد مهدي بحر العلوم، وافتى بالجهاد ضد الروس، فقد قاد جيشاً كبيراً حارب به روسيا دفاعاً عن إيران من هنا فقد عرف بالمجاهد،، وتوفي عند رجوعه من جبهة الحرب في مدينة قزوين سنة (١٢٤٢هـ/ ١٨٢٧م)، ودفن في مدينة كربلاء المقدسة[٦].

أما النجل الآخر للسيد علي الطباطبائي فهو السيد محمد مهدي بن علي الطباطبائي[٧]، وهو العالم الممجّد والفقيه الأمجد الأعلم والأورع في ذلك الزمان، كان عالماً عابداً زاهداً، برع في علم الأصول وتتلمذ على يد والده السيد علي الطباطبائي[٨]، كما تتلمذ مدة من الزمن عند السيد بحر العلوم وتزوج من ابنته وتوفي في كربلاء سنة (١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م)[٩].

ومن أعلام أُسرة صاحب الرياض حفيده السيد حسين الطباطبائي بن السيد محمد المجاهد وسبط السيد محمد مهدي بحر العلوم وصهر فتح علي شاه القاجاري[١٠] على ابنة ولده الامير علي ميرزا (ت١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م) وغيرهم الذين أدوا دوراً مهماً في كربلاء المقدسة[١١].

ثانياً / بيئته ونشأته ودراسته

نشأ السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض) في كربلاء في أُسرة علمية لها مكانتها وتتلمذ على أعلام عـصره[١٢]، فهو ابن أُخت المرجع الأوحـد الكبير محمد باقر البهبهاني، وقد تربى ونشأ في حجره[١٣]، فمن الطبيعي أن يكون لتلك الأجواء العلمية إضافة إلى البيئة المقدسة التي تميزت بها مدينة كربلاء وكثرة العلماء فيها والمراكز العلمية والمدارس الدينية أثرها الكبير في بناء شخصيته العلمية فضلاً عن مكتبته الشخصية التي بدأ بتكوينها واستفاد منها كثيراً خلال رحلته في طلب العلم[١٤].

بدأ السيد علي الطباطبائي دراسته على يد استاذه الشيخ محمد علي ابن خاله الشيخ محمد باقر الوحيد

البهبهاني[١٥]، كما درس عند استاذه الأول خاله الشيخ محمد باقر البهبهاني وقرأ مع شركاء أكبر منه سناً وتقدم عليهم في التحصيل العلمي بكثير في مدة قليلة[١٦].

ومما نقل عنه انه حضر درس استاذه يوسف البحراني (صاحب الحدائق) سراً لا جهراً ليلاً لغاية اعتماده على فضله ومنزلته وأنه كتب جميع مجلدات الحدائق بخطه الشريف، إذ قال صاحب (روضات الجنات): «**ذكر والدنا العلامة أعلى الله مقامة أنه طلب من جنابه الكتاب المذكور أيام تشرفه بالزيارة فذهب الى الدار وأُتي بجميع تلك الكتب المجلدات اليه فكانت عنده إلى يوم خروجه من ذلك المشهد الشريف**»[١٧]، أما روايته بالإجازة فحصل عليها من السيد عبد الباقي الاصفهاني، ويروي السيد علي الطباطبائي عن خاله وأستاذه الوحيد البهبهاني، وعن الشيخ المحدِّث يوسف البحراني (صاحب الحدائق)[١٨].

وخلال مسيرته العلمية تحمل السيد علي الطباطبائي في سبيل تحصيل العلم عناءً كثيراً ومحناً واشتهر على الألسن والأفواه أنه أخذ العلم بالتضرع والابتهال إلى الله تعالى فلقد كانت مدة تحصيله قليلة لا تفي بتلك المرتبة العلياء وانه كان يقصر في التحصيل بسبب ضيق المعاش[١٩]، وكان يعمل بكتابة الاكفان وهو مشغول بطلب العلم[٢٠].

وبعد وفاة استاذه المجتهد الاصولي الوحيد البهبهاني سنة (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)[٢١]، كان له دور في كربلاء المقدسة مع جهود عدد من العلماء الذين كانوا تلامذة الوحيد، وكان هو في مقدمتهم، حيث تزعم حوزة كربلاء ونهض بدور علمي واجتماعي كبير -كما سنوضح ذلك[٢٢]. واستمرت جهوده إلى أن توفي سنة (١٢٣١هـ/ ١٨١٦م) ودفن في الحرم الحسيني الشريف مما يلي مقابر الشهداء من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام مع خاله الاغا باقر البهبهاني[٢٣]، وأرخ «**بموت علي مات علم محمد**»[٢٤]، وكان ولده السيد محمد المجاهد في مدينة اصفهان فلما بلغه وفاة أبيه أقام مجلس التعزية هناك وتوافد عليه المعزون من العلماء وعامة الناس ثم رجع إلى كربلاء وخلف والده ونيابته في جميع ما يأتيه[٢٥].

ثالثاً / شخصيته العلمية وتلامذته

١. تخصصه العلمي ومكانته العلمية:

كان السيد المير علي الطباطبائي عالماً كبيراً اختص بعلم الفقه، ملمّاً ومحيطاً بالأخبار والتاريخ واصول وفروع الفقه والحديث والتفسير[٢٦]، ونلاحظ ذلك بشكل جلي من خلال آثاره العلمية ومؤلفاته التي تضمنت تلك العلوم - كما سنذكرها.

أما مكانته العلمية فنلاحظ هذا من خلال وصف وشهادة العلماء المعاصرين له ولاسيما استاذه الكبير وشيخه الوحيد البهبهاني فقد قال في بعض إجازاته له: «**السّيد السند، الماجد الأمجد، الموفق المسدّد، الرشيد الأرشد، المحقّق المدقّق، العالم الكامل، الفاضل الباذل، صاحب الذهن الدقيق والفهم، الطاهر المطهّر، النابغة النورانية، صاحب النسب الجليل الرفيع والحسب الجميل، والطبع الوقّاد، والذهن النقّاد، ولدي الروحي، مير سيد علي بن سيد**

محمّد علي، وفقه الله وأيّده وسدّده وأرشده»[٢٧].

وبـيَّن مكانته العلمية تلميذه السيد محمد جواد الحسيني العاملي صاحب «مفتاح الكرامة» (ت١٢٢٦هـ/ ١٨١١م) بقوله: «**العلامة مشكاة البركة والكرامة، صاحب الكرامات وأبو الفضائل، مصنف الكتاب المسمى برياض المسائل، الذي عليه المدار في هذه الأعصار، النور الساطع المضيء، والصراط الواضح السوي، سيدنا واستاذنا الأمير الكبير السيد علي أعلى الله شأنه وشأن من شأنه، ومن حسن نيته وصفاء طويته من الله عليه بتصنيف الرياض، الذي شاع وذاع وطبّق الآفاق في جميع الأقطار...**»[٢٨].

ووصفه تلميذه أبو علي الحائري بقوله: « **ثقة عالم عرّيف وفقيه فاضل غطريف، جليل القدر وحيد العصر حسن الخلق عظيم الحلم...**»[٢٩].

وذكره محمد بن سليمان التنكابني بقوله: «**كان جنابه سيد الاسانيد ومرجع الرواة والاساتيذ والوحيد في العلوم العقلية، وفي التقرير كان مفيضاً وكتابته في غاية الفصاحة والبلاغة والتسديد، وفي الجدل لا بديل له وكان مؤيداً غاية التأييد، وكل اساتذة ومشايخ زماننا من تلامذة جنابه... سلم له الجميع في ديار العرب والعجم بل في جميع بلاد الإسلام**»[٣٠].

وذكره تلميذه السيد محمد باقر الموسوي الشفتي الجيلاني (ت١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م) صاحب «مطالع الانوار» إذ قال بحقه: «**الشمس فلك الإفادة والافاضة، بدر سماء المجد والعز والسعادة، محيي قواعد الشريعة الغرّاء، مقنن قوانين الاجتهاد في الملة البيضاء، فخر المجتهدين، ملاذ العلماء العاملين، ملجأ الفقهاء الكاملين، سيدنا واستاذنا العلي العالي، الأمير السيد علي الطباطبائي الحائري، مسكناً ومدفناً...**»[٣١].

يتضح مما تقدم أن السيد علي الطباطبائي كان استاذاً في علم الفقه والاصول والتحقيق والتدقيق، ومتمكناً في علم الجدل، وانه مرجع الرواة والاساتذة، وذلك لكثرة طلبته الذين تخرجوا من درسه، ولكثرة إجازاته برواية الحديث لكبار العلماء.

٢. تدريسه وتلامذته:

درس عند السيد علي الطباطبائي عدد كبير من طلبة العلوم الدينية في كربلاء وكان من أوائل طلبته ولداه الفاضلان السيد محمد المجاهد والسيد مهدي الطباطبائي اللذين نشآ تحت رعايته وفي الأجواء العلمية التي تميزت بها اسرتهما[٣٢] فضلاً عن ذلك درس عنده عدد كبير من أبنائه الروحيين وهم طلبته وقد تدرج بعضهم وأصبح من كبار العلماء والفقهاء في العالم الاسلامي وفيما يأتي سنذكر أبرز طلبته الذين حضروا تحت منبره في كربلاء المقدسة:

منهم الشيخ محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار بن سعد الدين المازندراني الحائري. المعروف بأبي علي صاحب كتاب الرجال ولد في كربلاء في ذي الحجة سنة (١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م) وتوفي سنة (١٢١٥هـ/ ١٨٠١م) في كربلاء ودفن فيها[٣٣].

والسيد محمد جواد العاملي الحسيني صاحب (مفتاح الكرامة) ولد في شقراء من قرى جبل عامل في حدود سنة (١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م) بعد أن أكمل

مرحلة المقدمات، انتقل إلى العراق فحضر عند السيد علي الطباطبائي وتوفي سنة (١٢٢٦هـ/ ١٨١١م)[٣٤] وذكر عن استاذه صاحب الرياض في بعض إجازاته ومصنفاته: «**انه أول من علّمني وربّاني وقرّبني وأدناني**»[٣٥].

ومنهم أسد الله التستري (١١٩٥-١٢٣٤هـ/ ١٧٨١م) من مشاهير العلماء المحققين والمرجع العام بعد وفاة استاذه كاشف الغطاء، كان أحد طلبة السيد علي صاحب الرياض في كربلاء والشيخ الوحيد البهبهاني[٣٦].

ويُعدّ الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي (١١٦٦-١٢٤١هـ/ ١٧٥٣-١٨٢٦م) أحد أبرز طلبته الذي هاجر في العشرين من عمره الى النجف ثم انتقل إلى كربلاء لتحصيل العلم ودرس على يد علمائها الاصوليين وفي مقدمتهم السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض) وأكمل دراسته على يده عام (١١٨١هـ/ ١٧٦٧م)، ثم ترك كربلاء أثر واقعة الوهابيين عام (١٢١٦هـ/ ١٨٠٢م) وعاد إليها عام (١٢٢٦هـ/ ١٨١١م) واشتغل بالتدريس فيها لكنه كان إخبارياً فترك كربلاء على أثر الصراع الاخباري الاصولي في سنة (١٢٤١هـ/ ١٨٢٦م)[٣٧].

أما الشيخ محمد شريف العلماء المازندراني (ت١٢٤٦هـ/ ١٨٣١م) فهو من أكبر علماء كربلاء المقدسة، درس عند السيد علي الطباطبائي واستمر يحضر عنده لمدة تسع سنين[٣٨]، وفي آخر الحال قال: «**درست عند السيد علي تسع سنين حتى صرت مستغنياً وأهلاً للإفتاء...**»[٣٩] فاصبح الشيخ محمد شريف العلماء من كبار العلماء والمرجع الأول في الاصول وتصدى لزعامة الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة بعد وفاة استاذه السيد علي الطباطبائي[٤٠].

ومنهم الشيخ خلف بن عسكر الحائري (ت١٢٤٦هـ/ ١٨٣١م) وهو من كبار العلماء في عصره، تخرج على يد السيد علي الطباطبائي واعتمد عليه بشكل كبير، ولازمه سنين طويلة حتى أصبح عَلَماً يشار إليه بالبنان وسبر مؤلفاته الفقهية وواظب على حضور مجالسه الفتوائية[٤١] وتوفي في كربلاء ودفن بباب السدرة في الصحن الحسيني الشريف[٤٢].

ومنهم محمد تقي ملا كتاب البياتي النجفي (ت١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م) من أُسرة كردية هاجرت من جبل حلوان إلى العتبات المقدسة لطلب العلم فنزل كربلاء ودرس عند السيد علي الطباطبائي والشيخ الوحيد البهبهاني، وتوفي في النجف الأشرف بمحلة العمارة[٤٣].

ومنهم الحاج ميرزا إبراهيم مجتهد ولد في شيراز سنة (١١٧٣هـ/ ١٧٦٠م) وفي سنة (١٢١١هـ/ ١٧٩٦م) سافر إلى العتبات المقدسة في العراق حيث درس علي السيد علي الطباطبائي في كربلاء، ثم عاد إلى شيراز وانصرف إلى البحث والتدريس والتأليف والعبادة ومن مؤلفاته : (بحر الحقائق في الفقه)[٤٤].

والسيد محمد باقر حجة الاسلام الموسوي (١١٧٥-١٢٦٠هـ/ ١٧٦٢-١٨٤٤م) هاجر إلى العراق في عام (١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م) ودرس في كربلاء عند الشيخ محمد باقر البهبهاني والسيد علي الطباطبائي[٤٥].

ومحمد إبراهيم الكرباسي (١١٨٠-١٢٦١هـ/ ١٧٦٦-١٨٤٥م) الذي حضر على السيد علي الطباطبائي عندما هاجر من اصفهان إلى كربلاء المقدسة[٤٦].

والسيد صدر الدين بن صالح الموسوي العاملي (١١٩٣- ١٢٦٤هـ/ ١٧٧٩-١٨٤٨م) كانت رحلته مع أهله إلى العراق سنة (١١٩٧هـ/ ١٧٨٣م) وعمره حينئذ أربع سنين، وقد درس في كربلاء عند السيد علي الطباطبائي واجازه بالرواية[٤٧].

ومحمد تقي القزويني المجاهد الزاهد (ت١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م) درس في قزوين، ثم هاجر إلى العراق ودرس على يد السيد علي الطباطبائي وأجازه، له كتاب (منهج الرشاد وعيون الاصول) وقد قتلته بنت أخيه قرة العين زعيمة البابية بسبب وقوفه بوجه أفكارها المنحرفة[٤٨].

وكان العالم الكبير الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر (ت١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م) صاحب دائرة المعارف الشيعية الموسومة (موسوعة جواهر الكلام) أحد طلبة السيد علي الطباطبائي وله رواية عنه، وبعد أن أصبح مرجعاً كبيراً استقر في مدينة النجف الاشرف واستطاع أن يجذب طلبة العلوم الدينية إليها بعد وفاة الشيخ محمد شريف العلماء في كربلاء سنة (١٢٤٦هـ/ ١٨٣١م)[٤٩].

ومنهم السيد العلامة محمد باقر بن محمد نقي الموسوي الشفتي الجيلاني الذي كان أمره في العلم والتحقيق والتدقيق والديانة الجلالة ومكارم الأخلاق أشهر من أن يذكر.

ولد في عام (١١٧٥هـ/ ١٧٦٢)، ثم انتقل إلى العراق سنة (١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م) وله سبع عشرة سنة فحضر في كربلاء على السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض)[٥٠].

وغيرهم من طلبة العلوم الدينية الذين اقتبسوا منه العلم والدين والاخلاق انطلاقاً من مدينة كربلاء المقدسة.

ومن الجدير بالذكر ان السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض) المجاز من شيخه الكبير الشيخ محمد باقر الوحيد البهبهاني، قد قام بدوره بإجازة الكثير من طلبته المذكورين آنفاً وممن أجازهم: السيد جواد بن محمد العاملي، وملا جعفر الاسترابادي، ومحمد تقي القزويني البرقاني، ومحمد باقر القزويني البرقاني، والشيخ محمد شريف العلماء، والشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي، والشيخ خلف بن عسكر الحائري، ومهدي المقدس، والسيد ابو القاسم الموسوي الخوانساري، وابو علي الرجالي صاحب كتاب منتهى المقال[٥١]، والسيد رضا آل بحر العلوم[٥٢] وعبد الله المامقاني الأول (ت١٢٤٧هـ/ ١٨٣٢م)، والشيخ محمد إبراهيم الكرباسي، والسيد صدر الدين العاملي وآخرون[٥٣].

٣. مؤلفاته:

اشتهر السيد علي الطباطبائي بالتأليف فترك آثاراً علمية قيّمة ساهمت بإغناء التراث الاسلامي بالكثير من المصادر والمؤلفات، ونلاحظ أنَّ مؤلفاته تنوعت في مجالات اختصاصه اصول الفقه والرسائل الفقهية وبعض الشروح والحواشي وهي كما يلي:

١. شرحه على المفاتيح برز منه كتاب في الصلاة.
٢. شرحه على النافع سماه (رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل)[٥٤].
٣. حاشية على المدارك.
٤. رسالة في حجية الشهرة[٥٥]
٥. رسالة في اصول الدين[٥٦].
٦. رسالة في الإجماع والاستصحاب
٧. رسالة في تحقيق حجية مفهوم الموافقة[٥٧].
٨. حاشية على كتاب معالم الأصول[٥٨].
٩. رسالة في اختصاص الخطاب الشفاهي بالحاضر في مجلس الخطاب.
١٠. أجزاء غير تامة في شرح مبادئ الأصول للعلامة الحلي[٥٩].

ومن الرسائل الفقهية له:

١. رسالة في حلّية النظر إلى الأجنبية في الجملة وإباحة سماع صوتها.
٢. رسالة في أصالة براءة ذمة الزوج عن المهر، وأن على الزوجة إثبات اشتغال ذمته[٦٠].
٣. رسالة في بيان أن الكفار مكلفون بالفروع.[٦١]
٤. رسالة في تحقيق حكم الاستظهار للحائض إذا تجاوز دمها عن العشرة.
٥. رسالة في تحقيق أن منجزات المريض تحسب من الثلث أم من أصل التركة.
٦. رسالة في جواز الاكتفاء بضربة واحدة في التيمم مطلقاً[٦٢].
٧. رسالة في تثليث التسبيحات الأربع في الأخيرتين.
٨. حواشي متفرقة على (مدارك الأحكام).
٩. حواشي متفرقة على (الحدائق الناظرة) لشيخنا يوسف البحراني[٦٣].

٤. دوره في الصراع الفكري الاصولي الاخباري:

إنَّ دراسة دور صاحب الرياض في الصراع الإخباري الإصولي يتطلب الرجوع إلى معرفة اتجاهات كل مذهب وبدايات هذا الصراع، فالإخبارية هم فرقة من الشيعة الإمامية الإثني عشرية اختلفت مع الاصوليين بإسقاط دليلي الاجماع والعقل من الأدلة الأربعة المذكورة في اصول الفقه التي يعتمدها الفقه في استنباط الاحكام الشرعية وأوجبوا العمل بالأخبار وهم يقدمون الخبر على الدليل العقلي[٤٦] وقد تأسست على يد الشيخ محمد أمين الاسترابادي (ت١٠٣٣هـ/ ١٧٢١م) وانتشر التيار الإخباري في كربلاء خلال القرن (السابع عشر الميلادي/ الحادي عشر الهجري)، وخلفه تلميذه الشيخ يوسف البحراني (١١٠٧-١١٨٦هـ/ ١٦٩٦-١٧٧٢م) أي خلال القرن (الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي)[٦٥].

أما الاصوليون فهم الذين يعترفون بدور العقل في الاجتهاد ويعدون الاجتهاد واجباً كفائياً، ويُعد علم الاصول هو اساس المدرسة الاصولية وهو العلم بالقواعد الممهدة لاستنباط الاحكام الشرعية وغايته الأدلة الأربعة عند الشيعة وهي القرآن الكريم والسنة والإجماع والعقل[٦٦].

وفي منتصف القرن (الثامن عشر الميلادي/ الثاني عشر الهجري) بدأ الصراع الاخباري الاصولي بانتقال الوحيد البهبهاني إلى كربلاء بعد عام (١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م)

واستقراره فيها وبذل جهوداً كبيرة لإحياء المدرسة الاصولية وبدأت المناظرات مع زعيم الاخباريين الشيخ يوسف البحراني، وقد حظر الوحيد البهبهاني على تلامذته حضور دروس الاخباريين، فيما سمح زعيم الاخبارين الشيخ يوسف البحراني لطلبته بحضور دروس الاصوليين؛ لأن الأخير كان يهدف للوصول إلى الحقيقة وابتغاء الحق ومرضاة الله[٦٧]. وانتهت هذه المرحلة بانتصار المذهب الاصولي وانتشاره من جديد، وقد عاش خلالها السيد علي الطباطبائي وكان له الدور المؤيد والمساند للأصوليين بالرغم من حضوره في بداية حياته دروس الاخباريين عند الشيخ يوسف البحراني سراً وخفيةً، والواقع ان هذا لا يؤيد انه كان اخبارياً، وعلى ما يبدو انه كان يريد ان يلم بجميع الافكار والآراء ويحيط بها وهذا ساعده في ما بعد على قوة المجادلة والاحاطة بمختلف الاتجاهات.

بالرغم من انتهاء مرحلة الصراع الاخباري الاصولي وانتشار المذهب الاصولي، لكن يبدو ان مدينة كربلاء كانت تعيش في حالة من الارهاصات لتثبيت المذهب الاصولي اكثر بعد وفاة الوحيد البهبهاني (١٢٠٨هـ/ ١٧٩٠م)، إذ ظهر بعد تلك المرحلة من انصار الاخباريين الشيخ محمد الاخباري الذي جاء إلى كربلاء بهدف الترويج لمذهبه فتصدى السيد علي الطباطبائي بدوره في هذه المرحلة لهذا الصراع، فهو كان أكبر مرجع اصولي في كربلاء وكان على جانبهِ عدد من العلماء وطلبته الاصوليين مثل الشيخ محمد شريف العلماء والسيد ابراهيم القزويني (صاحب الضوابط) وآخرون[٦٨].

وقد تميز السيد علي الطباطبائي بنبوغه وقدرته على المناقشة والمجادلة وعرف بأنه أوحد اهل زمانه بالمناقشة لذلك تصدى لمناقشة محمد الاخباري الذي قدم من إيران إلى كربلاء المقدسة، وبعد وصوله تشرف بخدمة السيد علي الطباطبائي فجرت بينهما مسألة النزاع بين الاخباري والمجتهد الاصولي، فقال له السيد علي صاحب الرياض: «**اناقشك بشرط ان لا ينتهي الكلام بالمراسلات**»[٦٩] فقبل الميرزا محمد وبدأت المناظرة وخلال المناقشة تغلب السيد علي الطباطبائي على الميرزا محمد الاخباري فاضطر الأخير للرحيل إلى الكاظمية وارسل من هناك رسالة إلى السيد علي الطباطبائي بكربلاء في هذه المسالة يرد فيها على السيد وعندما رأى السيد علي الرسالة لم يقبل وقال: «**اتفقنا على المحادثة لا المراسلة فان كان عنده كلام فليحضر إلى هنا ويتحدث معي حتى الزمه**»[٧٠] وبسبب أقواله الشنيعة وكفره وسحره، حكموا بقتله فقتل[٧١] ويبدو لي ان السيد علي الطباطبائي أراد حضوره ليلقي الحجة عليه ويكشف له الحقيقة ويلقي الحجة عليه أمام عامة الناس.

رابعاً/ أبرز الأحداث السياسية في عصره ومواقفه ومآثره الاجتماعية

عاصر السيد علي الطباطبائي مرحلة عصيبة مرت على كربلاء وهي مرحلة الهجمات الوهابية عليها وما تركته من آثار سلبية على الصعيدين الاجتماعي والعلمي باستشهاد الكثير من سكان كربلاء وعدد من العلماء علاوة على هجرة عدد آخر من العلماء منهم ولده السيد محمد المجاهد.

وفي الواقع ان السيد علي الطباطبائي لم يترك كربلاء بالرغم من انه كان في مقدمة المستهدفين بطبيعة الحال، فعندما استباح الوهابيون مدينة كربلاء بتاريخ (١٨ ذي الحجة١٢١٦هـ/ ٢نيسان١٨٠٢م) وهو ذكرى عيد الغدير وكان أغلب أهالي كربلاء في النجف لزيارة مرقد الإمام علي عليه السلام[٧٢]، هجموا على دار السيد علي الطباطبائي بقصد قتله مع أهله ونهب داره، وكان السيد قد أخرج عياله الى مكان آمن، وبقي هو في الدار مع طفل رضيع، فصعد السيد حاملاً طفله معه إلى مكان في أعلى داره معد لخزن الحطب ليختفي فيها، وقد اقتحم الوهابيون داره ثم صعدوا إليه يبحثون عنه وهو كان قد دخل تحت سبدة[٧٣] قربها حطب فلم يروه وظنوا انه تحت الحطب فقاموا بتحويل الحطب على السبدة فانقلبوا خائبين[٧٤].

من جهة اخرى شرع الوهابيون بعمليات القتل والنهب، فقتلوا أغلب الأهالي في الأسواق والبيوت بأبشع صورة[٧٥]، ولم يرحموا الشيخ ولا الطفل ولا حتى النساء وكانوا ينهبون كل ما يقع في أيديهم من مقتنيات وكنوز في المرقد الحسيني التي جمعت من تبرعات المؤمنين من جميع أنحاء العالم الإسلامي[٧٦].

أدرك السيد علي الطباطبائي الاسباب التي ادت الى هذه الفاجعة وفي مقدمتها ضعف التحصينات الدفاعية للمدينة وان سورها متهالك وعدم صلاحيته لحماية كربلاء[٧٧]، علاوة على موقع كربلاء المقدسة في المنطقة الغربية من العراق وحدودها مفتوحة على الصحراء النجدية معقل الوهابيين[٧٨].

بناءً على ذلك قرر السيد علي الطباطبائي بناء سور جديد لمدينة كربلاء، وتولى مهمة الاشراف على عملية البناء لكن هذا العمل كان يحتاج إلى المال والخبرة لإنجازه فكتب إلى فتح علي شاه القاجاري حاجته إلى رجال متمرسين في بناء الاسوار لبناء سور جديد حول كربلاء، لذلك تم ارسال خمسمائة عائلة من البلوش[٧٩] لخبرتهم وقوتهم وبأسهم فقاموا بمهمة العمل ببناء السور الجديد لمدينة كربلاء المقدسة بعد عام (١٢١٦هـ/ ١٨٠٢م) وقد استقروا في مدينة كربلاء المقدسة للإسهام بالدفاع عنها[٨٠].

وكانت الاموال الخيرية المقدَّمة من حكام (مملكة الاودة)[٨١] في الهند للأغراض الخيرية والمشاريع الاقتصادية والدينية في المدن المقدسة[٨٢] قد ساعدت السيد علي الطباطبائي للمضي بمشروعه الإصلاحي ببناء سور كربلاء ومساعدة الفقراء، فبعد ورود تلك الأموال أصبحت الدراهم عنده كأكوام الحنطة حتى قام بشراء دور الكربلائيين من أربابها وأوقفها على سكان كربلاء وأهلها جيلاً بعد جيل[٨٣].

ومن مآثره التي ما زالت قائمة إلى الوقت الحاضر، الجامع الذي شيَّده في ربيع عام(١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م)، وهو ذو مساحة واسعة، ويقع قرب سوق التجار الكبير، وعرف بعد وفاته باسم حفيده السيد علي نقي الطباطبائي- وحالياً جامع العطارين[٨٤].

كما ترك السيد علي الطباطبائي مكتبة عامرة بالكتب النفيسة والمخطوطات جمعها خلال مسيرته العلمية وتعد من المكتبات القيّمة في كربلاء التي انتهى بها المطاف إلى أحد أبناء أحفاده هو السيد محمد

باقر الحجة الطباطبائي (ت١٣٣١هـ/ ١٩١٣م) ثم تفرقت في مكتبات أحفادهم من آل صاحب الرياض في كربلاء[٨٥].

الخاتمة

بعد هذه الدراسة لشخصية صاحب الرياض تم التوصل إلى أهم الاستنتاجات التي تم استقراؤها من خلال الواقع العام الذي عاصره السيد علي الطباطبائي وأثره العلمي ودوره الاجتماعي وهي كما يلي:

١. ينتمي السيد علي الطباطبائي الى أُسرة علوية حسنية اشتهرت بالدين والعلم، وكانت واحده من أبرز الأُسر التي نزحت من إيران الى مدن العتبات المقدسة في العراق لطلب العلم، ولد في الكاظمية ثم انتقلت اسرته الى كربلاء المقدسة ونشأ فيها.

٢. كان لمدينة كربلاء المقدسة البيئة العلمية والمعرفية الأثر الكبير في بناء شخصيته وتوجهه الديني والعلمي بالإضافة إلى اسرته العلمية، وقد شكلت كل مظاهر كربلاء العلمية من علماء ومدارس كثيرة ومكتبات ومجالس علمية رافداً معرفياً كبيراً له وكان في مقدمة العلماء الوحيد البهبهاني وهو خاله وصهره واستاذه الأول.

٣. إنَّ الظروف الاقتصادية والمعيشية الصعبة لفئة طلاب العلوم الدينية بشكل عام تمثل عقبات أمام طموحهم الدراسي، وقد ألقت بظلالها على حياة السيد علي الطباطبائي فتحمَّل خلال تحصيله الدراسي الكثير من العناء إذ كان يطلب العلم ويعمل بكتابة الأكفان إلا أنه كان زاهداً وتمكن خلال مدة قصيرة من التقدم في دراسته الدينية مقارنة مع زملائه، فأصبح استاذاً ومؤلفاً ومحققاً ومرجعاً وترك أثراً علمياً كبيراً.

٤. تمثل دوره العلمي والفكري بتدريس عدد كبير من طلاب العلوم الدينية ومنحهم الاجازة بالرواية ومنهم علماء كبار مثل (محمد شريف العلماء، وصدر الدين العاملي ومحمد المجاهد، محمد حسن صاحب الجواهر،...) علاوة على مؤلفاته القيّمة والكثيرة، وزعامته للمرجعية. أما دوره الفكري فتمثل بموقفه من محمد الاخباري ومحاولته بث أفكاره من جديد فاستطاع أن يتغلب عليه لذلك يمكن القول ان السيد علي الطباطبائي هو زعيم المذهب الاصولي ومثبت قواعده بعد الوحيد البهبهاني.

٥. عاصر السيد علي الطباطبائي مرحلة سياسية مضطربة خلال حكم المماليك في العراق وما شهدته من هجمات وهابية استهدفت الدين الاسلامي ومقدساته والهجوم على كربلاء عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠٢م وما تركه من آثار سلبية بقتل الأبرياء والعلماء الذين هاجر قسمٌ منهم، إلا أنه لم يترك كربلاء بالرغم من استهدافه والهجوم على داره، فتحمل مسؤوليته الدينية والاجتماعية في حماية كربلاء وتحصينها بإعادة بناء سور المدينة وجلب مجموعة من البلوش لخبرتهم وقدرتهم الدفاعية، فضلاً عن مآثره الخيرية الاخرى بتشييد جامع الطباطبائي - جامع العطارين حالياً، وقد ساعدته الأموال الخيرية المقدمة من وقفية الأودة في مشاريعه الاصلاحية ومساعدته للفقراء ودعم طلاب العلوم الدينية بشكل واضح.

الهوامش

(١) محمد باقر الموسوي الخوانساري، روضات الجنات، (بيروت: دار احياء التراث العربي)، ج٤، ص٣٠١.

(٢) آغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٩م)، ج١٢، ص٧٧.

(٣) نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، (بيروت : دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٠م)، ص١٣٧.

(٤) المصدر نفسه، ص١٢٥-١٢٥٦.

(٥) حسن الامين، مستدركات أعيان الشيعة، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٧م)، ج٢، ص٧.

(٦) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (بيروت: دار احياء التراث، د. ت)، ج١١، ص٥٦.

(٧) نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص١٢٥-١٢٥٦.

(٨) محمد بن سليمان التنكابني، قصص العلماء، ترجمة الشيخ مالك وهبي، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٢م)، ص١٣٩.

(٩) محسن الامين، اعيان الشيعة، تحقيق حسن الامين، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٣م)، ج١٠، ص١٥٥.

(١٠) فتح علي شاه القاجاري: ثاني شاه حكم إيران من الاسرة القاجارية، ولد عام ١٧٦٩م نصب في عام ١٧٩٧م شهدت مدة حكمة الحرب مع روسيا واستمر الى أن توفي عام ١٨٣٤م. للمزيد من التفاصيل ينظر: حاتم خلف الشرع، التطورات السياسية الداخلية في ايران في عهد فتح علي شاه (رسالة ماجستير: كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩م)، ص٥٣-٥٦.

(١١) نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص١٢٥-١٢٥٦.

(١٢) سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، (قم: مطبعة مشعر، ١٣٩٣هـ)، ص٢٤٧.

(١٣) سعيد رزم جو، الوحيد البهبهاني وآراؤه الاصولية (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٥م)، ص٨٩.

(١٤) سلمان هادي ال طعمة، المصدر السابق، ص٤١٩.

(١٥) علي الطباطبائي، رياض المسائل (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٢هـ)، ج١، ص١١٠.

(١٦) محمد باقر الخوانساري، المصدر السابق، ج٤، ص٣٠١.

(١٧) محمد باقر الخوانساري، المصدر السابق، ج٤، ص٣٠١.

(١٨) المصدر نفسه، ج٤، ص٤٠٣، رحيم القاسمي، الحائريون، (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٥م)، ص٥٢.

(١٩) رحيم القاسمي، الحائريون، ص٥٤.

(٢٠) سلمان هادي ال طعمة، المصدر السابق، ص٢٤٧.

(٢١) اغا بزرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، ج١٠، ص١٧٢.

(٢٢) نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص١٣٧.

(٢٣) المصدر نفسه، ص١٣٧.

(٢٤) آغا بزرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، ج١٢، ص٧٧.

(٢٥) محمد باقر الخوانساري، المصدر السابق، ج٤، ص٤٠٢.

(٢٦) نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص١٣٧.

(٢٧) للمزيد من التفاصيل ينظر: أمل صبار عطوان، منهج

السيد علي الطباطبائي في رياض المسائل الفقهية، (جامعة بغداد: رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، ٢٠١٣م)، ص٣٠-٣١.

(٢٨) للمزيد من التفاصيل ينظر: محسن الامين، المصدر السابق، ج٨، ص٣١٥.

(٢٩) للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد بن اسماعيل المازندراني، منتهى المقال في أحوال الرجال، (قم : مؤسسة ال البيت لإحياء التراث، ١٤١٦هـ)، ج١، ص٤٢.

(٣٠) للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد بن سليمان التنكابني، المصدر السابق، ص٣٠١.

(٣١) للمزيد من التفاصيل ينظر: علي الطباطبائي، الشرح الصغير في شرح المختصر النافع، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، (قم: مطبعة سيد الشهداء، ١٤٠٩هـ)، ج١، المقدمة ص٦.

(٣٢) علي الطباطبائي، رياض المسائل، ج١، ص١١٣.

(٣٣) محسن الأمين، المصدر السابق، ج٩، ص١٢٤.

(٣٤) اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، موسوعة طبقات الفقهاء، تحقيق: جعفر السبحاني، (قم: مطبعة اعتماد، ١٤٢٠هـ)، ج١٣، ص٥٦١.

(٣٥) محمد جواد العاملي، مفتاح الكرامة، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٩هـ)، ج١، ص٣.

(٣٦) محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، علق عليه: محمد حسن حرز الدين، (قم: منشورات المكتبة الحيدرية، ١٤٠٥هـ)، ج١، ص٩٣.

(٣٧) محسن الامين، المصدر السابق، ج٤، ص٢٣٧؛ أحمد عبد الهادي المحمد صالح، اعلام مدرسة الاوحد في القرن الثالث عشر الهجري، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٦)، ص١٤.

(٣٨) آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، (بيروت: دار الاضواء، ١٩٨٣م)، ج١١، ص٦١٩.

(٣٩) للمزيد من التفاصيل يُنظر: محمد بن سليمان التنكابني، المصدر السابق، ص١٢٦.

(٤٠) المصدر نفسه، ص١٢٦.

(٤١) محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج١، ص٢٩٩.

(٤٢) سلمان هادي ال طعمة، المصدر السابق، ص٢٥١.

(٤٣) محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج١، ص٨٤.

(٤٤) حسن الامين، المصدر السابق، ج١، ص١٠.

(٤٥) محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج٢، ص١٩٦.

(٤٦) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٤.

(٤٧) حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، تحقيق: احمد الحسيني، (قم: مطبعة الخيام، ١٤٠٦هـ)، ص٢٣٥-٢٣٧.

(٤٨) محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٧.

(٤٩) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٢٦.

(٥٠) عباس القمي، الكنى والألقاب، تقديم: محمد هادي الاميني، (طهران: مكتبة الصدر، د. ت)، ج٢، ص١٧٣-١٧٤.

(٥١) محمد باقر الخوانساري، المصدر السابق، ج٤، ص٤٠٣.

(٥٢) محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج١، ص٣١٩.

(٥٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٤.

(٥٤) محمد باقر الخوانساري، المصدر السابق، ج٤، ص٤٠٠.

(٥٥) محسن الامين، المصدر السابق، ج٨، ص٣١٥.

(٥٦) محمد باقر الخوانساري، المصدر السابق، ج٤، ص٤٠٠.

(٥٧) أمل صبار عطوان، المصدر السابق، ص٣٠-٣١.

(٥٨) محمد باقر الخوانساري، المصدر السابق، ج٤، ص٤٠٠.

(٥٩) محسن الامين، المصدر السابق، ج٨، ص٣١٥.

(٦٠) المصدر نفسه، ج٨، ص٣١٥.

(٦١) محمد بن اسماعيل المازندراني، المصدر السابق، ج٥، ص٦٥.

(٦٢) محسن الامين، المصدر السابق، ج٨، ص٣١٥.

(٦٣) المصدر نفسه، ص٣١.

(٦٤) محمد حسن ال الطالقاني، الاخبارية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها (بيروت: الآمال للمطبوعات، ١٩٩٩م)، ص٣٣.

(٦٥) سعيد رزم جو، المصدر السابق، ص٥٩.

(٦٦) علي الفاضل القائيني النجفي، علم الاصول تاريخاً وتطوراً، (قم : مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي، ط٢، ١٩٩٧م)، ص١٨.

(٦٧) اغا بزرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، ج١٠، ص١٧٢.

(٦٨) محمد بن سليمان التنكابني، المصدر السابق، ص٣٠٦.

(٦٩) المصدر نفسه، ص٣٠٧.

(٧٠) المصدر نفسه، ص٣٠٧.

(٧١) المصدر نفسه، ص٣٠٧.

(٧٢) عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي، في أحوال بغداد والبصرة ونجد، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف ال الشيخ، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، ط٢، ١٩٩٨م)، ج١، ص٢٥٧؛ ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة : جعفر خياط، (بيروت: دار الرافدين، ط٥، د. ت)، ص٢٦٠.

(٧٣) سبدة: كلمة فارسية معرفة إلى سبدة وهي وعاء شبه المكْتِلَ إلا انها متينة. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد بن مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيري، مج ٥، (بيروت: دار الفكر،١٩٩٤م)، ص٣٧٠.

(٧٤) محمد باقر الخوانساري، المصدر السابق، ج٤، ص٤٠٥.

(٧٥) عثمان بن عبد الله النجدي، المصدر السابق، ج١، ص٢٥٦.

(٧٦) ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص٢٦١.

(٧٧) وهذا ما اكده الرحالة نيبور في عام ١٨٦٥م أي قبل هجوم الوهابية بعقود انه متهالك وقد تخرب بأجمعه لان بناءه باللبن والطابوق المجفف بالشمس. للمزيد ينظر: كارستن نيبور، رحلة نيبور الكاملة الى العراق، ترجمة سعاد هادي العمري واخرون، (بغداد: دار الوراق، ٢٠١٣م)، ص١٣٣.

(٧٨) مقدام عبد الحسين الفياض، الغزو الوهابي لمدينة كربلاء المقدسة في مطلع القرن التاسع عشر، (مجلة تراث كربلاء)، كربلاء، المجلد الثاني، العدد١، السنة ٢، اذار ٢٠١٥، ص١١٤.

(٧٩) البلوش: يسكنون مناطق جنوب وجنوب شرق إيران وهي مناطق صحراوية غالباً وتمتد المنطقة إلى الجانب الغربي من باكستان في اقليم بلوشستان احد اقاليم باكستان، ومنهم من ينتمي إلى اصول عربية من قبيلة كعب من احفاد القبائل التي شاركت مع محمد القاسم الذي توجه الى السند والهند من بلاد فارس لذلك فهم قومية مستقلة ولا ينتمون الى القومية الفارسية للمزيد من التفاصيل يُنظر: محمد علي القصير، لمعة تاريخية في بيوتات كربلاء والغاضرية (بيوتات كربلاء القديمة)، شرح وتحقيق: عبد الصاحب ال نصر الله، (بيروت:

مؤسسة البلاغ، ٢٠١١م)، ص٣٥١.

(٨٠) سلمان هادي ال طعمة، المصدر السابق، ص٢٤٨.

(٨١) مملكة الاودة: مملكة اسلامية تقع شمال الهند، تأسست عام١٧٣٩م، وكانت تابعة اسمياً للإمبراطورية المغولية حتى عام١٨١٩م، عاصمتها مدينة لكنو، واصبحت مملكة مستقلة واسس فيها سلالة مسلمة شيعية عندما توج غازي الدين حيدر ملكاً في (٢٩تشرين الثاني١٨١٩)، وقد بذل ملوكها الاموال على الطقوس ومساعدة طلبة العلوم الدينية والفقراء واستمرت إلى١٣ شباط ١٨٥٦م عندما ضمها البريطانيون تحت نفوذهم. للمزيد من التفاصيل ينظر: اسعد حميد ابو شنة، مملكة اودة الهندية الاسلامية١٧٢٢-١٨٥٩م دراسة في التطورات السياسية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٣م.

(٨٢) اسحاق نقاش، اسحاق نقاش، شيعة العراق، (قم: انتشارات المكتبة الحيدرية، مطبعة امير، ١٩٩٨م)، ص٢٩٤.

(٨٣) محسن الامين، المصدر السابق، ج٨، ص٣١٥.

(٨٤) سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، ص٣٨٧.

(٨٥) نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص٣٠٩.

المصادر والمراجع

أولاً/ الكتب والموسوعات:

١. أحمد عبد الهادي المحمد صالح، اعلام مدرسة الاوحد في القرن الثالث عشر الهجري، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٦م).

٢. آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٢، ج١١، (بيروت: دار الاضواء، ١٩٨٣م).

٣. ---------، طبقات اعلام الشيعة، ج١٢، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٩م).

٤. اسحاق نقاش، شيعة العراق، (قم : انتشارات المكتبة الحيدرية، مطبعة امير، ١٩٩٨م).

٥. حسن الامين، مستدركات أعيان الشيعة، ج١-٢، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٧م).

٦. حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، تحقيق: احمد الحسيني، (قم: مطبعة الخيام، ١٤٠٦هـ).

٧. رحيم القاسمي، الحائريون، (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٥م).

٨. ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة : جعفر خياط، دار الرافدين، ط٥، بيروت، د.ت.

٩. سعيد رزم جو، الوحيد البهبهاني وآراؤه الاصولية (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٥م).

١٠. عباس القمي، الكنى والألقاب، ج٢، تقديم: محمد هادي الاميني، (طهران: مكتبة الصدر، د. ت).

١١. عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي، في أحوال بغداد والبصرة ونجد، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف ال الشيخ، ج١، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، ط٢، ١٩٩٨م).

١٢. علي الطباطبائي، الشرح الصغير في شرح المختصر النافع، ج١، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، (قم: مطبعة سيد الشهداء، ١٤٠٩هـ).

١٣. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج١١، (بيروت: دار احياء التراث، د. ت).

١٤. علي الطباطبائي، رياض المسائل، ج١، (قم:

مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٢هـ).

١٥. علي الفاضل القائيني النجفي، علم الاصول تاريخاً وتطوراً، (قم : مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي، ط٢، ١٩٩٧م).

١٦. كارستن نيبور، رحلة نيبور الكاملة الى العراق، ترجمة سعاد هادي العمري وآخرون، (بغداد: دار الوراق، ٢٠١٣م).

١٧. اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، موسوعة طبقات الفقهاء، ج١٣، تحقيق: جعفر السبحاني، (قم: مطبعة اعتماد، ١٤٢٠هـ).

١٨. محسن الامين، اعيان الشيعة، تحقيق حسن الامين، ج١٠، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٣م).

١٩. محمد باقر الموسوي الخوانساري، روضات الجنات، ج٤، (بيروت: دار احياء التراث العربي).

٢٠. محمد بن اسماعيل المازندراني، منتهى المقال في أحوال الرجال، ج١، (قم : مؤسسة ال البيت لإحياء التراث، ١٤١٦هـ).

٢١. محمد بن سليمان التنكابني، قصص العلماء، ترجمة الشيخ مالك وهبي، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٢م).

٢٢. محمد جواد العاملي، مفتاح الكرامة،ج١، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٩هـ).

٢٣. محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، ج١، علق عليه: محمد حسن حرز الدين، (قم: منشورات المكتبة الحيدرية، ١٤٠٥هـ).

٢٤. محمد حسن آل الطالقاني، الاخبارية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها (بيروت: الآمال للمطبوعات، ١٩٩٩م).

٢٥. محمد علي القصير، لمعة تاريخية في بيوتات كربلاء والغاضرية (بيوتات كربلاء القديمة)، شرح وتحقيق: عبد الصاحب آل نصر الله، (بيروت: مؤسسة البلاغ، ٢٠١١م).

٢٦. محمد بن مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيري، مج ٥، (بيروت: دار الفكر،١٩٩٤م).

٢٧. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، (بيروت: دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٠م).

ثانياً / الرسائل والاطاريح:

١. اسعد حميد ابو شنة، مملكة اودة الهندية الاسلامية١٧٢٢-١٨٥٩م دراسة في التطورات السياسية، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة البصرة،٢٠١٣م.

٢. أمل صبار عطوان، منهج السيد علي الطباطبائي في رياض المسائل الفقهية، (جامعة بغداد: رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، ٢٠١٣م).

٣. حاتم خلف الشرع، التطورات السياسية الداخلية في ايران في عهد فتح علي شاه (رسالة ماجستير: كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩م).

ثالثاً / البحوث المنشورة:

مقدام عبد الحسين الفياض، الغزو الوهابي لمدينة كربلاء المقدسة في مطلع القرن التاسع عشر، (مجلة تراث كربلاء)، كربلاء، المجلد الثاني، العدد١، السنة ٢، آذار ٢٠١٥م.

إستعمالات الأرض الزراعية في مدينة كربلاء

مقاطعات (الفريحة، الزبيلية، باب الخان، العباسية)

الاستاذ الدكتور

رياض محمد علي عودة

كلية التربية للعلوم الإنسانية –

جامعة كربلاء

Drrmaod@gmail.com

الباحثة

هيام فاضل فتاح حميد الدهش

كلية التربية للعلوم الإنسانية –

جامعة كربلاء

heyamaldahsh92@gmail.com

الملخص

ترمي دراسة إستعمالات الأرض الزراعية في مقاطعات (الفريحة، الزبيلية، باب الخان، والعباسية) للكشف عن التباين الجغرافي لاستعمالات الأرض الزراعية في منطقة الدراسة لسنة ٢٠١٥م واتجاهات نموها وتطورها، ومدى تأثير العوامل الجغرافية في ذلك التوزيع، وكذلك التوصل إلى عدد من المؤشرات والمقترحات وهو ما يفيد المخططين وصانعي القرارات من إعداد الخطط والبرامج التنموية الملائمة واللازمة للنهوض بواقع إستعمالات الأرض الزراعية الحالية وإيجاد السبل اللازمة للإرتقاء بها في المستقبل.

والمشكلة الرئيسة التي طرحها البحث مفادها، ما مدى التباين المكاني لاستعمالات الأرض الزراعية في منطقة البحث؟ وماهي اتجاهاتها ؟

لقد اعتمد الباحثان على فرضية مفادها أنَّ موقع منطقة الدراسة في مركز مدينة كربلاء المقدسة، لابد من أن ينعكس على طبيعة استعمالات الأرض الزراعية، إذ يفترض أن تكون هذه الإستعمالات ذات مردود نقدي عالي يتناسب وكلفة الإنتاج، ويتحقق ذلك من خلال نوع المحصول أو كثافة استعمال الأرض.

هدف البحث هو تحليل واقع استعمالات الأرض الزراعية في منطقة الدراسة في إطار فهم وتفسير الوضع الحالي وتصنيف تلك الإستعمالات بغية تحليل العوامل الجغرافية المؤثرة في تباينها وهذا بدوره يساعد على معرفة الخصائص العامة لتلك الإستعمالات.

من أجل الوصول إلى هدف البحث اعتمد الباحثان منهج البحث العلمي الوصفي في استعراض واقع إستعمالات الأرض الزراعية، ومنهج التحليل الإحصائي (الكمّي) لتحليل البيانات التي تم جمعها، بالتزامن مع الإعتماد على الدراسة الميدانية والمقابلات الشخصية واستمارة الإستبانة، إذ اعتمد هذا البحث بشكل رئيس على النسب المئوية بشكل كبير، لكونه من الأساليب الإحصائية البسيطة وتعطي مؤشرات واضحة.

Agricultural Land Uses in the City of Karbala

Districts of Al-Fariha, Al-Zubeiliya, Bab Al-Khan and Al-Abbasiyah

Researcher
Hiyam Fadhil Fattah Hameed Al-Dahash
College of Education for Humanities - University of Karbala

Prof. Dr.
Riyadh Mohammed Ali Ouda Al-Masoudi
College of Education for Humanities - University of Karbala

Abstract

The purpose of this research is to study the uses of agricultural lands in the districts of Al-Fariha , Zubeiliya , Bab Al-Khan and Al-Abbasiyah in order to reveal the geographical variation of using this land till 2015 , the trends of its growth and development , the effect of geographical factors in land distribution. The researchers hope that planners and decision-makers make use of this research to prepare the appropriate development plans and programs that are thought to be necessary for promoting the use of the current agricultural land and find ways to upgrade these plans in the future.

The main problem posed by the researches is: how much spatial variation of agricultural land uses is there and what are the directions of this variation? The researchers relied on the hypothesis that the site of the study area in the center of the holy city of Karbala must be reflected on the nature of the uses of agricultural land , as these uses are assumed to have a high cash return proportional to the cost of production that can be achieved by the quality of crop or the intensity of land use.

The objective of the research is to analyze the current uses of the agricultural land and to classify those uses in order to analyze the geographical factors affecting this variability , which in turn helps to know the general characteristics of those uses. In order to achieve the aim of the research , the researchers adopted a descriptive research approach in reviewing the reality of agricultural land uses and the methodology of statistical analysis of quantity to analyze the collected data , field study , interviews and questionnaire. This research relies heavily on percentages because this means of statistical methods give clear indicators.

المقدمة

إن دراسة إستعمالات الأرض الزراعية لا تُعنى بتحديد وتوزيع أنماط إستعمالات الأرض الزراعية فحسب، بل تُعنى أيضاً بتحليل العوامل الطبيعية والبشرية التي تخلق أشكالاً زراعية معيّنة في أماكن معيّنة، لهذا تُعدُّ دراسة إستعمالات الأرض الزراعية مطلباً أساسياً ومهماً لنجاح الخطط والبرامج التنموية وصياغة السياسات الملائمة واللازمة لتنمية المقاطعات المختلفة ورفع مستوى معيشة السكان.

ومن أجل معرفة أنماط إستعمالات الأرض الزراعية في منطقة الدراسة كان من المفيد تحديد الأهمية النسبية لكل استعمال من إستعمالات الأرض الزراعية في منطقة الدراسة التي لا يمكن التوصل إليها إلا عن طريق وحدة قياس يعتمدها الباحثان لغرض تحقيق الهدف الذي تسعى إليه. لذا فقد إتخذ الباحثان نوع المحصول السائد أساساً لمعرفة الأنماط الزراعية في منطقة الدراسة، كما إتخذت النسبة المئوية للمساحة التي تشغلها أنواع المحاصيل من مجموع المساحة المزروعة في المنطقة معياراً لتحديد نوع الإستعمال ومعرفة الصورة الواقعية لها من أجل الوصول إلى هدف البحث.

أولاً: مشكلة البحث:

إن للجغرافي دوراً بارزاً في دراسة الخصائص الجغرافية لإستعمالات الأرض الزراعية وتحليلها والأسباب التي أدت إلى تباين مساحة الإنتاج الزراعي وكميته زمانياً ومكانياً وإيجاد السبل الكفيلة لإستثمارها الاستثمار الأمثل، وعلى وفق ذلك تصاغ المشكلة على صيغة سؤال يعبّر عن طبيعة المشكلة بشكل مباشر. وبناءً على ذلك فإن مشكلة البحث حددت بالآتي: (ما مدى التباين المكاني لإستعمالات الأرض الزراعية في مقاطعات (الفريحة، الزبيلية، باب الخان، العباسية)؟.

ثانياً: فرضية البحث:

تذهب فرضية البحث إلى أنَّ موقع منطقة الدراسة في مركز مدينة كربلاء المقدسة، لابد من أن ينعكس في طبيعة إستعمالات الأرض الزراعية، إذ يفترض أن تكون هذه الإستعمالات ذات مردود نقدي عالي يتناسب وكلفة الإنتاج ويتحقق ذلك من خلال نوع المحصول أو كثافة إستعمال الأرض.

ثالثاً: هدف البحث ومبرراته:

يهدف البحث إلى الكشف عن واقع إستعمالات الأرض الزراعية في مقاطعات (الفريحة، الزبيلية، باب الخان، العباسية) للموسم الزراعي (٢٠١٥م)، وتصنيف تلك الإستعمالات بغية تحليل العوامل الجغرافية المؤثرة في تباينها وهذا بدوره يساعد على معرفة الخصائص العامة لتلك الإستعمالات.

رابعاً: حدود منطقة البحث:

شملت حدود البحث المنطقة الشرقية من مدينة كربلاء التي تقع ضمن منطقة السهل الفيضي وتنحصر بين دائرتي عرض (٣٢ ٣٢َ - ٣٢ ٣٦َ) شمالاً وبين خطي طول (٤٤٤٤َ-٤٥ ٦َ) شرقاً، أما حدودها الإدارية فيحدها من الشمال ناحية الحسينية ومن الشرق نهر الفرات ومن الجنوب ناحية الجدول الغربي. تشغل منطقة البحث مساحة (١٢٨٤٥) دونماً وتتكون من (٤) مقاطعات زراعية كما هو موضح في الجدول (١)، والخريطة (١).

الجدول (١): المقاطعات الزراعية في منطقة الدراسة

ت	إسم المقاطعة ورقمها	المساحة / الدونم
١	باب الخان/ ١٢	١٠٥٦
٢	فريحة/ ٤٠	٥٥٨٨
٣	زبيلية/ ٤١	٢٨٠٨
٤	العباسية/ ٤٥	١٣٢٥
المجموع		١٢٨٤٥

المصدر: مديرية زراعة كربلاء، شعبة زراعة المركز، قسم الأراضي، بيانات (غير منشورة) لسنة ٢٠١٥.

خامساً: منهج البحث:

أُعتمد المنهج الوصفي والتحليلي للبيانات والإحصاءات المتوافرة وعلى مستوى المقاطعة، فقد اعتمد الباحثان على الدوائر ذات العلاقة بالموضوع للحصول على البيانات التي تخص المساحات والإنتاج للمحاصيل الزراعية فضلاً عن الدراسة الميدانية التي تم من خلالها الحصول على المعلومات المتعلقة بطبيعة استعمال الأرض الزراعية لعام (٢٠١٥م)، وبعد إكمال جمع المعلومات وتصنيفها وتبويبها في جداول اتبع البحث مناهج عدة وطرقاً الهدف منها تحليل البيانات وعرضها من أجل الوصول إلى أفضل النتائج، إذ اعتمد هذا البحث بشكل رئيس على النسب المئوية بشكل كبير، لكونه من الأساليب الإحصائية البسيطة وتعطي مؤشرات واضحة.

خريطة (١) موقع منطقة البحث من مدينة كربلاء

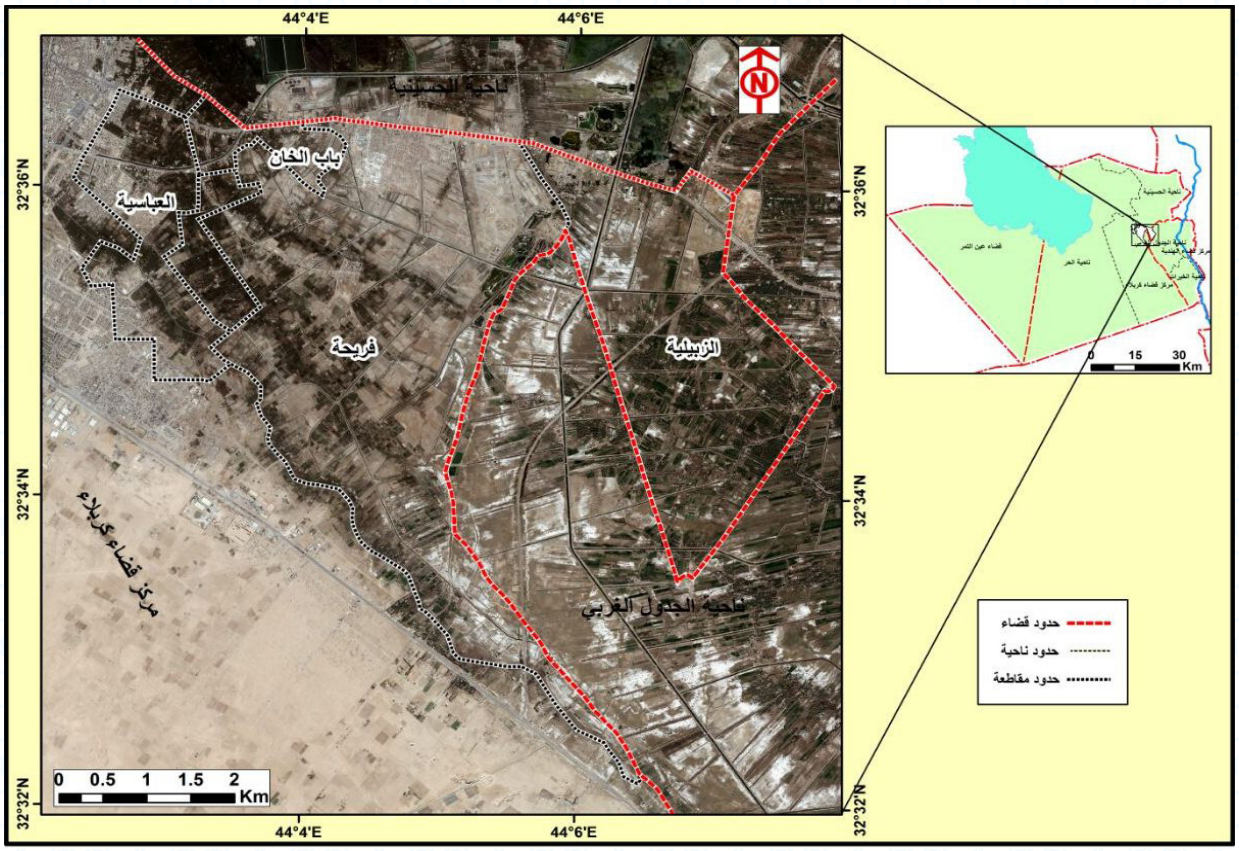

المصدر: بالاعتماد على برنامج (gis)، مرئية فضائية لسنة ٢٠١٦م.

المبحث الثاني:

التوزيع الجغرافي لاستعمالات الأرض الزراعية في منطقة الدراسة الإنتاج النباتي

يتناول هذا المبحث التركيب المحصولي للمحاصيل النباتية في منطقة الدراسة لسنة (٢٠١٥م)، ونظراً لتنوع المحاصيل الزراعية، وتسهيلاً لمعرفة استعمالات الأرض الزراعية، فقد عمدنا إلى تقسيمها إلى خمس مجموعات رئيسة جرى توزيعها على أساس نوعية المحصول وعلى وفق أهميتها في منطقة الدراسة على النحو التالي: يُنظر الجدول(٢).

أولاً: محاصيل البستنة. ثانياً: محاصيل الحبوب.

ثالثاً: محاصيل الخضروات. رابعاً: محاصيل العلف.

خامساً: الزراعة المحميّة.

جدول (٢): التوزيع الجغرافي لمساحات المحاصيل الزراعية في منطقة الدراسة

ت	المحاصيل	المساحة المزروعة (دونم)	النسبة ٪
١	محاصيل البستنة	٣٢٢٧	٣،٥٤
٢	محاصيل الحبوب	١٢٦٥	٣،٢١
٣	محاصيل الخضروات	٠٨،٧١٩	١،١٢
٤	محاصيل العلف	٩٦،٧٠٧	١٢
٥	المحاصيل المحميّة	١٨	٣،٠
المجموع		٠٤،٥٩٣٧	٪١٠٠

المصدر: مديرية زراعة كربلاء، شعبة زراعة المركز، قسم الإنتاج النباتي، بيانات (غير منشورة) لسنة ٢٠١٥م.

أولاً: إستعمالات الأرض المخصصة لزراعة محاصيل البستنة:

تعد زراعة أشجار الفاكهة والنخيل من أنماط إستعمالات الأرض الزراعية المهمة حيث إن العراق يُعدُّ من أقدم الدول التي قامت فيها زراعة أشجار الفاكهة حيث يعتقد البعض أنها ترجع إلى نهاية الألف الخامس قبل الميلاد، فلقد أقبل المزارعون في العراق خلال السنوات الأخيرة على زيادة المساحات المزروعة بأشجار الفاكهة تلبية للطلب المتزايد عليها في الأسواق، ولما يدرَّه الدونم الواحد بأشجار الفاكهة من إيراد سنوي، إذا ما تمَّ مقارنته بما يدرّه عليهم الدونم الواحد من الحبوب أو المحاصيل الصناعية أو حتى الخضر[١].

يُعدُّ المناخ من أهم العوامل المؤثرة في زراعة وإنتاج الفاكهة في منطقة الدراسة، فهو يتحكم في تحديد أنواع وأصناف الفاكهة التي يمكن زراعتها في مقاطعة دون أخرى، ومن أهم عناصر المناخ المؤثرة في زراعة الفاكهة هي الحرارة والرياح والأمطار وضوء الشمس، إذ تؤثر على نموها وعلى أجزائها كالبراعم والأزهار والثمار، فمثلاً يؤثر إنخفاض درجة الحرارة على أشجار الفاكهة الدائمة الخضرة كالحمضيات والنخيل. وبالإضافة إلى عامل المناخ فإن عوامل التربة ونوعية المياه وحجمها تؤثر على تباين المساحات المزروعة بمحاصيل الفاكهة، فالحمضيات والنفضيات تحتاج إلى ترب مزيجية جيدة الصرف وخالية من الأملاح نظراً لما تحتويه من مواد عضوية ومعدنية ضرورية، كما تحتاج إلى كميات

كبيرة من المياه وخاصة في فصل الصيف، بينما هناك محاصيل أخرى تتحمل قلة المياه وملوحة التربة مثل أشجار النخيل[٢].

وبالنسبة لمنطقة الدراسة إتضح إنها تتميز بعوامل جغرافية ملائمة لزراعة أنواع متعددة من أشجار الفاكهة، كما تمتلك الإمكانيات للتوسع بهذه الزراعة وتطوير إنتاجها مستقبلاً، إذْ بلغت المساحات التي تشغلها بساتين النخيل والفاكهة في عموم منطقة الدراسة(٣٢٢٧) دونماً وهو ما يشكل (٥٤، ٣٪) من مجموع المساحة المزروعة في منطقة الدراسة والبالغة (٥٩٣٧، ٠٤) دونماً لسنة (٢٠١٥م)، وبذلك يكون هذا النمط قد احتل المرتبة الأولى من المساحة المزروعة.

وبالرغم من إنتشار زراعة هذا النمط في عموم منطقة الدراسة إلا أن مساحات البساتين تتباين وهي على العموم مختلطة مع باقي المحاصيل الأخرى.

ويلاحظ من الجدول (٣) والخارطة (٢)، إنتشار أشجار الفاكهة والنخيل في كل المقاطعات الزراعية في منطقة الدراسة وإن إختلفت المساحة المزروعة من مقاطعة لأخرى، وهناك عدة عوامل تؤثر على أنواع أشجار الفاكهة ومساحاتها منها الموارد المائية الموجودة في المنطقة ونوعية التربة بالإضافة إلى خبرة المزارعين في هذا المجال، كما إن لعامل القرب من الأسواق ومراكز المدن تأثيراً كبيراً على زراعتها وإن التطور الكبير في شبكات الطرق ووسائط النقل وتزايد أعداد السكان في منطقة الدراسة أثر في اتساع المساحات التي تشغلها أشجار الفاكهة والنخيل.

الجدول (٣) المساحات المزروعة بأشجار الفاكهة والنخيل حسب المقاطعات الزراعية في منطقة الدراسة

ت	رقم المقاطعة واسمها	المساحة/ دونم	النسبة٪
١	باب الخان/ ١٢	٤٢٤	١٣
٢	الفريحة/ ٤٠	١٧٣٣	٥٤
٣	الزبيلية/ ٤١	٥٧٩	١٨
٤	العباسية/ ٤٣	٤٩١	١٥
المجموع		٣٢٢٧	١٠٠٪

المصدر: مديرية زراعة كربلاء، شعبة زراعة المركز، قسم الإنتاج النباتي، بيانات (غير منشورة) لسنة ٢٠١٥م.

يلاحظ من الجدول السابق إن مساحة البساتين بلغت أقصاها في مقاطعة (٤٠/ فريحة) بمساحة قدرها (١٧٣٣) دونماً، وبنسبة (٥٤٪) من مساحة البساتين في منطقة الدراسة، تليها مقاطعة (٤١/ زبيلية) حيث تبلغ مساحة البساتين فيها حوالي (٥٧٩) دونماً، بنسبة (١٨٪) أما مقاطعة (٤٣/ عباسية) فبلغت مساحة البساتين فيها (٤٩١) دونماً بنسبة (١٥٪)، ثم جاءت في المرتبة الأخيرة مقاطعة (١٢/ باب الخان) بمساحة قدرها (٤٢٤) دونماً بنسبة (١٣٪) من إجمالي مساحة البساتين في منطقة الدراسة.

وتتمتع البساتين في هذه المقاطعات بتوفر الظروف الطبيعية والبشرية التي تساعد على تطورها وازدهارها، وخاصة إذا أمكن التخلص من بعض المشاكل التي تواجهها ومنها ملوحة التربة وارتفاع مستوى الماء الباطني. ومن خلال الدراسة الميدانية اتضح بأنه لا توجد مساحات مخصصة لزراعة أنواع

محددة من أشجار الفاكهة وإنما تتنوع الأشجار داخل المساحة المزروعة، إذ تتداخل زراعة أشجار الفاكهة مع زراعة أشجار النخيل لهذا نواجه صعوبة في حساب المساحة التي تشغلها هذه الأشجار[٣].

الخريطة (٢) التوزيع النسبي للمساحة المزروعة بأشجار الفاكهة والنخيل ضمن مقاطعات منطقة الدراسة ٢٠١٥م

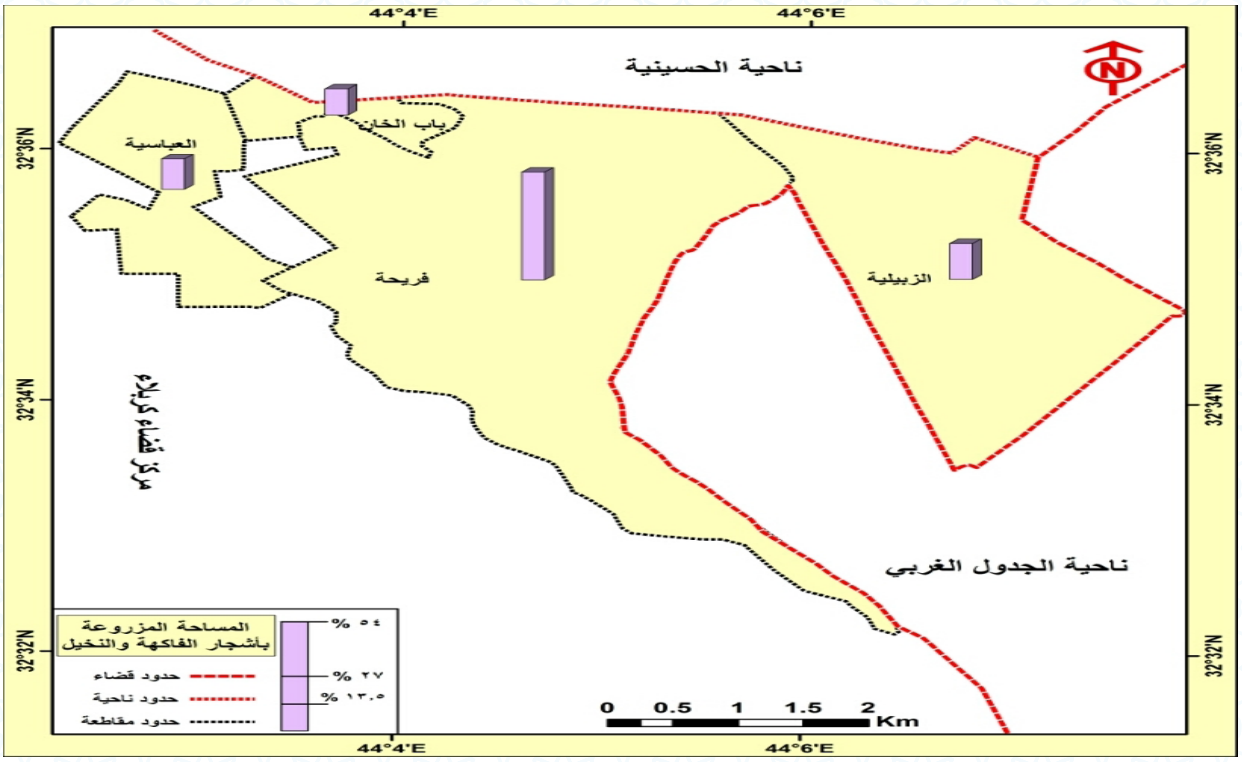

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات جدول (٣)، بمقياس رسم ١:٢٠٠ ألف

الجدول (٤) عدد أشجار الفاكهة والنخيل في مقاطعات منطقة الدراسة

ت	رقم المقاطعة وأسمها	أعداد النخيل	النسبة٪	أعداد الحمضيات	النسبة٪	أعداد النفضيات	النسبة٪
١	١٢/ باب الخان	١٣١٤٣	١٨	١٩٦٠	٥،٢٣	٤٣٢٥	٢١
٢	٤٠/ فريحة	٤٠٠٧٣	٥٤	١٥٣٠	٣،١٨	٩١٦٩	٤٥
٣	٤١/ زبيلية	٧٥٨٣	١٠	٣٤٠	١،٤	٣٠٥	٢
٤	٤٣/ عباسية	١٣٧٩٣	١٨	٤٥١٨	١،٥٤	٦٤٩٧	٣٢
المجموع		٧٤٥٩٢	٪١٠٠	٨٣٤٨	٪١٠٠	٢٠٢٩٦	٪١٠٠

المصدر: محافظة كربلاء، شعبة زراعة المركز، قسم الإنتاج النباتي، بيانات (غير منشورة)، ٢٠١٥م.

الشكل (١): التوزيع النسبي لأشجار الفاكهة والنخيل في منطقة الدراسة

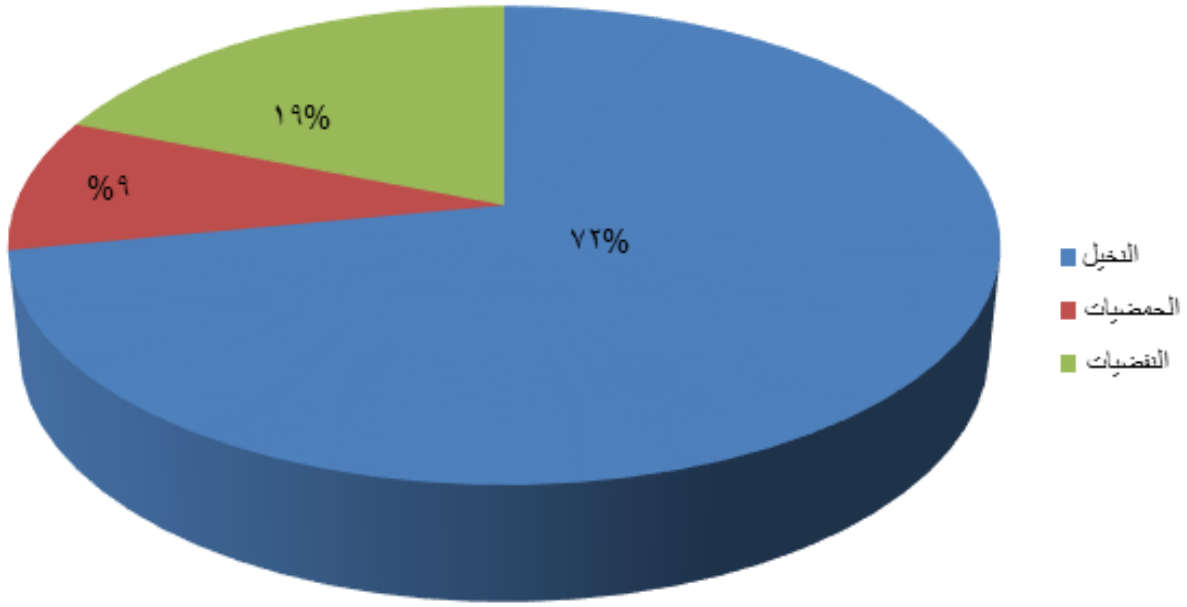

المصدر: اعتماداً على بيانات الجدول (٤).

من خلال التمعن في الجدول (٤) والشكل(١) يظهر أن هناك ثلاثة أنواع من الأشجار في منطقة الدراسة تتباين أعدادها بين مقاطعة وأُخرى، وهذه الأنواع هي كالآتي:

١. **أشجار النخيل**: وهي من أهم المحاصيل الزراعية في منطقة الدراسة، ويعيش على زراعتها وإنتاجها عدد كبير من السكان، لهذا يشغل النخيل المركز الأول بين أشجار الفاكهة المزروعة في منطقة الدراسة من حيث أعدادها بلغت (٧٤٥٩٢) شجرة أو ما يعادلها (٧٢٪) من أعدادها، أنتجت (٥٩٦٧) طناً أو ما يعادل (٩٤٪) من إنتاج البستنة في منطقة الدراسة.

بملاحظة التوزيع الجغرافي لهذه الأشجار كما هو موضح في الجدول (٤) والشكل (١) يظهر إن مقاطعة (٤٠/ فريحة) تتصدر المرتبة الأولى في زراعة أشجار النخيل إذ بلغت أعدادها (٤٠٠٧٣) نخلة بنسبة (٥٤٪) من أشجار النخيل في منطقة الدراسة، تليها مقاطعة (٤٣/ عباسية) بأعداد نخيل بلغت (١٣٧٩٣) نخلة بنسبة (١٨٪) أما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب مقاطعة (١٢/ باب الخان) إذ بلغت أعدادها (١٣١٤٣) نخلة بنسبة (١٨٪) من أعدادها وتأتي مقاطعة (٤١/ زبيلية) بالمرتبة الأخيرة بأعداد نخيل (٧٥٨٣) بنسبة (١٠٪) من إجمالي أعداد النخيل في منطقة الدراسة.

ويرجع السبب في ارتفاع أعداد النخيل وتفوق كميات إنتاجه لبعض محاصيل البستنة الأخرى

لإعتناء الفلاح بأشجار النخيل من خلال استخدام الأسمدة ومكافحة أمراض النخيل بصورة أكبر من محاصيل البستنة الأخرى[٤]. كما إنها من الأشجار التي يمكنها النمو في مختلف أنواع الترب.

ويتضح من خلال الجدول (٥) والخارطة (٣)، إن منطقة الدراسة تشتهر بعدة أنواع من أشجار النخيل من أهمها الزهدي والخستاوي أما الأنواع الأخرى فأعدادها قليلة مقارنة مع النوعين السابقين.

جدول (٥) : التوزيع الجغرافي لأنواع أشجار النخيل حسب المقاطعات الزراعية في منطقة الدراسة

ت	رقم المقاطعة وأسمها	أعداد الزهدي	النسبة٪	أعداد الخستاوي	النسبة٪
١	باب الخان/ ١٢	١١٠٩٠	١٧	٢٠٥٣	٢١
٢	الفريحة/ ٤٠	٣٥٦٤٠	٥٥	٤٤٣٣	٤٦
٣	الزبيلية/ ٤١	٧٠٠٥	١١	٥٧٨	٦
٤	العباسية/ ٤٣	١١٢٠٤	٢،١٧	٢٥٨٩	٢٧
المجموع		٦٤٩٣٩	٪١٠٠	٩٦٥٣	٪١٠٠

المصدر: شعبة زراعة المركز، قسم الإنتاج النباتي، بيانات (غير منشورة)، ٢٠١٥م.

الخريطة (٣) التوزيع النسبي لأشجار النخيل ضمن مقاطعات منطقة الدراسة ٢٠١٥م

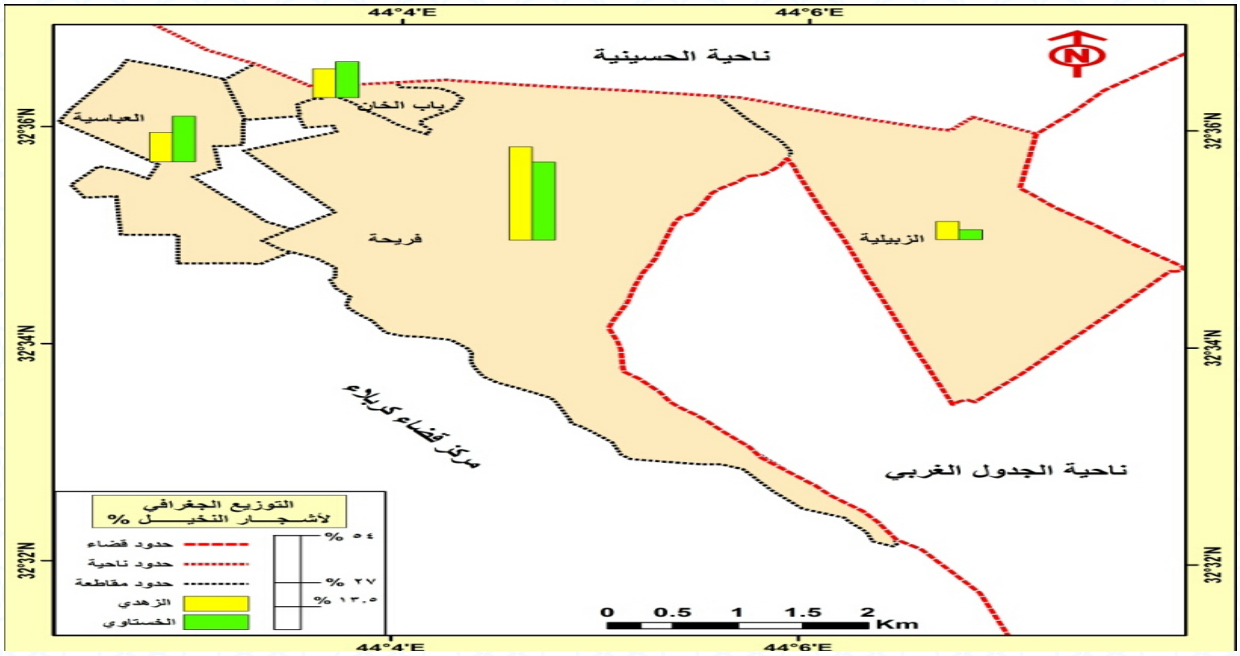

المصدر: من عمل الباحثين بالإعتماد على بيانات جدول (٥)، بمقياس رسم١: ٢٠٠ ألف.

٢. **أشجار النفضيات:** تشغل الأشجار النفضية المرتبة الثانية من حيث أعدادها بين أشجار البستنة في منطقة الدراسة، إذ بلغت أعدادها (٢٠٢٩٦) شجرة أو ما يعادل (١٩٪) من إجمالي أشجار البستنة في منطقة الدراسة أنتجت (٢١٣) طناً أو ما يعادل (٣، ٣٪) من إجمالي كميات إنتاج أشجار البستنة في منطقة الدراسة.

ويظهر من الجدول (٤) والشكل (١) إن مقاطعة (٤٠/ فريحة) شغلت المرتبة الأولى بعدد أشجار بلغ (٩١٦٩) شجرة وبنسبة (٤٥٪) من إجمالي أعدادها في منطقة الدراسة، تلتها مقاطعة (٤٣/ عباسية) بعدد أشجار (٦٤٩٧) أي بنسبة (٣٢٪) من أشجار النفضيات، ثم جاءت بالمرتبة الثالثة مقاطعة (١٢/ باب الخان) بأعداد (٤٣٢٥) شجرة، وبنسبة (٢١٪) فيما شغلت المرتبة الرابعة مقاطعة (٤١/ زبيلية) بعدد أشجار (٣٠٥) وبنسبة (٢٪) من أعداد أشجار النفضيات في منطقة الدراسة. ويُعزى سبب شغلها المرتبة الأخيرة إلى منافسة المحاصيل الأخرى. يُنظر الخريطة الرقم(٤).

والأشجار النفضية تحتاج إلى أيدي عاملة كبيرة، كما إنها تحتاج إلى خبرة وعناية كبيرة من قبل المزارعين أما موعد ري الأشجار النفضية فهي تحتاج الماء في بداية شهر شباط أي في بداية فصل النمو ثم تقلل المياه خلال مدة النضج للثمار؛ لأن الماء الزائد يعمل في هذه المدة في التأثير على نوعية الثمار وعلى العموم فأن جميع أنواع الأشجار تحتاج خلال أشهر الصيف (حزيران، تموز، آب) إلى كميات كبيرة من المياه، وذلك بسبب إرتفاع درجات الحرارة وزيادة كمية المياه المفقودة من التربة والأشجار عن طريق التبخر والنتح.

٣. **أشجار الحمضيات:** شغلت أشجار الحمضيات المرتبة الثالثة من بين محاصيل البستنة، من حيث أعدادها بلغت (٨٣٤٨) شجرة أو ما يعادلها (٩٪) من إجمالي أشجار البستنة في منطقة الدراسة، أنتجت (١٠٦) طناً أو ما يعادل (١، ٦٪) من إنتاج البستنة في منطقة الدراسة.

بملاحظة التوزيع الجغرافي لهذه الأشجار كما هو موضح في الجدول (٤) والشكل (١)، يظهر إن مقاطعة (٤٣/ عباسية) تتصدر المرتبة الأولى في زراعة أشجار الحمضيات إذ بلغت أعدادها (٤٥١٨) شجرة إذ شكلت نسبة (٥٤، ١٪) من أعداد الحمضيات في منطقة الدراسة، تلتها بالمرتبة الثانية مقاطعة (١٢/ باب الخان) إذ بلغت (١٩٦٠) شجرة بنسبة (٢٣، ٥٪) من أعدادها أما بالمرتبة الثالثة فتأتي مقاطعة (٤٠/ فريحة) بعدد أشجار (١٥٣٠) شجرة بنسبة (١٨، ٣٪) أما المرتبة الرابعة فكانت من نصيب مقاطعة (٤١/ زبيلية) بعدد حمضيات (٣٤٠) شجرة بنسبة (٤، ١٪) من إجمالي أعداد أشجار الحمضيات في منطقة الدراسة. أنظر خارطة (٤).

ويرجع السبب في احتلال محاصيل البستنة المرتبة الأولى بين المحاصيل الأخرى إلى توفر التربة الخصبة والمياه الكافية والعناية الفائقة بتلك الأشجار، بالإضافة إلى أهميتها الغذائية وما تدرّهُ من إيرادات كبيرة للمزارعين لارتفاع أسعار محاصيل البستنة.

الخريطة (٤): التوزيع النسبي لأعداد أشجار الفاكهة والنخيل ضمن مقاطعات منطقة الدراسة ٢٠١٥م

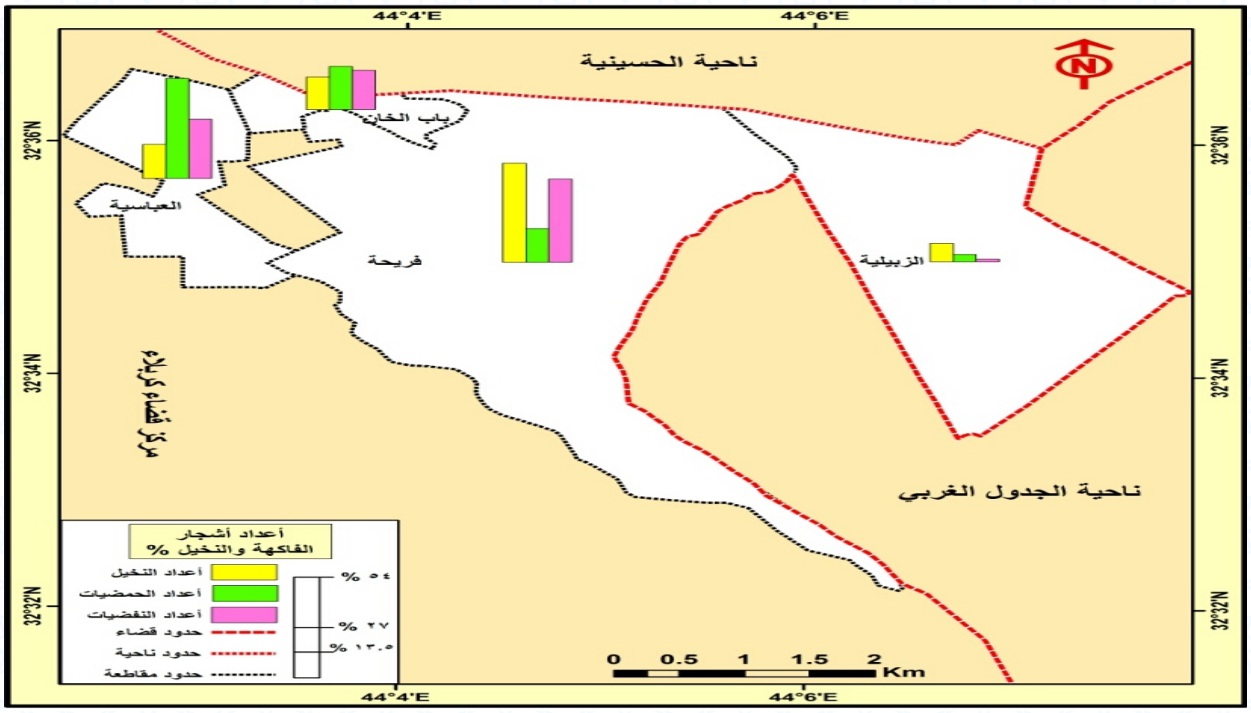

المصدر : من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات جدول (٤)، بمقياس رسم ١:٢٠٠ ألف.

ثانياً: إستعمالات الأرض المخصصة لزراعة محاصيل الحبوب:

تشغل زراعة المحاصيل الحقلية النمط الثاني من أنماط إستعمالات الأرض الزراعية في منطقة الدراسة، وتتمثل محاصيل الحبوب بـ(الذرة الصفراء، والشعير، والحنطة) وقد بلغت المساحة المزروعة بهذه المحاصيل (١٢٦٥) دونماً أي بنسبة (٢١، ٣٪) من إجمالي المساحات المزروعة بمختلف المحاصيل في منطقة الدراسة، كما هو موضح في الجدول (٢).

ونظراً للأهمية الإقتصادية والغذائية التي توارثتها محاصيل الحبوب منذ زمن بعيد حتى وقتنا الحاضر ومدى حاجة الإنسان إليها كونها مادة غذائية رئيسة اندفع المزارعون في منطقة الدراسة إلى الإهتمام بزراعة هذه المحاصيل وتوسعة مساحتها الزراعية ورفع إنتاجها، إذ بلغت المساحة المزروعة بحسب الخطة المنفذة لعام ٢٠١٥م (١٢٦٥) دونماً أي بنسبة (٢١، ٣٪) من مجموع المساحة المزروعة لمنطقة الدراسة التي تصدرها محصول الذرة الصفراء بمساحة قدرها (٧٢٦) دونماً أي بنسبة (٥٧، ٣٪) من مجموع المساحة المزروعة بمحاصيل الحبوب في حين جاء بالمرتبة الثانية محصول الشعير بمساحة قدرها (٤٢٦) دونماً أي بنسبة (٣٤٪) وجاء بالمرتبة الأخيرة محصول الحنطة بمساحة بلغت (١١٣) دونماً أي بنسبة (٩٪) من إجمالي المساحة المستثمرة بالحبوب في منطقة الدراسة.

أما بالنسبة لكمية الإنتاج لمحاصيل الحبوب فتصدر محصول الذرة الصفراء المحاصيل الزراعية في كمية الإنتاج إذ بلغت (٦٩٥، ٨) طناً أي بنسبة

(٧٩٪) من إجمالي إنتاج الحبوب في منطقة الدراسة، وجاء بالمرتبة الثانية محصول الشعير بكمية إنتاج (١٢٨، ٩) طناً أي بنسبة (١٥٪) من إجمالي إنتاج الحبوب بينما حصل محصول الحنطة على المرتبة الثالثة أي الأخيرة بكمية إنتاج بلغت (٥٤، ٠٧) طناً أي بنسبة (٦٪) من إجمالي إنتاج الحبوب في منطقة الدراسة.

للإنسان وللإفادة منه لرعي الحيوانات في المنطقة التي تتميز بوجود ثروة حيوانية جيدة تساهم في زيادة الدخل للمزارعين وخصوصاً زيادة الإهتمام بتربية الجاموس والأبقار التي تشتهر بها مقاطعة (٤١/ زبيلية).

حيث تجود زراعة الذرة في المناطق التي ترتفع

الجدول(٦) التوزيع النسبي للمساحات المزروعة وكميات الإنتاج لمحاصيل الحبوب بحسب المحاصيل الزراعية في منطقة الدراسة

ت	المحاصيل الصيفية	المساحة المزروعة	النسبة٪	كمية الإنتاج(طن)	النسبة٪
١	الذرة الصفراء	٧٢٦	٣،٥٧	٨،٦٩٥	٧٩
٢	المحاصيل الشتوية	المساحة المزروعة	النسبة٪	كمية الإنتاج(طن)	النسبة٪
٣	الشعير	٤٢٦	٣٤	٩،١٢٨	١٥
٤	الحنطة	١١٣	٩	٠٧،٥٤	٦
	المجموع	١٢٦٥	١٠٠٪	٧٧،٨٧٨	١٠٠٪

المصدر: محافظة كربلاء، شعبة زراعة المركز، قسم الإنتاج النباتي، بيانات (غير منشورة)، ٢٠١٥م.

١. إستعمال الأرض لزراعة محصول الذرة الصفراء:

يُعدُّ محصول الذرة الصفراء من أبرز محاصيل الحبوب الصيفية في منطقة الدراسة، إذ تبلغ المساحة المستثمرة في زراعة هذا المحصول (٧٢٦) دونماً وبنسبة (٣،٥٧٪) من إجمالي مساحة الحبوب في منطقة الدراسة أما إنتاجيته فبلغ (٨،٦٩٥) طناً وبنسبة (٧٩٪) من إجمالي إنتاج الحبوب في منطقة الدراسة.

وتتميز منطقة الدراسة بإنتاجية عالية من الذرة الصفراء وذلك لأهمية هذا المحصول بوصفه غذاء

فيها درجة الحرارة عن ٢٠مْ خلال الصيف. أما التربة الملائمة لزراعة الذرة فهي التربة الخصبة ذات التصريف الجيد والخالية من الأملاح والغنية بالعناصر الغذائية والتي تحتفظ بالرطوبة مدة أطول(٥).

ويظهر من الجدول (٧) والخارطة (٥) إن تركّز المساحات المزروعة تتباين من مقاطعة زراعية إلى أخرى حيث تأتي مقاطعة (٤٠/ فريحة) بالمرتبة الأولى، إذ بلغت المساحة المزروعة فيها (٢٠٢) دونماً، بنسبة (٢٨٪)، تليها مقاطعة (٤١/ زبيلية) بالمركز الثاني حيث شغلت (١٩٣) دونماً، بنسبة

(٢٦٪) من المساحة المزروعة، تليها مقاطعة (٤٣/ عباسية) حيث شغلت (١٨١) دونماً، بنسبة (٢٥٪) ثم مقاطعة (١٢/ باب الخان) حيث شغلت (١٥٠) دونماً، بنسبة (٢١٪) من المساحة المزروعة بالذرة الصفراء في منطقة الدراسة.

فضلاً عن إستعماله في المجالات الأخرى، وهو من المحاصيل الشتوية المهمة في منطقة الدراسة. ويحتوي الشعير في حبوبه على (٧٠٪) سكريات و(١١، ٥٪) بروتين و(٢٪) زيت و(٢٪) ألياف، فضلاً عن المعادن والفيتامينات. ويستعمل المحصول أيضاً

الجدول (٧): توزيع مساحة الذرة الصفراء حسب المقاطعات الزراعية في منطقة الدراسة لسنة ٢٠١٥م

ت	اسم المقاطعة ورقمها	المساحة / دونم	النسبة ٪
١	باب الخان/ ١٢	١٥٠	٢١
٢	الفريحة/ ٤٠	٢٠٢	٢٨
٣	الزبيلية/ ٤١	١٩٣	٢٦
٤	العباسية/ ٤٣	١٨١	٢٥
	المجموع	٧٢٦	١٠٠٪

المصدر: محافظة كربلاء، شعبة زراعة المركز، قسم الإنتاج النباتي، بيانات (غير منشورة)، ٢٠١٥م.

الخريطة (٥) التوزيع النسبي لمحصول الذرة الصفراء بحسب مقاطعات منطقة الدراسة ٢٠١٥م

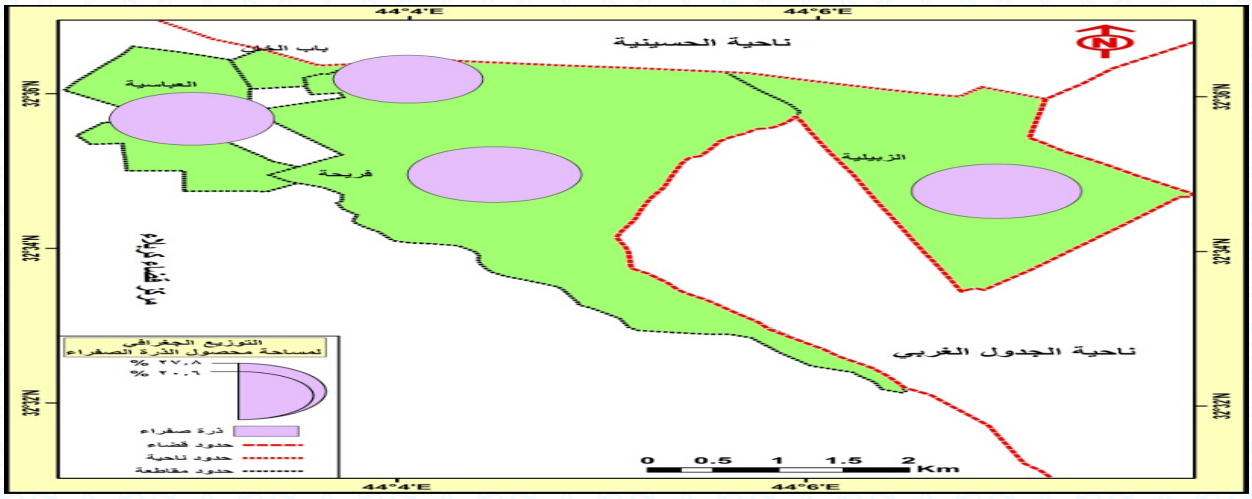

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات جدول (٧)، بمقياس رسم ١: ٢٠٠ ألف.

٢. إستعمال الأرض لزراعة محصول الشعير:

الشعير من محاصيل الحبوب متعددة الإستعمال، إذ تستعمل حبوبه غذاءً لقسم من السكان ويستعمل بشكل كبير في تغذية حيوانات الحقول والدواجن، كعلف أخضر تتناوله الحيوانات مباشرةً أو يحصد ويقدم لها. وتُعدُّ درجة الحرارة (٢٥مْ) هي المثلى لنمو محصول الشعير في العراق[٦]. وتتركز زراعة الشعير

في المحافظات الوسطى والجنوبية، أكثر من تركزها في المحافظات الشمالية، معتمدة على الري من مياه دجلة والفرات، على عكس زراعته في المحافظات الشمالية التي تعتمد على مياه الأمطار.

ويفسر هذا التركز بأن التربة الموجودة في وسط وجنوب العراق، تحتوي على نسب أعلى من الملوحة يتمكن الشعير من مقاومتها أكثر من مقاومة القمح لها.

هذا بالإضافة إلى أن الشعير قادر على النمو في الأرض الأقل خصوبة والتي لا تصلح لنمو القمح لذلك تجود زراعته في التربة القلوية أو الرملية[٧]. ونتيجة لتحمل المحصول للجفاف فهو يزرع في المناطق ذات الحصة المائية القليلة أو التي تروى من مياه الآبار نتيجة لتحمله ملوحتها كما هو الحال في مناطق عديدة من مقاطعة (٤٠/ فريحة).

ويأتي محصول الشعير بالمرتبة الثانية من بين محاصيل الحبوب من حيث المساحات المزروعة، إذ تبلغ المساحات المستثمرة في زراعة هذا المحصول (٤٢٦) دونماً أو ما يعادل (٣٤٪) من جملة المساحات المستثمرة في زراعة الحبوب والبالغة (١٢٦٥) دونماً، أما إنتاجه فقد بلغ (٩،١٢٨) طناً أو ما يعادل (١٥٪) من إجمالي إنتاج الحبوب في منطقة الدراسة البالغ (٨٧٨، ٧٧) طناً لسنة (٢٠١٥م) كما هو مبين في الجدول (٦) والشكل (٢)، ويلحظ من هذا الجدول أن المساحة المزروعة بالشعير وكميات إنتاجه تأتي بالمرتبة الثانية بين محاصيل الحبوب في منطقة الدراسة.

وتتباين المساحات المزروعة بالشعير من مقاطعة زراعية إلى أخرى، ومن ملاحظة الجدول (٨) والخارطة (١١)، نتبين أن أوسع المساحات التي تزرع بهذا المحصول توجد في مقاطعة (٤٠/ فريحة) بمساحة (١٥٦) دونماً، وبنسبة (٣٧٪) من مجموع المساحة المزروعة بالشعير البالغة (٤٢٦) دونماً لعموم منطقة الدراسة في حين بلغت في مقاطعة (٤١/ زبيلية) (١٢١) دونماً، وبنسبة (٢٨٪) من جملة المساحة، أما في مقاطعة (٤٣/ عباسية) فقد بلغت (٨٢) دونماً، وبنسبة (١٩٪) في حين تشغل مقاطعة (١٢/ باب الخان) أقل النسب إذ بلغت المساحة (٦٧) دونماً، بنسبة (١٦٪) من إجمالي المساحة المزروعة بالشعير.

الجدول (٨): توزيع المساحات المزروعة بمحصول الشعير حسب المقاطعات الزراعية في منطقة الدراسة

ت	إسم المقاطعة ورقمها	المساحة / دونم	النسبة ٪
١	باب الخان/ ١٢	٦٧	١٦
٢	الفريحة/ ٤٠	١٥٦	٣٧
٣	الزبيلية/ ٤١	١٢١	٢٨
٤	العباسية/ ٤٣	٨٢	١٩
المجموع		٤٢٦	١٠٠٪

المصدر: محافظة كربلاء، شعبة زراعة المركز، قسم الإنتاج النباتي، بيانات (غير منشورة)، ٢٠١٥م.

٣. إستعمال الأراضي لزراعة محصول الحنطة:

تعد الحنطة من المحاصيل الحقلية الشتوية الأساسية التي تدخل في غذاء الإنسان بشكل مباشر أو غير مباشر، لإحتواء حبوبه على (٧٠٪) سكريات و(١١،٥٪) بروتين، و(٢٪) زيت

الخريطة (٦) التوزيع النسبي لمحصول الشعير بحسب مقاطعات منطقة الدراسة ٢٠١٥م

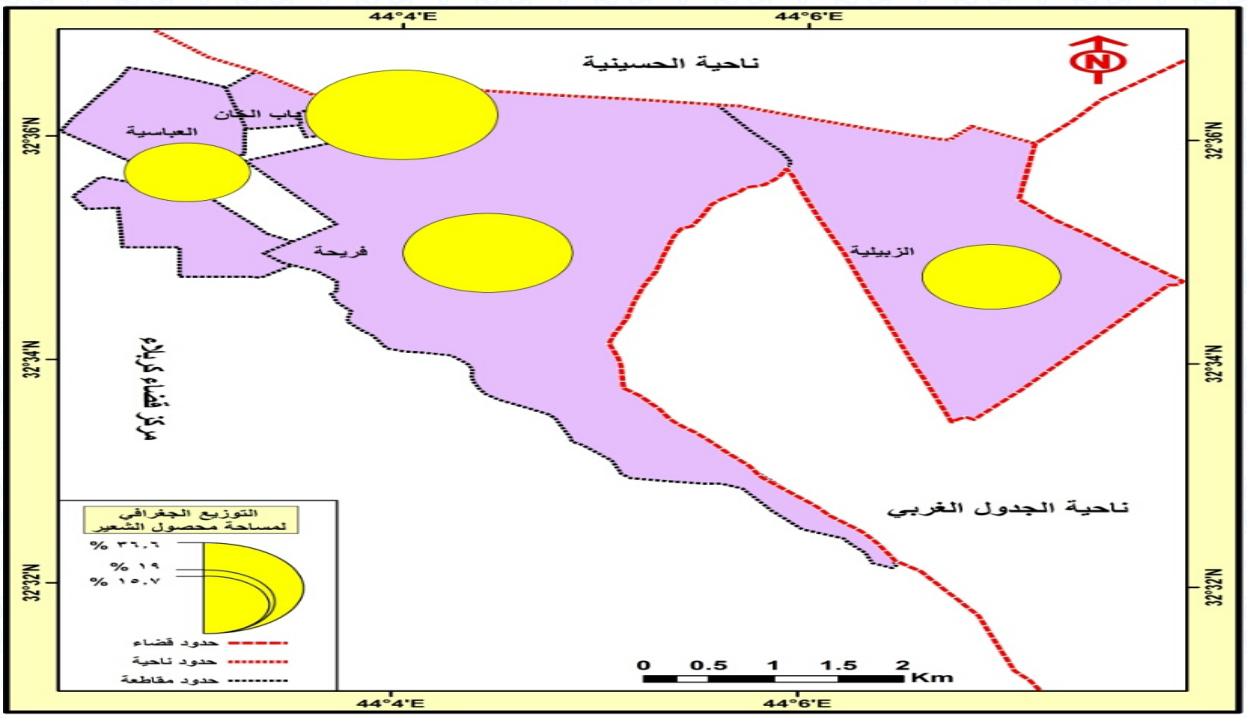

المصدر: من عمل الباحثين بالإعتماد على بيانات جدول (٨)، بمقياس رسم١: ٢٠٠ ألف.

و(٢٪) ألياف، ويمكن الإستفادة من قشه (التبن) كأعلاف للحيوانات، ودخوله كمادة أولية في صناعة الورق[٨]. وينمو القمح في أنواع مختلفة من الترب إلا إن زراعته تجود في التربة المزيجية الطينية أو الغرينية الغنية بالكلس والمواد العضوية التي تمتاز بجودة الصرف.

وتُعدُّ الحنطة من المحاصيل المهمة في منطقة الدراسة وذلك لملائمة الظروف الطبيعية والبشرية لزراعة الحنطة المتمثلة بالتربة الخصبة وتوفر المياه والأيدي العاملة ودرجات الحرارة اللازمة لمراحل نموه المختلفة التي تبلغ معدلاتها شتاءً (١٣، ١مْ). أما من حيث كميات الأمطار فمعدل سقوطها في منطقة الدراسة لا يتجاوز (١٤، ١٩ملم) شتاءً فلا يعتمد عليها في الزراعة، بل على مياه الأنهار وغيرها. ونتيجة لقابلية المحصول للنمو في أنواع مختلفة من الترب، فهو يزرع في مناطق مختلفة إلا إن زراعته تجود في مناطق كتوف الأنهار.

ويأتي محصول الحنطة بالمرتبة الثالثة بين محاصيل الحبوب من حيث المساحات المزروعة، إذ تبلغ المساحة المستثمرة في زراعة هذا المحصول (١١٣) دونماً أو ما يعادل (٩٪) من إجمالي مساحة الحبوب في منطقة الدراسة البالغة (١٢٦٥) دونماً، أما إنتاجه فقد بلغ (٥٤، ٠٧) طناً أو ما يعادل (٦٪) من إجمالي إنتاج الحبوب في منطقة الدراسة البالغة (٧٧،٨٧٨) طناً. كما هو موضح في الجدول (٦) والشكل (٢)، حيث يلحظ إنخفاض إنتاجية الأرض من هذا

المحصول وذلك بسبب زيادة نسبة الأملاح في الأرض الزراعية.

الجدول (٩): توزيع المساحات المزروعة بالحنطة حسب المقاطعات الزراعية في منطقة الدراسة

ت	إسم المقاطعة ورقمها	المساحة / دونم	النسبة ٪
١	باب الخان/ ١٢	---	---
٢	الفريحة/ ٤٠	١٠٥	٩٣
٣	الزبيلية/ ٤١	---	---
٤	العباسية/ ٤٣	٨	٧
المجموع		١١٣	٪١٠٠

المصدر: شعبة زراعة المركز، قسم الإنتاج النباتي، بيانات (غير منشورة)، ٢٠١٥م.

ويتبين من تتبع أرقام الجدول السابق وتحليلها إنتشار زراعة الحنطة في مقاطعتين زراعيتين، ولكن بمساحات متباينة بين المقاطعتين، فقد تركزت أكبر مساحاته في مقاطعة (٤٠/ فريحة) حيث بلغت مساحته (١٠٥) دونماً، وبنسبة (٩٣٪) من جملة مساحة الحنطة المزروعة في منطقة الدراسة، كما تنتشر زراعته في مقاطعة (٤٣/ عباسية) إذ بلغت مساحته (٨) دونماً، وبنسبة (٧٪) من جملة المساحة.أما باقي المقاطعات فلم تزرع هذا المحصول ويرجع سبب هذه النسبة المنخفضة إلى إن هذه المقاطعات تعد من أهم المناطق في تربية الحيوانات بالإضافة إلى إرتفاع الكثافة السكانية في هذه المناطق وميل المزارعين إلى زراعة الذرة الصفراء والشعير وإستخدام أغلبها كمحاصيل علفية. يُنظر الخريطة (٧).

وبالرغم من ملائمة المناخ والتربة في منطقة الدراسة لزراعة محاصيل الحبوب، إلا إنها تشغل مساحة قليلة وذلك لأن محاصيل البستنة والخضروات تساهم في زيادة الدخل للمزارعين بعكس محاصيل الحبوب، بالإضافة إلى إنخفاض مساحة الحيازة الزراعية في منطقة الدراسة التي لا تسمح بالتوسع في زراعة الحبوب.

الشكل (٢): التوزيع النسبي لمساحة محاصيل الحبوب في منطقة الدراسة

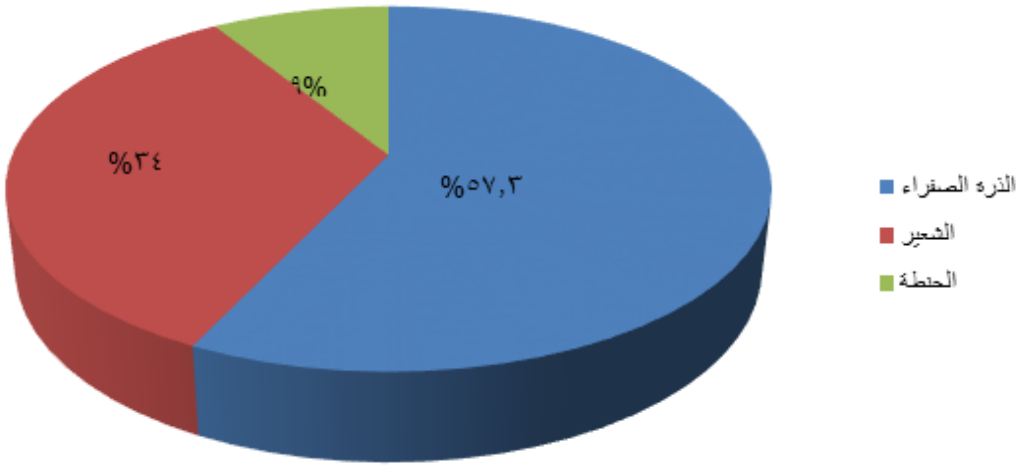

المصدر: بالإعتماد على بيانات الجدول (٦).

الشكل (٣) التوزيع النسبي لكمية الإنتاج لمحاصيل الحبوب في منطقة الدراسة

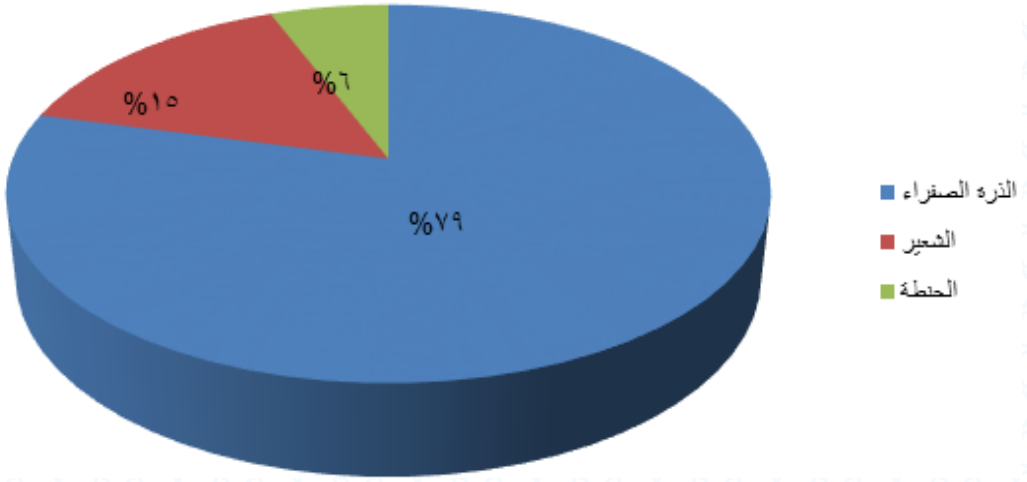

المصدر: بالإعتماد على بيانات الجدول (٦).

الخريطة (٧) التوزيع النسبي لمحصول الحنطة بحسب مقاطعات منطقة الدراسة ٢٠١٥م

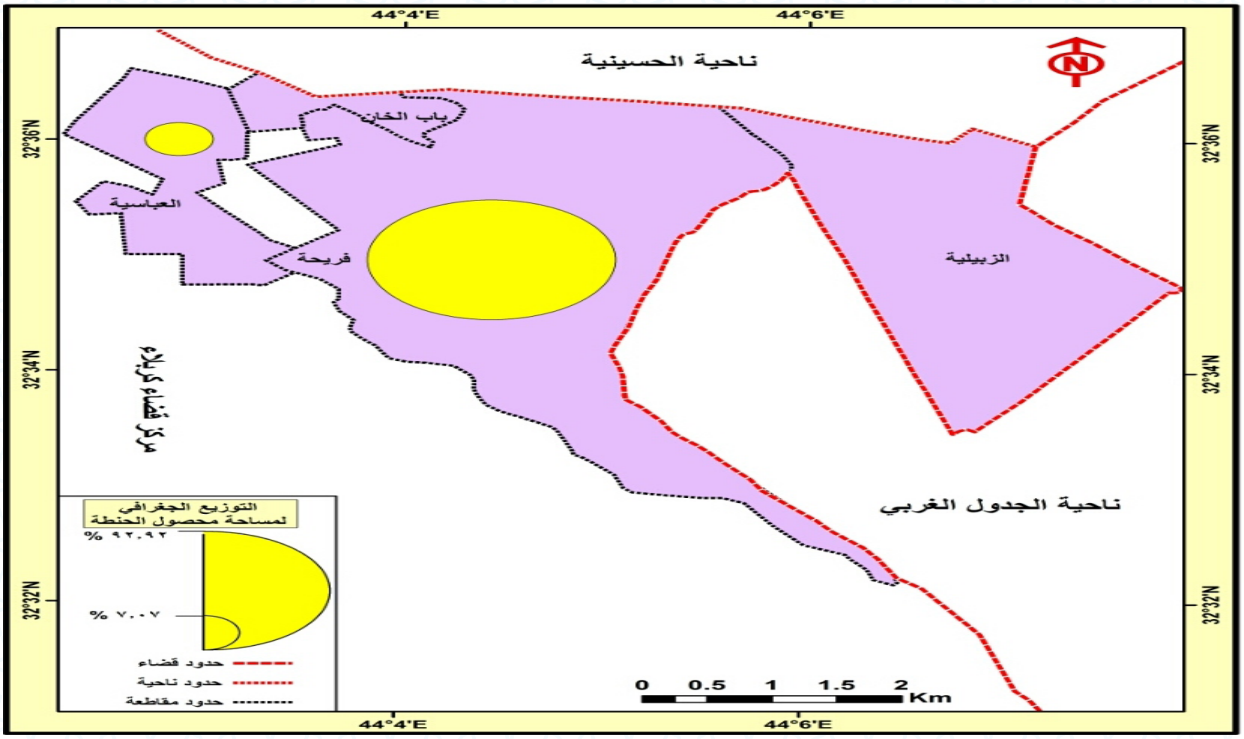

المصدر : من عمل الباحثين بالإعتماد على بيانات جدول (٩)، بمقياس رسم ١ : ٢٠٠ ألف.

ثالثاً: إستعمالات الأرض المخصصة لزراعة محاصيل الخضروات:

توصف هذه المحاصيل بأنها نباتات تحتاج إلى العناية أثناء زراعتها وإنتاجها وخزنها وتحتاج إلى عدد كبير من الأيدي العاملة للعناية المستمرة طيلة مدة زراعتها ولاسيما إن دور الآلة في هذا النمط تقل أهميته أو قد يتلاشى أحياناً. حيث تعد زراعة الخضروات من الزراعات المهمة والمربحة إذا منحت العناية الكافية، ووفرت لها مستلزمات الإنتاج الضرورية، ولمحاصيل الخضر أهمية كبيرة من حيث قيمتها الغذائية فهي غنية بالمعادن والأملاح وتحتوي على كميات مناسبة من الفيتامينات، فضلاً عن كونها تشكل جزءاً كبيراً من كمية المواد الغذائية المستهلكة يومياً لمختلف فئات المستهلكين، مما جعل استهلاكها يكون عاماً[٩].

تشغل زراعة محاصيل الخضروات المرتبة الثالثة بين أنماط إستعمالات الأرض للإنتاج النباتي حيث يُعدُّ هذا النمط من أنماط الزراعة الكثيفة التي تتميز بصغر المساحات التي تشغلها بالإضافة إلى إرتفاع مردودها الإقتصادي. إذ بلغ حجم المساحة المزروعة لعام ٢٠١٥م (٧١٩، ٠٨) دونماً أو ما يعادل (١٢، ١٪) من إجمالي المساحة المستثمرة في الخضروات في منطقة الدراسة.

تزرع في منطقة الدراسة أكثر من (١٦) نوعاً من الخضروات التي تزرع على مدار السنة وحسب ملاءمة المناخ لكل محصول، كما إن المساحات المخصصة لزراعة الخضروات إذ تصغر في فصل الصيف لتشغل (٢٠٨) دونماً أي بنسبة (٢٩٪) من مساحة زراعة الخضروات في منطقة الدراسة فإنها ترتفع شتاءً لتشغل (٥١١، ٠٨) دونماً، أي بنسبة (٧١٪) من مساحة زراعة الخضروات في منطقة الدراسة، ويمكن تصنيف هذه المحاصيل حسب الإحتياجات الحرارية وموسم زراعتها إلى صنفين رئيسين هما:

١. الخضروات الشتوية.
٢. الخضروات الصيفية.

الجدول (١٠) التوزيع الجغرافي لمساحة محاصيل الخضروات في منطقة الدراسة للموسم ٢٠١٥م

المحاصيل	المساحة المزروعة (دونم)	النسبة ٪
المحاصيل الصيفية	٢٠٨	٢٩
المحاصيل الشتوية	٥١١، ٠٨	٧١
المجموع	٧١٩، ٠٨	١٠٠٪

المصدر: محافظة كربلاء، شعبة زراعة المركز، قسم الإنتاج النباتي، بيانات (غير منشورة)، ٢٠١٥م.

١. الخضروات الشتوية:

وتأتي في مقدمة الخضروات المزروعة في منطقة الدراسة من حيث المساحة المحصولية إذ تبلغ مساحتها (٥١١، ٠٨) دونماً، أو ما يعادل(٧١٪) من إجمالي المساحة المزروعة بالخضروات في منطقة الدراسة. وتشمل هذه المحاصيل (سبانغ، سلق، كرفس، رشاد، كراث، خضروات ورقية، خضروات ثمرية، فجل، بطاطا ربيعية، باقلاء خضراء).

ويتضح من خلال الجدول (١١)، والخارطة

(٨)، بأن الخضروات الشتوية تتوزع بصورة متفاوتة من مقاطعة زراعية إلى أخرى حيث تشغل مقاطعة (٤٠/ فريحة) المركز الأول إذ بلغت (٤٦٪) من جملة المساحة المستثمرة في زراعة الخضروات الشتوية البالغة (٥١١، ٠٨) دونماً لعموم منطقة الدراسة، فيما شغلت مقاطعة (١٢/ باب الخان) المركز الثاني بنسبة (٣٢٪)، تليها مقاطعة (٤٣/ عباسية) بنسبة (١٤٪)، فيما شغلت مقاطعة (٤١/ زبيلية) أقل نسبة وهي (٨٪) من المساحة المزروعة بالخضروات الشتوية في منطقة الدراسة.

ويرجع سبب إحتلال مقاطعة (٤٠/ فريحة) المركز الأول إلى إنتشار الآبار ولسعة مساحة المقاطعة فضلاً عن توفر العوامل الأخرى لقيام الزراعة، كالتربة الجيدة، والأيدي العاملة ذات الخبرة في زراعة الخضر.

٢. الخضروات الصيفية:

تشغل الخضروات الصيفية مركزاً أقل أهمية من ناحية المساحة المزروعة، قياساً بالخضر الشتوية في منطقة الدراسة، وذلك لإهتمام هذه المقاطعات بالثروة الحيوانية وإستثمار أكبر قدر ممكن من الأراضي في زراعة محاصيل العلف لتغذية الحيوانات. إذ بلغت المساحة المخصصة للخضروات الصيفية (٢٠٨) دونماً وهو ما يعادل (٢٩٪) من مجمل مساحة الخضروات في منطقة الدراسة.

ومن ملاحظة الجدول (١١) الذي يوضح توزيع نسب المحاصيل على المقاطعات الزراعية في منطقة الدراسة، نجد إن هناك تبايناً قليلاً بين المقاطعات من حيث المساحة المزروعة حيث إن مقاطعة (٤٠/ فريحة) جاءت بالمرتبة الأولى بنسبة (٢٧٪) من مجموع المساحة المستثمرة في زراعة الخضروات الصيفية في منطقة الدراسة البالغة (٢٠٨) دونماً، تليها مقاطعة (٤١/ زبيلية) بنسبة (٢٦٪) ثم مقاطعة (٤٣/ عباسية) (٢٤٪) وأخيراً مقاطعة (١٢/ باب الخان) بنسبة (٢٣٪) من إجمالي المساحة المزروعة بالخضروات الصيفية في منطقة الدراسة التي تشمل (الباذنجان، الخيار(ماء، قثاء)، باميا، كلم، لوبيا، بطيخ).

ويلاحظ في الآونة الأخيرة التوسع في المساحة المزروعة بالخضروات في منطقة الدراسة وذلك لقرب هذه المناطق من مركز المدينة لأنها سريعة التلف بالإضافة إلى تطور شبكة النقل وإزدحام السكان فيها وازدياد الطلب عليها باعتبارها من المواد الغذائية المهمة. كما إنها تمتاز بسرعة نموها ووفرة أرباحها مقارنة مع المحاصيل الأخرى.

الشكل (٤) التوزيع النسبي للمساحات المزروعة بمحاصيل الخضروات الصيفية والشتوية لسنة ٢٠١٥م

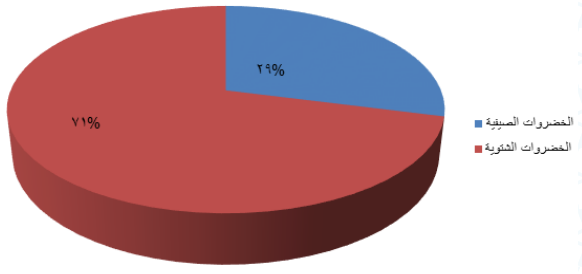

المصدر : بالإعتماد على بيانات جدول (١٠).

الجدول (١١) لتوزيع الجغرافي لمساحة محاصيل الخضروات حسب المقاطعات الزراعية في منطقة الدراسة لسنة ٢٠١٥م

ت	رقم المقاطعة واسمها	مساحة محاصيل الخضر الصيفية (دونم)	النسبة ٪	مساحة محاصيل الخضر الشتوية (دونم)	النسبة ٪
١	باب الخان/ ١٢	٤٧	٢٣	١٦٥	٣٢
٢	الفريحة/ ٤٠	٥٧	٢٧	٢٣٧، ٦٤	٤٦
٣	الزبيلية/ ٤١	٥٤	٢٦	٣٨، ٤٤	٨
٤	العباسية/ ٤٣	٥٠	٢٤	٧١	١٤
المجموع		٢٠٨	٪١٠٠	٥١١، ٠٨	٪١٠٠

المصدر: شعبة زراعة المركز، قسم الإنتاج النباتي، بيانات (غير منشورة)، ٢٠١٥م.

الخريطة (٨) التوزيع النسبي لمساحة محاصيل الخضر الصيفية والشتوية بحسب مقاطعات منطقة الدراسة ٢٠١٥ م

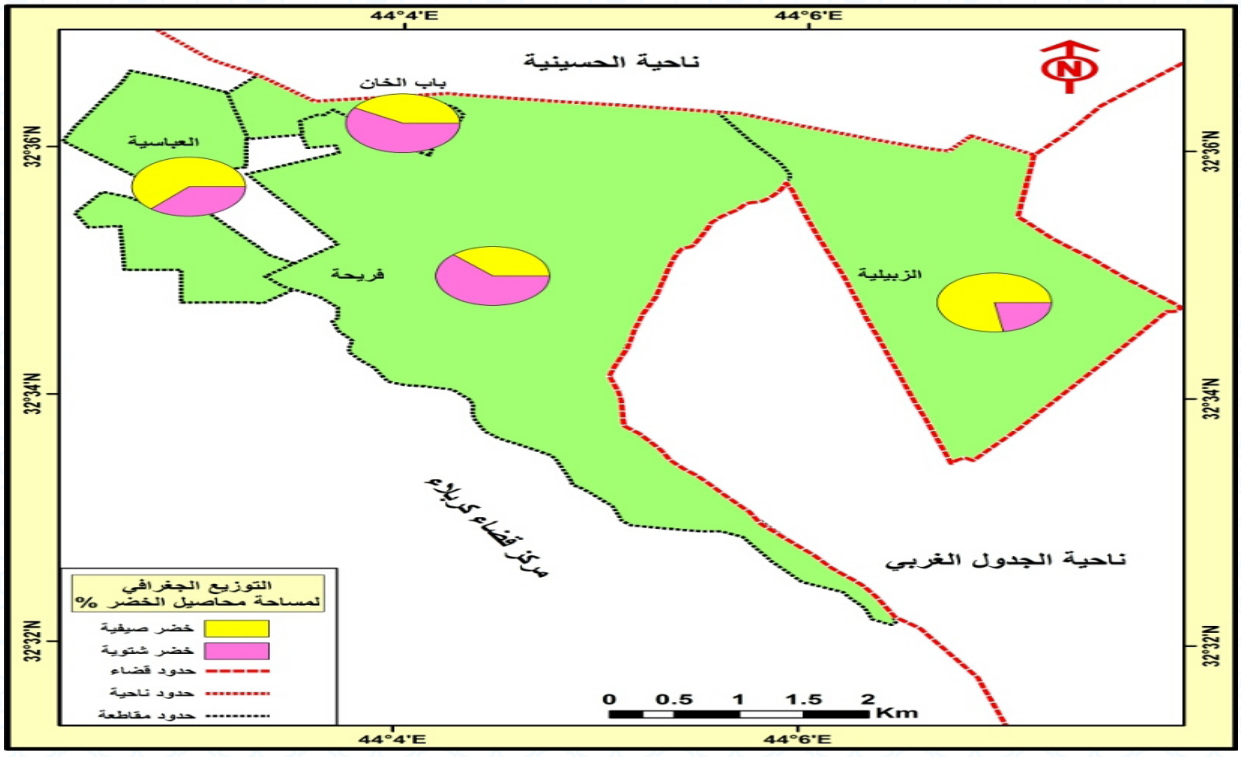

المصدر: من عمل الباحثين بالإعتماد على بيانات جدول (١١)، بمقياس رسم ١: ٢٠٠ ألف.

رابعاً: إستعمالات الأرض المخصصة لزراعة محاصيل العلف:

تعد محاصيل العلف بكافة أنواعها ذات أهمية كبيرة للثرة الحيوانية، نظراً لكونها الركيزة الأساسية لتغذيته وذلك لأنها تحتوي على مكونات غذائية مهمة تساعده على تغطية إحتياجاته اللازمة للنمو والإنتاج، ومن أهمها محصول (الجت والبرسيم) حيث يتميز هذان المحصولان في قدرتهما على تحمل ملوحة التربة وإعادة الخصوبة للتربة. جاءت محاصيل العلف المتمثلة بمحصولي الجت والبرسيم وبعض المخاليط العلفية بالمرتبة الرابعة ضمن أنماط إستعمالات الأرض الزراعية في منطقة الدراسة، إذ بلغت مساحتها (٧٠٧، ٩٦) دونماً، وبنسبة (١٢٪) من مجموع مساحات الأراضي الزراعية المستثمرة في منطقة الدراسة، إذ بلغت المساحة المزروعة بمحصول الجت (٥٤٣، ٩٦) دونماً، وبنسبة (٧٧٪)، أما البرسيم فبلغت مساحته (١٦٢) دونماً وبنسبة (٢٣٪) من مجموع المساحة الكلية لمحصول العلف وترتبط زراعة هذين المحصولين بالثروة الحيوانية لدى المزارعين وحيثما وجدت أعداد من الماشية لدى المزارعين كانت هناك حاجة إلى زراعة هذه المحاصيل.

١. **الجت:**

وهو محصول معمّر يزرع لغرض الإستفادة منه كعلف أخضر للحيوانات. تنجح زراعته في مختلف الظروف المناخية وتتراوح درجة الحرارة المثالية المناسبة له بين (٢٥- ٣١مْ)، وتجود زراعته في التربة المزيجية جيدة الصرف. ويُعدُّ من أفضل أنواع العلف لإحتوائه على نسبة عالية من المواد البروتينية والفيتامينات، ويتميز الجت بقدرة عالية على منافسة الأدغال، فضلاً عن أنه ذو قابلية جيدة على النمو السريع[١٠].

ويظهر من الجدول (١٢) والخارطة (٩)، الخاصة بالتوزيع الجغرافي للمساحات المستثمرة في زراعة الجت، إن زراعته تنتشر في كل المقاطعات الزراعية في منطقة الدراسة إذ احتلت مقاطعة (٤١/ زبيلية) المرتبة الأولى إذ بلغت (٢٤٩) دونماً، وبنسبة (٤٦٪) من المساحة المزروعة بالجت، البالغة (٥٤٣، ٩٦) دونماً، في حين شغلت مقاطعة (٤٠/ فريحة) مساحة (١١٦، ٤٨) دونماً، وبنسبة (٢١٪)، وشغلت مقاطعة (٤٣/ عباسية) مساحة (١١٠) دونماً، وبنسبة (٢٠٪)، أما مقاطعة (١٢/ باب الخان) فقد شغلت مساحة (٦٨، ٤٨) دونماً، وبنسبة (١٣٪) من مجموع المساحة المزروعة في منطقة الدراسة.

٢. **البرسيم:**

محصول شتوي حولي يزرع كعلف أخضر للحيوانات، حيث بلغت المساحة المزروعة بالبرسيم في منطقة الدراسة (١٦٢) دونماً، بنسبة (٢٣٪) من مجموع المساحة الكلية المزروعة بمحاصيل العلف.

ويظهر من الجدول (١٢) والخارطة (٩) الخاصة بالتوزيع الجغرافي للمساحات المستثمرة في زراعة البرسيم، إن مقاطعة (٤٠/ فريحة) تأتي بالمرتبة الأولى في زراعته بمساحة (٨١) دونماً وبنسبة (٥٠٪) من المساحة المزروعة بالبرسيم في منطقة الدراسة، تلتها

مقاطعة (٤٣/ عباسية) بمساحة (٣٨) دونم، وبنسبة (٢٣٪)، تليها مقاطعة (٤١/ زبيلية) بمساحة (٣٠) دونماً، وبنسبة (١٩٪) من المساحة المزروعة، أما أقل النسب فتشغلها مقاطعة (١٢/ باب الخان) (١٣) دونم، وبنسبة (٨٪) من إجمالي المساحة المزروعة بمحصول البرسيم في منطقة الدراسة.

الجدول(١٢) التوزيع الجغرافي لمحصول الجت والبرسيم والمخاليط العلفية ضمن مقاطعات منطقة الدراسة

ت	أسم المقاطعة ورقمها	الجت	النسبة٪	البرسيم	النسبة٪	مخاليط علفية	النسبة٪	المجموع	النسبة٪
١	باب الخان/ ١٢	٤٨،٦٨	١٣	١٣	٨	---	---	٤٨،٨١	١٢
٢	الفريحة/ ٤٠	٤٨،١١٦	٢١	٨١	٥٠	٢	١٠٠	٤٨،١٩٩	٢٨
٣	الزبيلية/ ٤١	٢٤٩	٤٦	٣٠	١٩	---	---	٢٧٩	٣٩
٤	العباسية/ ٤٣	١١٠	٢٠	٣٨	٢٣	---	---	١٤٨	٢١
المجموع		٩٦،٥٤٣	٪١٠٠	١٦٢	٪١٠٠	٢	٪١٠٠	٩٦،٧٠٧	٪١٠٠

المصدر: محافظة كربلاء، شعبة زراعة المركز، قسم الإنتاج النباتي، بيانات (غير منشورة)، ٢٠١٥م.

الخريطة (٩) التوزيع النسبي لمساحة محاصيل العلف ضمن مقاطعات منطقة الدراسة ٢٠١٥م

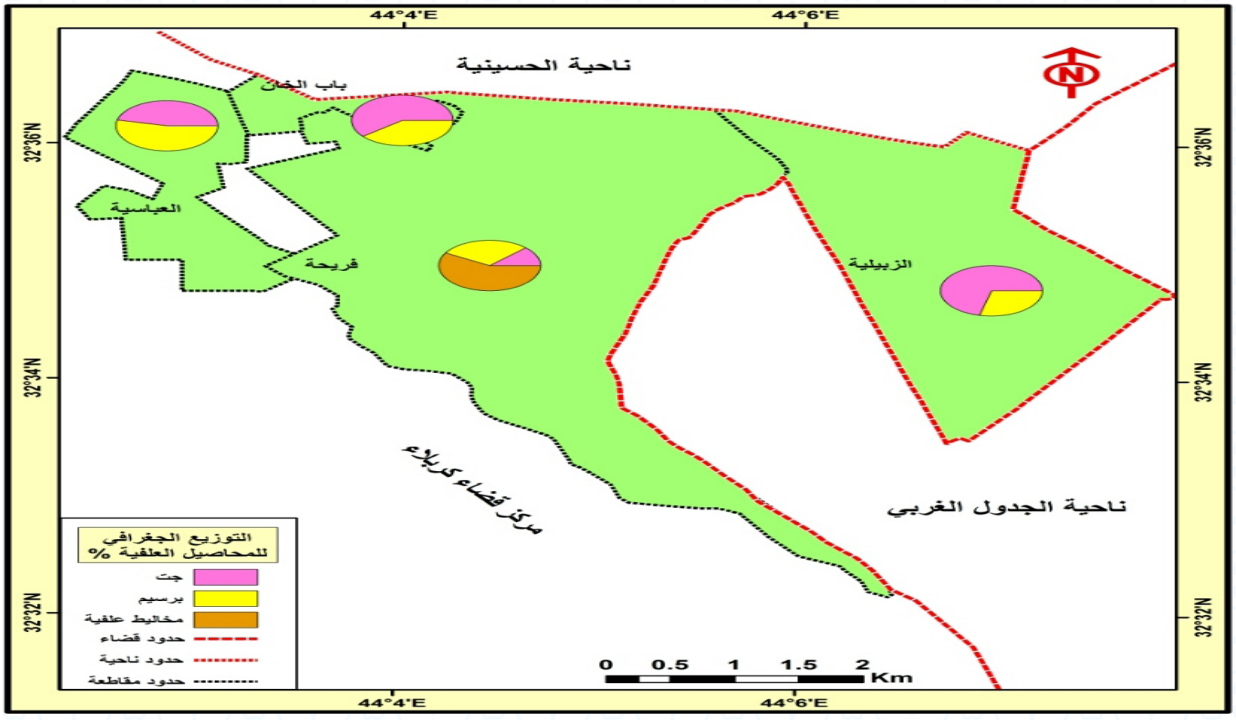

المصدر: من عمل الباحثين بالإعتماد على بيانات جدول (١٢)، بمقياس رسم ١: ٢٠٠ ألف.

خامساً: إستعمالات الأرض المخصصة للزراعة المحميّة:

أ. **زراعة الأنفاق**: سواقي عميقة تحفر في الأرض، وتغطى بالنايلون (البلاستيك)، وتستخدم لإنتاج محاصيل الطماطة، والخيار، والباذنجان، والشجر[١١].

دخل هذا النوع من الزراعة إلى العراق في بداية السبعينات، أما في منطقة الدراسة جاءت بعد سنة ١٩٩٠م، إذ يمكن هذا النوع من إستثمار أكبر مساحة ممكنة من الأرض. ومن خلال البيانات التي تم الحصول عليها من شعبة زراعة المركز، تشغل زراعة الأنفاق مساحة قدرها قرابة (١، ٥) دونماً في مقاطعة (٤٠/ فريحة) في الجزء الواقع منها في المنطقة الصحراوية حيث تضم حوالي (٣٣) نفقاً ويُعزى السبب إلى توفر الموارد المائية، والأيدي العاملة حيث تسقى بواسطة التنقيط.

ب. **البيوت البلاستيكية**: تُعد البيوت أحد الأساليب التي تستخدم في الزراعة لزيادة الإنتاج الزراعي، بالإضافة إلى إن الإنسان يحتاج إلى بعض الخضر مثل الطماطة والخيار والفلفل وغيرها، وقد لا يستطيع إنتاجها في فصل الشتاء بطريقة مكشوفة وذلك لإنخفاض درجات الحرارة عن الحد الذي تحتاجه هذه المحاصيل، كذلك الحال بالنسبة لزراعة بعض الخضر الشتوية في فصل الصيف فلارتفاع درجات الحرارة وقلة المياه تدفع المزارع إلى إستخدام هذا الإسلوب حيث يعمل هذا الإسلوب على توفير مختلف الخضر على مدار السنة.

ونظراً لأهمية الزراعة المحميّة في إنتاج الخضروات في غير موسمها، والقيمة العالية للخضروات من الناحية الغذائية، وكذلك إمكانية إستخدامها حتى في الترب الملحية. لهذا تم الإعتماد في الزراعة على هذا النمط الزراعي الحديث حيث يتم الإعتماد على طرق وأساليب ري متطورة ومنها الري بالتنقيط حيث تساعد على ترشيد إستهلاك المياه في القطاع الزراعي. ونتيجة لذلك فقد تطورت أعداد مشاريع الخضر في نمط الزراعة المحميّة خلال السنوات الأخيرة تطوراً ملحوظاً إذ ازدادت عدد المشاريع إلى (١٠٠) بيت بلاستيكي عام ٢٠١٥م[١٢]. وتُعدُّ مشروعات إنتاج الخضار في هذا النمط من الأنشطة الزراعية التي يستفاد منها الفلاح من الدعم الحكومي، إذ بلغ عدد البيوت البلاستيكية في منطقة الدراسة (١٠٠) بيت بلاستيكي في مقاطعة ٤٠/ فريحة حيث تبلغ المساحة المزروعة (١٦، ٥) دونماً. وتزرع فيها محاصيل (الطماطة والباذنجان وخيار ماء والشجر) حيث تبلغ مساحة البيت البلاستيكي الواحد (٩م عرض، و٥٠م طول)، وينتج البيت الواحد (٥،١) طناً من الخضر لذا يبلغ مجموع إنتاج البيوت البلاستيكية في منطقة الدراسة (١٥٠) طناً.

المبحث الثالث:

التوزيع الجغرافي لاستعمالات الأرض الزراعية المخصصة للإنتاج الحيواني

يتناول هذا المبحث تخصصات إستعمالات الأرض الزراعية للإنتاج الحيواني الذي يُعدُّ الجزء الثاني من الإنتاج الزراعي والمكمل للإنتاج النباتي، وتتوزع هذه الإستعمالات على مختلف أجزاء منطقة الدراسة،

إذ أن للإنتاج النباتي أهمية بالغة في توفير الغذاء، مما يجعل هذا النوع يزيد من أنماط إستعمالات الأرض الزراعية في منطقة الدراسة باتساع حجم الأراضي المزروعة بمختلف المحاصيل الزراعية وأنها تساهم في التوسع في تربية الحيوانات وتدجينها، كما أن اشتغال العوائل الريفية بأي نوع من الإنتاج الحيواني يجعل من المنتجات الحيوانية في متناول أيديهم فهي تشكل جزءاً من غذائهم لذلك يجعلهم أقل تعرضاً من غيرهم لأمراض نقص البروتين الحيواني، كما تشكل مصدراً كبيراً لدخل الفرد، فضلاً عن أنها تؤمِّن فرص عمل للسكان، وكذلك الإفادة من مخلفاتها بوصفها أسمدة عضوية لها أهميتها في تنشيط إنتاجية التربة، بالإضافة إلى المنتجات الأخرى التي تأتي بالمرتبة الثانية وهي الصوف والشعر والوبر والريش والجلود، وتتجلى أهمية الحيوان بما يأتي:

١. دورها التكميلي للإنتاج النباتي، فالحيوانات في المناطق الزراعية تستهلك المخلفات الحقلية التي لا تصلح لغذاء الإنسان أو المعرضة للتلف والضياع وتحولها إلى مواد غذائية أو مواد خام للأغراض الصناعية كالجلود والأصواف..... ألخ.

٢. إن تربية الحيوانات بما في ذلك الدواجن والأسماك تزيد من فرص التشغيل وخاصة تشغيل النساء والأولاد في الريف، والتخفيف من وطأة البطالة الموسمية والمقنعة، ويجعل من النشاط الزراعي أكثر انتظاماً وأقل موسمية وأوفر دخلاً ويبدو ذلك واضحاً في الحيازات الزراعية الصغيرة[١٣].

من خلال الدراسة الميدانية في منطقة الدراسة تبين إن كل عائلة لا تخلو من امتلاك نوع أو أكثر من أنواع الحيوانات في أغلب مقاطعات منطقة الدراسة (الأبقار، الجاموس، الأغنام، الماعز) التي تربى في المنطقة لغرض التسويق أو الإستهلاك المنزلي من اللحوم ومنتجات الألبان.

وتساعد بيانات التوزيع الجغرافي للإنتاج الحيواني في منطقة الدراسة في معرفة طبيعة التوزيع القائم للإنتاج الحيواني، ويمكن التعرف على المقاطعات الأكثر إستعمالاً وتلك التي يقل فيها الإستعمال مما يساعد على وضع الخطط والبرامج التنموية الملائمة، واللازمة لتنمية الإنتاج الحيواني.

تمتلك منطقة الدراسة (١٠٠٣٩) رأساً من (الأغنام والأبقار والجاموس والماعز)، وقد انفردت بها أعداد الأغنام على نحو كبير نتيجة لملاءمة المنطقة لظروفها البيئية، إذ بلغ عددها (٦٦١٠) رأساً بنسبة (٦٦٪) وتليها أعداد الأبقار وعددها(١٦٢٠) رأساً، وبنسبة (١٦٪) وتليها أعداد الجاموس حيث بلغ عددها (١١١٥) رأساً، وبنسبة(١١٪) وجاءت بالمرتبة الرابعة الماعز والبالغ عددها(٦٩٤) رأساً، وبنسبة (٧٪) إذ توزع هذه الثروة على (٤) مقاطعات زراعية[١٤].

ومن أجل معرفة التوزيع الجغرافي للإنتاج الحيواني في منطقة الدراسة جرى توزيعها على أساس نوعية الحيوان وعلى وفق أهميتها كما هو مبين في الجدول (١٣) والشكل (٥) على النحو التالي:

أولاً: إستعمالات الأرض الزراعية المستثمرة في تربية الماشية والأبقار والجاموس

١. الجاموس:

تشغل تربية الجاموس المرتبة الأولى من حيث أهميتها في منطقة الدراسة ولكنها تأتي بالمرتبة الثالثة من حيث أعداد الماشية في منطقة الدراسة إذ تبلغ (١١١٥) رأساً أو ما يعادل (١١٪) من إجمالي أعداد الماشية في منطقة الدراسة، ويربى الجاموس عادةً من أجل حليبه، ويتركز بالقرب من الأنهار والجداول حيث أن تربية الجاموس تحتاج إلى مسطحات مائية لكي يغمر جسمه فيها خلال النهار. ومن خلال إستمارة الاستبيان نلاحظ أن أعداد الجاموس في مقاطعة (٤٠/ فريحة) تشكّل نسبة (٤٧٪) منه في منطقة الدراسة، فيما تشغل مقاطعة (٤١/ زبيلية) المرتبة الثانية بنسبة (٣٧٪) وتشغل مقاطعة (٤٣/ عباسية) نسبة (١٣٪) أما مقاطعة (١٢/ باب الخان) فينتشر فيها بنسبة (٣٪) من أعداد الجاموس في المنطقة. ومن هنا تبين لنا أن توزيع الجاموس يمتاز بالتدرج حيث يرتفع عددها في فريحة والزبيلية وذلك لأن هاتين المقاطعتين شهدتا وفود أعداد كبيرة من المهاجرين من المحافظات الجنوبية الذين استقروا في هذه المنطقة والمعروف عن أهالي الجنوب تربيتهم للجاموس ولهذا نقلوا معهم مهنتهم إلى هذه المناطق، أما بالنسبة للمقاطعتين الأُخريين فقد شهدتا هجرة وافدة ولكن بنسبة قليلة مقارنة مع فريحة والزبيلية، ويعد الحليب هو الهدف الرئيس لتربية الأبقار والجاموس حيث تنتج البقرة الواحدة أو الجاموسة الواحدة يومياً (١٠كغم) أي ما يعادل (٢) طن/ سنة.

٢. الأبقار:

تشغل تربية الأبقار المرتبة الثانية بعد الأغنام من حيث أعداد الماشية في منطقة الدراسة، وبعد الجاموس من حيث الأهمية إذ بلغ عدد الابقار في منطقة الدراسة (١٦٢٠) رأساً وبنسبة(١٦٪) من إجمالي أعداد الماشية في منطقة الدراسة، وتختلف أعداد الأبقار في منطقة الدراسة من مقاطعة إلى أخرى إذ تضم مقاطعة فريحة (٤٦٪) من عدد الأبقار في المنطقة، وتضم مقاطعة الزبيلية (٣٦٪) من عدد الأبقار، وتنخفض النسبة إلى (١٥٪) في مقاطعة (٤٣/ عباسية)، وتنخفض إلى أدنى مستوى لها في مقاطعة (١٢/ باب الخان) فتصل (٣٪). ويُعزى سبب ارتفاع أعداد الأبقار إلى سعة المساحة الزراعية في منطقة الدراسة والكثافة السكانية العالية حيث إن لتربية الحيوانات أهمية كبيرة تفوق زراعة المحاصيل كدخل للأسرة. كما هو مبين في الجدول (١٤) والخارطة (١٠).

٣. الأغنام:

تعد الأغنام واحدة من أكثر الحيوانات الرعوية التي أهتم السكان بتربيتها، وتأتي أهميتها من إنتاجها المتنوع، بكميات كبيرة من لحوم وألبان وأصواف وغير ذلك. وقد شغلت المرتبة الثالثة من حيث الأهمية أما من حيث عدد الحيوانات فقد شغلت المرتبة الأولى، إذ بلغ عددها (٦٦١٠) رأس، وبنسبة (٦٦٪) من مجموع أعداد الحيوانات في منطقة الدراسة. ويبدو من الجدول(٣٥) إن مقاطعة (٤٠/ فريحة) تضم (٤٥٪) من الأغنام حيث تأتي في المرتبة الأولى، تليها مقاطعة (٤١/ الزبيلية) بنسبة (٣٠٪) من مجموع الأغنام، وتأخذ مقاطعة (٤٣/

عباسية) المرتبة الثالثة وبنسبة (١٥٪) من الأغنام، ثم تأتي مقاطعة (١٢/ باب الخان) في المرتبة الأخيرة وبنسبة (١٠٪) من مجموع الأغنام في المنطقة. ويرجع سبب إحتلال الأغنام المرتبة الأولى من حيث عدد الحيوانات إلى توافر المساحات الواسعة من الأراضي الزراعية التي تزرع الحبوب، فضلاً عن ذلك أتجه الفلاحون لتربية الحيوانات لتوفير دخل ثانوي للمزارعين في منطقة الدراسة. ومن هنا يتبين لنا توزيع الأغنام يأخذ بالتدرج وسبب تبوء مقاطعة (٤٠/ فريحة) المرتبة الأولى إلى توافر المراعي الواسعة من الأراضي البوار والأراضي المتروكة بسبب عدم صلاحيتها للزراعة. ونظراً للظروف البيئية السائدة في منطقة الدراسة وأسلوب تربية الأغنام فأن تغذية الأغنام تعتمد بصورة رئيسة على توفير العلف الأخضر ورعي بقايا المحاصيل كالحنطة والشعير والذرة الصفراء. يُنظر الجدول(١٤).

٤. الماعز:

تنتشر تربية الماعز في جميع مقاطعات منطقة الدراسة بالرغم من إن أغلب المربّين لا يحبذ تربيتها بسبب شراهة الحيوان وقابليته الكبيرة على إقتلاع جذور النباتات وتسلق الأشجار وتجريدها من الأوراق فضلاً عن قلة أسعارها مقارنة مع الأغنام إذ يطلق عليها البعض بالجراد الأسود.

جاءت تربية الماعز في المرتبة الرابعة نتيجة لاهتمام سكان المنطقة بتربية الأغنام التي جذبت معها هذا النوع من الحيوانات والتي تكون أهميتها أقل من أهمية الأغنام، بلغ عدد الماعز في منطقة الدراسة (٦٩٤) رأساً أي بنسبة (٧٪) من إجمالي أعداد الماشية في منطقة الدراسة. والجدول (١٤) يوضح التوزيع النسبي لأعداد هذه الحيوانات وفق مقاطعات منطقة الدراسة كما هو مبين في الجدول (١٣) والخارطة (١٠).

ومن خلال استمارة الاستبيان نلاحظ إن مقاطعة فريحة تضم (٣٥٪) من مجموع أعداد الماعز تليها مقاطعة الزبيلية بنسبة (٣٣٪) وتأتي بالمرتبة الثالثة مقاطعة باب الخان بنسبة (٢٢٪) أما مقاطعة (٤٣/ عباسية) فتنخفض فيها النسبة إلى (١٠٪) من إجمالي أعداد الماعز في منطقة الدراسة، ويرجع السبب في ذلك إلى إن هذه المقاطعة تحتل المرتبة الأولى في زراعة أشجار الفاكهة ولذلك لا يحبذ المزارعون تربية هذا الحيوان خوفاً على أشجار الفاكهة. أما بالنسبة لتسويق المنتجات الحيوانية، فتباع الحيوانات الحيّة سواء كانت أبقاراً أم جاموساً أم أغناماً أم ماعزاً على أساس العدد ويتم البيع بين مربّي الحيوانات وتجار اللحوم والقصابين مباشرةً. أما بالنسبة للمنتجات الحيوانية الأخرى كالحليب ومشتقاته من اللبن والجبن والزبد فيتم تسويقه مباشرة من قبل المنتجين أنفسهم في مركز المدينة.

الجدول (١٣) التوزيع الجغرافي لأعداد الثروة الحيوانية في منطقة الدراسة لسنة ٢٠١٥م

ت	نوع الحيوانات	العدد / رأس	النسبة ٪
١	الجاموس	١١١٥	١١
٢	الأبقار	١٦٢٠	١٦
٣	الأغنام	٦٦١٠	٦٦
٤	الماعز	٦٩٤	٧
المجموع		١٠٠٣٩	١٠٠٪

المصدر: محافظة كربلاء، شعبة زراعة المركز، قسم الثروة الحيوانية، بيانات (غير منشورة)، ٢٠١٥م.

الجدول (١٤) التوزيع الجغرافي لأعداد الثروة الحيوانية بحسب المقاطعات في منطقة الدراسة لسنة ٢٠١٥م

ت	رقم المقاطعة واسمها	جاموس	النسبة٪	أبقار	النسبة٪	أغنام	النسبة٪	ماعز	النسبة٪	المجموع	النسبة٪
١	١٢/ باب الخان	٣٨	٣	٤٤	٣	٦٥٢	١٠	١٥٥	٢٢	٨٨٩	٩
٢	٤٠/ فريحة	٥٢٥	٤٧	٧٤٢	٤٦	٣٠٢٢	٤٥	٢٤٣	٣٥	٤٥٣٢	٤٥
٣	٤١/ زبيلية	٤١٥	٣٧	٥٨٤	٣٦	١٩٥٠	٣٠	٢٢٧	٣٣	٣١٧٦	٣٢
٤	٤٣/ عباسية	١٣٤	١٣	٢٤٩	١٥	٩٨٦	١٥	٦٨	١٠	١٤٣٧	١٤
	المجموع	١١١٥	٪١٠٠	١٦٢٠	٪١٠٠	٦٦١٠	٪١٠٠	٦٩٤	٪١٠٠	١٠٠٣٩	٪١٠٠

المصدر: محافظة كربلاء، شعبة زراعة المركز، قسم الثروة الحيوانية، بيانات (غير منشورة)، ٢٠١٥م.

الشكل (٥) نسبة أعداد الماشية في منطقة الدراسة

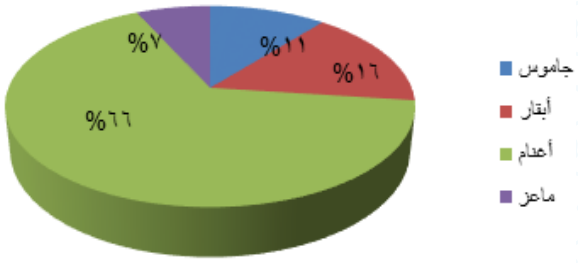

المصدر: إعتماداً على بيانات الجدول (١٣).

ثانياً: إستعمالات الأرض الزراعية المستثمرة في تربية الدواجن:

إن تربية الدواجن التي تتمثل بالدجاج والبط والأوز تشغل أهمية كبيرة لدى المزارعين في منطقة الدراسة ويرجع ذلك لأهميتها الإقتصادية والغذائية، حيث لا توجد أي عائلة ريفية لا تقوم بتربية نوع واحد على الأقل من هذه الأنواع، إذ إن هناك توجهاً من قبل المزارعين لإنشاء مشاريع لحقول الدواجن في حالة وجود دعم من قبل الدولة وتوفير مستلزمات الإنتاج من الأفراخ والأعلاف والأدوية بأسعار مناسبة جداً تدعمها الدولة.

الخريطة (١٠) التوزيع النسبي لأعداد الثروة الحيوانية حسب مقاطعات منطقة الدراسة ٢٠١٥م

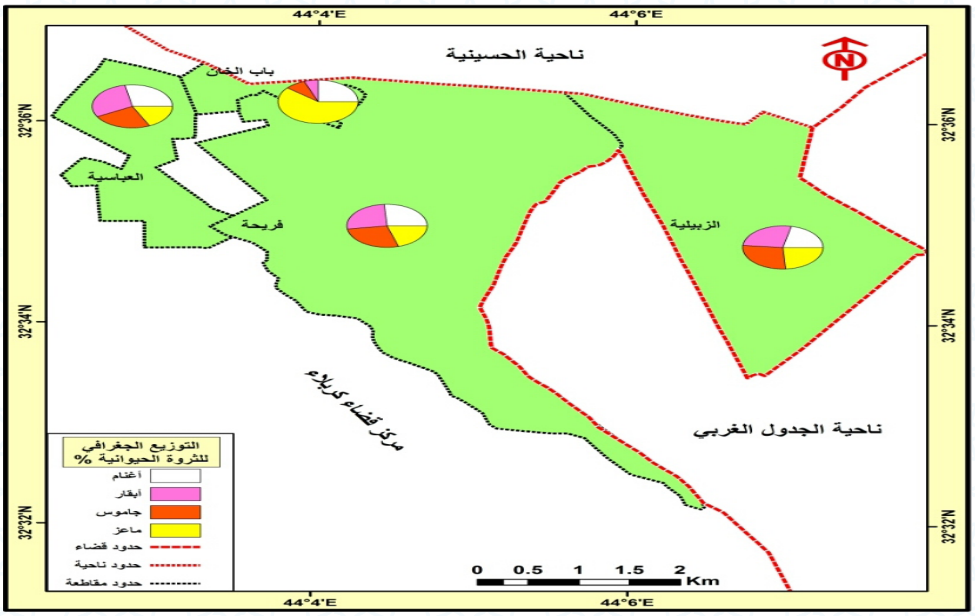

المصدر: من عمل الباحثين بالإعتماد على بيانات جدول (١٤)، بمقياس رسم ١: ٢٠٠ ألف.

ومن ملاحظة الجدول الرقم (١٥) يتضح إن منطقة الدراسة لا تضم سوى حقل دواجن واحد تنفرد به مقاطعة ٤١/ زبيلية وهو حقل لغرض التسمين.

الجدول (١٥) التوزيع الجغرافي لحقول الدواجن في منطقة الدراسة

ت	إسم المقاطعة ورقمها	عدد حقول الدواجن	نوع الحقل	الحالة
١	الزبيلية/ ٤١	١	تسمين	يعمل

المصدر: محافظة كربلاء، شعبة زراعة المركز، قسم الثروة الحيوانية، بيانات (غير منشورة)، ٢٠١٥م.

ثالثاً: إستعمالات الأرض الزراعية المستثمرة في تربية الأسماك:

تعد الأسماك بأنواعها المختلفة مصدراً مهماً من مصادر غذاء الإنسان، حيث يستفيد جسم الإنسان من البروتين الموجود في الأسماك ليقوم بالعديد من الوظائف الحيوية، فعملية بناء الأنسجة في جسم الإنسان تحتاج إلى البروتين التي تعد الأحماض الأمينية عنصراً أساسياً من عناصر البروتين التي توجد في السمك، ففي بعض المناطق في العالم يشكل غذاء رئيساً لعدد كبير من السكان.

ويتضح من خلال الجدول (١٦) إن عدد الأحواض في منطقة الدراسة قد بلغ (٤) أحواض، تنفرد بها مقاطعة الزبيلية. وبسبب قلة أو شحة المياه في منطقة الدراسة يمنع إنشاء أحواض لتربية الأسماك، حيث خصصت المياه إلى محاصيل البستنة والأشجار الدائمة مما أثر سلباً في تطوير الثروة السمكية في منطقة الدراسة.

جدول (١٦) التوزيع الجغرافي لأحواض الأسماك في مقاطعات منطقة الدراسة

ت	إسم المقاطعة ورقمها	عدد الأحواض	عدد العاملين في صيد السمك
١	الزبيلية/ ٤١	٤	١٦

المصدر: بالإعتماد على استمارة الإستبانة.

ومن خلال إستمارة الإستبانة نلاحظ إن الأحواض في منطقة الدراسة غير مرخصة من قبل الدولة وإنما أقامها المزارع على أرضه الزراعية الخاصة، بالإضافة إلى ذلك نلاحظ إن صيد الأسماك لا يتركز في مقاطعة الزبيلية وإنما كان لمقاطعة فريحة نصيب من صيد الأسماك حيث يصطاد السمك من الأنهار والبزول في منطقة الدراسة ويستخدم للصيد أدوات مختلفة أهمها (القوارب، والشباك، والفالة، والسنارة) أما في حالة البحيرات حيث يقوم الصيادون بتجفيف الأحواض واصطياد السمك وإن أغلب العاملين في مهنة الصيد هم من المهاجرين الوافدين من المحافظات الجنوبية أهمها (البصرة والناصرية). ويرجع عزوف المزارعين عن تربية الأسماك كونها تحتاج إلى خبرة علمية فضلاً عن وفرة رأس المال كذلك طول فترة تربية الأسماك حيث تحتاج من (٦-١٢) شهراً لكي تكبر ويتم تسويقها. أما بالنسبة لعملية تسويق الأسماك حيث تسوق إلى مركز المدينة أو إلى علوة بيع الأسماك كما إن بعض الصيادين يقوم ببيعها مباشرةً من قبلهم على الطرق العامة[١٥].

رابعاً: إستعمالات الأرض الزراعية المستثمرة في تربية النحل

تعد تربية النحل من أقدم إستعمالات الأرض الزراعية التي عرفها الإنسان وقد حبا الله سبحانه وتعالى النحل مكانة خاصة فقد ذكرها في كتابه المجيد بقوله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل/ الآية ٦٨ – ٦٩).

ويتضح من خلال الجدول (١٧) والخارطة (١١)، إن عدد النحالين في مقاطعات منطقة الدراسة بلغ (١١) نحالاً يمتلكون (٢٥٣) خلية حيث تضم مقاطعة العباسية (١٢٥) خلية بنسبة ٤٩٪ من أعداد الخلايا وتليها مقاطعة باب الخان بعدد خلايا بلغ (١٠٠) خلية بنسبة ٤٠٪ ثم تأتي مقاطعة فريحة بعدد (١٧) خلية نحل بنسبة (٧٪) وتشغل المرتبة الأخيرة مقاطعة الزبيلية بعدد (١١) خلية وبنسبة (٤٪) من أعداد الخلايا في منطقة الدراسة.

الجدول (١٧): التوزيع الجغرافي لخلايا النحل في مقاطعات منطقة الدراسة

ت	رقم المقاطعة واسمها	عدد النحالين	عدد الخلايا	النسبة ٪
١	العباسية/ ٤٣	٣	١٢٥	٤٩
٢	باب الخان/ ١٢	٣	١٠٠	٤٠
٣	الفريحة/ ٤٠	٣	١٧	٧
٤	الزبيلية/ ٤١	٢	١١	٤
المجموع		١١	٢٥٣	١٠٠٪

المصدر: محافظة كربلاء، شعبة زراعة المركز، قسم الثروة الحيوانية، بيانات (غير منشورة)، ٢٠١٥م.

الخريطة (١١) التوزيع النسبي لأعداد خلايا النحل ضمن مقاطعات منطقة الدراسة ٢٠١٥م

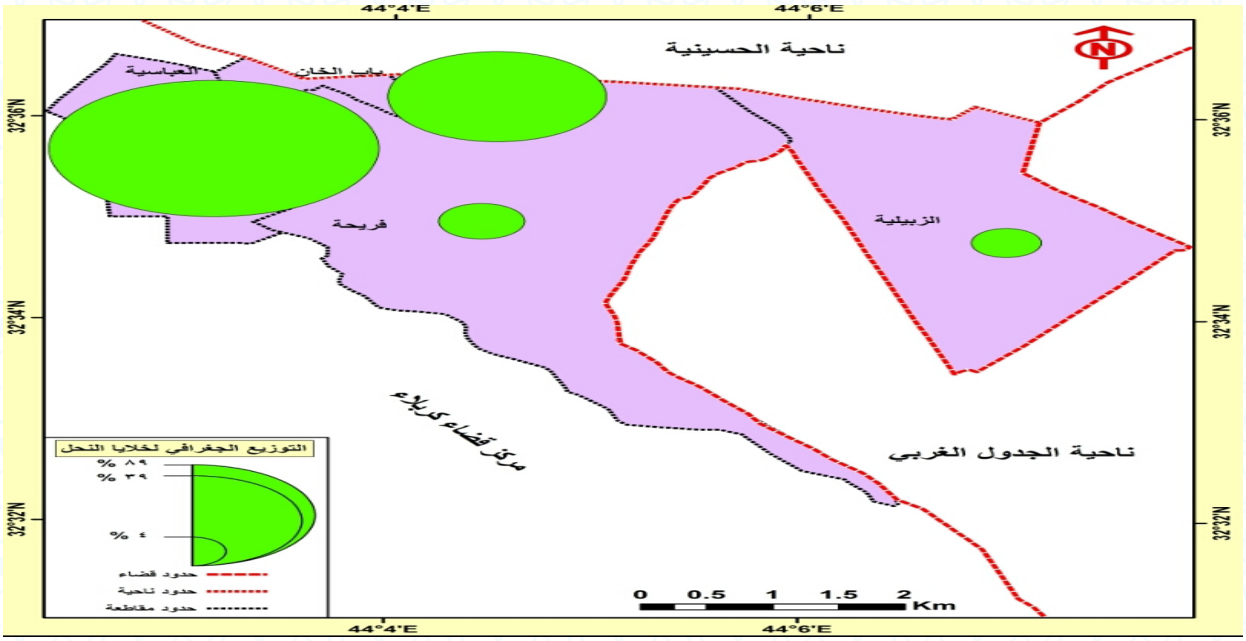

المصدر: من عمل الباحثين بالإعتماد على بيانات جدول (١٧)، بمقياس رسم ١: ٢٠٠ ألف.

ويعود سبب إرتفاع نسبة خلايا النحل في مقاطعة العباسية وباب الخان لكونهما تتميزان بتوفر مساحة كبيرة من البساتين، وهي نسبة قليلة بالرغم من توفر الظروف الطبيعية الملائمة لتربية النحل كالنباتات الدائمية والمناخ الملائم والمياه وذلك لقلة خبرة المزارعين بتربية نحل العسل بالإضافة إلى قلة وعي الفلاح بأهمية النحل بالقيام بعملية التلقيح للنباتات.

الإستنتاجات:

١. توصل البحث إلى تصنيف استعمالات الأرض الزراعية في منطقة الدراسة اعتماداً على نوع المحصول وكثافة استعمال الأرض، إلى خمسة صنوف أساسية تتميز عن بعضها البعض في الخصائص وهي في الأساس انعكاس للخصائص الجغرافية للمنطقة طبيعية كانت أم بشرية.

٢. أظهرت دراسة التوزيع الجغرافي لأنماط استعمالات الأرض الزراعية في منطقة الدراسة أن المساحة المستثمرة بالزراعة تبلغ (٤٤، ٠٧٪) من الأراضي الصالحة للزراعة وتعادل (٣١، ٧٪) من مساحة منطقة الدراسة، وتختلف نسبة مساحة المحاصيل المزروعة وتختلف نسبة أعداد الماشية بين نوع وآخر.

٣. تشكل محاصيل البستنة المرتبة الأولى بنسبة (٥٤، ٣٪) تليها بالمرتبة الثانية محاصيل الحبوب بنسبة (٢١، ٣٪) ثم محاصيل الخضروات بنسبة (١٢، ١١٪) ومحاصيل العلف بالمرتبة الرابعة (١١، ٩٪) أما الزراعة المحميّة فلا تسهم إلا بنسبة (٠، ٣٪) وتتباين مساحة هذه المحاصيل بين مقاطعات منطقة الدراسة، أما كميات الإنتاج فقد جاءت متماشية مع المساحات المستثمرة.

٤. بلغت أعداد الماشية في منطقة الدراسة (١٠٠٣٩) رأساً، ويشغل الجاموس المرتبة الأولى من حيث الأهمية بنسبة (١١٪) تليها الأبقار بالمرتبة الثانية بنسبة (١٦٪)، والأغنام بالمرتبة الثالثة بنسبة (٦٥٪) والماعز بالمرتبة الرابعة بنسبة (٦٪) من إجمالي أعداد الماشية في منطقة الدراسة، ويظهر أن هذه الأعداد تتباين بين مقاطعة وأخرى. وبلغت أعداد حقول الدواجن حقلاً واحداً وأحواض الأسماك أربعة أحواض، أما خلايا النحل فقد بلغت (٢٥٣) خلية.

التوصيات:

١. تشجيع الفلاحين على توسيع مساحات الزراعة المحميّة، لأن المساحة المخصصة لها تعد قليلة مقارنة بالأنواع الأخرى، وذلك لسد حاجة السوق، ومتطلبات السكان، وهذا يتطلب عناية من قبل الجهات المختصة لاسيما أنها تتطلب رأس مال كبير، لذلك يجب تقديم التسهيلات المادية للفلاحين، وتشجيعهم لتطوير هذا النوع من الإستعمال، وتوسيع مساحاته.

٢. التأكيد على ضرورة التوسع في زراعة محاصيل العلف لاسيما البرسيم والجت بشكل يجعلها جزءاً من الدورة الزراعية بما يتناسب مع أعداد الحيوانات في منطقة الدراسة.

٣. ضرورة زراعة محاصيل تزيد من خصوبة التربة كالبقوليات وعدم زراعة محصول واحد تعاد زراعته سنوياً.

٤. الإهتمام بالثروة الحيوانية وذلك باستخدام الأساليب العلمية الحديثة في تربية الحيوان وكذلك العناية بالخدمات البيطرية، فضلاً عن انشاء مشاريع تربية الدواجن والأسماك ونحل العسل وتوعية الفلاحين بمدى أهميتها في الجانبين الغذائي والإقتصادي خصوصاً وأن منطقة الدراسة يقل فيها مثل هذا النوع من الإستثمار.

الهوامش

(١) خطاب العاني، جغرافية العراق الزراعية، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٢م، ص٢٥٩.

(٢) مقابلة مع المزارع حسين جاسم سعيدان الغزي، بتأريخ ٥/ ٤/ ٢٠١٦م.

(٣) الدراسة الميدانية بتأريخ ٦/ ٤/ ٢٠١٦م.

(٤) مقابلة مع عدد من الفلاحين والمهندسين الزراعيين بتأريخ ٥/ ٤/ ٢٠١٦م.

(٥) مقابلة مع مدير قسم الإنتاج النباتي المهندس عايد حسين سلمان بتأريخ ١٧/ ٤/ ٢٠١٦م.

(٦) باسم رزاق عبد سوادي الزيادي، تغير استعمالات الأرض الزراعية وعلاقته بالموارد المائية في محافظة المثنى، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة واسط، ٢٠١٣م، ص٩٧.

(٧) خطاب العاني، مصدر سابق، ص١٨٦.

(٨) نوري حليل البرازي وإبراهيم المشهداني، الجغرافيا الزراعية، الطبعة الأولى، دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨٠م، ص١٥٥.

(٩) عباس عبد الحسين خضير المسعودي، تحليل جغرافي لاستعمالات الأرض الزراعية في محافظة كربلاء، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٩م، ص١٥٤.

(١٠) خلود علي، التباين المكاني لتوزيع حيوانات الماشية في قضائي الشامية والحمزة، مجلة البحوث الجغرافية، جامعة القادسية، مجلد ١٩، العدد٢٠، ٢٠١٤م، ص٣٩٣.

(١١) مقابلة مع المهندس عايد حسين سلمان مسؤول وحدة الإنتاج النباتي وناظر جمعية فريحة، بتأريخ ١٧/ ٤/ ٢٠١٦م.

(١٢) شعبة زراعة المركز، قسم الإنتاج النباتي، بيانات (غير منشورة)، ٢٠١٥م.

(١٣) زينة خالد حسين، تغير إستعمالات الأرض الزراعية في محافظة واسط، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٦م، ص١٨٥.

(١٤) شعبة زراعة المركز، قسم الثروة الحيوانية، بيانات (غير منشورة)، ٢٠١٥م.

(١٥) إستمارة الإستبانة.

المصادر والمراجع

١. البرازي، نوري حليل والمشهداني، إبراهيم، الجغرافيا الزراعية، الطبعة الأولى، دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨٠م.

٢. حسين، زينه خالد، تغير إستعمالات الأرض

الزراعية في محافظة واسط، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٦م.

٣. الزيادي، باسم رزاق عبد سوادي، تغير استعمالات الأرض الزراعية وعلاقته بالموارد المائية في محافظة المثنى، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة واسط، ٢٠١٣م.

٤. العاني، خطاب، جغرافية العراق الزراعية، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٢م.

٥. علي، خلود، التباين المكاني لتوزيع حيوانات الماشية في قضائي الشامية والحمزة، مجلة البحوث الجغرافية، جامعة القادسية، مجلد ١٩، العدد (٢٠)، ٢٠١٤م.

٦. المسعودي، عباس عبد الحسين خضير، تحليل جغرافي لاستعمالات الأرض الزراعية في محافظة كربلاء، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية- ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٩م.

٧. إستمارة الإستبانة.

٨. مديرية زراعة محافظة كربلاء، شعبة زراعة المركز.

استعمالات الأرض الحضرية في مدينة الهندية بين واقع الحال والمعايير التخطيطية

المدرس المساعد

شموس عبد الستار جبار الشمري

كلية الاسراء الجامعة

Shmoss815@gmail.com

الباحث

أمير كامل جواد كاظم الربيعي

(ماجستير جغرافيا)

العتبة الحسينية المقدسة – باحث في مركز كربلاء للدراسات والبحوث

Ameer_planning@yahoo.com

المستخلص

تتلخص فكرة البحث بدراسة استعمالات الأرض الحضرية في مدينة الهندية ومقارنتها بالمعايير التخطيطية (حصة الفرد) نظراً لموقعها الحيوي كأحد أهم المحاور الرئيسة لتوافد الزائرين طيلة أيام السنة لمدينة كربلاء المقدسة، إذ تمثلت مشكلة البحثفي عدم وجود تصور واضح عن النمو الملحوظ التي تشهده مدينة الهندية الذي نتجَ عنه سلبيات في قطاع الخدمات في المدينة، فضلاً عن تباين حصة الفرد بين استعمال وآخر، أي أنَّ استعمالات الارض لم تنمُ بشكلٍ متوازي مع النمو السكاني في المدينة بالرغم من وجود معايير تخطيطية يمكن الاعتماد عليها.

وتَحدَّدَ هدف البحث في الكشف عن واقع حال استعمالات الارض في مدينة الهندية ومراحل تطورها وحصة الفرد منها ومقارنتها مع المعيار التخطيطي المحلي لحصة الفرد الواحد من كل استعمال لأنه يعتبر من أكفأ المعايير التخطيطية التي يمكن الاعتماد عليها لتلبية احتياجات السكان.

ومن خلال دراسة نشأة وتطور استعمالات الأرض الحضرية ومساحاتها كواقع حال في المدينة ومقارنتها بالمعيار التخطيطي المعتمد من كل استعمال، فقد أشارت نتائج البحث الى عدم الموازنة بين حجم السكان واستعمالات الأرض المخططة ضمن التصميم الأساس للمدينة وهذا ناتج من عدم الالتزام بالمعيار التخطيطي المحلي، مما أوجد حالة من ارتفاع حصة الفرد الواحد من بعض الاستعمالات وانخفاضها في استعمالات أخرى وهذا يكون سبباً في ضعف الخدمات المقدمة للمواطنين.

ومن جهة أخرى أوصى البحث بضرورة الاعتماد على المعايير التخطيطية خاصة (معيار حصة الفرد) من أجل تحقيق حالة من التوازن في توزيع استعمالات الأرض في منطقة الدراسة وبما يتناسب مع المتطلبات الحالية والمستقبلية.

The Uses of the Urban Land in the City of Hindiya: The Current Situation and the Planning Standards

Assist. Instructor
Shomos Abdulsattar Jabbar Al-Shumarry
Al-Israa University College

Assist. Instructor
Ameer Kamil Jawad Kadhum Al-Rubaiay
Karbala Centre for Studies and Research

Abstract

The aim of this research is to study the uses of the urban land in the city of Hindiya and to compare it with the planning standards (per capita share) because of its vital location as one of the main attractive factors of the flow of visitors to the holy city of Karbala during the year. The problem of the research is that there is no clear vision of the remarkable growth witnessed in Hindiya which resulted in several shortcomings in the services sector in the city, as well as the variation in the share of the individual from one use to another, that the uses of the land did not grow in parallel with the population growth in the city despite the existence of reliable planning parameters.

The objective of the research is to uncover the reality of land use in the city of Hindiya and the stages of development of per capita share compared to the local planning standard of per capita share of each use since it is one of the most efficient planning criteria that can be relied upon to meet the needs of the population.

The results of the research indicate that the size of the population and the uses of the planned land within the basic design of the city are not balanced and this results from non-compliance with the local planning standard, thus creating a situation of the increase in per capita share of some uses and the decline in other uses is a reason for the weakness of services provided to citizens. On the other hand, the researchers recommend to rely on the planning criteria especially (the criterion of the share of the individual) in order to achieve a balance in the distribution of land appropriately to commensurate with current and future requirements.

المقدمة

يهتم المخططون بدراسة استعمالات الأرض في المدينة لأهميتها الكبيرة في حياة السكان ولتنوعها واتصافها بالحيوية والذاتية، كما تُعبر عن الحالة الاقتصادية والاجتماعية، وأنها المعيار الذي يُبين أماكن السكن والعمل والخدمات فضلاً عن نموها وتوسعها باتجاهات مختلفة لاستيعاب الزيادة الحجمية والوظيفة السكانية في المدينة.

بعبارة أخرى إن دراسة وتخطيط استعمالات الأرض تهدف الى تحقيق التنمية وحلّ المشاكل الناجمة عن سوء استعمال الأرض، إذ يتم الكشف عن حالة القصور وسلبيات الاستعمال الحالي ومن ثمَّ وضع تصور أفضل لكل استعمال اعتماداً على المعايير التخطيطية وبما يحقق حاجات الحاضر وتوفير احتياجات السكان المستقبلية تماشياً مع سياسات التنمية المستدامة.

ولأهمية الموضوع تَناول البحث مدينة الهندية كأي مدينة أُخرى تقوم بوظيفتين، إحداهما تلبية احتياجات ومتطلبات سكان المدينة، والاخرى تلبية متطلبات سكان اقليمها.

من هنا تبلورت مشكلة البحث في عدم وجود تصور واضح عن النمو الملحوظ الذي تشهده مدينة الهندية والذي نتج عنه سلبيات في قطاع الخدمات في المدينة، فضلاً عن تباين حصة الفرد بين استعمال وآخر، أي أنَّ استعمالات الأرض لم تنمُ بشكل متوازي مع النمو السكاني في المدينة على الرغم من وجود معايير تخطيطية يمكن الاعتماد عليها.

فرضية البحث:

إن اعتماد المعايير التخطيطية خاصة (حصة الفرد) تُعدُّ عاملاً أساسياً في تنظيم استعمالات الأرض الحضرية وتحقيق حالة من الانسجام بينها، وبما يؤدي لتلبية الاحتياج الحالي في منطقة الدراسة من كل استعمال، فضلاً عن التعرف على الاحتياج المستقبلي لهذه الاستعمالات.

هدف البحث:

يهدف البحث للوقوف على واقع حال استعمالات الأرض في مدينة الهندية ومراحل تطورها وحصة الفرد منها ومقارنتها مع المعايير التخطيطية المحلية وخاصة حصة الفرد من كل استعمال لأنه يُعدَّ من أكفأ المعايير التخطيطية التي يمكن الاعتماد عليها لتلبية احتياجات السكان.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي - التحليلي من خلال استعراض التطور العمراني لمدينة الهندية واستعمال الأرض الحضرية فيها بدراسة ميدانية على وفق البيانات والإحصاءات المتوفرة عنها من الجهات ذات العلاقة ومقارنتها بمعيار حصة الفرد التخطيطي من كل استعمال.

أولاً: مدينة الهندية: الموقع والنشأة والتطور العمراني

هي إحدى مدن محافظة كربلاء المقدسة وقضاء تابع لها، وكان في السابق تابعاً لمحافظة بابل (لواء

الحلة سابقاً) إلا أنه أُلحقَ في عام ١٩٧٦م - قبل أكثر من أربعين عاماً - بمحافظة كربلاء مع ناحيتي الجدول الغربي والخيرات بموجب المرسوم الجمهوري المرقم (٩٦) والمؤرخ ٢٥-٢-١٩٧٦م، ومركز القضاء قصبة طويريج التي تبعد ٢٥ كم شرق محافظة كربلاء وهي نفس المسافة التي تفصلها عن الحلة، وتقع على ضفاف شط الهندية أحد فروع نهر الفرات الذي يتصل بشط الحلة [١].

ويذهب البعض في سبب تسميتها بـ (الهندية) لوقوع أراضيها على ضفتي شط الهندية الذي تم حفره عام ١٨٩٣م من قبل شركة هندية وسمي مركز قضاء الهندية، وتسمى أيضا باسم آخر مشهور هو (طويريج) وهذه التسمية محرّفة من لفظ (طوريق) بالتصغير أي الطارق والمستطرق على لفظة من يلفظ (القاف - جيماً) (ق-ج)[٢]. وهنالك رأيٌ آخر يقول إن تسمية طويريج المحلية جاءت من لفظة كلمتين انكليزيتين (TWO WAY RECH) أي ملتقى الطريقين على أساس أن المدينة كانت المحطة الوحيدة الموصلة بين الطريقين الى الحلة شرقاً والى كربلاء غرباً زاعمين أن تلك العبارة وضعتها القوات البريطانية المحتلة آنذاك عند مدخلي المدينة وتطورت التسمية مع مرور الوقت الى «تويريج» ولصعوبة نُطقها أصبحت «طويريج» الا ان هذا التفسير ضعيفٌ لعدم وجود حقائق ومصادر ثابتة تُبين ذلك.

إنَّ نشوء مدينة الهندية تاريخياً لم يكن محدداً كتجمعٍ سكانيٍّ وحضريٍّ على وجه الدقة، وما ذكرته كتب التاريخ والجغرافيا هو فقط سبب نشوئها الذي يعود لتدفق الماء في شط الهندية وهي الترعة التي قام بشقها آصف الدولة والوزير (محمد شاه الهندي) في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي لإيصال الماء الى مدينة النجف فشقَّ جدولاً من الضفة اليمنى لنهر الفرات من فوق مدينة الحلة بحوالي (١٠) كم يجري باتجاه نهر الكوفة القديم وعُرف باسم شط الهندية نسبة الى آصف الدولة الهندي [٣].

وذكر علي الوردي في أحد كتبه بأنه ظهرت في تلك الفترة عدة مدن وهي مرتّبة خلال سنوات تأسيسها ومنها مدينة الهندية (العمارة ١٨٦١م، علي الغربي ١٨٦٤م، العزيزية ١٨٦٥م، قلعة صالح ١٨٦٨م، المحمودية ١٨٦٨م، الكوت ١٨٦٩م، الهندية ١٨٧٠م)[٤]، ومن أبرز المراحل التي مرت بها المدينة منذ نشأتها وتطورها العمراني نوضحها بالآتي:

١. المرحلة الأولى (١٨١٧ - ١٨٤٢)م، وهذه بدأت من حكم الوالي المملوكي داود باشا حتى ولاية نجيب باشا ووصفت بأنها تخلو من التجمعات السكنية الكثيفة، حيث سكنت في جانبها الأيسر جماعات متفرقة اقتصر عملها على صيد الأسماك أي سيادة مظهر القرى الريفية التي لم تكن ذات أشكال ونماذج متميزة معمارياً لعدم اهتمام الحكومة بها ولتعرضها للفيضانات باستمرار [٥].

٢. المرحلة الثانية (١٨٤٣ - ١٨٩٠)م، وهذه تمتد من ولاية نجيب باشا حتى ولاية سري باشا وأغلب الموروثات العمرانية فيها أبنية لوظائف إدارية وعسكرية ودينية وتجارية حيث برز فيها نمط الحياة الحضرية أكثر من سابقها.

٣. المرحلة الثالثة (١٨٩١-١٩١٧)م، وفي هذه

المرحلة نهاية الحكم العثماني من ولاية حسن رفيق باشا حتى الاحتلال البريطاني للعراق، وشهدت المدينة فيها ازدهاراً تجارياً وزادت مساحتها بسبب التطور العمراني في اشغال الأراضي الزراعية في السكن والأبنية الإدارية كما زاد عدد سكان المدينة بسبب الولادات وزيادة عدد المهاجرين إليها من الريف وبعض المناطق القريبة.

٤. المرحلة الرابعة (١٩١٧ – ١٩٥٨)م، وهي مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق حتى سقوط الملكية العراقية ١٩٥٨ وقد شهدت هذه المرحلة في بدايتها فوضى بمختلف الجوانب نتيجة لعدم إحكام بريطانيا سيطرتها[٦].

ثانياً: المخططات الأساسية لمدينة الهندية

وُضِعَ لمدينة الهندية مخطط أساس ينظّم استعمالات الأرض فيها قبل ثمانينيات القرن الماضي وعند مراجعة مديرية التخطيط العمراني في كربلاء ومديرية بلدية الهندية لم نحصل على أية معلومات عنهُ من ناحية السنة والمساحة واستعمالات الأرض، وما جرى بعد ذلك هو تحديث لهذا المخطط في سنة (١٩٨٦ أ)م و(١٩٨٩ ب)م و(١٩٩٩ ج)م انظر الخارطة (١) والتحديث الأخير للمخطط الأساس وهو (٢٠١٢د)م وتعمل بموجبهِ بلدية الهندية في الوقت الحاضر[٧].

ثالثاً: الخصائص الطبيعية لمدينة الهندية

تقع الهندية جغرافياً ضمن محافظة كربلاء بمساحة تبلغ حوالي ١٣٤كم٢ وتمثل (٢،٦٪) من مجموع مساحة المحافظة التي تبلغ (٥٠٣٤ كم٢) و (٣٨،٦٪) من مجموع مساحة القضاء ككل التي تبلغ

خارطة (١) المخطط الأساس لمدينة الهندية ١٩٩٩ جـ.

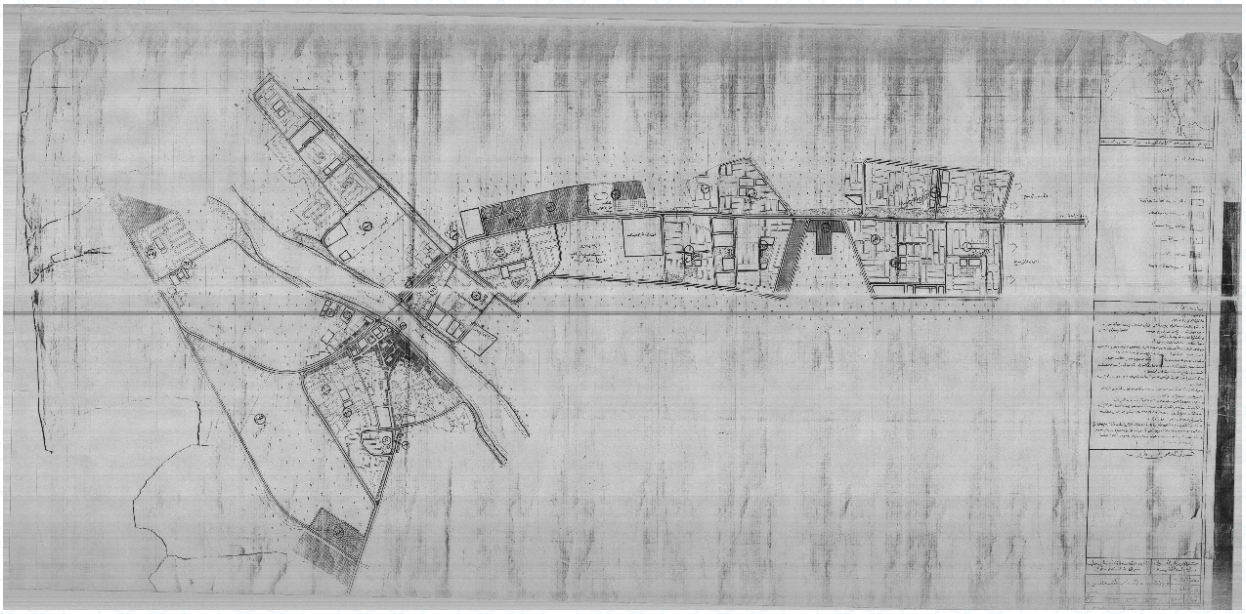

المصدر: المديرية العامة للتخطيط العمراني، مديرية التخطيط العمراني في محافظة كربلاء، شعبة المساحين، بتاريخ ٥/ ٤/ ٢٠١٧م.

(٣٤٧كم٢) وهي بذلك تتوسط السهل الرسوبي، أي في منتصف الفرات الأوسط إذ تقع بين ثلاث محافظات هي (النجف من الجنوب ومحافظة بابل شرقاً، أما من الشمال والغرب فتجاوره مما تبقى من أقضية محافظة كربلاء التي يمثل جزؤها الجنوبي الغربي.

وبهذا الموقع فهي تمثل حلقة وصل بين هذه المحافظات الثلاث ما يعني أن لها دوراً في العلاقات الاقتصادية والإقليمية، وبذلك فهي محور أساسي في الزيارات الدينية لمدينة كربلاء فضلاً عن ارتباطها مع المراكز الحضرية الأخرى (جدول(٢)) وكما موضح في الخارطة (٢).

أما فلكياً فتقع بين دائرتي عرض (٣" ٣١ ، ٣٢°) و(٥٣" ٣٣ ، ٣٢°) شمالاً، وخطي طول (١٨" ١٢،٤٤°) و(٥٤" ١٦،٤٤°) شرقاً [٨].

اما بالنسبة لسطحها فيمتاز بالانبساط والانحدار نحو السهل الرسوبي الذي يسير بامتداد نهر الفرات وتربتها خصبة تكثر فيها زراعة النخيل والحمضيات، ومن ناحية المناخ فأن الهندية مناخياً تقع ضمن المناخ الصحراوي الحار الذي يسود السهل الرسوبي والهضبة الغربية من العراق [٩].

خارطة (٢) موقع مدينة الهندية ضمن إطارها الاقليمي

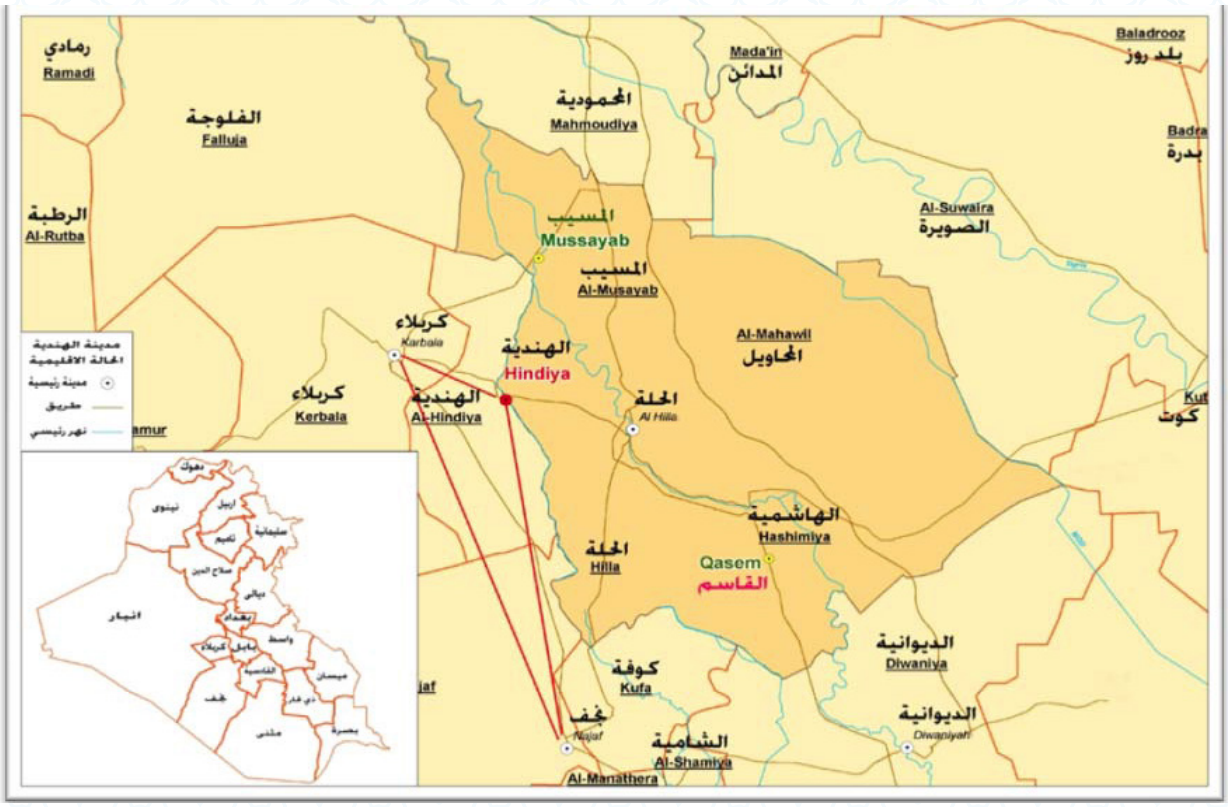

المصدر: [١٠] وزارة البلديات والأشغال العامة – المديرية العامة للتخطيط العمراني، استراتيجية تطوير مدينة الهندية وتحديث التصميم الأساسي لها، المرحلة الرابعة (تقرير البدائل)، ٢٠٠٩م، ص٦.

جدول (٢) المسافة بين مدينة الهندية ومراكز المدن المجاورة

ت	المركز الحضري	المسافة (كم)
١	مركز محافظة كربلاء	٢٥
٢	مركز محافظة بابل	٢٥
٣	مركز محافظة بغداد	١٣٠
٤	مركز محافظة النجف	٨٥
٥	مركز قضاء المسيب	٣٠
٦	مركز قضاء المحاويل	٣٥
٧	مركز قضاء عين التمر	١٠٤

المصدر:[١١] الباحث اعتماداً على وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، استراتيجية تطوير مدينة الهندية وتحديث التصميم الأساسي لها، الدراسة الإقليمية لسنة ٢٠٠٩م، ص٣٣.

ثالثاً: الخصائص البشرية لمدينة الهندية

شهدت مدينة الهندية تزايداً ملحوظاً في عدد سكانها خلال التعدادات السكانية التي أجريت لها كأحدى مدن محافظة كربلاء من عام ١٩٧٧م ومروراً بتعدادي ١٩٨٧م و١٩٩٧م وانتهاءً بالإسقاطات والتقديرات السكانية بعد التعداد الأخير حتى عام ٢٠١٦ كما هو موضح في الجدول (٣).

جدول (٣) عدد سكان مدينة الهندية ومعدل النمو خلال التعدادات والتقديرات السكانية.

السنة	عدد السكان	الزيادة السكانية	معدل النمو ٪
١٩٧٧	٢١٣٧٠	–	–
١٩٨٧	٣٦٢٣١	١٤٨٦١	٥،٢٧
١٩٩٧	٤٤٦٤٨	٨٤١٧	٣،٦٣
٢٠٠٧	٦٥٤١٠	٢٠٧٦٢	٣،٥
٢٠١٦	٨٣٦٠٠	١٨١٩٠	٣

المصدر: الباحث اعتماداً على:
١-[١٢] وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعدادات السكانية للسنوات (١٩٧٧، ١٩٨٧، ١٩٩٧)م، بيانات غير منشورة.
٢-[١٣] وزارة التخطيط، المجموعة الإحصائية، التقديرات السنوية لعدد السكان للأعوام ٢٠٠٧م و٢٠١٦م.

رابعاً: استعمالات الأرض الحضرية في مدينة الهندية

إن الدارس لتخطيط استعمالات الأرض في مدينة الهندية لسنة ٢٠١٦ – ٢٠١٧م (الخارطة ٣) يلاحظ نمواً وتطوراً ملحوظاً لهذه الاستعمالات فضلاً عن حالة الترابط والتفاعل بينها نتيجة للزيادة السكانية الملحوظة وتحسن العامل الاقتصادي والتحضر السريع وكونها محوراً رئيساً للزائرين في الزيارات المليونية للذهاب الى مرقدي الامام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام الجدول (٤) استعمالات الأرض الحضرية في المدينة.

جدول (٤) استعمالات الأرض في مدينة الهندية لعام (٢٠١٦)

استعمالات الأرض	المساحة (هكتاراً)	النسبة المئوية ٪
الاستعمال السكني	٤٢٠،٨٢	٣٨،٧٩
الاستعمال التجاري	٩،٩٣	٠،٩٦
الاستعمال الصناعي	٦،٤٣	٠،٥٩

الاستعمالات الخدمية	التعليمية	١٨،٥٥	١،٧١
	الادارية وأمن وخدمات	٣٤،٦٤	٣،١٩
	الصحية	٣،٥٦	٠،٣٢
	الترفيهية ومناطق مفتوحة	٠،٢٥	٠،٠٢٣
	الدينية	٢٥،٥٦	٢،٣٥
	ثقافية	٠،٠٦	٠،٠٠٥
	رياضة	٤،٤١	٠،٤٠٦
استعمال الارض لأغراض النقل		٢،٢٥	٠،٢٠٧
بساتين		٤٧١،٢٦	٤٣،٤٤
الغطاء النباتي لنهر الفرات		٥٥،٤٥	٥،١١
المجموع		٣٦٣،٧٨٤	١٠٠

المصدر: [١٤] الباحث اعتماداً على مديرية بلدية الهندية، شعبة تنظيم المدن، بيانات غير منشورة ٢٠١٧م.

واستعمالات الأرض الحضرية في مدينة الهندية تشمل ما يأتي:

١. الاستعمال السكني

جاء الاستعمال السكني في مدينة الهندية في مقدمة الاستعمالات بعد البساتين من حيث المساحة التي يشغلها والتي تقدر بـ (٤٢٠،٨٢) هكتاراً لعام ٢٠١٦م بنسبة ٣٨،٧٩٪ كما موضح في الخارطة (٣)، وبلغت عدد الوحدات السكنية في منطقة الدراسة بلغت (١٢٣٤٩) وحدة سكنية موزعة على ٢١ حيٍّ[١٦]، ويقسم الاستعمال السكني في منطقة الدراسة الى عدة أقاليم كما موضحة في الجدول (٥) من حيث نوع الإقليم ومساحة القطعة وسعر المتر الواحد.

خارطة (٣) استعمالات الأرض الحضرية في مدينة الهندية

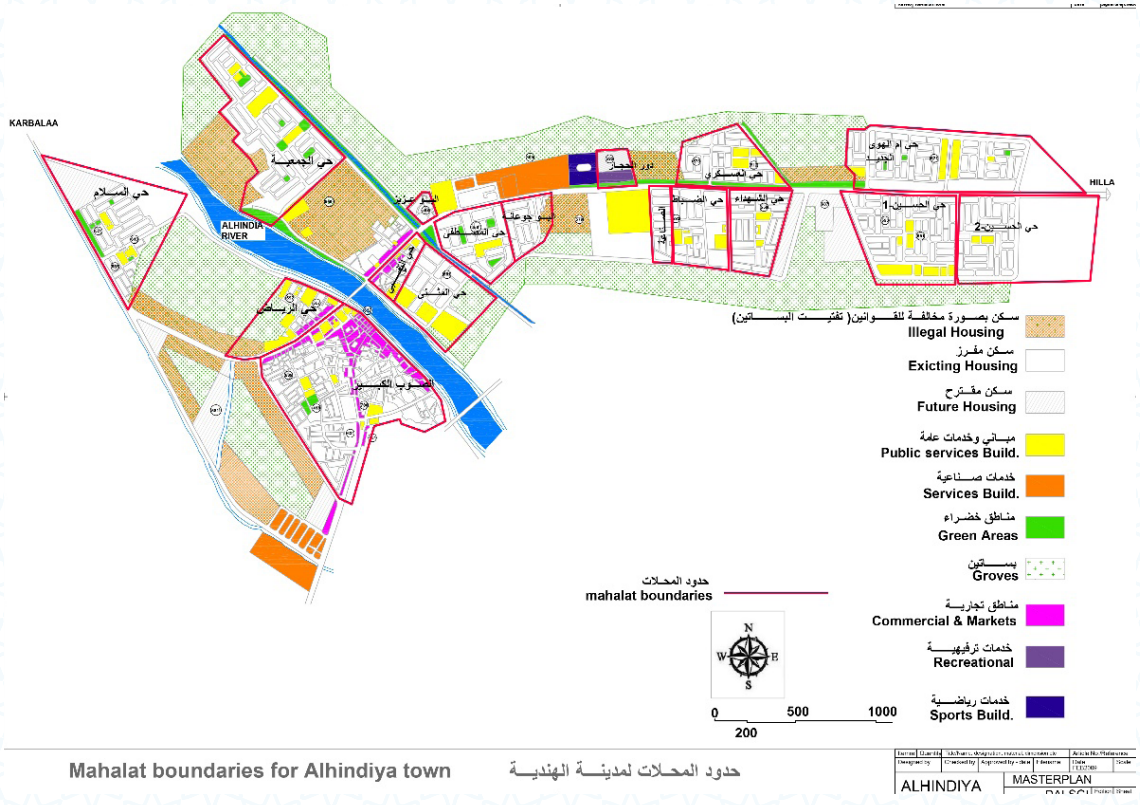

المصدر: [١٥] وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، الخطة الاستراتيجية لتطوير مدينة الهندية وتحديث تصميمها الأساسي، ٢٠٠٩م، ص٢١.

جدول (٥) الأقاليم السكنية في مدينة الهندية

نوع الإقليم السكني	مساحة القطعة / م٢	سعر المتر المربع
إقليم الدور المتهرئة	٧٥-١٠٠	١٢٥٠٠٠٠-١٥٠٠٠٠
إقليم الدور السكنية القديمة	١٥٠-٢٠٠	٢٥٠-٣٠٠
إقليم الدور السكنية المتوسطة النوعية	٢٥٠-٣٠٠	٣٠٠-٤٠٠
إقليم الدور السكنية الراقية	٥٠٠-٦٠٠	٥٠٠-٦٠٠

المصدر: الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية.

يشغل الاستعمال التجاري مساحة (٤٨،٦٤) هكتاراً وبنسبة ٣،٦٪ ضمن المخطط الأساس للمدينة، بينما المُنفذ منه فعلياً (٩،٩٣) هكتاراً بنسبة ٠،٩٦٪، اذ تمتاز المدينة بوجود فعاليات تجارية نظراً لوقوعها على الطريق بين كربلاء وبابل فتستقطب أعداداً كبيرة من الزائرين في الزيارات المليونية وفي نهاية كل أسبوع أيضاً، كما لاحظَ الباحث من خلال الدراسة الميدانية أنَّ هناك توسعاً شريطياً للمحلات التجارية على طول الطرق الرئيسة في المدينة وبشكل متداخل ومتمازج مع بقية الاستعمالات الأخرى وخاصة السكنية والصناعية، وتمثل المنطقة التجارية المركزية منطقة الثقل التجاري والاقتصادي والخدمي، فهي تحتل أفضل المواقع المرغوبة في المدينة بتأثير خصائصه المفضّلة للاستثمار، لذلك فهي تمثل

٢. استعمالات الأرض التجارية

خارطة (٤) استعمالات الأرض التجارية

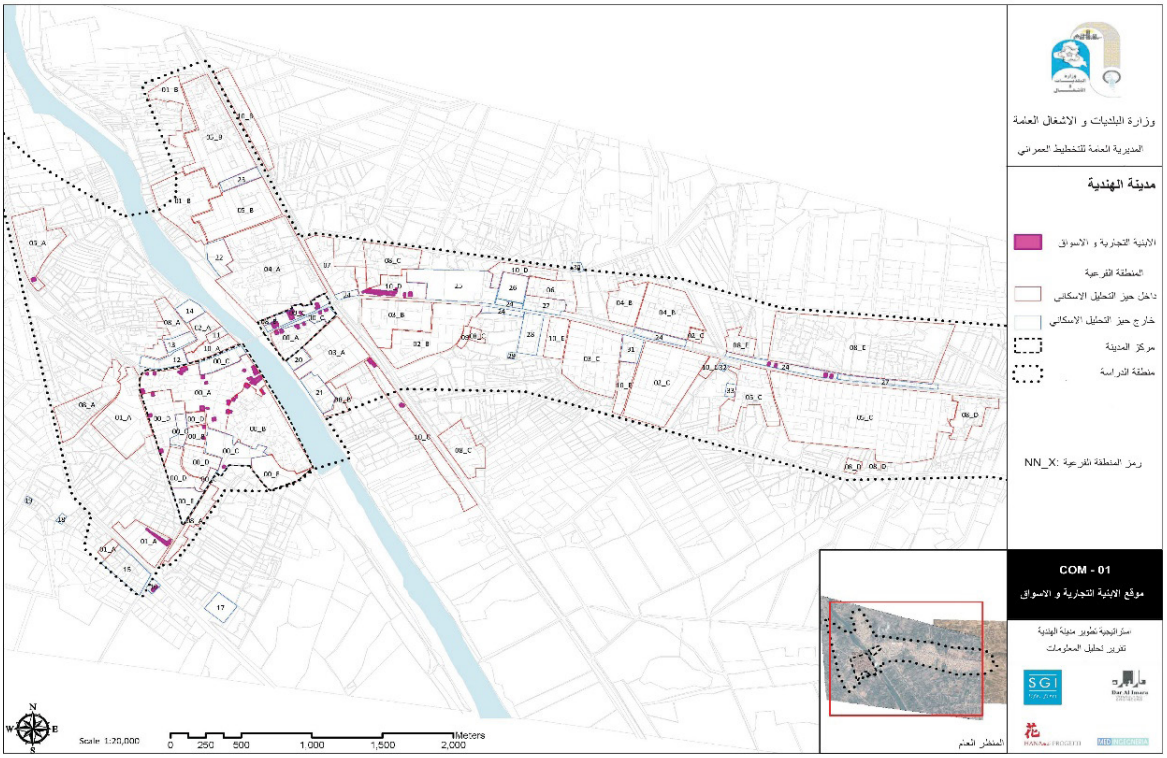

المصدر:[١٧] مديرية بلدية الهندية، قسم تنظيم المدن، ٢٠١٦-٢٠١٧م.

النواة الاولى للمدينة من خلال مالها من مكانة تاريخية قديمة للمدينة منها محلات لبيع الأقمشة والملابس الجاهزة ومحلات بيع الذهب والاجهزة الالكترونية، ومحلات العطارين ومحلات بيع الخضر والفواكه التي يقع ضمنها سوق الهندية الكبير وغيرها من السلع التجارية.

٣. استعمالات الأرض الصناعية

تتميز مدينة الهندية باحتوائها على بعض الصناعات وتحديداً الصناعات الإنشائية كصناعة البلوك والكاشي الكربلائي، وانتشار صناعة تعبئة مياه الشرب ومجموعة من الورش الصناعية (حدادة) ورش صيانة السيارات ومحلات الغسيل وتبلغ مساحتهُ (٦،٤٣) هكتاراً وبنسبة ٠،٥٩٪ ويظهر هذا الاستعمال أحياناً بالقرب من الأسواق أو المنطقة القديمة لكونها صناعات بسيطة وخفيفة تلبي الحاجات الاستهلاكية للسكان وهي من الصناعات غير الملوثة، وفي مناطق اخرى تكون الصناعات مخططة بعيدة عن المدينة نوعاً ما كما هو الحال بالنسبة للحي الصناعي الذي بدأ بالانتقال تدريجياً كما مخطط له في التصميم الاساس، وكذلك وجود صناعات داخل الأحياء السكنية الذي توفر الحاجات البسيطة للسكان مثل تصليح الدراجات ومصانع الحلويات ...الخ.

٤. استعمالات الأرض لأغراض النقل

تشغل استعمالات الأرض لأغراض النقل مساحة ٢،٢٥ هكتاراً من المخطط الأساس للمدينة أي بنسبة ٠،٢٠٧٪، وتوجد ضمن المخطط الأساس ٤ محطات للباصات والحافلات وهي (كراج الرجيبة وكراج الآية وكراج الهندية الثانية وكراج كربلاء) و١٠ مواقف أخرى خاصة ومؤجرة من البلدية، أما بالنسبة للطرق وارتباطها ببقية المناطق توضح في الخارطة (٥).

٥. الاستعمالات الخدمية

تناول البحث ضمن هذه الاستعمالات (التعليم، الصحة، الترفيهية والمناطق المفتوحة، الرياضية، الثقافية كما موضح في الخارطة (٦)، الدينية في الخارطة (٧))، وهي كالاتي:

خارطة (٥) طرق النقل والتقاطعات في مدينة الهندية

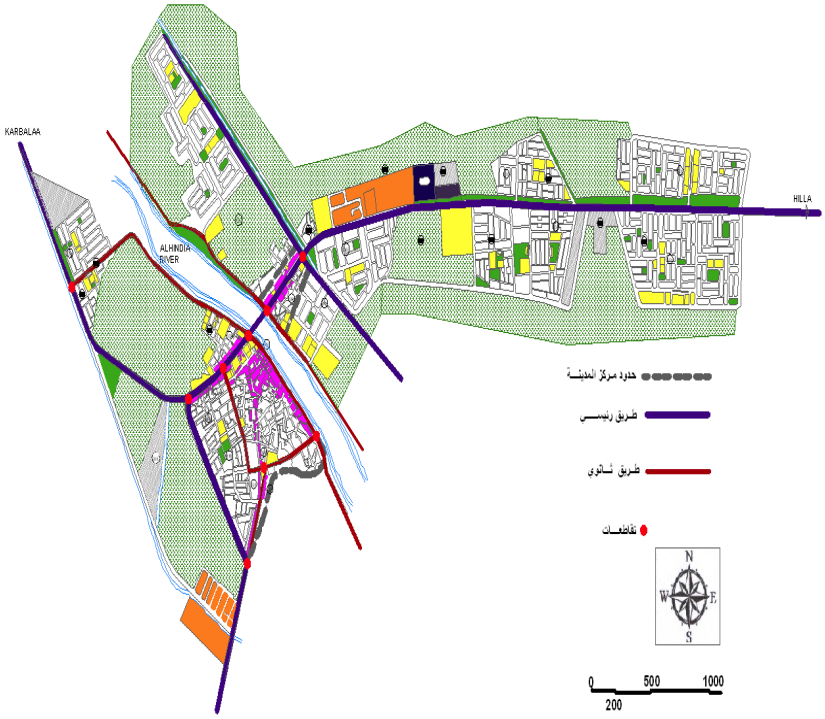

المصدر:[١٨] مديرية بلدية الهندية، قسم تنظيم المدن، ٢٠١٦-٢٠١٧م.

أ. **التعليم**: وتبلغ مساحة الخدمات التعليمية ١٨،٥٥ هكتاراً حيث بلغ عدد رياض الأطفال (٢) روضة وهي أقل من المعيار التخطيطي البالغ لكل (١٠٠٠ شخص / روضة) وهذا يعني أن المدينة بحاجة الى (٧) روضات، أما المدارس الابتدائية في مدينة الهندية (٣٠) مدرسة ويبلغ مجموع عدد التلاميذ فيها (١٣٦٥٣) تلميذاً منهم (٧٢٠٥) تلميذاً في مدارس للبنين و (٦٤٤٨) تلميذة في مدارس للبنات، وقد بلغ عدد المعلمين الذين يعملون في هذه المدارس (١٠٢٥) معلماً. وكمعدل عام فقد وجد إن لكل معلم في هذه المدارس هناك (١٣) طالباً في المرحلة الابتدائية ، لقد بلغ عدد مدارس البنين (٢٠) مدرس ، وعدد مدارس البنات (١٥) مدرسة.

أما المدارس المتوسطة فبلغ عددها في الهندية (١٠) مدارس. وقد بلغ مجموع طلبة المدارس المتوسطة(١٨١٠) طالباً وطالبة. وبخصوص المدارس الثانوية فقد بلغ مجموعها (٦) مدارس وقد بلغ عدد طلبتها(٣٧٩٧) طالباً وطالبة[١٩].

ب. **الصحة**: تبلغ مساحتها ٣،٥٦ هكتاراً: لقد أوضحت الدراسة الميدانية لمدينة الهندية وجود مستشفىً واحداً هو (مستشفى الهندية العام) الذي يحتوي على ١٣٢ طبيب في اختصاصات مختلفة و٢٩٦ ممرضات وذوي المهن الصحية وحسب المعيار التخطيطي (١٠٠٠٠شخص/ مستشفى) مما يعني أن المدينة بحاجة الى (٦) مستشفيات، وهناك خطة لإنشاء مستشفى يتسع لـ ٢٠٠ سرير وكذلك إنشاء مستودع أدوية. أما المراكز الصحية فهناك في مدينة الهندية (٥) مراكز صحية يبلغ مجموع الكادر الطبي فيها (٥٨٠)، أما المعدل اليومي للمراجعين المرضى فهو بحدود (٦٠٠ – ٥٠٠)[٢٠].

ت. **استعمالات الأرض الترفيهية والرياضية**: تبلغ مساحة الاستعمالات الترفيهية والخضراء حوالي (٠،٢٥) هكتاراً ضمن المخطط الأساس للمدينة وبنسبة ٠،٠٢٣٪ من بقية الاستعمالات، بالرغم من امتلاك المدينة إمكانيات سياحية كبيرة منها دينية وآثارية وترفيهية كوجود مرقد ابن الحمزة (أبو هاشم) وشط الهندية وبساتين النخيل وغيرها

وفيما يخص استعمالات الارض الرياضية فتحتل مساحة ٤،٤١ هكتار بنسبة ٠،٤٠٦٪ فلا توجد في مدينة الهندية أي ملاعب مراعى فيها الجانب التخطيطي والتصميمي، أنظر خارطة (٦).

استعمالات الأرض الدينية

تبلغ مساحتها ٢٥،٥٦ هكتاراً تضم حوالي ١٩ جامعاً وحسينية منها ٧ جوامع و١٢ حسينية، والأخرى كلها تقع خارج حدود التصميم الأساس في بعض القرى القريبة بالإضافة الى وجود مرقدين، كما لا توجد أي مقبرة في المدينة (انظر الخارطة (٧)).

٦. **خدمات البنى التحتية** :

أ. **شبكة مياه الشرب**: تعتمد مدينة الهندية على شط الهندية وجدول بني حسن في مياه الشرب، ويوجد فيها خزانان رئيسان للمياه، وتمتلك مشروعين للمياه الصالحة للشرب هما[٢٣]:

- مشروع الهندية الموحد ١٩٨٦م بطاقة إنتاجية

خارطة (٦) استعمالات التعليم، الصحة، الترفيهية، الرياضية، الإدارية والأمن

المصدر:[٢١] مديرية بلدية الهندية، قسم تنظيم المدن، ٢٠١٦-٢٠١٧م.

خارطة (٧) استعمالات الارض الدينية في مدينة الهندية

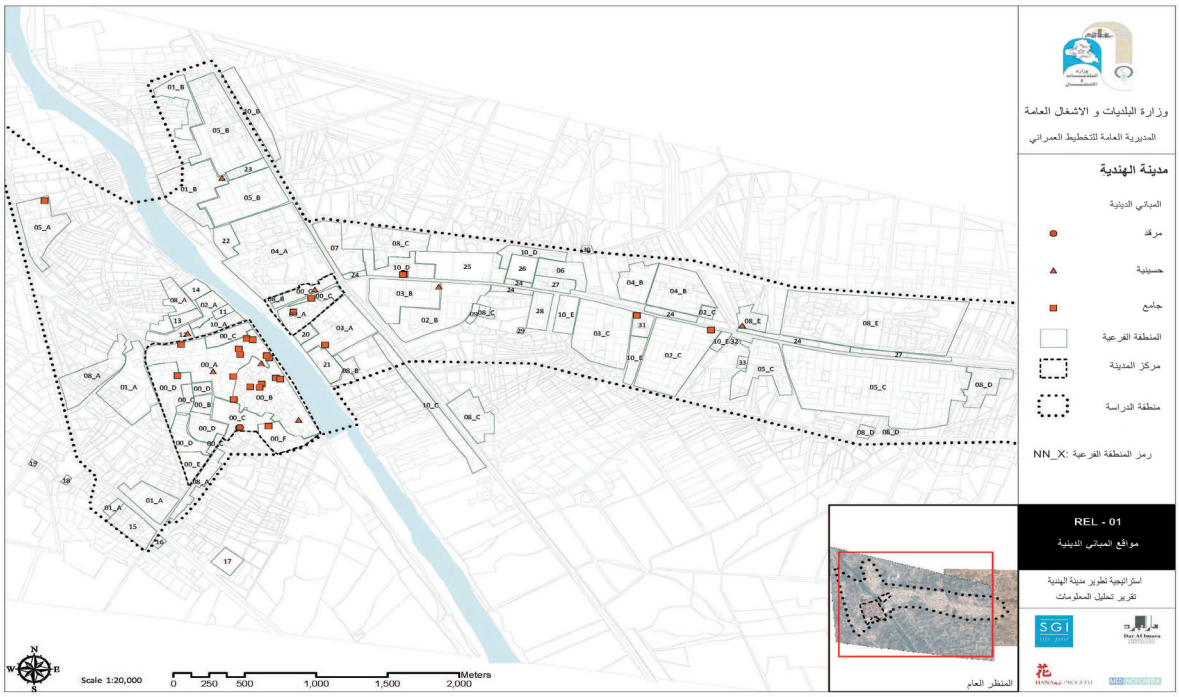

المصدر:[٢٢] مديرية بلدية الهندية، قسم تنظيم المدن، ٢٠١٦-٢٠١٧م.

٢٠٠٠م٣/ ساعة وقطر الأنابيب ٥٠٠ ملم -٧٠٠ملم.

- مشروع الهندية ١٩٧٨ بطاقة إنتاجية ٤٠٠م٣/ ساعة وقطر الأنابيب ٢٥٠ملم.

ب. **شبكة مياه الصرف الصحي:** لم تكن ثمة شبكة مجاري في مدينة الهندية سابقاً باستثناء وجود شبكة قنوات مفتوحة في المدينة القديمة مع وجود شبكة أنابيب لتصريف مياه الامطار في المدينة القديمة بقطر ٣١٥ملم مع محطات لضخ المياه وهي (محطة ضخ أبو هاشم، محطة ضخ شارع البلدية، محطة ضخ حي الجمعية، محطة ضخ حي المثنى، محطة ضخ البو عزيز). وبدأت دائرة المجاري في سنة ٢٠١١م بتنفيذ شبكة مجاري الهندية ووصلت نسبة الإنجاز الى حوالي ٨٢٪ ثم تلكأ المشروع سنة ٢٠١٥م بسبب عدم صرف المستحقات المالية[٢٤].

ج. **النفايات الصلبة:** تُجمع النفايات الصلبة في مدينة الهندية بواسطة كابسات حكومية ٣/ ٤طن و١طن و٢طن و٣طن، وساحبات حكومية وأخرى أهلية مؤجّرة وبواسطة هذه الآلات تجمع النفايات من المدينة وتنقل الى موقع مؤقت على طريق النجف بالقرب من معمل اسفلت الهندية ومن ثم ينقل الى خان عطشان وهو موقع طمر نهائي.

د. **الكهرباء:** لا تتوفر في مدينة الهندية أي محطة توليد للكهرباء وما يوجد بها هو فقط محطتان ثانويتان وأخرى جديدة وهما[٢٥]:

- محطة الهندية الثانوية ٢،١٦ كي في أي.
- محطة التحدي الثانوية ٢،١٦ كي في أي.
- محطة ام البيج الجديدة ١٣٢/ ٣٣/ ١١كي في أي.

هـ. **الاتصالات:** شبكة الهاتف الارضي متوفرة في المدينة وتغطي حوالي ٥٥-٦٠٪ من حاجة المدينة ووجود مكتب بريد واحد يحتوي على عدد من الصناديق البريدية، بالإضافة الى عدد من الأبراج التابعة الى شبكتي زين وآسيا سيل للموبايلات[٢٦].

خامساً: استعمالات الأرض في مدينة الهندية بين واقع الحال ومعيار حصة الفرد:

أن تقييم كفاءة استعمالات الأرض الحضرية ضمن المخطط الاساس لمدينة الهندية سيكون من خلال الاعتماد على معيار نصيب أو حصة الفرد الواحد لكل استعمال وهو من أكفأ المعايير التخطيطية كما موضح في الجدول (٦)، وهذا المعيار تعتمد عليهِ دراستنا من حيث مقارنتها مع حصة الفرد الواحد من كل استعمال في مدينة الهندية لبيان هل أن عملية تخطيط استعمالات الأرض الحضرية في المدينة ضمن هذا المعيار أو لا والأسباب التي تقف وراء ذلك.

سادساً: تقييم كفاءة حصة الفرد من استعمالات الأرض الحضرية في منطقة الدراسة:

١. تقييم حصة الفرد من الاستعمال السكني.

تبلغ حصة او نصيب الفرد الواحد من الاستعمالات السكنية في مدينة الهندية (٥٠) م٢ وهو أقل من المعيار التخطيطي البالغ (٦٠ - ١٠٠ م٢/ شخص) بقدر (١٠م٢) وهذا يعود نتيجة للتحضر

جدول (٦) مقارنة استعمالات الأرض الحضرية في مدينة الهندية مع المعيار التخطيطي

استعمالات الأرض			المساحة (هكتاراً)	المعيار التخطيطي	حصة الفرد الواحد مقارنة بالمعيار(م٢)
الاستعمال السكني			٤٢٠،٨٢	٦٠-١٠٠	٥٠،٣
الاستعمال التجاري			٩،٩٣	٢	١،١٨
الاستعمال الصناعي			٦،٤٣	٨	٠،٧٦
الاستعمالات الخدمية	التعليمية	١٨،٥٥	٩،٣	٢،٢١	
	إدارية وأمن وخدمات	٣٤،٦٤	٢،٩	٤،١٤	
	الصحية	٣،٥٦	١،٨	٠،٤٢	
	الترفيهية ومناطق مفتوحة	٠،٢٥	٣٦،٨	٠،٠٢	
	الدينية	٢٥،٥٦	٠،١٢٥	٣،٠٥	
استعمال الارض لأغراض النقل		٢،٢٥	٢٥	٠،٢٦	

المصدر: الباحث اعتماداً على:
١. [٢٧] وزارة الإسكان والإعمار، هيئة التخطيط الإقليمي، معايير الإسكان الحضري، لعام (١٩٨٦)م، ص١٥.
٢. [٢٨] مديرية بلدية الهندية، شعبة تنظيم المدن، بيانات غير منشورة، ٢٠١٧م.

السريع والتنافس بين الاستعمال السكني والتجاري فضلا عن التوسع في البناء الافقي الذي يستحوذ على مساحات كبيرة وبوحدات سكنية قليلة، كذلك النقص والقصور المعرفي للجهات ذات العلاقة بالمعايير التخطيطية وغالبا ما يتم الاعتماد على معايير واعتبارات هندسية فقط وعدم جديتها في توزيع قطع سكنية للمواطنين ودعمها بالقروض كل ذلك كان سببا في هذه المشكلة، ناهيك عن منافسة الاستعمال التجاري له كما موضح في الصورة الاتية.

وفيما يتعلق بالحاجة السكنية، فأن عدد سكان المدينة لعام ٢٠١٦-٢٠١٧م هو ٨٣،٦٠٠ الف نسمة، واعتمادا على معدل حجم الاسرة في العراق (٦) نسمة للأسرة الواحدة يكون للمدينة ١٣٩٣٣ وحدة سكنية، المتوفر حاليا هو ١٢٣٤٩ وحدة سكنية، يتضح أن هناك نقصا في الرصيد السكني والذي أُحتسب من خلال الفرق بين الحاجة الكلية وفق المعيار وبين ما موجود فعلا بذلك تكون حاجة المدينة ١٥٨٤ وحدة سكنية.

المصدر: الباحث ٣/ ٣/ ٢٠١٧م.

٢. تقييم حصة الفرد من استعمالات الأرض التجارية.

تبلغ حصة الفرد الواحد من الاستعمال التجاري في منطقة الدراسة (٣،٤) م٢ وهي ضمن المعيار التخطيطي

المذكور سابقاً (١،٨ – ٣) م٢، وسبب ذلك هو تنافسهُ مع بقية الاستعمالات لإثبات هيمنته في المدينة فضلاً عن عدم وجود ضوابط تحكم انتشار هذ الاستعمال مما أدى الى انتشاره على الشوارع الرئيسة والثانوية وفي الأحياء وبشكل فوضوي غير مخطط، كما موضح بالصور الاتية. ومع ذلك تفتقر المدينة الى الكثير من متغيرات هذا الاستعمال كالمولات والأسواق الكبيرة والمخازن المعزولة.

المصدر: الباحث ٣/ ٣/ ٢٠١٧.

٣. تقييم حصة الفرد من استعمالات الأرض الصناعية

تبلغ حصة الفرد الواحد من الاستعمال الصناعي في مدينة الهندية (٠،٧٦) م٢ وهذا أقل بكثير من المعيار التخطيطي البالغ (٨) م٢ بقدر (٧،٢٤م٢)، ويعود هذا الى الإهمال الحكومي والقصور المعرفي بأهمية هذا الاستعمال، وبالتالي ضعف مساهمتها في دعم اقتصاد المدينة نظراً لقلة وعدم وجود مساحات مخصصة لهذا الاستعمال الذي جعل سكانها يتوجهون الى خارج المدينة لسد احتياجاتهم من السلع الصناعية.

٤. تقييم حصة الفرد من الخدمات العامة

أ. **التعليمية**: يبلغ نصيب الفرد من هذه الخدمات (٢،٢) م٢ وهي أقل من المعيار التخطيطي البالغ (٩،٣) م٢ بقدر (٧،١٪)، وهذا يؤشر وجود نقص بهذه الخدمات ومنها مشاكل الدوام الثنائي والثلاثي. حيث بلغ عدد رياض الأطفال (٢) روضة وهي أقل من المعيار التخطيطي البالغ لكل (١٠٠٠ شخص/ روضة) وهذا يعني ان المدينة بحاجة الى (٧) روضة، اما المدارس الابتدائية في مدينة الهندية فهي (٣٠) مدرسة، ويبلغ مجموع عدد التلاميذ فيها (١٣٦٥٣) تلميذاً منهم (٧٢٠٥) تلميذاً في مدارس للبنين و (٦٤٤٨) تلميذة في مدارس للبنات، وقد بلغ عدد المعلمين الذين يعملون في هذه المدارس (١٠٢٥) معلماً، وحسب المعيار التخطيطي البالغ (٢٠٠٠ شخص / مدرسة)

فأن المدينة بحاجة الى (٧) مدرسة ابتدائية، اما مدارس المتوسطة فعددها (١٠) وحسب المعيار التخطيطي (٥٠٠٠ شخص/ مدرسة) وهذا يعني ان المدينة بحاجة الى (١٧) مدرسة، وفيما يخص مدارس الإعدادية فعددها (١١) وحسب المعيار التخطيطي (١٥٠٠٠ شخص / مدرسة) فالمدينة ليست بحاجة الى مدارس اعدادية أخرى، اما عدد المدارس الثانوية (٦) وحسب المعيار التخطيطي (١٨٠٠٠ شخص / مدرسة) فالمدينة بحاجة الى (٤) مدارس ثانوية أخرى .

ب. **الإدارية**: يبلغ نصيب الفرد من هذه الخدمات (٤،١٤) م٢ وهي أعلى من المعيار التخطيطي البالغ (٢،٩) م٢ بقدر (١،٢٤م٢)

ت. **الصحية**: يبلغ نصيب الفرد من هذا الخدمات (٠،٤٢) وهي أقل من المعيار التخطيطي البالغ (١،٨) م٢ بقدر (١،٣٨م٢) مما يشير الى وجود نقص بهذه الاستعمالات وبالتالي يجعل سكان مدينة الهندية يذهبون الى مدينة كربلاء ومدينة الحلة للعلاج .

ث. **الدينية**: يبلغ نصيب الفرد منها (٣،٠٥) م٢ وهي أعلى من المعيار التخطيطي البالغ (٠،١٢٥) م٢ بقدر (٠،٤١٪)، ويعود هذا الى أهمية هذه الاستعمالات بالنسبة لسكان المدينة كونها محوراً أساسياً لمرور الزائرين في الزيارات المليونية الى مدينة كربلاء.

ج. **الخضراء والترفيهية والمناطق المفتوحة**: تبلغ حصة الفرد الواحد من هذه الاستعمالات (٠،٤٢) م٢/ للشخص، وهي أقل بكثير من المعيار التخطيطي البالغ (٣٦،٤) م٢ بقدر (٣٥،٩٨م٢)، وبالرغم من وجود إمكانيات كبيرة وعالية للسياحة في المدينة من أنهار وأراضي زراعية وغابات وبساتين نخيل (انظر الصور الاتية) إلا أن ما تلاحظه الدراسة هو أن الخدمات السياحة الترفيهية والخضراء ضعيفة بشكل عام ضمن المخطط الأساس للمدينة اذ لم يستثمر كورنيش الهندية بالشكل الصحيح بالرغم من إمكانياته الهائلة، ولا توجد فيها مدينة العاب تحقق مستوىً ترفيهياً ملائماً للسكان ولا توجد فيها أية فنادق سياحية ملائمة.

وفيما يخص الملاعب الرياضية فلا توجد في مدينة الهندية أي ملاعب مراعى فيها الجانب التخطيطي والتصميمي، إذ أن المعيار التخطيطي ينص على أنَّ لكل (٣٠،٠٠٠ - ٥٠،٠٠٠) شخص/ ملعب واحد وهذا يعني أن المدينة بحاجة الى (٢) ملعب.

المصدر: الباحث ٣/ ٣/ ٢٠١٧م.

المصدر: الباحث ٣/ ٣/ ٢٠١٧.

٥. تقييم حصة الفرد من استعمالات الأرض لأغراض النقل

بلغ نصيب الفرد من هذه الاستعمالات (٠،٢٦ م٢ / للشخص وهذا أقل بكثير من المعيار التخطيطي البالغ (٢٥) م٢/ للشخص بقدر (٢٤،٧٤م٢)، ويعود سبب ذلك لعدم الاهتمام بشكل كبير بهذه الاستعمالات بعد ٢٠٠٣ ولم تنشأ شوارع جديدة ضمن منطقة الدراسة سوى الطريق الحولي الذي يقع ببعض أجزائه ضمن المخطط الأساس للمدينة، وما يلحظ أيضاً أنَّ أغلب شوارع المدينة ترابية بسبب إزالة الاسفلت منها بداعي إنشاء شبكة المجاري وهي الى الآن ترابية لم يتم تبليطها وتعاني من سوء تقديم الخدمة البلدية فيما يتعلق بموضوع الدراسة (خدمة التبليط والأكساء والرصف) إذ إنها لا تلبي الطموح (انظر الصور الاتية) ، فضلاً عن أنَّ الخدمات والمشاريع التي قدمت بعد عام ٢٠٠٣ هي مشاريع خجولة وغير مخطط لها بشكل منطقي سليم، إذ لم تلبِ الطموح ولن تتمكن من إيجاد الحلول الجذرية للارتقاء بهذه الخدمات . فضلاً عن قلة مواقف السيارات فنجد تجمع السيارات على الشارع العام وهو الشارع التجاري في وسط المدينة فضلاً عن عدم الاهتمام بتصنيف الطرق الى رئيسي وفرعي وثانوي.

المصدر: الباحث ٦/ ٣/ ٢٠١٧م.

ومن خلال ما تقدم يرى البحث أن استعمالات الأرض في مدينة الهندية كأي مدينة أخرى تتفاعل

وتتنافس على استغلال الأرض حيث يتوسع بعضها ويتقلص الاخر أي أنها ليست ثابتة بل تتصف بالذاتية وان المعايير التخطيطية ما هي الا ضوابط تحكم وتنظم هذه الاستعمالات.

سابعاً: النمو المستقبلي لاستعمالات الأرض الحضرية في مدينة الهندية

تبين من خلال التعدادات والاسقاطات السكانية لمدينة الهندية كما أشرنا سابقا أن تطورا عددياً ملحوظاً في عدد السكان الحضر وبدءً من تعداد سنة ١٩٧٧ و١٩٨٧ و١٩٩٧م واسقاطات ٢٠٠٧ و٢٠١٦م وبمعدل نمو (٣٪) وكانت التقديرات السكانية كما هو موضح في جدول (٧) بالاعتماد على ٢٠١٦ كسنة أساس لهذه التقديرات اذ كان عدد السكان فيها (٨٣٦٠٠) نسمة.

جدول (٧) توقعات سكان مدينة الهندية حتى عام (٢٠٣١)

السنوات	السكان
٢٠٢١	١٠١٩٤٦،١
٢٠٢٦	١٢١٠٧٩،٩
٢٠٣١	١٤٣٨٠٥

المصدر: الباحث بالاعتماد على المعادلة الآتية:

$$Pn=P0\ (1+r)^n$$

حيث أن:

Pn = عدد سكان سنة الهدف

P0= عدد سكان سنة الأساس

R = معدل النمو السنوي

n = عدد السنوات بين تعدادين.

المصدر: [٢٩] عباس فاضل السعدي، جغرافية السكان، ج١، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠١، ص٣٠٤.

جدول (٨) التقديرات المستقبلية لاستعمالات الأرض في مدينة الهندية للسنوات الآتية

السنوات		٢٠٢١		٢٠٢٦		٢٠٣١	
السكان		١٠١٩٤٦،١		١٢١٠٧٩،٩		١٤٣٨٠٥	
الاستعمالات		حصة الفرد م٢	المساحة بالهكتار	حصة الفرد م٢	المساحة بالهكتار	حصة الفرد م٢	المساحة بالهكتار
سكني		٦٠	٦١١،٦٧٦٦٠	٦٠	٧٢٦،٤٧٩٤٠	٦٠	٨٦٢،٨٣٠٠
تجاري		٢	٢٠،٣٨٩٢	٢	٢٤،٢١٥٩	٢	٢٨،٧٦١
صناعي		٨	٨١،٥٥٦٨	٨	٩٦،٨٦٣٩	٨	١١٥،٠٤٤
استعمالات الأرض العامة	تعليمية	٩،٣	٩٤،٨٠٩٨	٩،٣	١١٢،٦٠٤٣	٩،٣	١٣٣،٧٣٨
	إدارية	٢،٩	٢٩،٥٦٤٣	٢،٩	٣٥،١١٢٩٣	٢،٩	٤١،٧٠٣٤٥
	صحية	١،٨	١٨،٣٥٠٢٩	١،٨	٢١،٧٩٤٣٨	١،٨	٢٥،٨٨٤٩
	ترفيهية	٣٦،٨	٣٧٥،١٦١٦	٣٦،٨	٤٤٥،٥٧٤٠	٣٦،٨	٥٢٩،٢٠٢٤
	دينية	٠،١٢٥	١،٢٧٤٣	٠،١٢٥	١،٥١٣٤٩	٠،١٢٥	١،٧٩٧٥٦
نقل		٢٥	٢٥٤،٨٦٥٢	٢٥	٣٠٢،٦٩٩٧	٢٥	٣٥٩،٥١٢٥

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٧).

١. [٣٠] وزارة الإسكان والإعمار، هيئة التخطيط الإقليمي، معايير الإسكان الحضري، لعام (١٩٨٦)م، ص١٥.

ومن خلال التقديرات المستقبلية لعدد السكان في الجدول السابق تم حساب الاحتياجات المستقبلية من استعمالات الأرض في مدينة الهندية، انظر الجدول (٨).

أولاً / الاستنتاجات:

١. عدم الموازنة بين حجم السكان واستعمالات الأرض المخططة ضمن التصميم الأساس للمدينة وهذا ناتج من عدم الالتزام بالمعايير التخطيطية وخاصة معيار حصة الفرد الواحد من كل استعمال مما يؤدي الى ضعف في أداء هذه الاستعمالات لوظائفها.

٢. التنافس بين الاستعمالات المختلفة وعدم الفصل بينها، مما أدى الى تغيير عشوائي غير مخطط خصوصاً على الواجهات الامامية للشوارع وتغييرها الى استعمالات متنوعة يغلب عليها الاستعمال التجاري.

٣. عدم الاعتماد على المعايير التخطيطية عند تحديث المخطط الأساس للمدينة أوجد حالة من ارتفاع حصة الفرد الواحد من بعض الاستعمالات وانخفاضها في استعمالات أخرى وهذا يكون سبباً في ضعف الخدمات المقدمة للمواطنين.

٤. احتلت استعمالات الأرض السكنية المرتبة الثانية بعد الاستعمال الترفيهي والخضراء والمناطق المفتوحة، إذ بلغت حصة الفرد منها (٣٤،٦) م٢ وهذا نقصٌ كبيرٌ عن المعيار التخطيطي البالغ ٥٠ م٢، بينما ارتفعت حصة الفرد الواحد من الاستعمالات التجارية بمساحة ٣،٤م٢ عن المعيار التخطيطي البالغ ٢م٢ وهذا يعني قوة الاستعمال التجاري في المدينة، أما حصة الفرد من الاستعمال الصناعي فقد شهدت انخفاضاً كبيراً بمساحة ٠،٨ للفرد عن المعيار التخطيطي البالغ ٨م٢ وهذا مؤشر غير جيد لأنَّ هذا الاستعمال يساعد في تقوية الأساس الاقتصادي للمدينة.

٥. لم تعطَ استعمالات الأرض الخدمية العامة (التعليمية، الصحية، الإدارية، الترفيهية الخضراء والمفتوحة، النقل) أهمية حيث أن أغلب المشاريع خجولة ولم تكتمل وغير مخطط لها بشكل سليم، اذ يشهد نصيب الفرد من هذه الاستعمالات نقصاً كبيراً.

ثانياً / التوصيات:

١. ضرورة الاستخدام الأفضل للأرض ضمن المخطط الأساس في المدينة بالاعتماد على المعايير التخطيطية (معيار حصة الفرد الواحد) من أجل تحقيق حالة من التوازن في توزيع استعمالات الأرض في منطقة الدراسة وبما يتناسب مع تلبية المتطلبات الحالية والمستقبلية.

٢. اعتماد أساليب تخطيطية عملية قائمة على تنبؤات سكانية دقيقة لتطوير منطقة الدراسة لغرض توفير مختلف استعمالات الارض الحضرية بما يخدم السكان مع التطور الذي يحصل في مدنية الهندية.

٣. ضرورة وضع المحددات والضوابط القانونية لمنع التجاوزات على استعمالات الأرض ضمن المخطط الأساس مع التركيز للحفاظ على الأرض المخصصة للاستعمالات الزراعية

والمجاورة للمخطط الأساس لما لها من فوائد بيئية وجمالية للمدينة.

٤. ضرورة تنظيم استعمالات الأرض الحضرية في المدينة وكالآتي:

- تنظيم استعمالات الأرض التجارية والصناعية في المدينة بشكل يتفق وينسجم مع بقية استعمالات الارض الأخرى.
- التركيز على معالجة المشاكل التي تعاني منها المؤسسات التعليمية عن طريق انشاء مؤسسات تعليمية جديدة وتوزيعها على وفق المعايير التخطيطية المعتمدة وحل مشكلة الازدواجية في المدارس.
- رفع كفاءة المؤسسات الصحية في المدينة عن طريق انشاء مستشفيات ومراكز صحية وفق المعايير التخطيطية.
- تنظيم التوقيع المكاني لتوزيع مواقف للسيارات بشكل يتناسب ومتطلبات الاستعمال الوظيفية وكفاءتها على وفق المعايير التخطيطية.
- ضرورة استكمال انجاز شبكة مجاري لتصريف المياه الثقيلة والعمل على معالجة المياه الثقيلة قبل تصريفها الى شط الهندية.
- الاهتمام بالخدمات الخضراء والترفيهية والعمل على رفع كفاءتها، فمدينة الهندية تشهد ضعفاً واضحاً في هذه الخدمات بالرغم من توفر كافة المقومات فيها.

المصادر والهوامش

(١) جمال بابان، أُصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ج١، بغداد،١٩٨٩م، ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٢) عبد الرزاق عباس حسين، جغرافية المدن، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٧م، ص٣٨.

(٣) وزارة البلديات والاشغال العامة، مديرية التخطيط العمراني في كربلاء المقدسة، استراتيجيات تطوير مدينة الهندية، المرحلة الثانية، ٢٠٠٩م، ص٢-٣.

(٤) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تأريخ العراق من سنة ١٨٣١-١٨٧٢م، الجزء الثاني، مطبعة الارشاد - بغداد، ١٩٧١م.

(٥) لجان، رحلة لجان العراق عام ١٨٦٦م، ترجمة بطرس حداد، مجلة المورد، المجلد ١٢، العدد ٣، ١٩٨٣م، ص٧٤.

(٦) عباس عبيد حمادي، فلاح محمود خضير، مدينة الهندية (طويريج) دراسة في تطورها العمراني والاجتماعي ١٨١٧-١٩٥٨م، مجلة التربية الأساسية / جامعة بابل، العدد ٥، ٢٠١٦م، ص٧-١٥.

(٧) المديرية العامة للتخطيط العمراني، مديرية التخطيط العمراني في محافظة كربلاء، شعبة المساحين، بتاريخ ٥/ ٤/ ٢٠١٧م.

(٨) وزارة البلديات والأشغال العامة - المديرية العامة للتخطيط العمراني، استراتيجية تطوير مدينة الهندية وتحديث التصميم الأساسي لها، المرحلة الثالثة، ٢٠٠٩م، ص١٠-١١.

(٩) وزارة البلديات والاشغال العامة، مديرية التخطيط العمراني في كربلاء المقدسة، استراتيجيات تطوير مدينة الهندية، المرحلة الثانية،٢٠٠٩م، ص١٠.

(١٠) وزارة البلديات والأشغال العامة - المديرية العامة للتخطيط العمراني، استراتيجية تطوير مدينة الهندية وتحديث التصميم الأساسي لها، المرحلة الرابعة (تقرير البدائل)،٢٠٠٩م، ص٦.

(١١)وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة

للتخطيط العمراني، استراتيجية تطوير مدينة الهندية وتحديث التصميم الأساس لها، الدراسة الإقليمية لسنة ٢٠٠٩م، ص٣٣.

(١٢)وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركز للإحصاء، نتائج التعدادات السكانية للسنوات (١٩٧٧، ١٩٨٧، ١٩٩٧)م، بيانات غير منشورة.

(١٣)وزارة التخطيط، المجموعة الإحصائية، التقديرات السنوية لعدد السكان للأعوام ٢٠٠٧ و٢٠١٦م.

(١٤)مديرية بلدية الهندية، قسم تنظيم المدن، بيانات غير منشورة ٢٠١٧م.

(١٥)وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، الخطة الاستراتيجية لتطوير مدينة الهندية وتحديث تصميمها الأساسي، مصدر سابق.

(١٦)دائرة بلديات كربلاء، مديرية بلدية الهندية، مصدر سابق.

(١٧)مديرية بلدية الهندية، قسم تنظيم المدن، ٢٠١٦-٢٠١٧م.

(١٨)مديرية بلدية الهندية، قسم تنظيم المدن، ٢٠١٦-٢٠١٧م.

(١٩)المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة، مديرية تربية الهندية، شعبة التخطيط، بيانات غير منشورة،٢٠١٧م.

(٢٠)دائرة صحة كربلاء المقدسة، القطاع الصحي في مدينة الهندية، شعبة التخطيط، بيانات غير منشورة،٢٠١٧م.

(٢١)مديرية بلدية الهندية، قسم تنظيم المدن، ٢٠١٦-٢٠١٧م.

(٢٢) مديرية بلدية الهندية، قسم تنظيم المدن، ٢٠١٦-٢٠١٧م.

(٢٣)مديرية ماء كربلاء المقدسة، دائرة ماء الهندية، بيانات غير منشورة، ٢٠١٧م.

(٢٤)دائرة مجاري الهندية، شعبة التخطيط، بيانات غير منشورة، ٢٠١٧م.

(٢٥)دائرة توزيع كهرباء قضاء الهندية، شعبة التخطيط، بيانات غير منشورة، ٢٠١٧م.

(٢٦)دائرة اتصالات وبريد الهندية، شعبة التخطيط، بيانات غير منشورة، ٢٠١٧م.

(٢٧)وزارة الإسكان والإعمار، هيئة التخطيط الإقليمي، معايير الإسكان الحضري، لعام (١٩٨٦)م، ص١٥.

(٢٨)مديرية بلدية الهندية، شعبة تنظيم المدن، مصدر سابق.

(٢٩)عباس فاضل السعدي، جغرافية السكان، ج١، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠١م، ص ٣٠٤.

(٣٠)وزارة الإسكان والإعمار، هيئة التخطيط الإقليمي، معايير الإسكان الحضري، مصدر سابق، ص١٥.

أثر شبكات التواصل الاجتماعي في تسويق المنتج السياحي

دراسة تحليلية لآراء عيّنة من العاملين في شركات السياحة والسفر في مدينة كربلاء المقدسة

(فيس بوك، انستغرام نموذجاً)

المدرس الدكتور

علاء عبد الحسين راضي الشمري

كلية العلوم الساحية – جامعة كربلاء

Fdytu7@gmail.com

الملخص

تعد مواقع التواصل الاجتماعي من أبرز وسائل الاتصال والترويج في الوقت الحاضر والأكثر استخداماً من قبل فئات كثيرة في مجتمعنا وخصوصاً الشباب، وأصبحت هذه المواقع تدخل في جميع نواحي الحياة مثل (التعارف والتواصل الاجتماعي، الاتصال، النشر، الإعلان، والترويج.... الخ) وأخذت أكثر من شكل وأكثر من تطبيق (فيس بوك، واتساب، تويتر...الخ).

ولأهمية السياحة في الوقت الحاضر بوصفها مورداً اقتصادياً أساسياً في كثير من دول العالم جاء هذا البحث لقياس أثر شبكات التواصل الاجتماعي في عملية التسويق السياحي.

Impact of Social Networks in Marketing Tourism Product

(An analytical Study of the Viewpoints of a Sample of Employees in Travel Agencies in the Holy City of Karbala) (Facebook and Instagram as models)

Dr.

Ala 'Abd Al-Hussein Radi Al-Shammar

University of Karbala - College of Tourism Sciences

Abstract

Social networking sites are one of the most important means of communication and promotion nowadays and are the most widely used by many groups in our society, especially young people. These sites become involved in all aspects of life such as social networking, communication, publishing, advertising, etc.). Because of the importance of tourism at present as a major economic resource in many countries of the world, this research measures the impact of communication social networks in the tourism marketing process.

المقدمة

إن التطور الـذي حصل لشبكات التواصل الاجتماعي في الفترة الحالية كان له التأثير المباشر والواضح على مختلف المجالات وقطاعات الأعمال بشكل عام وعلى شركات السياحة والسفر بشكل خاص، فقد تحولت الأنشطة والوسائل من كونها بطيئة وتحتاج الى مورد بشري بأعداد كبيرة الى أسرع وأدق ولا تحتاج الى الموارد البشرية كونها مؤتمتة فقد شهد التسويق سواء كان للسلع أو الخدمات تطوراً كبيراً في ظل شبكات التواصل الاجتماعي من حيث عرض المنتج والمواصفات الخاصة به والأسعار وحتى طريقة إيصاله الى الزبون في وقت قصير واقتصاد بالجهد والتكلفة، وباعتبار ان شركات السياحة والسفر إحدى المؤسسات التجارية الهادفة الى تحقيق الارباح وتقليل التكاليف الى الحد الادنى لعرض خدماتها وبرامجها السياحية وعروضها خاصة في أيام المناسبات والعطل فلابد لها أن تستفيد من شبكات التواصل الاجتماعي للتواصل مع زبائنها بشكل مباشر.

وفي ضوء ذلك جاء هذا البحث في أربعة مباحث أساسية، حيث تضمن الأول مدخلاً مفاهيمياً حول شبكات التواصل الاجتماعي، أما المبحث الثاني فقد تضمَّن التعريف بالتسويق الالكتروني للمنتج السياحي، واشتمل الثالث على أثر شبكات التواصل الاجتماعي في تسويق الخدمات السياحية حيث تضمن هذا المبحث الدراسة التحليلية لمتغيرات البحث ، في حين تضمَّن المبحث الرابع أهم الاستنتاجات وأبرز التوصيات التي توصل اليها البحث.

منهجية البحث

أولاً / مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث في التساؤلات الاتية:

١. هل لمواقع التواصل الاجتماعي أثر في تسويق الخدمات السياحية ؟
٢. هل تستخدم شركات السياحة والسفر العاملة في مدينة كربلاء المقدسة مواقع التواصل الاجتماعي لتسويق برامجها السياحية ؟
٣. ما هي مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر استخداماً من قبل شركات السياحة والسفر؟
٤. هل ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في زيادة عدد الزبائن المتعاملين مع الشركات السياحية ؟

ثانياً / أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أهمية المتغيرات التي يسعى لقياس أثرها ويمكن إيجازها بالنقاط التالية:

١. تسليط الضوء على مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر استخداماً وانتشاراً في التسويق السياحي الالكتروني للخدمات.
٢. توضيح أهمية شبكات التواصل الاجتماعي في التسويق الالكتروني لدى الشركات السياحية في مدينة كربلاء المقدسة.
٣. تقليل التكاليف التسويقية من خلال تخفيض الجهد والوقت في تسويق المنتج السياحي.

ثالثاً / أهداف البحث:

يمكن إيجاز أهداف البحث بالنقاط التالية:

١. التعرف على مفهوم وأهمية وسلبيات وايجابيات التسويق الالكتروني.
٢. التعرف على أهمية وأنواع مواقع التواصل الاجتماعي.
٣. إثبات أن لتطور مواقع التواصل الاجتماعي أثراً في تسويق الخدمات السياحية.
٤. التعرف على مدى استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الشركات السياحية في مدينة كربلاء المقدسة.

رابعاً / فرضية البحث:

تقوم الدراسة على فرضيتين رئيستين مفادهما:

١. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين شبكات التواصل الاجتماعي وتسويق المنتج السياحي.
٢. توجد علاقة تأثير مباشرة ذات دلالة معنوية بين شبكات التواصل الاجتماعي وتسويق المنتج السياحي.

خامساً / مجتمع البحث وعيّنته:

يتمثل مجتمع البحث بجميع شركات السياحة والسفر العاملة في مدينة كربلاء المقدسة البالغ عددها (٦٣) شركة وتم اختيار عيّنة بصورة عشوائية متكونة من (٤٩) موظف توزعوا على (١٤) شركة سياحة وسفر.

سادساً / إسلوب البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال الاستعانة بالمصادر المكتبية المتمثلة بالكتب والرسائل والاطاريح والبحوث والدوريات والأسلوب الميداني المتمثل باستمارة الاستبانة لاستطلاع آراء العيّنة المبحوثة.

سابعاً / الاساليب الاحصائية للبحث:

تم استخدام الادوات الاحصائية التالية (الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، الاهمية النسبية، مستوى الاجابة) من أجل إعطاء وصف احصائي بشكل عام لإجابات عينة البحث على الفقرات المتعلقة بكل متغير، وقد تم استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري بالاعتماد على البرنامج الاحصائي (SPSS)، اما الاهمية النسبية فقد تم استخراجها بقسمة الوسط الحسابي لكل فقرة في الاستبانة على مجموع المتوسطات الحسابية لكل الفقرات، وحدد مستوى الاجابات في ضوء المتوسطات الحسابية من خلال تحديد انتمائها لأي فئة ولأَن استبانة البحث تعتمد على مقياس ليكرت الخماسي فان هنالك خمس فئات تنتمي لها المتوسطات الحسابية، وتحدد الفئة من خلال ايجاد طول المدى (٥- ١= ٤) ومن ثم قسمة المدى على عدد الفئات (٥) (٤ / ٥ = ٠,٨٠)، وبعد ذلك يضاف (٠,٨٠) الى الحد الادنى للمقياس (١) او يطرح من الحد الاعلى للمقياس (٥) وتكون الفئات كالاتي (Dewberry, 2004:15):

(١,٨٠-١: منخفض جداً، ٢,٦٠-١,٨١: منخفض، ٣,٤٠-٢,٦١: معتدل، ٤,٢٠-٣,٤١: مرتفع، ٥,٠-٤,٢١ مرتفع جداً).

المبحث الأول:

شبكات التواصل الاجتماعي

تعد شبكات التواصل الاجتماعي مواقع الكترونية أنشأت لغرض التعارف وجمع المستخدمين والأصدقاء ومشاركة الأنشطة والاهتمامات، كما تستخدم لغرض المحادثات الفورية وإرسال واستقبال الملفات والفيديو. ..الخ، ومن أشهر الشبكات الموجودة حالياً **Face book, Twitter, Instagram, MySpace, YouTube** والتي تستخدم بكثرة على مستوى العالم.

أولاً / مفهوم وطبيعة شبكات التواصل الاجتماعي

تعرف موسوعة ويكبيديا (البريطانية) التواصل الاجتماعي بأنه استخدام شبكة الانترنت وتكنلوجيا الهواتف المحمولة لتحويل عملية الاتصال إلى حوار تفاعلي[١] وهي خدمة الكترونية تسمح للمستخدمين بإنشاء وتنظيم ملفات شخصية لهم كما تسمح لهم بالتواصل مع الآخرين[٢] وتعتبر مواقع التواصل الالكترونية هي الأكثر انتشاراً على شبكة الانترنت بما تمتلكه من خصائص تميزها عن المواقع الالكترونية الأخرى مما شجع متصفحي الانترنت من كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد عليها بالرغم من الانتقادات الشديدة التي تتعرض لها شبكات التواصل الاجتماعي على الدوام[٣]، وتعد مواقع التواصل الاجتماعي عبر الانترنت من احدث منتجات تكنلوجيا الاتصالات وأكثرها شعبية ورغم إن هذه المواقع أنشأت بالأساس للتواصل الاجتماعي بين الأفراد فان استخدامها امتد ليشمل مختلف النشاطات من خلال تداول المعلومات الخاصة بكافة الأحداث[٤] وان شبكات التعارف الاجتماعية مثل الفيس بوك والمجموعات التي تتشكل فيها والمنتديات والمدونات التي لاقت إقبالاً هائلاً في الفترة السابقة أعادت صياغة العلاقة بين الأنظمة المختلفة في المجتمع كما إنها أضافت أبعاداً جديدة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد داخل النظام[٥].

ثانياً / مميزات شبكات التواصل الاجتماعي

تتميز شبكات التواصل الاجتماعي بعدد من المميزات منها[٦]:

١. العالمية: حيث تلغى الحواجز الجغرافية والمكانية وتتحطم فيها الحدود الدولية حيث يستطيع الفرد في الشرق التواصل مع فرد في الغرب ببساطة وسهولة.
٢. التفاعلية: فالفرد فيها كما انه مستقبل وقارئ فهو مرسل وكاتب ومشارك، فهي تلغي السلبية المقيتة في الإعلام القديم، (التلفاز والصحف الورقية) وتعطي حيزاً للمشاركة الفاعلة من المشاهد والقارئ.
٣. التنوع وتعدد الاستعمالات: فيستخدمها الطالب للتعلم والعالم لبث علمه وتعليم الناس والكاتب للتواصل مع القراء. .....الخ.
٤. سهولة الاستخدام: فشبكات التواصل الاجتماعي تستخدم بالإضافة للحروف وبساطة، تستخدم الرموز والصور التي تسهل للمستخدم التفاعل.

٥. التوفير والاقتصاد: اقتصادية في الجهد والوقت والمال في ظل مجانية الاشتراك والتسجيل، فالفرد البسيط يستطيع امتلاك حيزٍ على شبكة التواصل الاجتماعي وليس ذلك حكراً على أصحاب الأموال وليس حكراً على جماعة دون أخرى.

ثالثاً/ ايجابيات وسلبيات شبكات التواصل الاجتماعي[٧]

لشبكات التواصل الاجتماعي مجموعة من الايجابيات والسلبيات وهي كما يلي:

١. ايجابيات شبكات التواصل الاجتماعي:

أ. التواصل مع الأصدقاء والأقرباء وتبادل الآراء معهم.

ب. التسلية والترفيه.

ت. متابعة الأحداث الجارية والحصول على المعلومات.

ث. اكتساب الثقافة والمعرفة.

ج. مشاهدة الأفلام والصور.

٢. سلبيات شبكات التواصل الاجتماعي:

أ. هدر الوقت والجهد.

ب. تشويه وتحريف الحقائق.

ت. ترويج الشائعات.

ث. الإساءة للقيم والعادات والتقاليد.

ج. الإغراق في التسلية وإضعاف الإبداع.

رابعاً / أبرز شبكات التواصل الاجتماعي:

من أشهر شبكات التواصل الاجتماعي حاليا فيس بوك، تويتر، انستغرام، يوتيوب، التي تستخدم بكثرة على مستوى العالم وحسب آخر الإحصائيات ان أكثر من مليار شخص حول العالم يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي وهذا العدد يمثل حوالي (٧٠٪) من مستخدمي الانترنت على مستوى العالم ومعدل استخدام شبكات التواصل الاجتماعي يومياً أكثر من (٦٠٠) مليون شخص، والجدول التالي يوضح النسب المئوية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الأغراض ذات الصلة بالسياحة والسفر على مستوى العالم .

جدول (١) يبين استخدام شبكات التواصل الاجتماعية لأغراض السياحة

آسيا	أوربا	أمريكا الشمالية	أمريكا الجنوبية	الشرق الأوسط
الصين ٩٢٪	المملكة المتحدة ٧٧٪	كندا ٦٦٪	المكسيك ٧٨٪	مصر ٥٩٪
هونج كونج ٨٥٪	اسبانيا ٧١٪	الولايات المتحدة ٥٩٪	شيلي ٧٨٪	الإمارات ٥٤٪
سنغافورة ٨١٪	ألمانيا ٦٠٪		الأرجنتين ٧٢٪	السعودية ٥٣٪
الهند ٧١٪	ايطاليا ٥٩٪		البرازيل ٦٩٪	
اليابان ٤٢٪	السويد ٥٣٪			
	فرنسا٤٦٪			

المصدر: (البطوطي، سعيد، التسويق السياحي، ط١، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠١٢م: ص٣٨٤).

وفيما يلي شرح موجز لأبرز مواقع التواصل الاجتماعي :-

١. **Face book**: يعرف موقع الفيس بوك على إنه شبكة اجتماعية على الانترنت تتيح لمستخدميها إدخال بياناتهم الشخصية ومشاركتها مع بقية مستخدمي الموقع كما يعرف إنه موقع اجتماعي يسمح للمستخدمين بالانضمام إلى عدة شبكات فرعية من الموقع نفسه لتصب في فئة معينة مثل منطقة جغرافية، مدرسة وغيرها من الأماكن التي تساعدهم على اكتشاف المزيد من الأشخاص الذين يتواجدون على نفس الشبكة(٨).

٢. **Instagram**: هو تطبيق مجاني لتبادل الصور وشبكة اجتماعية أيضاً، أطلق في أكتوبر عام ٢٠١٠ يتيح للمستخدمين التقاط صورة وإضافة فلتر رقمي إليها ومن ثم مشاركتها في مجموعة متنوعة من خدمات الشبكات الاجتماعية، وشبكة إنستغرام نفسها وتضاف الصور على شكل مربع، على غرار **Instamatic** كوداك وصور بولارويد، على النقيض من نسبة أبعاد ٣:٤ تستخدم عادة بواسطة كاميرات الهاتف المحمول(٩).

المبحث الثاني :

تسويق المنتج السياحي

أولاً : مفهوم وطبيعة التسويق الالكتروني

عرَّفت جمعية التسويق الأمريكية (A.M.A) التسويق بأنه مجموعة الممارسات التجارية اللازمة لتوجيه وإرشاد السلع والخدمات عند تدفقها من المنتج إلى المستهلك أو المستخدم[١٠] وهو مجال واسع ومعقد يتداخل مع كثير من أنشطة الأعمال الأخرى فهو يحكم التدفق الاقتصادي للسلع والخدمات للمستهلكين بما يحقق الأهداف الاقتصادية للمجتمع[١١] وقد كان لثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات نتائج وتحولات في كيفية أداء أنشطة منظمات الأعمال كأنشطة التسويق والبيع استجابة لسرعة التغيرات التكنولوجية التي أدت إلى ظهور أنشطة وأعمال مبنية على نماذج الأعمال الالكترونية[١٢].

وأدى التقدم التقني في عالم الاتصالات إلى رفع كثير من الحواجز المكانية والزمانية والثقافية أمام تبادل السلع والخدمات والمعلومات، ومن ثم أدى إلى تيسير الاتصال وسهولة الالتقاء بين البائع والمشتري، وأصبح التسوق والتجارة عبر الانترنت أحد الوسائل المعاصرة ليلتقي الأفراد (بائعون ومسوقون وموردون ووسطاء ومشترون ومستهلكون ومستخدمون) في متاجر وأسواق أنشأتها الشبكات الالكترونية عبر الانترنت[١٣] ومن المميزات الأخرى للتسويق عبر الانترنت أن تسمح بسهولة مسار الإعلان والترويج والبيع حيث يصل الإعلان بسهولة، ومميزات عديدة للشركات حيث تقديم العروض المختلفة على الانترنت. واستخدام الرسائل الإخبارية الالكترونية للحصول على زبائن جدد وإخبارهم بأحدث المنتجات وبذلك تبقى لها قاعدة كبيرة من الزبائن وهي أقل تكلفة مما يحقق رضا الزبون وكسب ولائه[١٤].

ثانياً: ايجابيات وسلبيات التسويق الالكتروني:

بالنسبة للزبون فان التسوق عبر الانترنت يعتبر عملية شيقة وممتعة وذلك لوجود العديد من الشركات التي تبيع العديد من المنتجات، من هنا يتعين على الشركات أن تأخذ بعين الاعتبار إن عملية الشراء من قبل الزبون أو عدم الشراء هي مجرد نقرة بزر الفأرة فقط وذلك لأن الخيارات المتوفرة كثيرة جداً ويمكن إيجاز ايجابيات التسويق الالكتروني بالتالي[١٥]:

١. سهولة إدارة جهاز التسويق والمبيعات وتخفيض الكلف.
٢. استخدام أساليب الترويج التفاعلية والقابلية على تطوير العلاقات مع الزبائن.
٣. تقديم السلع والخدمات وفقاً لرغبات الزبائن الذين بحاجه لها.
٤. استخدام الانترنت كقناة ترويجية واستحداث قنوات جديدة لتوزيع المبيعات الإضافية.
٥. يحقق للشركات الصغيرة الوصول إلى الأسواق العالمية وزيادة دورها في التفاعل الاقتصادي.
٦. تواصل فعال مع منظمات الأعمال الأخرى.

أما سلبيات التسويق الالكتروني فهي:

١. قد تتدهور خدمة الزبون بدون الاتصال المباشر والمستمر معه.
٢. قد تكون إدارة موقع الشبكة مكلفةً بسبب التحديثات المتكررة.

ثالثاً: عناصر المزيج التسويقي الالكتروني:

يتكون المزيج التسويقي التقليدي من العناصر التالية:

المنتج، السعر، الترويج، التوزيع، وهذه العناصر تسمى ب4ps، ولقد تم تطوير عناصر المزيج التسويق الالكتروني لتصبح كالتالي[١٦]:

١. المنتج.
٢. السعر.
٣. الترويج.
٤. التوزيع.
٥. الموقع الالكتروني.
٦. الأمن.
٧. الخصوصية.
٨. المجتمعات الافتراضية.

رابعاً: وظائف التسويق الالكتروني:

للتسويق الالكتروني وظائف عديدة منها[١٧]:

١. **الاتصال**: تستخدم العديد من الشركات وسائل الاتصال المختلفة للتواصل مع عملائها القائمين والمحتملين، وبالمقارنة مع وسائل الترويج التقليدي فان الانترنت يعد من الوسائل الرائدة والمفيدة لضمان عملية إرساء وبناء علاقات متينة مع الزبائن
٢. **البيع**: أتاح النمو الهائل في استخدامات الانترنت فرصاً ذهبية امام الشركات لتسويق منتجاتها وخدماتها عبر الشبكة حيث يمثل البيع عبر الانترنت شكلاً من أشكال التسويق المباشر.

٣. **توفير المحتوى:** يمثل موقع المحتوى الفئة الثالثة من فئات النشاط للتسويق وللتعرف على الأسباب التي تجعل موقع المحتوى مختلفة عن الفئتين الأولى والثانية (الاقتصاد والبيع)، نقتبس عبارة قصيرة لمؤلف كتاب (كونك رقمياً) حيث يقارن ما بين الذرات والفئات. ففي حالتي الاتصال والبيع فان غرض استخدام الانترنت يهدف بالدرجة الأساس إلى دعم نشاط تسويق بعض المنتجات المادية أو الخدمات المؤلفة من الذرات.

٤. **توفير وظيفة شبكية:** تستخدم بعض مواقع المحتوى الخاصة بالانترنت لتوفير وظيفة نافعة للزائرين فهذه المواقع تستخدم الشبكة للوصول إلى المحتوى الذي توفره جهات أخرى، ولإجراء نوع من المعالجة الحاسوبية أو التبادل لحساب الزبون.

ويمكن القول أن مثل هذه المواقع تعد مهمة ومفيدة لأنها تقدم خدمات إسناد ودعم إضافية للبائعين والمشترين عبر الانترنت مما يمكنهم من إتمام صفقات البيع والشراء بشكل ومرضٍ وربما بتكاليف أقل وفعالية وكفاءة أكبر.

خامساً: المنتج السياحي:

يمثل المنتج السياحي العنصر الأول من عناصر المزيج التسويقي السياحي فهو مزيج من الظروف الطبيعية والمقومات الصناعية كالآثار التاريخية القديمة والمعالم الحضارية الحديثة والمرافق والتسهيلات والخدمات، ويعرف المنتج السياحي بأنه مجموعة متكاملة من عناصر الجذب السياحي والتسهيلات والخدمات المتوفرة بالمقصد السياحي وطرق الوصول إلى المقصد السياحي(١٨)، فالمنتج السياحي هو مزيج مركب ومعقد يتكون من العديد من السلع والخدمات والمكونات الطبيعية. وعادة يصعب فصل هذه العناصر والمكونات عن بعضها البعض فالعوامل الطبيعية تتشابك مع العوامل التاريخية والدينية والتراثية والحضارية... الخ[١٩].

سادساً: خصائص المنتج السياحي:

للمنتج السياحي خصائص معينة تملي على السوق السياحي تحديات وضغوطاً إضافية ويشترك المنتج السياحي في بعض خصائصه مع الخصائص العامة للخدمات بالإضافة إلى وجود خصائص أخرى يتميز بها المنتج السياحي لوحده ومن أهمها[٢٠]:

١. استحالة نقل أو خزن المنتج السياحي: بالنسبة للنقل فانه يتم نقل (السائح) إلى المكان وليس العكس، كما إن معظم مكونات المنتج السياحي لا يمكن خزنها كمقاعد الطائرة أو مقاعد المطعم.

٢. عدم مرونة العرض السياحي: صعوبة تحويل الموارد المستخدمة في السياحة في مكان آخر، أي لا يمكن تحويل الفندق إلى مطار في وقت قصير. أو عدم إمكانية بناء منشآت سياحية في وقت قصير. .....الخ.

٣. تتأثر الأسواق السياحية بالموسمية إذ يوجد ما يطلق عليه موسم الذروة وهو موسم الطلب السياحي وازدياد السياح. وموسم الكساد الذي ينخفض فيه الطلب السياحي وقد ينعدم نهائياً

وموسم وسط الذي يتذبذب فيه الطلب من يوم إلى آخر.

٤. تعدد جهات الإنتاج: بسبب كون السياحة صناعة متداخلة ومركبة وتحتوي على العديد من الخدمات التي يعتبر بعضها صناعة كبيرة ومستقلة بحد ذاتها مثل الفنادق، النقل...الخ وكل عنصر فيها يقَّدم من قبل منتج مستقل، فان هذا يخلق تحدياً إضافياً فيما يتعلق بإقناع أو إشباع المستهلك بالمنتج السياحي المتكامل الذي يعتبر بحد ذاته محصلة لمجموعة من الخدمات وهذا يتطلب درجة عالية من التنسيق في عرض وتقديم المنتج السياحي الكلي.

٥. المرونة العالية للطلب السياحي فيما يتعلق بالظروف الاقتصادية والقوة الشرائية وكذلك بالعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية.....الخ.

المبحث الثالث:

التحليل الوصفي لبيانات الدراسة

اعتمد الباحث على استمارة الاستبانة التي جرت على عينة من شركات السياحة والسفر في مدينة كربلاء المقدسة بصورة اساسية في البحث الحالي والموضحة في الملحق (١) بعد عرضها على مجموعة من المختصين من أجل تقويمها، وقد استخدم مقياس ليكرت الخماسي لقياس فقرات المقياس الموزع على خمس فقرات ولكل فقرة وزن: اتفق بشدة (٥ درجات)، اتفق (٤ درجات)، محايد (٣ درجات)، لا اتفق (٢ درجتان)، ولا اتفق بشدة (١ درجة واحدة)، وفيما يلي تحليل لمحاور الاستبانة:

١. نتائج التحليل الاحصائي الوصفي لخصائص مفردات عينة الدراسة:

سيتم في هذا القسم عرض خصائص العينة حسب خصائصها الديمغرافية على النحو التالي:

جدول (٢) توزيع مفردات العينة حسب الجنس في شركات السياحة والسفر في مدينة كربلاء المقدسة

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	٤٠	٨١٪
انثى	٩	١٩٪
المجموع	٤٩	١٠٠٪

نلاحظ من الجدول أعلاه أن مفردات العينة حسب الجنس موزعة بنسب متفاوتة فقد كانت نسبة الذكور المجيبين على فقرات الاستبانة (٨١ ٪) وهي أكبر من نسبة الاناث التي اجابت على فقرات الاستبانة حيث بلغت نسبتهم (١٩٪).

جدول (٣) توزيع مفردات العينة حسب العمر في شركات السياحة والسفر في مدينة كربلاء المقدسة

العمر	التكرار	النسبة المئوية
اقل من ٢٠ سنة	٣	٦٪
٢١-٣٠ سنة	٣٤	٦٩ ٪
٣١-٤٠ سنة	٨	١٧٪
٤١-٥٠ سنة	١	٢٪
٥١-٦٠ سنة	٢	٤٪
٦١ فأكثر	١	٢٪
المجموع	٤٩	١٠٠٪

كما يلاحظ من الجدول السابق فان مفردات العينة حسب العمر كانت موزعة بنسب متفاوتة

فبلغت نسبة الاشخاص الذين أجابوا على الاستبانة وعمرهم أقل من ٢٠ سنة ٦ ٪، أما نسبة الاشخاص الذين أجابوا على الاستبانة وممن عمرهم من ٢١- ٣٠ سنة ٦٩ ٪ وهي اكبر نسبة، وبلغت نسبة الاشخاص الذين أجابوا على الاستبانة وعمرهم من ٣١ - ٤٠ سنة ١٧٪، وبلغت نسبة الاشخاص الذين اجابوا على الاستبانة وعمرهم من - ٤١ ٥٠ سنة ٢٪، أما الاشخاص الذين تتراوح أعمارهم من ٥١- ٦٠ سنة فقد بلغت نسبتهم من مجموع عدد المجيبين ٤٪، وبلغت نسبة الاشخاص الذين عمرهم ٦١ سنة فأكثر ٢ ٪.

جدول (٤) توزيع مفردات العينة حسب المؤهل العلمي في شركات السياحة والسفر في مدينة كربلاء المقدسة

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة المئوية
اعدادية	١٨	٣٧ ٪
دبلوم	١١	٢٣ ٪
بكلوريوس	١٧	٣٤٪
دبلوم عالي	١	٢ ٪
ماجستير	٢	٤ ٪
دكتوراه	٠	٠
المجموع	٤٩	١٠٠ ٪

يلاحظ من الجدول اعلاه، ان توزيع مفردات العينة حسب المؤهل العلمي والذين اجابوا على الاستبانة كانت على النحو التالي، بلغت نسبة الاشخاص الحاصلين على شهادة الاعدادية (٣٧٪) وهي أكبر نسبة، بينما بلغت نسبة الاشخاص الحاصلين على شهادة الدبلوم (٢٣٪) والاشخاص الحاصلين على شهادة البكلوريوس (٣٤٪)، والحاصلين على شهادة الدبلوم العالي (٢٪) وهي اقل نسبة، والاشخاص الحاصلين على شهادة الماجستير بلغت نسبتهم (٤٪)، بينما لم يكن هنالك شخص من المجيبين على فقرات الاستبانة من حملة شهادة الدكتوراه.

جدول (٥) توزيع مفردات العينة حسب سنوات الخبرة في شركات السياحة والسفر في مدينة كربلاء المقدسة

سنوات الخبرة	التكرار	النسبة المئوية
اقل من ٥ سنوات	٣٠	٦١ ٪
٦-١٠ سنوات	١٣	٢٧ ٪
١١-١٥ سنة	٤	٨ ٪
١٦-٢٠سنة	٠	٠٪
٢١ سنة فاكثر	٢	٤ ٪
المجموع	٤٩	١٠٠٪

يلاحظ من الجدول السابق، ان توزيع مفردات العينة حسب سنوات الخبرة والذين اجابوا على فقرات الاستبانة كانوا موزعين على النحو التالي، فبلغت نسبة الذين سنوات خبرتهم أقل من ٥ سنوات (٦١٪) وهي أعلى نسبة، بينما بلغت نسبة الذين تتراوح خبرتهم من ٦- ١٠ سنوات (٢٧٪)، والذين خبرتهم من ١٥ - ١١ سنة بلغت نسبتهم (٨٪)، أما الذين لديهم خبرة من ١٦ - ٢٠ سنة فكانت نسبتهم (٠ ٪)، والذين خبرتهم ٢١ سنة فأكثر بلغت نسبتهم (٤ ٪) وهي أقل نسبة.

٢. نتائج التحليل الاحصائي الوصفي لاستجابة مفردات عينة البحث في شركات السياحة والسفر في مدينة كربلاء المقدسة نحو متغيرات البحث (فقرات الاستبانة):

سيتم في هذا القسم استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري والأهمية النسبية ومستوى الإجابة لفقرات البحث (متغيرات البحث).

تظهر نتائج التحليل الاحصائي الوصفي لفقرات الاستبانة المتعلقة بالمتغير الأول (شبكات التواصل الاجتماعي) في الجدول رقم (٦) إن اتجاهات عينة البحث كانت ايجابية نحو جميع الفقرات وذلك كون المتوسطات الحسابية لأداء أفراد عينة الدراسة أكبر من متوسط أداة القياس (المتوسط الحسابي الفرضي المساوي ل٣ لمقياس ليكرت الخماسي)، والإنحراف المعياري أقل من نصف المتوسط الحسابي، كما أنَّ الاهمية النسبية كانت بدرجات متقاربة وعالية، ومستوى الاجابة الذي يمثل اتفاق العينة واتساقها

جدول (٦) نتائج التحليل الاحصائي الوصفي الخاصة بالمتغير المستقل (شبكات التواصل الاجتماعي X)

ت	فقرات الاستبانة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية٪	مستوى الاجابة
١	يوجد لدى العاملين في الشركة وعي ومعرفة كافية عن ماهية شبكات التواصل الاجتماعي.	٤,٤	٠,٦٩	١٣	مرتفع
٢	يوجد للشركة حساب رسمي على الفيس بوك وانستغرام.	٤,٦	٠,٥٢	١٤	مرتفع
٣	تعتمد الشركة وبشكل كبير في تسويق خدماتها على شبكات التواصل الاجتماعي.	٤,٣	٠,٦٩	١٣	مرتفع
٤	تمتلك الشركة عدد كبير من الأصدقاء والمتابعين لحسابها في الفيس بوك وانستغرام.	٤,٣	٠,٧٧	١٣	مرتفع
٥	تسعى الشركة وبشكل دوري لإقامة دورات وندوات تثقيفية عن كيفية إنشاء حساب على شبكات التواصل الاجتماعي للعاملين لديها.	٣,٥	١,٠٥	١٠	معتدل
٦	يوجد لدى الشركة عاملين تكون مهامهم النشر عبر شبكات التواصل الاجتماعي للخدمات المقدمة من قبلها ومواعيد الرحلات وأماكن انطلاقهم.	٤,٢	١,٠٦	١٣	مرتفع
٧	يتم تحديث الموقع الرسمي للشركة بشكل دوري لمواكبة التطورات والتقنيات الحديثة في هذا المجال.	٤,٣	٠,٦٨	١٣	مرتفع
٨	تمتلك الشركة تطبيق خاص يمكن للزبون من خلاله التعرف على أهم الخدمات المقدمة من قبلها.	٣,٩	١,٢٠	١١	معتدل
	المجموع	٣٣,٥	٦,٦٦	١٠٠	
	متوسط الاستجابة لكل الفقرات	٤,١٨٧	٠,٨٣٢		

متوسط اداة القياس = مجموع أوزان القياس ÷ 5 =(5+4+3+2+1) ÷ 5 = (3)

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الحاسبة الالكترونية.

مع فقرات الاستبانة مرتفع، حيث بلغ متوسط الاستجابة لمتغير شبكات التواصل الإجتماعي (٤,١٨٧) والإنحراف المعياري (٠,٨٣٢)، وهذا يشير الى أنَّ الشركات عينة البحث يوجد لديها حساب رسمي على الفيس بوك وانستغرام، وتعتمد على شبكات التواصل الاجتماعي بشكل كبير في تسويق خدماتها.

تظهر نتائج التحليل الاحصائي الوصفي لفقرات الاستبانة المتعلقة بالمتغير الثاني (تسويق المنتج السياحي) في الجدول رقم (٧) ان اتجاهات عينة

جدول (٧) نتائج التحليل الاحصائي الوصفي الخاصة بالمتغير المعتمد (تسويق المنتج السياحي Y)

ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية ٪	مستوى الاجابة
١	استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في تسويق المنتج السياحي ساهم في تحسين العملية الترويجية للخدمات المقدمة من قبل الشركة.	٤,٠٨	٠,٩٤	١٣	مرتفع
٢	استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ساهم في زيادة عدد الزبائن المتعاملين مع الشركة.	٤,٠٨	٠,٧٢	١٣	مرتفع
٣	تسويق المنتج السياحي عبر شبكات التواصل الاجتماعي أدى إلى زيادة الأرباح في الشركة بشكل كبير.	٣,٧	٠,٩٧	١٢	معتدل
٤	تسويق المنتجات السياحية عبر شبكات التواصل الاجتماعي أدى إلى تخفيض كلف التسويق بشكل ملحوظ.	٣,٩	٠,٩٧	١١	معتدل
٥	تسويق المنتج السياحي عبر شبكات التواصل الاجتماعي سهل عملية الاتصال بين الزبون والشركة.	٤,٢	٠,٦٧	١٣	مرتفع
٦	تسويق المنتج السياحي عبر شبكات التواصل الاجتماعي ساعد الشركة في بناء علامة تجارية رصينة خاصة بها مما اكسبها ميزة تنافسية.	٤,٢	٠,٧٨	١٣	مرتفع
٧	حققت الشركة انتشاراً دولياً من خلال استخدامها شبكات التواصل الاجتماعي في تسويق منتجاتها.	٣,٧	٠,٩٢	١٢	معتدل
٨	تسويق المنتج السياحي عبر شبكات التواصل الاجتماعي عمل على تقليل الوقت اللازم لتعريف الزبون بالخدمات والبرامج السياحية المقدمة من قبل الشركة.	٤,٢	٠,٧٤	١٣	مرتفع
	المجموع	٣٢,٠٦	٦,٠٤	١٠٠	
	متوسط الاستجابة لكل الفقرات	٤,٠٠٧	٠,٧٥٥		

متوسط اداة القياس = مجموع اوزان القياس ÷ 5 =(5+4+3+2+1) ÷ 5 = (3)

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الحاسبة الالكترونية .

البحث كانت ايجابية نحو جميع الفقرات وذلك كون المتوسطات الحسابية لأداء أفراد عينة الدراسة أكبر من متوسط أداة القياس (المتوسط الحسابي الفرضي المساوي لـ(٣) لمقياس ليكرت الخماسي)، والإنحراف المعياري أقل من نصف المتوسط الحسابي، كما أنَّ الأهمية النسبية كانت بدرجات متقاربة وعالية، ومستوى الإجابة الذي يمثل اتفاق العينة واتساقها مع فقرات الاستبانة مرتفع، حيث بلغ متوسط الاستجابة لمتغير شبكات التواصل الاجتماعي (٤,٠٠٧) والانحراف المعياري (٠,٧٥٥)، وهذا يشير الى ان تسويق المنتج السياحي عبر شبكات التواصل الاجتماعي عمل على تقليل الوقت اللازم لتعريف الزبون بالخدمات والبرامج السياحية المقدَّمة من قبل الشركات عينة البحث وان تسويق المنتج السياحي عبر شبكات التواصل الاجتماعي سهَّل عملية الاتصال بين الزبون والشركة.

٣. اختبار فرضيات البحث:

أ. اختبار فرضية الارتباط: من أجل قياس أو اختبار قوة الارتباط بين متغيرات البحث، استخدم معامل الارتباط البسيط (**Pearson correlation**) ويظهر الجدول (٨) مصفوفة الارتباط البسيط بين متغيرات البحث التي أخذت الرموز التالية في المصفوفة، شبكات التواصل الاجتماعي ((X، تسويق المنتج السياحي (Y) أخذ الارتباط بشكل عام بين المتغيرات من غير الفقرات المرتبطة بكل متغير.

جدول (٨) مصفوفة الارتباط البسيط بين متغيرات البحث في شركات السياحة والسفر في مدينة كربلاء المقدسة

Correlations			
		X	Y
X	Pearson Correlation	1	- .160
	Sig. (2-tailed)		.000
	N	49	49
Y	Pearson Correlation	- .160	1
	Sig. (2-tailed)	.000	
	N	49	49

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الحاسبة الالكترونية.

ويتضح من النتائج الواردة في الجدول (٨) وجود علاقة ارتباط سالبة بين شبكات التواصل الاجتماعي وتسويق المنتج السياحي ونوع هذه العلاقة عكسي وهذا يقودنا الى قبول الفرضية الاولى (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين شبكات التواصل الاجتماعي وتسويق المنتج السياحي).

ب. اختبار فرضية الأثر: تم قياس علاقات التأثير بين متغيرات البحث من خلال الاعتماد على تحليل الانحدار البسيط واختبار (F) لتحديد معنوية معادلة الانحدار (التأثير)، اذ يوجد تأثير معنوي اذا كانت قيمة (F) المحسوبة اكبر من قيمة (F) الجدولية، ولا يوجد تأثير معنوي اذا كانت قيمة (F) المحسوبة اصغر من قيمة (F) الجدولية عند مستوى معنوية (٥٪) كما تم استخدام معامل التحديد (R2) لتفسير مقدار تأثير المتغير المستقل (شبكات التواصل

الاجتماعي) في المتغير التابع (تسويق المنتج السياحي)، تظهر النتائج الموضحة في الجدول (٩) لنتائج تحليل الانحدار ان هنالك تأثير عكسي ضعيف ذو دلالة معنوية عند مستوى (٥٪) لشبكات التواصل الاجتماعي في تسويق المنتج السياحي اذ بلغت قيمة معامل بيتا (-.048) وهذا يعني وجود تأثير عكسي ضعيف لمتغير شبكات التواصل الاجتماعي في تسويق المنتج السياحي، قيمة (F) المحسوبة بلغت (١,٣١٧)، اما معامل التفسير (R2) فقد بلغت قيمته (.026) بمعنى ان شبكات التواصل الاجتماعي تفسر ما نسبته (.026%) من التغيرات المعاكسة التي تطرأ على تسويق المنتج السياحي، اما النسبة المتبقية فتعود الى متغيرات اخرى غير موجودة في البحث الحالي وهذا يؤدي الى تأكيد صحة الفرضية الثانية (توجد علاقة تأثير مباشرة ذات دلالة معنوية بين شبكات التواصل الاجتماعي وتسويق المنتج السياحي).

١. تعد شبكات التواصل الاجتماعي مواقع الكترونية أنشأت لغرض التعارف وجمع المستخدمين والاصدقاء ومشاركة الانشطة والاهتمامات.

٢. أصبح التسويق والتجارة الالكترونية عبر الانترنت أحدئ الوسائل المعاصرة في الوقت الحاضر حيث يلتقي الأفراد (بائعون ومسوقون ومشترون ومستهلكون) في متاجر وأسواق مخصصة أنشأتها الشبكات الالكترونية عبر الانترنت.

٣. ان الشركات عينة البحث في مدينة كربلاء المقدسة يوجد لديها حساب رسمي على الفيس بوك وانستغرام، وتعتمد على شبكات التواصل الاجتماعي بشكل كبير في تسويق خدماتها.

٤. ان تسويق المنتج السياحي عبر شبكات التواصل الاجتماعي عمل على تقليل الوقت اللازم لتعريف الزبون بالخدمات والبرامج السياحية المقدمة من قبل الشركات عينة البحث في مدينة كربلاء المقدسة وان تسويق المنتج السياحي عبر شبكات التواصل الاجتماعي سهَّل عملية الاتصال بين الزبون والشركة.

٥. استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ساهم في زيادة عدد الزبائن المتعاملين مع الشركات عينة البحث في مدينة كربلاء المقدسة.

جدول (٩) يبين ملخص معادلة الانحدار وقيم (R2) وقيمة (F) المحسوبة للفرضية الثانية

المتغير المستقل	المتغير المعتمد	معادلة الانحدار	قيمة β	قيمة (F) المحسوبة	قيمة R2
شبكات التواصل الاجتماعي(X)	تسويق المنتج السياحي (Y)	Y=4.219+(-.048)X	-.048	1.317	.026

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الحاسبة الالكترونية.

الاستنتاجات والتوصيات:

اولاً: الاستنتاجات

من خلال تحليل نتائج البحث تم التوصل الى الاستنتاجات التالية:

ثانياً: التوصيات

١. من الاستنتاجات التي توصَّل اليها الباحث من الجانبين النظري والعملي انه قد ظهر بشكل واضح اهمية امتلاك شركات السياحة والسفر في مدينة كربلاء المقدسة حساباً على شبكات التواصل الاجتماعي وخصوصاً موقعي **Face book** و **Instagram** باعتبارهما الاكثر استخداماً من قبل شريحة واسعة وبمختلف الاعمار.

٢. ضرورة أَنْ يخصص موظفٌ في كل شركة تكون مهمته الأساسية متابعة وصيانة حساب الشركة على شبكات التواصل الاجتماعي والرد على أسئلة الزبائن في اقل وقت لتسهيل الاتصال مع الزبون وبالتالي كسبه.

٣. على شركات السياحة والسفر في مدينة كربلاء المقدسة تحديث مواقعها على شبكات التواصل الاجتماعي بشكل مستمر وبأوقات قصيرة لإضافة العروض والخصومات والخدمات الجديدة المقدَّمة من قبلها وهذا ما يجعل الزبون يزور موقعها بشكل دائم للتعرف على آخر التحديثات.

٤. ان تعمل الشركات السياحية في مدينة كربلاء المقدسة على التوسع والتركيز في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وتطوير أنشطتها التسويقية لغرض الاستفادة والحصول على ميزة تنافسية بالإضافة الى التقليل من الوقت والجهد والكلفة.

الهوامش

(١) عبد السميع، ٢٠١٢م: ص١٠.

(٢) نور الدين، ٢٠١٤م: ص٤.

(٣) الشهري، ٢٠١٣م: ص١٢.

(٤) عوض، ٢٠١٣م: ص٥.

(٥) عبد الرزاق، ٢٠١٣م: ص٤٤.

(٦) الصاعدي، ٢٠١١م: ص١١.

(٧) الدبيسي والطاهات، ٢٠١٣م: ص٧٧-٧٨.

(٨) **Harvey, Soltren, 2005, p5.**

(٩) **Hu, Manikonda, Kambhampati, 2014, p2.**

(١٠) الضمور، ٢٠٠٩م: ص٥٨.

(١١) الحاج وعودة، ٢٠١١ م:ص٩١.

(١٢) السامرائي والعبدلي، ٢٠١١م:ص٢٦٦.

(١٣) حسن، ٢٠١١م: ص٢٢١.

(١٤) سعيد، ٢٠٠٨م: ص٩٥.

(١٥) طالب، ٢٠١٣م: ص٣١٢.

(١٦) صبرة، ٢٠١٠م: ص٥٦.

(١٧) العلاق، ٢٠٠٢م: ص٢٢.

(١٨) القعيد، وآخرون، ٢٠١١م : ص ١٦٥.

(١٩) الحوري و الدباغ، ٢٠٠١م: ص١٦١.

(٢٠) توفيق، ٢٠٠٨م: ص١٤٢.

المصادر

أولاً: المصادر باللغة العربية:

الكتب:

(١) البطوطي، سعيد، التسويق السياحي، ط١، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠١٢م.

(٢) توفيق، ماهر عبد العزيز، صناعة السياحة، دار زهران للنشر، عمان / الاردن، ٢٠٠٨م.

(٣) حسن، غادة صالح، مبادئ التسويق، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠١١م.

(٤) الحوري، مثنى طه، الدباغ، اسماعيل، مبادئ السفر والسياحة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١م.

(٥) سعيد، سامي عبد القادر، التسويق والمبيعات في صناعة السياحة والفنادق، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٨م.

(٦) صبرة، سمر توفيق، التسويق الالكتروني، ط١، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م.

(٧) الضمور، هاني حامد، تسويق الخدمات، ط٥ ، دار وائل للنشر، عمان / الاردن، ٢٠٠٩م.

(٨) طالب، علاء فرحان، ادارة التسويق منظور فكري معاصر، دار الايام للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣م.

(٩) العبدلي، سمير عبد الرزاق، السامرائي، زاهد عبد الحميد، ادارة المبيعات والبيع الالكتروني، ط١، اثراء للنشر والتوزيع، ٢٠١١م.

(١٠) العلاق، بشير عباس، التسويق عبر الانترنت، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢م.

(١١) عودة، سمير حسين محمود، احمد، علي توفيق الحاج، تسويق الخدمات، ط١، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، ٢٠١١م.

(١٢) القعيد، مرزوق عايد، النمر، بركات كامل، الراوي، عادل سعيد، القعيد، بدر عايد، ذيب، فيصل الحاج، مبادئ السياحة، ط١، الاثراء للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١١م.

الرسائل والاطاريح:

١. الشهري، حنان بنت شعشوع، أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية «الفيس بوك وتويتر نموذجاً»، مشروع بحثي مقدم ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١٣م.

٢. عبد الرزاق، رأفت مهند، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي «دراسة ميدانية لحالة الحراك الشعبي في العراق على عينة من طلبة جامعات كل من الموصل والانبار وتكريت، رسالة ماجستير منشورة مقدمة الى جامعة البتراء الاردنية / كلية الآداب والعلوم للحصول على درجة ماجستير في الاعلام، ٢٠١٣م.

٣. نور الدين، مشارة، دور التسويق عبر شبكات التواصل الاجتماعي في إدارة العلاقة مع الزبون دراسة حالة متعاملي قطاع الهاتف النقال بالجزائر (أوريدو، موبيليس وجازي)، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي الميدان علوم اقتصادية، علوم التسيير وعلوم تجارية، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، الجزائر، ٢٠١٤م.

البحوث والدوريات:

١. الدبيسي، عبد الكريم علي، الطاهات، زهير ياسين، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الاردنية، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد ٤٠، العدد ١، ٢٠١٣م.

٢. الصاعدي، سلطان مسفر مبارك، الشبكات الاجتماعية خطر أم فرصة، بحث مقدم الى شبكة الالوكة فرع الدراسات والابحاث، المملكة العربية السعودية، ٢٠١١م.

٣. عبد السميع، محمد محمد فراج، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تسويق مصر كمقصد سياحي دولي، دراسة مقدمة الى وزارة السياحة قطاع التخطيط والبحوث والتدريب، ٢٠١٢م.

ثانياً: المصادر باللغة الإنكليزية:

1. **Books:**

- Dewberry. C , Statistical methods for organizational: Theory and practice , first published , Taylor faonce2004 ,.

2. **Periodicals:**

- Harvey , Jones , Soltren , Jose Hiram, Facebook: Threats to Privacy2005 ,.
- Hu , Yuheng , Manikonda , Lydia, Kambhampati , Subbarao , What We Instagram: A First Analysis of Instagram Photo Content and User Types , Department of Computer Science , Arizona State University 2014.

ملحق (١): استمارة الاستبانة

استبانه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

نضع بين أيديكم هذه الاستبانة التي هي جزء من متطلبات انجاز بحث في العلوم السياحية يسعى لدراسة (أثر شبكات التواصل الاجتماعي في تسويق المنتج السياحي (فيس بوك، انستغرام نموذجاً) : دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في عدد من شركات السياحة والسفر في مدينة كربلاء المقدسة) والذي نسعى من خلاله إلى استطلاع آرائكم حول الفقرات التي وردت فيها راجين تعاونكم معنا في الإجابة على فقرات الاستبانة بموضوعية انطلاقاً من خبرتكم العميقة في هذا المجال من أجل انجاز بحثنا مع التأكيد على أن آراءكم وإجاباتكم تستخدم لأغراض هذا البحث فقط ولا داعي لذكر الاسم أو التوقيع، كما إننا سنتعامل مع الإجابات بسرية تامة لذا نرجو من حضرتكم وضع علامة (✓) أمام العبارات التي تراها مناسبة لكل فقرة في المكان المخصص لها.

العنوان الوظيفي:.....

التخصص:.....

النوع الاجتماعي:

ذكر ☐ أنثى ☐

الفئة العمرية:

أقل من ٢٠ سنة ☐ ٤١- ٥٠ سنة ☐

٢١- ٣٠ سنة ☐ ٥١-٦٠ سنة ☐

٣١-٤٠ سنة ☐ ٦١ سنة فأكثر ☐

التحصيل الدراسي:

إعدادية ☐ دبلوم عالي ☐

دبلوم ☐ ماجستير ☐

بكلوريوس ☐ دكتوراه ☐

سنوات الخدمة:

اقل من ٥ سنوات ☐ ١٦- ٢٠سنة ☐

٦- ١٠سنين ☐ ٢١ سنة فأكثر ☐

١١-١٥ سنة ☐

المحور الثاني:

شبكات التواصل الاجتماعي

هي استخدام شبكة الانترنت وتكنولوجيا الهواتف المحمولة لتحويل عملية الاتصال إلى حوار تفاعلي وهي خدمة الكترونية تسمح للمستخدمين بإنشاء وتنظيم ملفات شخصية لهم كما تسمح لهم بالتواصل مع الآخرين.

ت	نسبة الاتفاق الفقرات	اتفق بشدة ٥	اتفق ٤	محايد ٣	لا اتفق ٢	لا اتفق بشدة ١
١	يوجد لدى العاملين في الشركة وعي ومعرفة كافية عن ماهية شبكات التواصل الاجتماعي.					
٢	يوجد للشركة حساب رسمي على الفيس بوك وانستغرام.					
٣	تعتمد الشركة وبشكل كبير في تسويق خدماتها على شبكات التواصل الاجتماعي.					
٤	تمتلك الشركة عدد كبير من الأصدقاء والمتابعين لحسابها في الفيس بوك وانستغرام.					
٥	تسعى الشركة وبشكل دوري لإقامة دورات وندوات تثقيفية عن كيفية إنشاء حساب على شبكات التواصل الاجتماعي للعاملين لديها.					
٦	يوجد لدى الشركة عاملين تكون مهامهم النشر عبر شبكات التواصل الاجتماعي للخدمات المقدمة من قبلها ومواعيد الرحلات وأماكن انطلاقهم.					
٧	يتم تحديث الموقع الرسمي للشركة بشكل دوري لمواكبة التطورات والتقنيات الحديثة في هذا المجال.					
٨	تمتلك الشركة تطبيق خاص يمكن للزبون من خلاله التعرف على أهم الخدمات المقدمة من قبلها.					

المحور الثالث:

تسويق المنتج السياحي

مجموعة الممارسات التجارية اللازمة لتوجيه وإرشاد المنتج السياحي عند تدفقه من المنتج إلى المستهلك (السائح).

ت	نسبة الاتفاق الفقرات	اتفق بشدة ٥	اتفق ٤	محايد ٣	لا اتفق ٢	لا اتفق بشدة ١
٩	استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في تسويق المنتج السياحي ساهم في تحسين العملية الترويجية للخدمات المقدمة من قبل الشركة.					
١٠	استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ساهم في زيادة عدد الزبائن المتعاملين مع الشركة.					
١١	تسويق المنتج السياحي عبر شبكات التواصل الاجتماعي أدى إلى زيادة الأرباح في الشركة بشكل كبير.					
١٢	تسويق المنتجات السياحية عبر شبكات التواصل الاجتماعي أدى إلى تخفيض كلف التسويق بشكل ملحوظ.					
١٣	تسويق المنتج السياحي عبر شبكات التواصل الاجتماعي سهل عملية الاتصال بين الزبون والشركة.					
١٤	تسويق المنتج السياحي عبر شبكات التواصل الاجتماعي ساعد الشركة في بناء علامة تجارية رصينة خاصة بها مما اكسبها ميزة تنافسية.					
١٥	حققت الشركة انتشاراً دولياً من خلال استخدامها شبكات التواصل الاجتماعي في تسويق منتجاتها.					
١٦	تسويق المنتج السياحي عبر شبكات التواصل الاجتماعي عمل على تقليل الوقت اللازم لتعريف الزبون بالخدمات والبرامج السياحية المقدمة من قبل الشركة.					

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

Alssebt

A quarterly scientific journal
Concerned with civilizational, cultural and scientific research heritage of the holy city of Karbala
Issued by
Karbala Centre for studies and Researches
The General Secretariat of AL-Hussein Holy shrine

Fifth year - Fifth volume - Issue NO. First
January 2019 - Rbye Al Thani 1440 A. H.